

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد عبد الحميد النميسي

الجزء التاسع

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



http://www.al-ilmiyah.com.lb/
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فى ذكر عمرات رسول الله ﷺ التى اعتمرها بعد هجرته

قال [الزَّجَّاج] : معنى العُمرة فى العمل : الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة فقط ، والعمرة للإنسان فى جميع السنة ، والحج وقته وقت واحد من السنة ، ومعنى اعتمر فى قصد البيت ، أنه إنما خُصَّ بهذا ، لأنه قصد بعمل فى موضع عامر ، وقال كراع : الاعتمار : العمرة ، سمَّاها بالمصدر. قاله ابن سيده فى (المحكم)[1] .

---

(١) قال فى (اللسان) : والعمرة : طاعة الله عزّ وجل ، والعمرة فى الحج : معروفة ، وقد اعتمر ، وأصله من الزيارة ، والجمع العمر .

وقوله تعالى ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ ، قال الزّجّاج : معنى العمرة فى العمل : الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة فقط ، والفرق بين الحج والعمرة أن العمرة تكون للإنسان فى السنة كلها ، والحج فى وقت واحد فى السنة .

قال : ولا يجوز أن يحرم به إلا فى أشهر الحج : شوال ، وذى القعده ، وعشر من ذى الحجة ، وتمام العمرة أن يطوف بالبيت ، ويسعى بين الصفا والمروة ، والحج لا يكون إلا مع الوقوف بعرفة يوم عرفة .

والعمرة مأخوذة من الاعتمار ، وهو الزيارة ومعنى اعتمر قصد البيت ، إنه إنما خص بهذا لأنه قصد بعمل فى موضع عامر ، ولذلك قيل للمحرم بالعمرة : معتمر .

وفى الحديث ذكر العمرة والاعتمار فى غير موضع ، وهو الزيارة والقصد ، وهو فى الشرع : زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة .

وفى حديث الأسود قال : خرجنا عماراً فلما انصرفنا مررنا بأبى ذر فقال : أحلقتم الشعث وقضيتم التفث عماراً ؟ أى معتمرين .

وقال الزمخشرى : ولم يجىء فيما أعلم عمر بمعنى اعتمر ، ولكن عمر الله إذا عبده ، وعمر فلان ركعتين إذا صلاهما ، وهو يعمر ربه أى يصلى ويصوم .

والعمرة : أن يبنى الرجل بامرأته فى أهلها ، فإن نقلها فذلك العرس ؛ قاله ابن الأعرابى . (لسان العرب) ٤/٦٠٤ - ٦٠٥ مختصراً .

وقد اتفقوا على أن رسول الله ﷺ ، اعتمر ثلاث عُمَر ، صدَّهُ المشركون في الأولى عن البيت ، فعاد من الحديبية ثم اعتمر من قابل ، وكانت عمرة القضاء ، واعتمر أيضا من الجعرانة ، بعد فتح مكة - شرَّفها الله - [قال] ابن إسحاق : واعتمر عمرة رابعة مع حجته .

خرج الحاكم من حديث داود بن عبد الرحمن قال : سمعتُ عمرو بن دينار يحدّث عن عكرمة [عن] ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : إن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عُمرَ : عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء من قابل ، والثالثة من الجعرانة ، والرابعة مع حجّته . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد . [ولم يخرجاه][1].

وأما عمرة الحديبية [2] فقال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة رمضان ، وشوّالاً - يعنى سنة ست - وخرج من ذى القعدة معتمراً ،

---

(١) (المستدرك) : ٣/٥٢ ، كتاب المغازى والسرايا ، حديث رقم (٤٣٧٢) ، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : صحيح . وما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المستدرك) .

(٢) الحديبية : بئر سمى المكان بها ، وقيل : شجرة حدباء صغرت فسمى المكان بها . قال المحب الطبرى : الحديبية قرية قريبة من مكة أكثرها فى الحرم .

ووقع فى رواية ابن إسحاق فى (المغازى) عن الزهرى : " خرج ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالاً . ووقع عند ابن سعد : أنه ﷺ خرج يوم الاثنين لهلال ذى القعدة . فى بضع عشر مائة ، فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره ، وأحرم منها بعمرة ، وبعث عيناً له من خزاعة ، يدعى ناجية ، يأتيه بخبر قريش ، كذا سماه ناجية ، والمعروف أن ناجية اسم الذى بعث معه الهدى ، كما صرح بذلك ابن إسحاق وغيره . وأما الذى بعثه عيناً لخبر قريش ، فاسمه بسر بن سفيان ، كذا سماه ابن إسحاق ، وهو بضم الموحدة ، وسكون المهملة على الصحيح .

وسار رسول الله ﷺ حتى كان بغدير الأشطاط [اسم موضع] أتاه عينه قال : إن قريشا جمعوا جموعاً وقد جمعوا لك الأحابيش ، وهم مقاتلوك وصادوك ، عن البيت ، ومانعوك ، فقال : أشيروا عليَ أيها الناس ، أترون أن أميل إلى عيالهم ، وذرارى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت ، فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عيناً من المشركين ، إلا وتركناهم محروبين . =

- فقال أبو بكر : يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتال أحد توجه له ، فمن صدنا عنه قاتلناه ، قال : امضوا على اسم الله ، وكان أبو هريرة يقول : ما رأيت أحداً قط كان أكثر مشاورةً لأصحابه من رسول الله ﷺ .

وبلغ المشركين خروجه ﷺ فأجمعوا رأيهم على صده عن مكة وعسكروا ببلدح [موضع خارج مكة] .

وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالثنية فقال : من يخرجنا على طريق غير طريقهم التى هم بها ؟ فقال رجل من أسلم : أنا يا رسول الله ، فسلك بهم طريقا وعراً ، فخرجوا منها بعد أن شق عليهم ، وأفضوا إلى أرض سهلة ، فقال لهم ﷺ : استغفروا الله ففعلوا . فقال : والذى نفسى بيده إنها للحطة التى عرضت على بنى إسرائيل فامتنعوا [إشارةً إلى قوله تعالى **﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ﴾** البقرة : [٥٨ - ٥٩] .

قال ابن إسحاق عن الزهرى فى حديثه ، فقال : اسلكوا ذات اليمين بين ظهرى الحمض ، فى طريق تخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية . وثنية المرار- بكسر الميم وتخفيف الراء هى طريق فى الجبل تشرف على الحديبية - وزعم الداودى أنها الثنية التى أسفل مكة ، وهو وهَم .

وسمى ابن سعد الذى سلك بهم : حمزة بن عمرو الأسلمى . وفى رواية أبى الأسود عن عروة : فقال من رجل يأخذ بنا عن يمين المحجة نحو سيف البحر ، لعلنا نطوى مسلحة القوم ، وذلك من الليل ، فنزل رجل من دابته ، فذكر القصة .

فلما فرغوا من القضية أمر رسول الله ﷺ بالهدى فساقه المسلمون - يعنى إلى جهة الحرم - حتى قام إليه المشركون من قريش فحبسوه ، فأمر رسول الله ﷺ بالنحر .

فما قام رجل كأنهم توقفوا لاحتمال أن يكون الأمر بذلك للندب ، أو لرجاء نزول الوحى بإبطاء الصلح المذكور ، أو تخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام لإتمام نسكهم ، وسوغ ذلك لهم لأنه كان فى زمان وقوع النسخ .

ويحتمل أن يكونوا قد ألهتهم صورة الحال ، فاستغرقوا فى الفكر لما لحقهم من الذل عند أنفسهم ، من ظهور قوتهم ، واقتدارهم فى اعتقادهم على بلوغ غرضهم ، وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة ، أو أخروا الامتثال لاعتقادهم أن الأمر المطلق لا يقتضى الفور ، ويحتمل مجموع هذه -

= الأمور جميعها ، كما سيأتى فى كلام أم سلمة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، وليس فيه حجة لمن أثبت أن الأمر للفور ، ولا لمن نفاه ، ولا لمن قال : إن الأمر للوجوب لا للندب ، لما يطرق القصة من الاحتمال .

فاشتد ذلك عليه ﷺ ، فدخل على أم سلمة فقال : هلك المسلمون ! أمرتهم أن يحلقوا فلم يفعلوا ، قال : فجلى الله تبارك وتعالى عنهم يومئذ بأم سلمة رضى الله تبارك وتعالى عنها .

قالت أم سلمة رضى الله وتبارك وتعالى عنها : يا نبى الله ! أتحب ذلك ؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم ، فإنهم قد دخلوا فى أمر عظيم لما أدخلت على نفسك من المشقة فى أمر الصلح ، ورجوعهم بغير فتح ، فأشارت عليه أن يتحلل لينتفى عنهم هذا الاحتمال .

وعرف رسول الله ﷺ صواب ما أشارت به ففعله ، فلما رأى الصحابة ذلك بادروا إلى فعل ما أمرهم به ، إذ لم يبق بعد ذلك غاية تنتظر .

وفيه فضل المشورة ، وأن الفعل إذا انضم إلى القول كان أبلغ من القول المجرد ، وليس فيه أن الفعل مطلقا أبلغ من القول ، وفيه جواز مشاورة المرأة الفاضلة ، وفضل أم سلمة رضى الله تبارك وتعالى عنها ووفور عقلها حتى قال إمام الحرمين : لا نعلم امرأة أشارت برأى فأصابت إلا أم سلمة ، كذا قال : وقد استدرك بعضهم عليه بنت شعيب فى أمر موسى عليه السلام .

نحر ﷺ هديه ، وكان سبعين بدنة ، كان فيها جمل لأبى جهل ، فى رأسه برة من فضة ليغيظ به المشركين، وكان ﷺ غَنَمَه منه فى غزوة بدر ، ودعا حالقه خراش بن أمية بن الفضل الخزاعى ، فحلقه .

قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد ، عن ابن عباس : حلق رجال يومئذ وقصر آخرون ، فقال رسول الله ﷺ : يرحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين ... الحديث ، وفى آخره قالوا : يا رسول الله! لم ظاهرت للمحلقين دون المقصرين ؟ قال : لأنهم لم يشكوا .

قال ابن إسحاق : قال الزهرى فى حديثه : ثم انصرف رسول الله ﷺ قافلا ، حتى إذا كان بين مكة والمدينة ، ونزلت سورة الفتح - فذكر الحديث فى تفسيرها إلى أن قال : - قال الزهرى : فما فتح فى الإسلام فتحٌ قبله كان أعظم من فتح الحديبية . (فتح البارى) : ٥ / ٤١٢ كتاب الشروط باب (١٥) الشروط فى الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابه الشروط حديث رقم (٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) مع اختصار الشرح . =

(٣) عمرة القضاء ، تسمى بعمرة القضية ، لأنه ﷺ قاضى فيها قريشاً ، لا لأنها قضاء عن العمرة التى صُدَّ عنها ، لأنها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها ، بل كانت عمرة تامة ، ولهذا عدوا عمرات رسول الله ﷺ أربعاً .

وقال آخرون بل كانت قضاءً عن العمرة الأولى ، وعدوا عمرة الحديبية فى العمر لثبوت الأجر فيها . لا لأنها كملت ، وهذا الخلاف مبنى على الاختلاف فى وجوب القضاء على من اعتمر فصد عن البيت ، فقال الجمهور : يجب عليه الهدى ولا قضاء عليه .

وعند أبى حنيفة عكسه ، وعن أحمد رواية : أنه لا يلزمه هدى ولا قضاء ، وأخرى : أنه يلزمه القضاء والهدى .

فحجة الجمهور : قوله تبارك وتعالى : ﴿ **فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى** ﴾ [البقرة : ١٩٦] .

وحجة أبى حنيفة : أن العمرة تلزم بالشروع ، فإذا أحصر جاز له تأخيرها فإذا زال الحصر أتى بها ، ولا يلزم من التحلل بين الإحرامين سقوط القضاء .

وحجة من أوجبها : ما وقع للصحابة ، فإنهم نحروا الهدى حيث صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدى .

وحجة من لم يوجبها : أن تحللهم بالحصر لم يتوقف على نحر الهدى بل أمر من معه هدى أن ينحر ، ومن ليس معه هدى أن يحلق .

قال الحاكم فى (الإكليل) : تواترت الأخبار أنه ﷺ لما هلَّ ذو القعدة - يعنى سنة سبع - أمر أصحابه أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التى صدهم المشركون عنها بالحديبية ، وأن لا يتخلف أحدٌ ممن شهد الحديبية ، فلم يتخلف منهم إلا رجال استشهدوا بخيبر ، ورجال ماتوا .

وخرج معه من المسلمين ألفان ، واستخلف على المدينة أبا رُهم الغفارى ، وساق ﷺ ستين بدنة ، وحمل السلاح ، وقاد مائة فرس ، فلما انتهى إلى ذى الحليفة قدم الخيل أمامه ، عليها محمد بن مسلمة ، وقدم السلاح ، واستعمل عليه بشير بن سعد رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وأحرم ﷺ ولبى ، والمسلمون يلبون معه ، ومضى محمد بن مسلمة فى الخيل إلى مر الظهران ، فوجد بها نفراً من قريش ، فسألوه فقال : هذا رسول الله ﷺ يصبح هذا المنزل غداً إن شاء الله تعالى . فأتوا قريشا فأخبروهم ففزعوا .

لا يريد حرباً ، واستنفر العرب من حوله من أهل البوادى والأعراب ليخرجوا

= ونزل رسول الله ﷺ بمر الظهران وقدم السلاح إلى بطن يأجج [موضع بمكة] حيث ينظر إلى أنصاب الحرم [أى إلى حدوده] ، وخلف عليه أوس بن خولى الأنصارى فى مائتى رجل ، وخرجت قريش من مكة إلى رؤوس الجبال .

وقدّم رسول الله ﷺ الهدى أمامه ، فحُبس بذى طوى ، وخرج رسول الله ﷺ على راحلته القصواء ، والمسلمون متوشحون السيوف مُحدقون برسول الله ﷺ يُلبّون ، فدخل من الثنية التى تطلعه على الحجون ، وابن رواحة آخذ بزمام راحلته ، ولم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعاً بثوبه ، وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطبعوا بثيابهم .

ثم طاف رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة على راحلته ، فلما كان الطواف السابع عند فراغه - وقد وقف الهدى عند المروة - قال : هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر ، وحلق هناك وكذلك فعل المسلمون .

وأمر رسول الله ﷺ رجالاً منهم أن يذهبوا إلى أصحابهم ببطن يأجج فيقيموا على السلاح ، ويأتى الآخرون فيقضوا نسكهم ففعلوا وأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثاً : (المواهب اللدنية) : ١/٥٤٠-٥٤٦ مختصرا .

قال ابن سعد : أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، عن داود بن عبد الرحمن ، عن ابن جريج ، عن مزاحم ، عن عبد العزيز بن عبد الملك ، عن محرش الكعبى ، هكذا قال : اعتمر رسول الله ﷺ ليلاً من الجعرانة ثم رجع كبائت ، قال : فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس ، قال داود : عام الفتح .

ثم قال : أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا ابن لهيعة عن عياض بن عبد الرحمن ، عن محمد بن جعفر ، أن رسول الله ﷺ اعتمر من الجعرانة ، وقال : اعتمر منها سبعون نبياً . (طبقات ابن سعد) : ٢/١٧١ - ١٧٢ ، ذكرعمرة رسول الله ﷺ .

قال ابن سعد : أخبرنا الهيثم بن خارجة ، أخبرنا يحى بن حمزة عن أبى وهب عن مكحول أنه سئل : كيف حج رسول الله ﷺ ومن حج معه من أصحابه ؟ فقال : حج رسول الله ﷺ ومن حج معه من أصحابه معهم النساء والولدان ، قال مكحول : تمتعوا بالعمرة إلى الحج ، فحلوا فأحل لهم ما يحل للحلال من النساء والطيب . (طبقات ابن سعد) : ٢/١٧٦ .

معه ، وهو يخشى من قريش الذى صنعوا ، أن يعرضوا له بحرب ، أو يصدوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثير من الأعراب ، وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ، ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدى ، وأحرم بالعمرة ، ليأمن الناس من حربه ، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ، ومعظماً له .

وخرَّج البخارى فى كتاب الشروط ، من حديث عبد الرزاق ، قال : أنبأنا مَعْمَرٌ قال : أخبرنى الزهرى قال : أخبرنى عُروة بن الزبير ، عن المِسْوَر ابن مَخْرَمَة ، [ومروان] ، يُصدِّق كل واحد منهما حديث صاحبه ، قالا : خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، قال رسول الله ﷺ : إن خالد بن الوليد بالغميم ، فى خيل لقريش طليعةً ، فخذوا ذات اليمين ، فوالله ما شعر بهم خالد ، حتى إذا هم بقَتَرة - القترة : غبرة الخيل ، ويقال : القتر أيضا - فانطلق يركض نذيراً لقُريش .

وسار رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته ، فقال الناس : حل حل ، فألحت ، فقالوا : خلأت القصواء ، فقال رسول الله ﷺ : ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل ، ثم قال : والذى نفسى بيده ، لا يسألوننى خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها ، ثم زجرها فوثبت ، قال فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتربضه الناس تربضاً ، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه ، وشُكى إلى رسول الله ﷺ العطش ، فانتزع سهما من كنانته ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه .

فبينما هم كذلك ، إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعة - وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة - فقال : إنى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا أعداد مياه الحديبية ، ومعهم العوذ المطافيل ، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت . فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نجىء لقتال أحد ، ولكنا جئنا معتمرين ، وإن قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت

بهم ، فإن شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس ، فإن أظهر ، فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا ، وإلا فقد جمّوا ، وإنْ هُم أبَوْا فوالذى نفسى بيده لأقتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى ، ولينفذن الله أمره ، فقال بديل : سأبلغهم ما تقول .

قال : فانطلق حتى أتى قريشا قال : إنا جئناكم من عند هذا الرجل ، وسمعناه يقول قولاً ، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا . فقال سفهاؤهم : لا حاجه لنا أن تخبرونا عنه بشئ . وقال ذوو الرأى منهم : هات ما سمعته يقول ، قال : يقول سمعته يقول : كذا وكذا ، فحدثهم بما قال رسول الله ﷺ ، فقام عروة بن مسعود فقال : أى قوم ، ألستم بالوالد ؟ قالوا : بلى . قال : أولست بالولد ؟ قالوا : بلى . قال : فهل تتهمونني ؟ قالوا : لا. قال : ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ ، فلما بلّحوا علىّ [أى تمنعوا من الإجابة] جئتكم بأهلى وولدى ومن أطاعنى ؟ قالوا : بلى . قال : فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد اقبلوها ودعونى آتيه . قالوا : ائته . فأتاه ، فجعل يكلم رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله نحواً من قوله لبديل . قال عروة عند ذلك : أى محمد ، أرأيت إن استأصلت أمر قومك ، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى ، فإنى والله لا أرى وجوهاً ، وإنى لأرى أشواباً من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك ، فقال له أبو بكر : امصُصْ ببظْر اللات ، أنحن نفر عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قالوا : أبو بكر ، قال : أما والذى نفسى بيده ، لولا يد كانت لك عندى لم أجْزك بها لأجبتك .

قال : وجعل يكلم رسول الله ﷺ ، فكلما تكلم كلمة أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر ، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ضرب يده بنصل السيف وقال له : أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ . فرفع عروة رأسه فقال : من هذا ؟ قال : المغيرة بن شعبة ، فقال : أى غدر ، ألست أسعى فى غدرتك ؟ وكان

المغيرة صحب قوماً فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم ، فقال رسول الله ﷺ : أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه فى شئ .

ثم إن عروة أخذ يرمق أصحاب رسول الله ﷺ بعينه . قال : فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون النظر إليه تعظيما له . فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أى قوم ! والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى ، والله إن رأيت مليكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ، والله إن يتنخم نخامه إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون النظر إليه تعظيما له وأنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها .

فقال رجل من بنى كنانة دعونى آتيه ، فقالوا : ائته ، فلما أشرف على رسول الله ﷺ وأصحابه ، قال رسول الله ﷺ : هذا فلان ، وهو من قوم يعظمون البُدن ، فابعثوها له ، فبعثت له ، واستقبله الناس يلبون ، فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء أن يُصَدوا عن البيت . فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البدن قد قلدت وأشعرت ، فما أرى أن يُصَدوا عن البيت . فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال : دعونى آتيه . فقالوا : ائته . فلما أشرف عليهم قال رسول الله ﷺ : هذا مكرز ، وهو رجل فاجر . فجعل يكلم رسول الله ﷺ فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو . قال معمر: فأخبرنى أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال رسول الله ﷺ : قد سهل لكم من أمركم . قال معمر : قال الزهرى فى حديثه : فجاءه سهيل بن عمرو فقال : هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً ، فدعا رسول الله ﷺ الكاتب ، فقال رسول الله ﷺ : اكتب ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ فقال سهيل : أما ﴿ **الرحمن** ﴾ فوالله ما أدرى ما هى ، ولكنْ اكتبْ باسمك اللهم كما كنت تكتب ، فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا ﴿ **بسم الله الرحمن**

الرحيم﴾ فقال رسول الله ﷺ : اكتب " باسمك اللهم " . ثم قال : " هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله " ، فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب " محمد بن عبد الله " قال الزهرى : وذلك لقوله " لا يسألوننى خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها " ، فقال له رسول الله ﷺ : على أن تخلوا بيننا و بين البيت فنطوف به . فقال سهيل : والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطةً ، ولكن ذلك فى العام المقبل ، فكتب فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل - وإن كان على دينك - إلا رددته إلينا . قال المسلمون : سبحان الله ، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً ؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى قيوده ، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلى. فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نمض الكتاب بعد . قال : فوالله إذاً لم أصالحك على شىء أبداً . قال رسول الله ﷺ : فأجزه لى ، قال : ما أنا بمجيزه لك ، قال : بلى فافعل ، قال : ما أنا بفاعل . قال مكرز: بل قد أجزناه لك . قال أبو جندل : أى معشر المسلمين ، أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ؟ ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً فى الله .

قال : فقال عمر بن الخطاب : فأتيت نبى الله ﷺ فقلت : ألست نبى الله حقاً ؟ قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نعطى الدنية فى ديننا إذاً ؟ قال : إنى رسول الله ولست أعصيه ، وهو ناصرى . قلت : أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به ؟ قال : بلى . فأخبرتك أنا نأتيه العام ؟ قال : قلت : لا. قال فإنك آتيه ومطوف به . قال : فأتيت أبا بكر فقلت : يا أبا بكر ، أليس هذا نبى الله حقا ؟ قال : بلى . قال : ألسنا على الحق و عدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قال فلم نعطى الدنية فى ديننا إذاً ؟ قال : أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ ، وليس يعصى ربه ، وهو ناصره ، فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق ، قلت : أليس كان يحدثنا أنا

سنأتى البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ، أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟ قلت : لا قال : فإنك آتيه ومطوف به . قال الزهرى : قال عمر : فعملت لذلك أعمالاً .

قال : فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا . قال : فوالله ما قام منهم رجل ، حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبى الله أتحب ذلك ؟ اخرج ، ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنك ، وتدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك ، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه . فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غماً .

ثم جاءه نسوة مؤمنات ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن** ﴾ حتى بلغ ﴿ **بعصم الكوافر** ﴾ [1] فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له فى الشرك ، فتزوج إحداهما معاوية بن أبى سفيان والأخرى صفوان بن أمية .

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فجاءه أبو بصير ، رجل من قريش وهو مسلم ، فأرسلوا فى طلبه رجلين فقالوا : العهد الذى جعلت لنا ، فدفعه إلى الرجلين ، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة ، فنزلوا يأكلون من تمر لهم ، فقال أبو بصير ، لأحد الرجلين : والله إنى لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً ، فاستله الآخر فقال : أجل والله إنه لجيد ، فقد جربت به ثم جربت به ثم جربت . فقال أبو بصير : أرنى أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد ، وفرَّ الآخر حتى أتى المدينة ، فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله ﷺ حين رآه : لقد رأى هذا ذعراً ، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال : قتل والله صاحبى وإنى لمقتول .

فجاء أبو بصير فقال : يا نبى الله ، قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتنى إليهم ، ثم أنجانى الله منهم . قال رسول الله ﷺ : " ويل أمه مسعر حرب لو

---

(١) الممتحنة : ١٠

كان معه أحد ، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر .

قال : وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبى بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير ، حتى اجتمعت منهم عصابة ، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها .

فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى رسول الله ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل ، فمن أتاه فهو آمن فأرسل رسول الله ﷺ إليهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **وهو الذى كف أيديهم عنكم و أيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم** ﴾ حتى بلغ ﴿**الحمية حمية الجاهلية**﴾[1] وكانت حميتهم أنهم لا يقروا أنه نبى الله ، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم ، وحالوا بينهم و بين البيت [2] .

---

(١) الفتح : ٢٤ -٢٦

(٢) (فتح البارى) : ٤١٢/٥ ، ٤١٦ ، كتاب الشروط ، باب (١٥) الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب و كتابة الشروط ، حديث رقم (٢٧٣١) ، (٢٧٣٢) ، وفى هذا الحديث فوائد تتعلق بالمناسك ، منها: أن ذا الحليفة ميقات أهل المدينة للحاج والمعتمر ، وأن تقليد الهدى وسوقه سنة للحاج و للمعتمر فرضاً كان أو سنة ، وأن ا لإشعار سنة لامثله ، وأن الحلق أفضل من التقصير ، وأنه نسك فى حق المعتمر محصوراً كان أو غير محصور ، وأن المحصر ينحر هديه حيث أحصر ولو لم يصل إلى الحرم ويقاتل من صده عن البيت ، وأن الأولى فى حقه ترك المقاتلة إذا وجد إلى المسالمة طريقاً ، وغير ذلك مما قد تقدم بسط أكثره فى كتاب الحج ، وفيه أشياء تتعلق بالجهاد : منها جواز سبى ذرارى الكفار إذا انفردوا عن المقاتلة ولو كان قبل القتال ، وفيه الاستتار عن طلائع المشركين ومفاجأتهم بالجيش لطلب غرتهم ، وجواز التنكب عن الطريق السهل إلى الطريق الوعر لدفع المفسدة وتحصيل المصلحة ، واستحباب تقديم الطلائع والعيون بين يدى الجيش ، والأخذ بالحزم فى أمر العدو لئلا ينالوا غرة المسلمين ، وجواز الخداع فى الحرب ، والتعريض بذلك من رسول الله ﷺ وإن كان من خصائصه أنه منهى عن خائنة الأعين .

وفى الحديث أيضاً فضل الاستشارة لاستخراج وجه الرأى واستطابة قلوب الأتباع ، وجواز بعض المسامحة فى أمر الدين واحتمال الضيم فيه مالم يكن قادحاً فى أصله إذا تعين ذلك

[قال أبو عبدالله : معرة ، العر: الجرب ، تزيلوا : انمازوا ، وحميت القوم منعتهم حماية ، وأحميت الحمى : جعلته حمى لا يدخل .وأحميت الرجل إذا أغضبته إحماء .]

قال عقيل عن الزهرى : قال عروة : فأخبرتنى عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن وبلغنا أنه لما أنزل الله أن يردوا إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهن ، وحكم على المسلمين أن لا يمسكوا بعصم الكوافر ، أن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه طلق امرأتين ، قريبة بنت أبى أمية ، وابنة جرول الخزاعى ، فتزوج قريبة معاوية ، وتزوج الأخرى أبو جهم .

فلما أبى الكفار أن يقروا بأداء ما أنفق المسلمون على أزواجهم ، أنزل الله : ﴿ **وإن فاتكم شئ من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون** ﴾ (١) ، والعقب ما أدى المسلمون إلى من هاجرت امرأته من الكفار ، فأمر أن يعطى من ذهبت له زوج من المسلمين ما أنفق من صداق نساء الكفار اللاتى هاجرن ، وما نعلم أحداً من المهاجرات ارتدت بعد إيمانها .

وبلغنا أن أبا بصير بن أسيد الثقفى قدم على رسول الله ﷺ مؤمناً مهاجراً فى المدة ، فكتب الأخنس بن شريق [إلى] رسول الله ﷺ يسأله أبا

للسلامة فى المال والسلاح والمآل ، سواء كان ذلك فى حال ضعف المسلمين أو قوتهم ، وأن التابع لا يليق به الاعتراض على المتبوع بمجرد ما يظهر فى الحال بل عليه التسليم ، لأن المتبوع أعرف بمآل الأمور غالباً بكثرة التجربة ولاسيما مع من هو مؤيد بالوحى .

وفيه جواز الاعتماد على خبر الكافر إذا قامت القرينة على صدقه ، قال الخطابى مستدلاً بأن الخزاعى الذى بعثه رسول الله ﷺ عيناً له ليأتيه بخبر قريش كان حينئذ كافراً : وإنما اختاره لذلك مع كفره ليكون أمكن له فى الدخول فيهم ، والاختلاط بهم ، والاطلاع على أسرارهم ، قال : ويستفاد من ذلك قبول قول الطبيب الكافر ، قلت: ويحتمل أن يكون الخزاعى المذكور كان قد أسلم حينئذ، فليس ما قاله دليلاً على ما ادعاه ، والله سبحانه أعلم بالصواب .

(١) الممتحنة : ١١

بصير ، فذكر الحديث[1] . ترجم عليه وعلى ما اتصل به : باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ، و كتابة الشروط مع الناس بالقول ، فذكر منه طرفاً في غزوة الحديبية [2] ، و فرقه في كتاب الشروط .

وخرجه باختصار من حديث البراء بن عازب [3] ، وخرجه مسلم من حديث أنس[4] ، وحديث البراء مختصراً [5] ، وفرقه البخاري في مواضع .

---

(٢) (فتح الباري) : ٤١٦/٥، ٤١٧ ، كتاب الشروط ، باب (١٥) ، الشروط في الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ، حديث رقم (٢٧٣٣) .

(٣) (فتح الباري) : ٥٥٧/٧ - ٥٥٨ ، وكتاب المغازي ، باب (٣٦) غزوة الحديبية ، وقول الله تعالى: ﴿ **لقد رضي الله عن المؤمنين إذا يبايعونك تحت الشجرة** ﴾ [الفتح : ١٨] ، حديث رقم (٤١٧٨) ، (٤١٧٩) ، (٤١٨٠) ، (٤١٨١) ، (٤١٨٥) .

(٤) ولفظه : حدثني فضل بن يعقوب ، حدثنا الحسن بن أعين أبو علي الحراني ، حدثنا زهير ، حدثنا أبو إسحاق قال ، أنبأنا البراء بن عازب رضي الله تبارك وتعالى عنهما أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة أو أكثر ، فنزلوا على بئر فنزحوها ، فأتوا رسول الله ﷺ ، فأتى البئر ثم قعد على شفيرها ثم قال : ائتوني بدلو من مائها ، فأتي به ، فبصق فدعا، ثم قال : دعوها = = ساعة، فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا . (فتح الباري) : ٥٥٩/٧، ٥٦٠، كتاب المغازي ، باب (٣٦) غزوة الحديبية ، وقول الله تعالى : ﴿ **لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾ ، حديث رقم (٤١٥١) .

ونحوه حديث رقم (٤١٥٢) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، وذكر معجزة تكثير الماء في الركوة ، وقال في آخره : " فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة " .

وقد أخرج الإمام أحمد من حديث جابر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، من طريق نبيح العنزي عنه ، وفيه : فجاء رجل بإداوة فيها شئ من ماء ليس يفي الوضوء ، ثم انصرف وترك القدح ، قال : فتزاحم الناس على القدح ، فقال : على رسلكم ، فوضع كفه ﷺ في القدح ثم قال : أسبغوا الوضوء ، قال : فلقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين أصابعه ﷺ . (فتح الباري) : ٥٦١/٧ .

وأما عمرة القضاء

فقال ابن إسحاق : فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من خيبر ، أقام بها شهرى ربيع ، وجمادين ورجباً ، وشعبان ، و[شهر][1] رمضان ، وشوالا ثم خرج فى ذى القعدة ، فى الشهر الذى صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء ، مكان عمرته التى صدوه عنها[2] .

قال ابن هشام – ويقال لها : عمرة القصاص[3] ، لأنهم صدوا رسول الله ﷺ فى ذى القعدة ، فى الشهر الحرام من سنة ست ، فاقتص رسول الله

---

(٥) (مسلم بشرح النووى) : ١٢/٣٨٠، ٣٨١، كتاب الجهاد و السير ، باب (٣٤) صلح الحديبية ، حديث رقم (١٧٨٤) .

(٦) (المرجع السابق) : حديث رقم (٩١) ، قال الإمام النووى: وفى هذه الأحاديث جواز مصالحة الكفار إذا كان فيها مصلحة ، وهو مجمع عليه عند الحاجة ، وأن مدتها لاتزيد على عشر سنين إذا لم يكن الإمام مستظهراً عليهم ، وإن كان مستظهراً لم يزد على أربعة أشهر ، وفى قول : يجوز دون سنة ، وقال الإمام مالك : لا حد لذلك ، بل يجوز ذلك قل أم كثر بحسب رأى الإمام ، والله تعالى أعلم .

(١) زيادة للسياق من (سيرة ابن هشام) .

(١) (سيرة ابن هشام) : ٥/١٧، عمرة القضاء فى ذى القعدة سنة سبع .

(٢) وهذا الأسم أولى بها لقوله تعالى : ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ﴾ وهذه الآيه فيها نزلت ، فهذا الاسم أولى بها ، وسميت عمرة القضاء لأن رسول الله ﷺ قاضى قريشاً عليها ، لا لأنه قضى العمرة التى صد عن البيت فيها ، فإنها لم تكن فسدت بصدهم عن البيت ، بل كانت عمرة تامة متقبلة ، إنهم حين حلقوا رءوسهم بالحل احتملها الريح فألقتها فى الحرم ، فهى معدودة فى عمر رسول الله ﷺ وهى أربع : عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء ، وعمرة الجعرانة ، والعمرة التى قرنها مع حجه فى حجة الوداع ، فهو أصح القولين أنه كان قارناً فى تلك الحجة وكانت إحدى عمره عليه السلام فى شوال كذلك .

ﷺ ، فدخل مكة فى الشهر الحرام الذى صدوه فيه من سنة سبع -: بلغنا عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : فأنزل الله فى ذلك : **﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام و الحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾**[1].

روى عروة عن عائشة وأكثر الروايات أنهن كن كلهن فى ذى القعدة إلا التى قرن مع حجه ، كذلك روى الزهري وانفرد معمر عن الزهرى بأنه عليه السلام كان قارناً ، وأن عمراته كن أربعاً بعمرة القران .

وأما حجاته عليه السلام فقد روى الترمذى أنه حج ثلاث حجات ثنتين بمكة ، وواحدة بالمدينة ، وهى حجة الوداع ، ولاينبغى أن يضاف إليه فى الحقيقة إلا حجة الوداع ، وإن كان حج مع الناس ، إذ كان بمكة ، كما روى الترمذى ، فلم يكن ذلك الحج على الناس ، وكماله ، لأنه كان مغلوباً على أمره وكان الحج منقولا عن وقته ، كما تقدم فى أول الكتاب ، فقد ذكر أنهم كانوا ينقلونه على حسب الشهور الشمسية ، ويؤخرونه فى كل سنة أحد عشر يوماً ، وهذا هو الذى منع رسول الله ﷺ أن يحج من المدينة ، حتى كانت مكة دار إسلام ، وقد كان أراد أن يحج مقفله من تبوك ، وذلك بإثر الفتح بيسير ، ثم ذكر أن بقايا المشركين يحجون ، ويطوفون عراة فأخر الحج ، حتى نبذ إلى كل ذى عهد عهده ، وذلك فى السنة التاسعة ، ثم حج فى السنة العاشرة بعد إمحاء رسوم الشرك ، وانحسار سير الجاهلية ، ولذلك قال فى حجة الوداع : " إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض " .

والعمرة واجبة فى قول أكثر العلماء ، وهو قول ابن عمر وابن عباس ، وقال الشعبي : ليست بواجبة ، وذكر عنه أنه كان يقرؤها : **﴿ وأتموا الحج والعمرةُ لله ﴾** بالرفع أى برفع لفظ العمرة على جعل **﴿ والعمرةُ لله ﴾** كلاما مستأنفا ـ لايعطفها على الحج .

وقال عطاء : هى واجبة إلا على أهل مكة ، ويكره مالك أن يعتمر الرجل فى العام مراراً ، وهو قول الحسن وابن سيرين ، وجمهور العلماء على الإباحة فى ذلك ، وهو قول على وابن عباس وعائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، قالوا : يعتمر الرجل فى العام ما شاء .

(١) البقرة : ١٩٤ .

قال موسى بن عقبه : فلما بلـــغ رسـول اللـه ﷺ نـاجح ، وضـع الأداة كلهـا : الجحـف ، و الرمـاح ، والمجـان ، والنبـل ، ودخلـوا بســلاح الراكـب : السيوف فيالقرب .

قال ابن إسحاق : فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ، وتحدثـت قريش بينها : أن محمداً و أصحابه فى عسرة وجهد وشدة ، فحدثنى من لا أتهم ، عـن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنـه قـال : صفوا لـه عنـد دار النـدوة ، لينظـروا إليـه وإلـى أصحابـه ، فلمـا دخـل رسـول اللـه ﷺ المسـجد ، اضطبـع بردائه[1] ، واخرج عضده اليمنى ، ثم قال : رحم اللـه امـرؤاً أراهم اليـوم مـن نفسه قوة ، ثم استلم الركن ، وخرج يهرول[2] ويهرول أصحابه معه حتى واراه البيت منهم ، واستلم[3] الركن اليمـانى ، ومشـى حتـى اسـتلم الركـن الأسـود ثـم يهرول كذلك ثلاثة أشواط ، ومشى سائرها، فكان ابن عباس يقول : كان النـاس يظنون أنها ليست عليهم ، وذلك أن رسول الله ﷺ إنما صنعها لهذا الحى مـن قريش ، للذى بلغه عنهم ، حتى حج حجة الوداع ، فلزمها فمضت السنة بها .

قال موسى بن عقبة : فلما قـدم رسـول اللـه ﷺ مكـة ، أمـر أصحابـه فقـال : اكشـفوا عـن المنـاكب ، واسـعوا فـى الطـواف لـيرى المشـركون جلدكـم وقوتكم ، وكان رسول الله ﷺ يكايدهم بكـل مـا اسـتطاع ، فانكفأ أهـل مكـة ، الرجـال والنسـاء ينظـرون إلـى رسـول اللـه ﷺ وأصــحابه ، وهـم يطوفـــون بالبيـت ، وعبد الله بـن رواحـة يرتجـز بيـن يـدى رسـول اللـه ﷺ ، متوشـحا بالسيف ، وهو يقول :

خلوا بنى الكفار عن سبيله	إنى شهـــدت أنـه رسـوله
حقا وكل الخير فى سبيـله	نحن قتلناكم على تـأويـله
كما ضربناكم على تنزيـــله	ضرباً يزيل الهام عن مقيله

---

(٢) اضطبع : أدخل الرداء تحت إبطه الأيمن وغطى به الأيسر .

(٣) الهرولة ضرب من السير ، فوق المشي ودون الجرى .

(٤) فى (ابن هشام) : "حتى يستلم " .

ويذهل الخليل عن خليله [1]

فقال عمربن الخطاب : يا ابن رواحة ! فقال رسول الله ﷺ : يا عمر، إنى أسمع ! فأسكتَ عمرَ.

قال : وتغيب رجال من أشراف المشركين ، كراهيه ان ينظروا إلى رسول الله ﷺ وأصحابه غيظا ، وحنقا ، ونفاسة ، وحسداً ، خرجوا إلى بوادى مكة .

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله ﷺ ثلاثة ، فأتاه حويطب بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، فى نفر من قريش ، فى اليوم الثالث ، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله ﷺ من مكة ، فقالوا له : إنه قدانقضى أجلك ، فاخرج عنا ، فقال رسول الله ﷺ وما عليكم لو تركتمونى ، فأعرست بين أظهركم ، وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه ؟ قالوا : لا حاجه لنا فى طعامك ، فاخرج عنا ، فخرج رسول الله ﷺ ، وخلف أبارافع مولاه على ميمونة ، حتى أتاه بها بسرف[2]، فبنى بها هنالك ثم انصرف إلى المدينة .

---

(١) هذه الأبيات فى (ابن هشام) هكذا :

خلوا بنى الكفار عن سبيله	خلوا فكل الخير فى رسوله
يارب إنى مؤمن بقيله	أعرف حق الله فى قبوله
نحن قتلناكم على تأويله	كما قاتلناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله	ويذهل الخليل عن خليله

(١) مكان قرب التنعيم ، وبسرف كانت وفاتها رضى الله تبارك وتعالى عنها ، وذلك سنة ثلاث وستين ، وقيل سنة ست وستين ، صلى عليها ابن عباس ويزيد بن الأصم ، وكلاهما ابن اخت لها ، ويقال فيها نزلت : ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى ﴾ [الأحزاب : ٥٠] فى أحد الأقوال ، وذلك أن الخاطب جاءها وهى على بعيرها فقالت البعير وما عليه لرسول الله ﷺ واختلف الناس فى تزويجه إياها ، أكان محرماً ام حلالاً ، وقد أوضحنا ذلك مفصلاً فى الحديث عن أزواج رسول الله ﷺ .

قال ابن هشام[1] : فأنزل الله عزوجل - فيما حدثنى أبو عبيدة :﴿ **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً** ﴾[2] .

* * *

---

(٢) (سيرة ابن هشام) : ٥/٢٠-٢١ .

(٣) الفتح : ٢٧ ، والفتح القريب : يعنى خيبر .

وأما عمرة الجعرانة[1]

فخرج البخارى[2] ومسلم[3] من حديث همام، حدثنا قتاده ، أن أنساً رضى الله تبارك وتعالى عنه أخبره أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمر ، كلهن فى ذى القعدة ، إلا التى كانت فى حجته ، عمرة من الحديبية أو [زمن] الحديبية فى ذى القعدة ، وعمرة من العام المقبل فى ذى القعدة ، وعمرة من الجعرانة [حيث قسم] غنائم حنين فى ذى القعدة ، وعمرة مع حجته .

لم يقل البخارى : أو زمن الحديبية . ذكره فى عمرة الحديبية ، وذكره فى آخر كتاب الجهاد ، فى باب من قسم الغنيمة فى غزوه وسفره ، ولفظه : أن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه أخبره قال : اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة ، حيث قسم غنائم حنين . لم يذكر فى هذا الباب غير هذا ، وكرره .

---

(١) الجعرانه : ماء بين مكة والطائف ، وهو إلى مكة أقرب ، نزلها رسول الله ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين ، وأحرم منها ﷺ ، وله فيها مسجد ، وبها آبارمتقاربة ، وفى الحديث دخل رسول الله ﷺ ، الجعرانة ، فجاء إلى المسجد فركع ماشاء الله تعالى ، ثم أحرم ثم استوى على راحلته " . (معجم البلدان) ٢/١٦٥، (الروض المعطار) : ١٧٦

قال ابن سعد : اعتمر رسول الله ﷺ ليلاً من الجعرانة ، ثم رجع كبائت ، قال : فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس .

ثم قال : إن رسول الله ﷺ اعتمر من الجعرانة ، وقال : اعتمر منها سبعون نبياً . (طبقات ابن سعد) ٢/١٧١-١٧٢ .

(٢) (فتح البارى) : ٧/٥٥٧-٥٥٨، كتاب المغازى ، باب (٣٦) ، غزوة الحديبية ، وقول الله تعالى ﴿ **لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾ [الفتح : ١٨] ، حديث رقم (٤١٤٨) ، (فتح البارى) : ٦/٢٢٣، باب ١٨٦، من قسم الغنيمة فى غزوه وسفره ، حديث رقم (٣٠٦٦) .

(٣) (مسلم بشرح النووى) : ٨/٤٨٤-٤٨٥ ، كتاب الحج ، باب (٣٥) بيان عدد عمر رسول الله ﷺ ، وزمانهن ، حديث رقم (١٢٥٣) .

وخرج النسائى من حديث ابن جريج قال : حدثنى مزاحم بن أبى مزاحم ، عن عبد العزيز بن عبدالله ، عن [محرش] الكعبى ، أن رسول الله ﷺ خرج من الجعرانة يعتمر ليلاً ، فدخل مكة ليلا فقضى عمرته ، ثم خرج من تحت ليلته ، فأصبح بالجعرانة كبائت ، فلما زالت الشمس من الغد ، خرج من بطن سرف ، حتى جامع الطريق - طريق المدينة بسرف [1] - فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس .

وقال الواقدى : انتهى رسول الله ﷺ إلى الجعرانة ليلة الخميس ، لخمس ليال خلون إلى المدينة ، خرج من الجعرانة ليلة الأربعاء [لاثنتى] عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة ليلا ، فأحرم من المسجد الأقصى ، الذى بحيز [2] الوادى بالعدوة القصوة ولم يجز الوادى إلا محرماً ، فلم يزل يلبى حتى استلم الركن .

ويقال لما نظر إلى البيت قطع التلبية ، فلما أتى البيت أناخ راحلته على باب بنى شيبة ودخل فطاف ثلاثة أشواط ، يرمل من الحجر إلى الحجر ، ثم خرج فطاف بين الصفا والمروة على راحلته ، حتى إذا انتهى إلى المروة فى الطواف السابع حلق رأسه عند المروة ، ثم انصرف إلى الجعرانة من ليلته ، فكان كبائت بها ، فلما رجع الجعرانة ، خرج يوم الخميس فسلك فى وادى الجعرانة ، وسلك معه الناس ، حتى خرج على سرف ، ثم أخذ الطريق حتى انتهى إلى مر الظهران [3] . قال : وقدم المدينة يوم الجمعه لثلاث بقين من ذى القعدة [4] .

---

(١) (سنن النسائى) : ٥/٢١٩-٢٢٠، كتاب المناسك ، باب (١٠٤) دخول مكة ليلاً ، حديث رقم (٢٨٦٣) ، حديث رقم (٢٨٦٤) .

وأخرجه أيضاً : أبو داود فى مناسك الحج باب المهلة بالعمرة تحيض فيدركها الحج فتنتفض عمرتها وتهل بالحج هل تقضى عمرتها ؟ حديث رقم (١٩٩٦) ، رقم (٩٣٥) .

(٢) فى(المواهب اللدنية) : " تحت الوادى " .

(١) (مغازى الواقدى) : ٣/٩٥٩ مختصراً .

(٢) (المرجع السابق) : ٩٦٠ .

وخرج الإمام أحمد من حديث ابن جريج قال : سمعت عطاء يقول : أخبرنى عروة بن الزبير قال : كنت أنا وابن عمر ، مستندين إلى حجرة عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، أنا لنسمعها بست [1] ، قلت : يا أبا عبد الرحمن ، أعتمر رسول الله ﷺ فى رجب ؟ [قال : نعم ، قلت : يا أماه ! أما تسمعين ما يقول أبوعبد الرحمن ؟ قالت : ما يقول ؟ قلت يقول : اعتمر رسول الله ﷺ فى [رجب] [2]، قالت : يغفر الله لأبى عبد الرحمن ، [نسى][3] ، ما اعتمر رسول الله ﷺ فى رجب ، قال : وابن عمر يسمع ، فما قال : لا ، ولا نعم ، سكت [4] .

* * *

---

(٣) فى (مسند أحمد) : "تسنن" .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من(المسند) .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المسند) .

(٦) (مسند أحمد) : ٧/٨٢-٨٣ ، حديث رقم (٢٣٧٥٨) .

فصل فى ذكر حَجة رسول الله ﷺ بعد الهجرة

قال سفيان : حَج رسول الله ﷺ قبل أن يهاجر حججا ، وحج بعد ما هاجر الوداع . ذكره الحاكم [1] ، [وقيل : حج ثلاث حجج ، حجتين قبل الهجرة ، وحجة بعد ما هاجر ، معها عمرة] .

وخرج مسلم[2] من حديث أبى بكر بن أبى شيبة ، قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل المزنى ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : دخلنا على جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، فسأل عن القوم حتى انتهى إلى فقلت : أنا محمد بن على بن حسين ، فأهوى بيده الى رأسي ، فنزع زرى الأعلى ، ثم نزع زرى الأسفل ، ثم وضع كفه على ثديى ، وأنا يومئذ غلام شاب ، فقال : مرحباً بك يا ابن أخى ، سل عما شئت ، فسألته - وهو أعمى وحضر وقت الصلاه - فقام فى [شملة ملتحفاً بها] ، كلما وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها ، ورداؤه إلى جنبه على المشجب ، فصلى بنا ، فقلت : أخبرنى عن حجة رسول الله ﷺ ، فقال بيده : فعقد تسعاً ، فقال : إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ، ثم أذن فى الناس فى العاشرة ، أن

---

(١) (المستدرك) : ٣/٥٦-٥٧ ، كتاب المغازى والسرايا حديث رقم (٤٣٨٢) ، وقد سكت عنه الذهبى فى (التلخيص) ، ولفظه : حج رسول الله ﷺ قبل أن يهاجر حجة الوداع ، وكان جميع ماجاء به مائة بدنة ، فيه جمل كان فى أنفه برة من فضة ، نحر رسول الله ﷺ بيده الشريفة ثلاثا وستين ونحر على رضى الله تبارك وتعالى عنه غير ، فقيل للثورى من ذكره ؟ فقال : جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر وابن أبى ليلى عن مقسم ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما .

قال الحاكم : وأما الأحاديث المأثورة المفسرة فى حجة الوداع قد اتفق الشيخان على إخراجها بأسانيد صحيحة على شرطهما وأتمها وأصحها حديث جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جابر الذى انفرد بإخراجه مسلم بن الحجاج ، وقد انتهيا بمشيئة الله وعونه إلى ابتداء مرض رسول الله ﷺ .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ٨/٤٢٠-٤٣٩ ، باب (١٩) حجة رسول الله ﷺ ، حديث رقم (١٢١٨) ، وهو حديث طويل ذكر المقريزى طرفاً منه .

رسول الله ﷺ حاج ، فقدم المدينه بشر كثير ، كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ، ويعمل مثل عمله ، فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة ، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبى بكر ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع ؟ فقال : اغتسلى واستشفرى بثوب ، وأحرمى .

فصلى رسول الله ﷺ فى المسجد ، ثم ركب القصواء ، حتى إذا استوت بها ناقته على البيداء ، نظرت إلى مدّ بصرى ، بين يديه من راكب ، وماش ويمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله ، وما عمل من شئ عملنا به ، وأهل بالتوحيد : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد ، والنعمه لك والملك ، لا شريك لك ، وأهل الناس بهذا الذى يهلون به ، فلم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئاً منه ، ولزم رسول الله ﷺ تلبيته .

قال جابر : لسنا ننوى إلا الحج لسنا نعرف العمرة ، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن ، فرمل ثلاثا ، ومشى أربعا ، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم ، فقرأ : **﴿واتخذوا من مقام إبراهيم [مصلى]﴾** ، فجعل المقام بينه وبين البيت ، فكان أبى يقول – ولا أعلمه ذكرها إلا عن رسول الله ﷺ – كان يقرأ : **﴿ قل هو الله أحد ﴾** ، و **﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾** ، ثم رجع إلى الركن فاستلمه ، ثم خرج من الباب إلى الصفا ، فلما دنا من الصفا ، قرأ : **﴿ إن الصفا و المروة من شعائر الله ﴾** ، فبدأ بما بدأ الله به ، فبدأ بالصفا ، فرقى عليها حتى رأى البيت ، فاستقبل القبلة ، فوحد الله عزوجل ، وكبره ، وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

ثم دعا بين ذلك ، قال مثل هذا ثلاث مرات ، ثم نزل إلى المروة ، حتى انصبت قدماه فى بطن الوادى ، حتى إذا صعدنا ، مشى حتى أتى المروة ، ففعل على المروة كما فعل على الصفا ، حتى إذا كان آخر طواف على المروة ، قال : لوأنى استقبلت من أمرى ما استدبرت ، لم أسق الهدى ، ولجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل ، وليجعلها عمرة ، فقام

سراقة بن مالك بن جشعم [فقال : يـا رسـول اللـه][1] ! ألعامنـا هـذا أم لأبـد ؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه ، واحدة فى الأخرى ، وقال : دخلت العمرة فـى الحج مرتين ، لا بل أبداً أبداً .

وقدم على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنـه [2] مـن اليمـن ببدن رسول الله ﷺ ، فوجد فاطمه[3] رضى الله تبارك وتعالى عنها ممن حل ولبست ثياباً صبيغاً ، واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها ، فقالت : أبى أمرنى بهـذا ، قال : وكان على يقول بالعراق فذهبت إلى رسول الله ﷺ محرشاً على فاطمـه رضى الله تبارك وتعالى عنهـا للـذى صنـعت ، مستفتيـاً لـرسول اللـه ﷺ [فيمـا] [4] ذكـرت عنـه ، فأخبرتـه أنـى أنكـرت ذلـك عليهـا فقـال : صدقـت ، صـدقـت ، ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ قال : قلت : اللهم إنى أهل بمـا أهـل بـه رسول الله [5] ﷺ ، قال : فإن معى [الهدى فلا تحل] .

قال : فكان جماعة الهدى الذى قدم به علىّ من اليمن ، والـذى أتـى بـه رسول الله ﷺ مائه ، قال : فحل الناس كلهـم وقصـروا ، إلا رسـول اللـه ﷺ ومن كان معه هدى ، فلما كان يوم التروية ، توجهوا إلى منى ، فركب رسـول الله ﷺ فصلى بها الظهر ، و العصـر ، والمغـرب ، والعشـاء ، والفجـر ، ثـم مكث قليلا ، حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر ، فضربت [6] لـه بنمـرة ، فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش ، إلا أنه واقف عند المشعر الحرام ، كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية ، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة ، فوجـد القبـة قد ضربـت لـه بنمـرة ، فنـزل بهـا ، حتـى اذا زاغـت الشـمس ، أمـر ﷺ بـالقصواء فرحلـت لـه ، فـأتى بطـن الـوادى فخطـب النـاس وقـال : ان دمـاءكم

---

(١) زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) كذا فى (الأصلين) ، وفى (صحيح مسلم) : "رضى الله عنها " .

(٤) زيادة للسياق .

(٥) فى (صحيح مسلم) : " رسولك " .

(٦) فى (صحيح مسلم) : " تضرب له " .

وأموالكم حرام عليكم ، كحرمه يومكم هذا ، فى شهركم هذا فى بلدكم هـذا ، ألا كلّ شئ من أمر الجاهليه تحت قدمـى موضـوع ، ودمـاء الجاهليـة موضوعـة ، وإن أول دم أضع من دمائنا ، دم ابن ربيعة بن الحارث ، كـان مسترضعاً فـى بنى سعد ، فقتلته هذيل ، وربا الجاهلية موضوع ، وأول رباً أضـع ربـا عبـاس ابن عبدالمطلب ، فإنه موضوع كله ، فاتقوا الله فى النسـاء ، فـإنكم أخذتموهـن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلام الله ، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما لـن تضلـوا بعـده إن اعتصمتم بـه ، كتاب الله .

وأنتم تسألون عنى فمـا أنتم قـائلون ؟ قـالوا : نشـهد أنـك قد بلغـت ، وأديت ، ونصحت ، فقال بأصبعه السبابه يرفعهـا إلـى السـماء ،وينكتـهـا إلـى الناس ، اللهم اشهد ، اللهم اشـهد ، [اللهـم اشـهد][1] ، ثـم أذن ثـم أقـام فصلـى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئا ، ثـم ركـب رسـول اللـه ﷺ حتى أتى الموقـف ، فجعـل بطـن ناقتـه القصـواء إلـى الصخـرات ، وجعـل حبل[2] المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة فلم يـزل واقفـاً حتـى غربـت الشـمس ، وذهبت الصفرة قليلاً ، حتى غاب القرص وأردف أسـامة خلفـه ، ودفـع رسـول الله ﷺ وقد شنق للقصواء الزمـام ، حتـى أن رأسـها ليصيـب مـورك رحلـه ، ويقول بيده اليمنى : أيها الناس ! السكينة ، السكينة .

كلما[3] أتى جبلاً من الجبال ، أرخى لها قليلاً حتـى تصعـد ، حتـى أتـى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء ، بأذان واحد وإقامتين ، ولم يسبح بينـهما شيئاً ، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر ، فصلى الفجر حتى تبين لـه الصبح ، بأذان وإقامة ، ثم ركب القصواء حتى أتى المشـعر الحـرام ، فاسـتقبل

---

(١) فى (صحيح مسلم) " اللهم أشهد " .

(٢) فى الأصلين :. " خيل " .

(١) فى الأصلين:. " فلما "

القبلة ، فدعاه و كبره ، وهلله ووحده ،فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً ، فدفع قبل أن تطلع الشمس .

وأردف الفضل بن عباس – وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً – فلما دفع رسول الله ﷺ ، مرت ظعن بحجزين ، فطفق الفضل ينظر إليهن ، فوضع رسول الله ﷺ يديه على وجه الفضل ، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر ، فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل ، يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر ، فحرك قليلاً ، ثم سلك الطريق الوسطى ، التى تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة ، فرماها بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة منها ، مثل حصى الخذف ، رمى من بطن الوادى .

ثم انصرف إلىالمنحر ، فنحر ثلاثاً وستين بدنه ، ثم أعطى عليا فنحر ما غير ، وأشركه فى هديه ، ثم أمر من بين بدنه ببضعه ، فجعلت فى قدر فطبخت ، فأكلا من لحمها و شربا من مرقها ، ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر ، فأتى بنى عبد المطلب يسقون على زمزم ، فقال : انزعوا بنى عبد المطلب ، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم ، فناولوه دلواً فشرب منه [1] .

وكرره مسلم من طرق[2] ، وأخرجه أبو داوود من طريق حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه بنحو حديث مسلم[3] ، وقد روى هذا الحديث عن جعفر بن محمد ، وعبد الملك بن جريج ، وعبيد الله وعبد الله العرنيين وسفيان الثورى ، وعلى بن صالح ، ومالك بن أنس ، ومحمد بن

---

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ٨/٤٢٠-٤٣٩ ، باب (١٩) حجة رسول الله ﷺ ، حديث رقم (١٢١٨)

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٤٨) ، من حديث جابر .

(٤) (سنن أبى داود) : ٢/٤٥٥، ٤٥٦، كتاب المناسك ، باب (٥٧) صفة حجة رسول الله ﷺ حديث رقم (١٩٠٥) ، أخرجه النسائى فى الحج ، باب الكراهية فى الثياب المصبغة للمحرم مختصراً رقم (٤٦) ، حديث رقم (٢٧١٣) ، وفى مواضع أُخَر ، وفى مواقيت الصلاة ، باب الجمع بين الظهر والعصر بعرفة ، وأخرجه ابن ماجة في المناسك ، باب حجة رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٣٠٧٤) .

إسحق ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وعبدالله بن عمرو بن علقمه المكى ، وحاتم بن إسماعيل ، وسلام القارى ، وجماعة يطول ذكرهم .

وقال الواقدى : إن رسول الله ﷺ ، سار من المدينة لخمس بقين من ذى القعده ، ودخل مكة يوم الثلاثاء ، الرابع من ذى الحجة ، وكان يوم التروية يوم الجمعة ، فركب حين زاغت الشمس إلى [منى] ، ويقال : بل ركب يوم الخميس ، فبات بمنى ليلة الجمعة ، التاسع من ذى الحجه ، ثم أصبح فركب إلى عرفة .[1]

وقد اختلف العلماء فيما كان رسول الله ﷺ فى حجته به محرما ، فقال قوم : كان مفرداً .

روى مالك عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشه رضى الله تبارك وتعالى عنها ، وعن محمد بن عبد الرحمن بن عروة ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها أن رسول الله ﷺ أفرد بالحج .

وروى ابن عيينة وغيره ، عن الزهرى عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فقال : من أراد أن يهل بحج فليهل ، من أراد أن يهل بحج وعمرة فليهل ، ومن أراد أن يهل بعمرة فليهل . قالت عائشه : وأهل رسول الله ﷺ بالحج ، وأهل به الناس معه . وذكر الحديث .

وكذلك رواه جماعة عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها سواء وقالوا فيه : قال رسول الله ﷺ وأما أنا فإنى أهل بالحج .

وروى الدراوردى ، عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جابر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ أفرد بالحج .

---

(١) (مغازى الواقدى) : ١١٠١/٣ .

وروى الدراوردى ، عن علقمة بن أبى علقمة ، عن أمه ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها قالت : إن رسول الله ﷺ أفرد بالحج[1] .

وروى أبو مصعب عن مالك ، عن علقمة بإسناد مثله ، ورواه عباد بن عبيد الله بن عمر ، عن نافع عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : أهللنا مع رسول الله ﷺ بالحج مفرداً ، وروى بكر المزنى عن ابن عمررضى الله تبارك وتعالى عنهما مثله . وهذا حجة من قال بإفراد الحج وفضله ، وهو قول مالك ، وأشهر قول الشافعى ، واستحسنه أبو ثور ، وفضله على التمتع والقران ، وهو قول عبد العزيز بن أبى مسلمة ، والأوزاعى وغيره ، وروى ذلك عن أبى بكر، وعمر ، وعثمان ، وعن عائشه و جابر رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

وقال قوم : بل كان رسول الله ﷺ متمتعاً ، فروى معمر عن أيوب قال : قال عروة لابن عباس : ألا تتق الله ترخص لى المتعة ، فقال ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما : سل أمك يا عروة ، فقال عروة : أما أبو بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما فلم [يفعلاه] ، فقال ابن عباس رضى الله عنهما : والله ما أراكم منتبهين حتى يعذبكم الله ! أحدثكم عن رسول الله ﷺ ، وتحدثونا عن أبى بكر و عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما .

وروى عن الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب عن سالم ، عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : تمتع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع بالعمرة إلى الحج ، وأهدى ، وساق الهدى معه من ذى الحليفة ، وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ، ثم أهل بالحج ، وتمتع الناس مع رسول الله ﷺ بالعمرة

---

(١) أخرج ابن سعد من حديث عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ على ثلاثة أنواع : منا من قرن بين عمرة وحج ، ومنا من أهل بالحج ، ومنا من أهل بعمرة ، فأما من قرن بين عمرة وحج ، فإنه لايحل حتى يقضى المناسك ، ومن أهل بعمرة فإنه إذا طاف وسعى حل من كل شئ حتى يستقبل الحج .

ثم قال : اخبرنا سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة عن أنس : أن رسول الله ﷺ صرح بهما جميعاً . (طبقات ابن سعد) : ٢/١٧٤ – ١٧٥ .

إلى الحج ، قال عقيل : قال ابن شهاب : و أخبرنى عروة ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها بمثل خبر سالم عن أبيه ، فى تمتع رسول الله ﷺ بالعمرة إلى الحج .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله تبارك وتعالى عنه فى المتعة : صنعها رسول الله ﷺ ، وصنعناها معه ، وعن عمران بن حصين رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ متعة الحج ، وروى شعبة عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن المسيب ، عن على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ تمتع ، ورواه حاتم بن إسماعيل ، عن عبد الرحمن بن حرملة ، عن سعيد ، وروى مالك وعبيد الله بن عمر عن نافع ، عن ابن عمر ، عن حفصة رضى الله تبارك وتعالى عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ : ما بال الناس حلوا بعمرة ولم تحل أنت من عمرتك؟ فقال : إنى لبدت رأسي ، وقلدت هديى ، فلا أحل حتى أنحر [1] .

روى ابن إسحاق عن الزهرى ، عن سالم قال : إنى [لجالس] مع ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما فى المسجد ، [إذ] جاءه رجل من أهل الشام ، فسأله عن التمتع بالعمرة إلى الحج ، ، فقال ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما : حسن جميل ، قال : فإن أباك كان ينهى عنها ، فقال : ويلك ! فإن كان أبى نهى عن ذلك ، وقد فعله رسول الله ﷺ وأمر به ، أفبقول أبى آخذ ، أم بأمر رسول الله ﷺ ، قم عنى .

وقال عبد الملك بن شريك : تمتعت ، فسألت ابن عمر ، وابن عباس ، وابن الزبير ، رضى الله تعالى تبارك وتعالى عنهم فقالوا : هديت لسنة نبيك .
وقال شعبة عن أبى حمزة : تمتعت ، فنهانى عنها أناس ، فسألت ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما فقال : سنة أبى القاسم ﷺ هى التمتع . وروى الثورى عن ليث بن أبى سليم ، عن [طاووس] ، عن ابن عباس رضى الله

---

(١) (سيرة ابن هشام) : ٦/٧ ، لبد رأسه : جعل فى رأسه ﷺ صمغاً حتى لا يتشعث ، (مغازى الواقدى) : ٣/١٠٩٢.

تبارك وتعالى عنهما قال : تمتع رسول الله ﷺ ، وأبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه حتى مات ، وأول من نهى عنها معاوية .

قال ابن عبد البر : ليث هذا منكر ضعيف ، والمشهور عن عمر وعثمان رضى الله تبارك وتعالى عنهما أنهما كانا ينهيان عن التمتع .

وذكر معمر عن الزهرى ، عن سالم قال : سئل ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما عن متعة الحج ، فأمر بها ، فقيل له : إنك لتخالف أباك ، فقال ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه : لم يقل الذى تقولون ، إنما قال عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه : أفردوا الحج من العمرة ، فإنه أتم للعمرة ، إن العمرة لا تتم فى شهور الحج إلا بهدى ، وأراد أن يزار البيت فى غير شهر الحج ، فجعلتموها أنتم حراماً ، وعاقبتم الناس عليها ، وقد أحلها الله تعالى ، وعمل بها رسول الله ﷺ ، فإذا أكثروا عليه قال : كتاب الله بينى وبينكم ، كتاب الله أحق أن يتبع ، أم عمر ؟ .

وهذا نحو حجة من قال : التمتع أفضل ، وهو مذهب عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعائشه أيضا رضى الله تعالى تبارك وتعالى عنهم ، وبه قال أحمد بن حنبل ، وهو أحد قولى الشافعى ، كان رحمه الله يقول : الإفراد أحب إلى من التمتع ، ثم القران ، وقال فى (البويطى) : التمتع أحب إلىّ من القران .

[وقال] قوم : كان رسول الله ﷺ قارناً ، وجعل القران الأصل ، وهم : أبو حنيفه ، والثورى ، والمزنى ، وإسحق بن راهويه ، وروى عن على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وحجتهم حديث عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بوادى العقيق : أتانى الليله آت من ربى ، فقال : صل فى هذا الوادى المبارك وقل : عمرة فى حجة . رواه الأوزاعى ، وعلى بن المبارك ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، [أنه] سمع عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : [إنه] سمع رسول الله ﷺ يقول بذلك .

وحديث الصبى بن معبد ، عن عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال الصبى : أهللت بالحج والعمرة ، فلما قدمت علىعمر ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ذكرت ذلك له فقال ، هديت لسنة نبيك ﷺ .

قال ابن عبد البر : وهو حديث كوفى جيد الإسناد ورواه الثقات عن أبى وائل عن الصبى[1] بن معبد ، عن عمر، ومنهم من يجعله عن أبى وائل ، عن عمر ، فيمن رواه هكذا عن أبى وائل ، عن عمر : الحكم بن عتيبة ، وسلمة بن كهيل ، وعاصم بن أبى النجود ، وسيار [والحكم ، ورواه الأعمش ، منصور، وعبدة بن أبى لبابة عن أبى وائل ، عن الصبى بن معبد ، عن عمر ، وهو الأجود ، وهم أحفظ] .

وقد روى عن الصبى بن معبد ، وأبو وائل ، حديث أنس [بن مالك] رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لبيك بحج وعمرة معاً ، رواه حميد الطويل ، وحبيب بن الشهيد ، وعن بكر المزنى قال : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله ﷺ يلبى بالحج والعمرة جميعاً. قال بكر: فحدثت بذلك عن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه فقال لى : بالحج وحده ، فلقيت أنساً رضى الله تبارك وتعالى عنه فحدثته فقال : ما تعدونا إلا صبياناً ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : لبيك بحج وعمرة معاً [٢] .

قال ابن عبد البر : وهذا الحديث يعارض ما روى عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ تمتع ، وفيهما نظر ، ويخرج على مذهب ابن عمر فى التمتع ، أنه لبى بالحج وحده ، وقد روى معمر وغيره ، عن أيوب عن أبى قلابة ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، إن رسول الله ﷺ أهل بحجة وعمرة ، وروى عن أنس من وجوه ، وروى قتادة عن مطرف ، عن عمران بن حصين

---

(١) هو الصبى بن معبد التغلبى الكوفى ، روى عن عمر فى الجمع بين الحج والعمرة ، وفيه قصة زيد ابن صوحان ، وسلمان بن ربيعة ، وحكى عن هريم بن عبد الله التغلبى ، وذكره ابن حبان فى (الثقات) ، وهو تابعى ثقة ، رأى عمر ابن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وعامة أصحاب رسول الله ﷺ (تهذيب التهذيب) : ٣٥٩/٤ ، ٣٦٠ مختصرا .

(١) (طبقات ابن سعد) : ١٧٤/٢ .

أنه قال له : إنى أحدثك حديثا ، لعل الله أن ينفعك به : اعلم أن رسول الله ﷺ قد جمع بين حج وعمرة ، ولم ينزل فيها كتاب ، ولم ينه عنها رسول الله ﷺ قال فيها برأيه .

قال ابن عبد البر : وهذا قد تأوله جماعة على التمتع وقالوا : إنما الذى أراد ابن عمر أن يقوله : أن رسول الله ﷺ قد جمع بين حج وعمرة ، أى أنه جمع بينهما فى سفرة واحدة ، وحجة واحدة ، وقد روى عن عمر ما يعضد هذا التأويل .

روى أبو الحسن ، وأبو رجاء ، عن عمران بن حصين قال : نزلت آية المتعة فى كتاب الله تعالى ، وفعلناها مع رسول الله ﷺ ، ولم ينزل قرآن يحرمها ، ولم ينه عنه حتى مات ، قال رجل بعد برأيه ما شاء .

وروى شعبة عن الحكم ، عن على بن حسين ، عن مروان بن الحكم قال : شهدت عثمان ، وعلى بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، ما بين مكة والمدينة ، وعثمان ينهى أن يجمع بين الحج والعمرة ، فلما رأى ذلك على رضى الله تبارك وتعالى عنه أتى بهما جميعا ، فقال : لبيك بحجة وعمرة معاً ، فقال له عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه : ترانى أنهى عنهما وأفعله ؟ فقال على رضى الله تبارك وتعالى عنه : لم أكن [أخالف] سنة رسول الله ﷺ .

قال ابن عبد البر : وهذا يحتمل أن يكون ؛ لأن رسول الله ﷺ أباح ذلك فصار سنة . فقال : والإفراد أفضل ، لأن رسول الله ﷺ كان مفرداً ، فلذلك قلنا : أنه أفضل ، لأن آثاره أصح فى إفراده ﷺ .

وقد اختلف أيضا فى وقت خروج رسول الله ﷺ من المدينة ، فقيل : كان خروجه [ﷺ لخمس] بقين من ذى القعدة ، [و] قال بعضهم : كان يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة بالمدينة، وصلى العصر بذى الحليفة .

وذكر الواقدى أنه كان يوم السبت لخمس ليال[1] بقين من ذى القعدة ، ولا يصح على ما جاء فى الصحيح ، أن الوقفة كانت بالجمعة ، فيكون هلال

---

(١) (مغازى الواقدى) : ١٠٨٩/٣ .

ذى الحجة بالخميس ، فلا يكون المتبقى خمساً ، ولا يصح حمله على الأيام ، ويحسب يوم الخروج منها لقوله لخمس ، ولو أراد الأيام لقال : لخمسة .

وذكر الواقدى أيضا : أن يوم التروية وافق يوم الجمعة[1] ، فعلى هذا تكون الوقفة يوم السبت ، ويكون قوله : لخمس بقين ، مستقيماً ، إلا أنه خلاف ما جاء فى الصحيح .

وقال أبو محمد على بنّ حزم : أنه خرج يوم الخميس لستة بقين ، وهو أيضا [خلاف ما] جاء فى الصحيح ، أنه لخمس بقين .

وخرج الترمذى عن عبدالله بن أبى زيادة عن زيد بن حباب ، عن سفيان الثورى ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، أن رسول الله ﷺ حج ثلاث حجج قبل أن يهاجر ، وحجة بعد ما هاجر ، ومعها عمرة ، وساق ثلاثة وثلاثين بدنة ، وجاء على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، من اليمن ببقيتها ، فيها جمل لأبى جهل فى أنفه برة من فضة فنحرها ، وأمر رسول الله ﷺ من كل بدنة ببضعة ، فطبخت ، وشرب من مرقها ، وقال : [قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من حديث سفيان لا نعرفه إلا من حديث زيد بن حباب] .

ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن يروى هذا الحديث ، عن عبد الله بن أبى زياد ، وسألت محمداً عن هذا فلم يعرفه من حديث الثورى ، عن جعفر ، عن أبيه عن جابر رضى الله تبارك وتعالى عنهما عن رسول الله ﷺ ، ورأيته لا يعده محفوظاً . قال : وإنما روى عن الثورى ، عن أبى إسحاق ، عن مجاهد مرسلاً [2] ، حدثنا عبد الله بن أبى زياد ، حدثنا زيد بن حباب ، فذكره سواء .

وخرجه ابن ماجة عن أبى محمد القاسم بن محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة ، حدثنا عبد الله بن داود ، حدثنا سفيان الثورى قال :

---

(٢) زيادة للسياق من (سنن الترمذى) .

(١) (سنن الترمذى) : ٣/١٧٨- ١٧٩ ، كتاب الحج ، باب (٦) ماجاء كم حج رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٨١٥) .

حج رسول الله ﷺ ثلاث حجج : حج حجتين قبل أن يهاجر ، وحـج حجـة بعـد ماهاجر إلى المدينة ، وقرن فى حجته عمرة ، واجتمع ما جـاء بـه رسـول اللـه ﷺ وما جاء به على رضى الله تبـارك وتعـالى عنـه ، مائـة بدنـة ، فيهـا جمـل لأبى جهل ، على أنفه بـرة مـن فضـة ، فنحـر رسـول اللـه ﷺ ثلاثـه وسـتين ، ونحر على رضى الله تبارك وتعالى عنه ما غير . قيل له : من ذكره ؟ قال : جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جـابر ، وابـن أبـى ليلـى ، عن الحكـم ، عـن مقسم ، عن ابن عباس .[1]

* * *

(٢) (سنن ابن ماجة) : ١٠٢٧/٢ ، كتاب المناسك ، باب (٨٤) باب حجة رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٣٠٧٦) .

فصل فى ذكر من حَدّث عنه رسول الله ﷺ

اعلم أن رسول الله ﷺ أخبر عن رب العزة جلت قدرته ، بما أوحى إليه من الكتاب والحكمة ، فالكتاب هو القرآن الكريم ، والحكمة سنة رسول الله ﷺ وروى عن رسول الله ﷺ عن ربه عز وجل أحاديث كثيرة ، ورأى جبريل عليه السلام على صورته التى خلق عليها مرتين ، ونزل عليه بالقرآن عن الله تعالى على قلبه الكريم ، ورأى ﷺ ليلة الإسراء خازن الجنة وخازن النار ، وشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها ، وتلقاه المقربون من الأخرى ، وأتاه ﷺ ملك الجبال يوم قرن الثعالب برسالة من الله فقال : إن شاء أن يطبق عليهم الأخشبين ، فقال : بل استأنى بهم ، ونزل عليه ملك يبشره بالفاتحة ، وبالآيتين من آخر سورة البقرة ، وأتاه ﷺ وهو يجمع الأقباض ، وجبريل عليه السلام عن يمينه ملك ، فبلغه سلام ربه ، وأخبره عن الله بتصويب ما أشار به الحباب بن المنذر، واجتمع ليلة الإسراء بالأنبياء ، ورآهم على مراتبهم ، فرأى إبراهيم ، وإدريس ، وموسى ، وعيسى ، ويحيى ، ويوسف ، وهارون ، وآدم ، وسلموا عليه ، ورحبوا به وحدثه إبراهيم عليه السلام ، بحديث رواه عنه ﷺ ، وحدث ﷺ عن تميم الدارى بقصة الدجال ، وحدث ﷺ عن قس بن ساعدة ، بما سمعه يقول بسوق عكاظ .

فأما ما أخبر به ﷺ عن رب العزة جلت قدرته

فقد قدمت فيما سلف اختلاف أئمة الإسلام فى رؤيته ﷺ لله عز وجل، وفى سماعه كلام الله تعالى وخطابه له ليلة الإسراء فأغنى عن إعادته .

فالكتاب العزيز الذى هو القرآن العظيم ، المعجز المبين ، وحبل الله المتين ، فإنه علم على صدق نبوته ﷺ ، اقترن بدعوته ، ولم يزل أيام حياته ، ودام فى أمته بعد وفاته وهو كما وصفه به من أنزله فقال جل من قائل :

﴿ إنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[1] ، وقال : **﴿ إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين ﴾**[2] ، وقال : **﴿ بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ﴾**[3] ، وقال : **﴿وإن هذا لهو القصص الحق ﴾**[4] وقال : **﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾**[5] ، وقال :**﴿ كلا إنها تذكرة * فمن شاء ذكره * فى صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة * بأيدى سفرة * كرام بررة ﴾**[6] ، وقال: **﴿ قل لإن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾**[7] فإن الله جل جلاله أنزل هذا القرآن الكريم ، على وصف مباين لأوصاف كلام البشر ، لأنه منظوم وليس منثور ونظمه ليس كنظم الرسائل ، ولا نظم الخطب ، ولا نظم الأشعار ، ولا هو كسجع الكهان .

وأعلم سبحانه وتعالى أن أحداً لا يستطيع أن يأتى بمثله ، ثم أمره ﷺ أن يتحداهم على الإتيان به إن ادعوا أنهم قادرون عليه ، أو ظنوه ، فقال تبارك وتعالى : **﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾**[8] ثم أنقصهم تسعاً ، فقال : **﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾**[9] ، وكان امتناع قريش من ذلك ، دلالة على صدقه ، وذلك أن رسول الله ﷺ كان من الموافق له ، والمخالف عليه ، غير مدفوع عن الحصانة والمتانة ، ورصانة العقل ، وقوة الرأى .

---

(١) فصلت : ٤١ ، ٤٢ .

(٢) الواقعة : ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ .

(٣) البروج : ٢١، ٢٢ .

(٤) آل عمران : ٦٢ .

(٥) الأنعام : ١٥٥.

(٦) عبس : ١١ - ١٦.

(٧) الإسراء : ٨٨ .

(٨) هود : ١٣ .

(٩) البقرة : ٢٣ .

ومعلوم أن من كان بهذه المنزلة ، وهو مع ذلك قد انتصب لدعوة الناس إلى دينه ، لم يجز بوجه من الوجوه أن يقول للناس : ائتوا بسورة من مثل ما جئتكم به من القرآن ، و لن تستطيعوا أن تأتوا بذلك ، فإن أتيتم به فأنا كاذب ، وهو يعلم من نفسه أن القرآن لم ينزل عليه ، ولا يأمن أن يكون في قومه من يعارضه ، وأنه إن عارضه أحد بطلت دعوته .

فكان هذا دليل قاطع ، على أنه ﷺ لم يقل للعرب : ائتوا بمثله إن استطعتموه ، ولن تستطيعوه ، إلا وهو واثق متحقق أنهم لا يستطيعونه ، ولا يجوز أن يكون هذا اليقين وقع له إلا من قبل ربه الذى أوحى إليه به ، حتى إنه وثق بخبره ، ويؤيد ذلك أن رسول الله ﷺ قال لهم : ﴿ **فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين** ﴾ .

وطالت النظرة والمهلة لهم فى ذلك ، ووقائعه لهم تتواتر ، ومحاربته لهم لا تزال : فيقتل صناديدهم ، ويسبى ذراريهم ، ونساءهم ، ويأخذ أموالهم بالقوة ، فلم يتعرض أحد لمعارضته ، ولو قدروا عليها ، لافتدوا بها أنفسهم ، وأولادهم ، وأهاليهم ، وأموالهم ، ولكان الأمر فى ذلك قريباً سهلاً عليهم ، إذ هم أهل اللسن ، والفصاحة ، والشعر، والخطابة .

فلما لم يأتوا بذلك ، ولا ادعوه صح أنهم كانوا عاجزين عنه ، وفى ظهور عجزهم بيان أنه فى العجز مثلهم ، إذ كان بشراً مثلهم ، لسانه لسانهم وعاداته عاداتهم ، وطباعه طباعهم ، وزمانه زمانهم ، وإذ كان كذلك ، وقد جاء بالقرآن ، وجب القطع بأنه من عند الله تعالى ، لا من عنده ﷺ .

فإن أورد ملحد أسجاع مسيلمة ، قيل له : إنما كان الذى جاء به مسيلمة ، لا [يعدو] أن يكون إلا مجالا ، أو سرقه ، أو كأسجاع الكهان ، وأراجيز العرب ، وقد قال رسول الله ﷺ ما هو أحسن لفظاً ، وأقوم معنى ، وأبين فائدة ، من أسجاع مسيلمة ، ومع ذلك فلم تقل له العرب : يا محمد ، أما أنت تتحدانا على الإتيان بمثل [القرآن] ، وتزعم أن الإنس والجن لو اجتمعوا على أن يأتوا بمثله لم يقدروا عليه ، ثم قد جئت بمثله ، فما هو إلا مفترى ، إنه ليس من عند الله ،وذلك قول رسول الله ﷺ :

أنا النبى لا كـــــــذب   أنا ابن عـــبد المطلب

وقوله ﷺ :

تالله لولا الله ما اهتدينا   ولا تصـدقنا ولاصلينا

فأنزلن سكينــــــة علينا   وثبت الأقدام إن لاقينا

وقولهﷺ :

[اللهم] إن العيش عيش الآخره   فارحم الأنصار والمهاجره .

وقولـه ﷺ : تعس عبد الدينـار والدرهم ، وعبد الخميصـة ، إن أعطـى مـنها رضى ، وإن لم يعط سخط ، نفس وانتكس ، وإن شيك فلا انتكش .

فلم يدع أحد من العرب أن شيئا من هذا يشبه القرآن ، ولا أن فيه كسر لقوله ، وكان عرض رسول الله ﷺ على العرب هذا الكلام ، الذى أعجزهم عن الإتيان بمثله ، أعجب فى الآيه ، وأوضح فـى الدلالـه ، مـن إحيـاء عيسـى عليه السلام الموتى ، وإبرائه الأكمه والأبرص ، لأنه ﷺ أتـى أهل البلاغـة ، وأرباب الفصاحة ، ورؤساء البيان ، والمتقدمين فى اللسن بكلام مفهـوم المعنـى عندهم ، فكان عجزهم عن الإتيان بمثله أعجز من عجز شاهد المسيح ، وعجـز عـن إحيـاء الموتـى لأنهـم لـم يكونـوا يطيقـون إحيـاء الموتـى ، وإبـراء الأكمـه والأبرص ، ولا يتعـاطون علمـه ، بخـلاف قريـش فإنهـا كـانت تتعـاطى الكـلام الفصيح ، والبلاغة والخطابة فدل [على] أن العجز عـن إتيـانهم بمثـل القـرآن ، إنما كان معجزة لرسول الله ﷺ وتؤيد صدق رسالته ، وصحة نبوته .

وهذا برهان واضح وحجة قاطعة لمن وفقه الله ، ومع ذلك ففى القـرآن الكريم وجهان آخران فى الإعجاز:

أحـــدهما : ما تضمنه من الإخبار عن المـغيبات ، كقـوله تعـالى : **﴿ ليظهره على الدين كله ﴾**[1] وقوله تعالى : **﴿وعد الله الذين آمنوا منكـم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض﴾**[2] وقوله فى الـروم : **﴿ وهـم مـن**

---

(١) الفتح : ٢٨ .

(٢) النور : ٥٥ .

بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين﴾[1] ونحوها من الآيات التي وعد الله فيها بالفتوح في زمن رسول الله ﷺ وبعده ، وكان كما أخبر ، ومعلوم أنه ﷺ لم يكن يعلم النجوم ولا الكهانة ، ولا يجالس أهلها .

والثاني : ما اشتمل عليه من قصص الأولين ، من غير أن يعلم ذلك من أحد من علماء أهل الكتاب ، ومعلوم أنه ﷺ كان أمياً ، لا يقرأ كتاباً ، ولا يخطه ، ولا يجالس أهل الكتاب ، ليأخذ عنهم ، ولما زعم بعض مشركي قريش أن ما يعلمه بشر ، ردَّ الله تعالى عليه قوله ، فقال سبحانه :﴿ **ولسان الذي يلحدون إليه أعجميّ وهذا لسان عربيّ مبين** ﴾[2] ، وذلك أنه كان لابن الحضرمي غلامان نصرانيان ، يقرآن كتاباً لهما بالعبرانية ، وبالرومية ، وكان رسول الله ﷺ يأتيهما فيحدثهما ، ويعلمهما ، فقال المشركون: إنما يتعلم محمد منهما ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وإذا تقرر ذلك ، فاعلم أن أعظم المعجزات ، وأشرفها ، وأوضحها دلالة ، القرآن الكريم ، لأن الخوارق في الغالب، تقع مغايرة للوحي الذي يتلقاه النبي ، وتأتي المعجزة شاهدة به ، والقرآن بنفسه هو الوحي [المدعى] ، وهو الخارق المعجز فدلالته في عينه ، ولا نفتقر إلى دليل أجنبي عنه ، كسائر الخوارق مع الوحي، فهو أوضح دلالة ، لاتحاد الدليل والمدلول فيه .

وهذا معنى ما خرجه البخاري ومسلم ، من حديث الليث ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال : ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي [أوتيته] وحياً أوحى الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة[3] .

---

(٣) الروم : ٣ - ٤ .

(٤) النحل : ١٠٣ .

(١) رواه البخاري في فضائل القرآن ، باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل ، وفي الاعتصام ، باب قول رسول الله ﷺ ، : بعثت بجوامع الكلم ، ومسلم في الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ حديث رقم (١٥٢) ، (جامع الأصول) : ٥٣٣/٨، حديث رقم (٦٣٣٣) .

يشير ﷺ ، إلى أن المعجزة متى كانت بهذه المثابة فى الموضوع ، وقوة الدلالة ، وهى كونها نفس الوحى ، كان المصدق لها أكثر لوضوحها ، فكثر المصدق المؤمن ، وهم التابع والأمة . والله تبارك وتعالى أعلم .

ويدلك هذا ، على أن القرآن من بين الكتب [الالهية] ، إنما تلقاه رسول الله ﷺ فتلى كما هو ، بكلماته وتراكيبه ، بخلاف التوراة والإنجيل ، وغيرهما من الكتب الالهية ، فإن الأنبياء عليهم السلام يتلقونها فى حال الوحى ، معانى يعبرون عنها بعد رجوعهم إلى الحاله البشرية ، بكلامهم المعتاد لهم ، ولذلك لم يكن فيها إعجاز ، واختص الإعجاز بالقرآن الكريم .

وكان تلقى الأنبياء لكتبهم ، مثل ما كان رسول الله ﷺ يتلقى المعانى التى يسندها إذا حدث بها إلى الله تعالى ، ويشهد لتلقيه ﷺ القرآن متلواً قوله تعالى : ﴿ **لا تحرك به لسانك لتعجل به * إن علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتبع قرآنه** ﴾[1] ، أى محمد لا تحرك بالقرآن لسانك عجلان ، خائفاً أن يفوتك ، ويزول حفظه عن قلبك ، إن علينا أن نجمعه فى نفسك ، حتى تقرأه بلسانك ، فإذا أنزلناه عليك فاستمع قراءته ثم علينا أن نحفظه ، ونبينه بلسانك .

خرج البخارى ومسلم من حديث أبى عوانة ، موسى بن أبى عائشة ، عن سعيد بن الجبير ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى [عنهما] فى قوله عز وجل: ﴿ **لا تحرك به لسانك لتعجل به** ﴾ ، قال : [كان] رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة ، كان يحرك شفتيه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **لا تحرك به لسانك لتعجل به * إن علينا جمعه وقرآنه** ﴾ ، قال : جمعه فى صدرك ، ثم تقرأه ، فإذا قرأناه فاتبع قراءته ، قال : فاستمع ، وأنصت ، ثم إن علينا أن تقرأه ، قال : فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل استمع ، فإذا انطلق جبريل ، قرأه رسول الله ﷺ كما قرأه . ذكره مسلم[2] فى كتاب الصلاه ،

---

(٢) القيامة : ١٦ - ١٨ .

(١) (فتح البارى) ، : ٦١١/١٣، كتاب التوحيد ، باب رقم ٤٣ [بدون ترجمة] ، حديث رقم (٧٥٢٤) ، وزاد عليه بعد قوله : يحرك به شفتيه فقال ابن عباس : أحركهما لك كما كان رسول الله ﷺ يحركهما ؟ فقال سعيد : أنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه .

وذكره البخارى فى كتاب التوحيد ، فى باب قول الله عز وجل :﴿ **لا تحرك بـه لسانك** ﴾ ، وذكره فى أول كتابه ، [وذكره فى] التفسير ، فى فضائل القرآن ، ولفظه : كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل بالوحى ، كان يحرك به لسانه وشفتيه ، فيشتد عليه ، وكان يعرف منه ، فأنزل الله [عز وجل] الآية التى فى : ﴿ **لا أقسم بيوم القيامة** ﴾ ، ﴿**لا تحرك به لسانك لتعجل به * إن علينا جمعه وقرآنه** ﴾[1]، قال : علينا أن نجمعه فى صدرك وقراءته ، ﴿ **فإذا قرأناه فاتبع قرآنه** ﴾[2] ، فإذا أنزلناه فاستمع﴿ **ثم إن علينا بيانه**﴾[3] ، علينا أن نبينه بلسانك ، قال : فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل [عليه السلام] يقرئه القرآن ؟ فإذا ذهب قرأه كما وعده الله [عز وجل] . ﴿ **أولى لك فأولى**﴾[4] ، توعد[5] .

فقد تبين أن سبب نزول الآية ، ما كان يقع له ﷺ من بدارة إلى تدارس الآية ، خشية من النسيان ، وحرصاً على حفظ ذلك المتلو المنزل ، فتكفل الله عز وجل له بحفظه ، يقول [تبارك وتعالى] : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[6] ، هذا هو معنى الحفظ الذى اختص به القرآن ، لاقيل غير ذلك ، فإنه بمعزل عن المراد .

وفى القرآن الكريم آيات عديدة ، تشهد بأنه نزل قرآناً ، متلواً ، معجزاً بسورة منه ، وهذا القرآن العظيم ، أعظم معجزات رسول الله ﷺ ، ولم يكن فى معجزاته – مع كثرتها – أعظم منه ومن ائتلاف العرب على دعوته ، كما

---

(١) القيامة : ١٦ ـ ١٧.

(٢) القيامة : ١٨.

(٣) القيامة : ١٩.

(٤) القيامة : ٣٤.

(٥) زيادة للسياق من (البخارى) ،(فتح البارى) : ٨/٨٨٢، كتاب التفسير باب رقم ٢ [بدون ترجمة] ، حديث رقم (٤٩٢٩) .

(٦) الحجر : ٩.

قال [تبارك] وتعالى : ﴿ **لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما [ألفت] بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم** ﴾ [1] .

فاعلم هذا ، وتذكره ، تجده صحيحاً ، وكما قررت لك ، وتأمل ما يشهد لك به ، من ارتفاع رتبته على الأنبياء ، وعلو مقامه ﷺ .

* * *

---

(1) الأنفال : ٦٣ .

وأما الأحاديث [الإلهية] (١)

---

(١) وتسمى أيضاً [الأحاديث القدسية] ، والحديث القدسى : هو ما رواه رسول الله ﷺ عن ربه تبارك تعالى على غير النسق القرآنى ، ونظمه ، وإعجازه ، ولكنه فى نظمه وأسلوبه بسائر الحديث النبوى أشبه ، وهو يعد فى جملة السنة النبوية لكون راويه هو رسول الله ﷺ وله صيغ متعددة يعرف بها .

صيغة الحديث القدسي : أكثر الصيغ التى يعرف بها الحديث القدسى وأشهرها ما كان صريحاً فى بيان هذه النسبة ، مثل قول رسول الله ﷺ : " وقال الله " أو " يقول الله : " أو " قال ربكم : " أو يقول ربكم " أو " أوحى الله " أو ما أشبه ذلك من الصيغ التى تثبت القول للرب تبارك وتعالى عن طريق إسناد فعل القول أو ما يؤدى معناه إسناداً صريحاً إليه ، وهناك صيغ أخرى يعرف بها الحديث القدسي عن طريق الدلالة ، منها : ماروواه ابن حبان فى صحيحه ، عن أبى هريرة قال : قال رسول ﷺ : يؤتى بالموت يوم القيامة فيوثق على الصراط ، فيقال : ياأهل الجنة ، فينطلقوا خائفين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ، ثم يقال : يا أهل النار ، فينطلقوا فرحين مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ، فيقال : هل تعرفون ذلك ؟ فيقولون : نعم ربنا ، فيقال : هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط ، ثم يقال للفريقين كليهما : خلودٌ ولا موت فيه أبداً .

ففى هذا الحديث يقول رسول الله ﷺ : " فيقال " هكذا على من لم يسم فاعله ، فلم يحدد رسول الله ﷺ من الذى نادى أهل الجنة وأهل النار فسألهم جميعاً عن الموت قائلاً لهم : "هل تعرفون ذلك ؟ " فلم نعرف هل هو الحق تبارك وتعالى ؟ أم هو ملك من ملائكته ؟ حتى ورد فى الحديث جواب أهل الجنة وأهل النار لهذا السائل قائلين : " نعم ربنا " فدل جوابهم هذا على أن الذى خاطبهم بالنداء والسؤال هو المولى عزوجل ، فعرفنا حينئذ أن الحديث قدسى بهذه الدلالة .

مكان الحديث القدسى : الحديث القدسى مبثوث فى مدونات السنة ومصنفاتها المختلفة من مسانيد وسنن ، ومعاجم وجوامع وغيرها ، لا يتميز دون سائر أحاديثها فى باب مستقل ، أو موضع محدد .

أهم المؤلفات فى الحديث القدسى :

* كتاب (مشكاة الأنوار فيما روى عن الله سبحانه من الأخبار) للشيخ محى الدين بن عربى .
* كتاب (الإتحافات السنية فى الأحاديث القدسية) للشيخ محمد المدنى .

وهـى التى يرويها رسـول اللـه ﷺ ، عـن اللـه تبـارك وتعـالى ، فهـى كثيرة ، كحديث : [يا عبادى] كلكم جائع إلا من أطعمتـه .. الحديث أخرجـه مسلم[1] ، وله أشباه عديدة ، وقد أفـرد العلمـاء فيهـا مصنفـات فجمـع زاهـر بـن طاهر فيها مصنفاً ، وكتب الحـافظ الضيـاء فيهـا كتابـاً ، ولعلـى بـن بليـان فيهـا مجـلد ، يحتوى على نحو مائة حديث ، وقد تقدم رؤية رسول الله ﷺ ، جـبريل عليـه السلام ، على صورته التى خلقها اللــه عليهـا ، وكيـف تلقـى عنـه القـرآن الكريم ، الذى نزل على قلبه المقدس ، وتقدم أيضاً رؤية خـازن الجنـه وخـازن النار ، وتشييع ملائكة السموات ، وتلقيهم له .

* * *

= * كتـاب (الأحـاديث القدسية) إعداد لجنـة القرآن والحديث بـالمجلس الأعلـى للشـئون الإسـلامية بالقاهرة.

(١) ونحوه فى (سنن الترمذى) : ٥٥٦/٤، ٥٦٧، كتـاب صفـة القيامـة والرقـائق والـورع ، بـاب (٤٨) بدون ترجمة ، حديث رقم (٢٤٩٥) ولفظه : " حدثنا هناد ، حدثنا أبو الأحوص عن ليث عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ، عن أبـى ذر قـال : قـال رسـول الله ﷺ : يقـول اللـه تعـالى : يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته فسلونى الهدى أهدكم ، وكلكم فقير إلا من أغنيت فسلونى أرزقكم ، وكلكم مذنب إلا من عافيت ، فمن علم منكم أنى ذو قـدرة علـى المغفـرة فاستغفرنى غفـرت لـه ولا أبالى ، ولو أن ، أولكم وآخركم ، وحيكم وميتكم ، ورطبكم ويابسكم ، اجتمعوا على أشـقى قلـب عبد من عبادى ، ما نقص ذلك من ملكـى شـيئاً ... (الحديث) . وأخرجـه ابـن ماجـة فـى (السنن) : ١٤٢٢/٢- كتـاب الزهـد ، بـاب (٣٠) ذكـر الذنـوب ، حديـث رقـم (٤٢٥٧) ، (صحيـح الأحـاديث القدسية) :١٧٤، فصل فى النهى عن الظلم ، بـاب (٧) حديث إنـى حرمـت الظلـم علـى نفسـى رقـم (١٦٧) ، والمقصود مـن هـذا المثـل هـو التقريـب إلـى الأفهـام بمـا شـاهدوه ، فـإن البحـر مـن أعظـم المرئيات عياناً .

وأما الحكمة ، وهى سنة رسول الله ﷺ

فقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى – رحمه الله ورضى عنه – : قد وضع الله [عز وجل] رسوله ﷺ من [دينه] ، وفرضه ، وكتابه ، الموضع الذى أبان جل ثناؤه أنه جعله علماً لدينه بما افترض من طاعته ، وحرم معصيته ، وأبان من فضيلته ، بما قرن من الإيمان برسوله ، مع الإيمان به ، فقال : ﴿ **آمنوا بالله وسوله** ﴾[1] ، وقال :﴿ **إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله** ﴾[2] ، فجعل كمال ابتداء الإيمان الذى ما سواه ، تبع له الإيمان بالله ، ثم برسوله .

قال الشافعى : أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله عز وجل : ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾[3] قال : لا أذكر إلا ذكرت ، أشهد أن لا اله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله . قال : وفرض الله على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله ، فقال فى كتابه : ﴿ **لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم [يتلو] عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين** ﴾ [4] مع آيٍ سواها ، ذكر فيهن الكتاب والحكمة .

قال الشافعى : فذكر الله الكتاب والقرآن ، وذكر الحكمة ، فسمعت ممن أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة : سنة رسول الله ﷺ ، وقال : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول** ﴾[5] ، فقال : بعض أهل العلم [أولو] الأمر : هم أمراء سرايا رسول الله ﷺ ، وقال : فإن تنازعتم فى

---

(١) النساء : ١٣٦ .

(٢) النور : ٦٢ .

(٣) الشرح : ٤ .

(٤) آل عمران : ١٦٤ .

(٥) النساء : ٥٩ .

شيء ، يعني اختلفتم في شيء ، يعني- والله أعلم - هم وأمراؤهم الذين أمروا بطاعته ، فردوه لله والرسول ، يعني - والله أعلم - إلى ما قاله الله والرسول.

ثم ساق الكلام إلى أن قال : فأعلمهم أن طاعة رسول الله ﷺ طاعته ، فقال : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾ [1] .

واحتج أيضا في فرض اتباع أمره بقوله عز وجل : ﴿ **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾[2] وقوله : ﴿[و] **ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾[3] ، وغيرها من الآيات التي دلت على اتباع أمره ، ولزوم طاعته .

قال : وكان فرضه جل ثناءه على من عاين رسول الله ﷺ بعده إلى يوم القيامه واحداً ، من أن على كل طاعته ، لم يكن أحد غاب عن رؤية رسول الله ﷺ يعلم أمر رسول الله ﷺ إلا بالخبر عنه ، والخبر عنه خبران :

خبر عامة عن عامة : عن رسول الله ﷺ بجمل ما فرض الله سبحانه من العبادات ، يأتوا به بألسنتهم وأفعالهم ، ويؤتوه من أنفسهم وأموالهم ، وهذا ما لا يسع جهله ، وما يكاد أهل العلم والعوام أن يستووا فيه لأن كلاً كلفه ، كعدد الصلاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، وتحريم الفواحش ، وأن لله عليهم حقاً في أموالهم ، وما كان في معنى هذا .

وخبر خاصه : في خاص الأحكام ، لم يأت أكثره كما جاء الأول ، لم يكلفه العامة وكلف علم ذلك من فيه الكفاية للقيام به دون العامة ، وهذا مثل ما يكون بينهم في الصلاة من سهو يجب به سجود السهو أو لا يجب ، وما يفسد الحج ، و[ما] لا يفسده ، وما يجب به الفدية ، وما لا يجب فيما لا يفعل ، وغير

---

(١) النساء : ٥ .

(٢) النور : ٦٣ .

(٣) الحشر : ٧ .

ذلك . وهو الذى على العلماء فيه عندنا ، قبول خبر الصادق على صدقه ، ولا يسعهم رده ، بفرض الله طاعة نبيه .

قال : ولولا ثبوت الحجة بالخبر ، لما قال رسول الله ﷺ فى خطبته بعد تعليم من شهده أمر دينهم : ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، فلما ندب رسول الله ﷺ إلى استماع مقالته وأدائها ، أمر أن يؤديها ، والأمر واحد ، دل على أنه لا يأمر أن يؤدى عنه إلا ما تقوم الحجة به على من أدى إليه .

قال : سفيان بن عيينه : أخبرنى سالم أبو النصر ، أنه سمع عبيد الله ابن أبى رافع ، يخبر عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر من أمرى ، مما أمرت به أو نهيت عنه ، يقول : لا أدرى ، ما وجدنا فى كتاب الله اتبعنا[1] .

والحجج فى تثبيت خبر الواحد كثيرة ، وفيما احتج به الإمام الشافعى رحمه الله [و] رضى الله تبارك وتعالى عنه على ذلك كفاية .

* * *

---

(١) (سنن أبى داود) : ١٢/٥، كتاب السنة ، باب (٦) فى لزوم السنة ، حديث رقم (٤٦٠٥) ، (سنن الترمذى) : ٣٦/٥- ٣٧، كتاب العلم ، باب (٩) ماجاء فيمن روى حديثاً ، وهو يرى أنه كذب ، حديث رقم (٢٦٦٣) ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وروى بعضهم عن سفيان عن ابن المنكدر عن رسول الله ﷺ مرسلاً ، وسالم ابن لأبى النضير عن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن رسول الله ﷺ وكان ابن عيينه إذا روى هذا الحديث على الانفراد بين حديث ابن المنكدر من حديث سالم ابن أبى النضر ، وإذا جمعهما روى هكذا ، وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ ، اسمه أسلم .

وأما مجىء الجبال إلى رسول الله ﷺ

فخرج البخارى فى كتاب بدء الخلق ، فى باب ذكر الملائكة ، من حديث ابن وهب قال : أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال : حدثنى عروة بن الزبير ، أن عائشه رضى الله تبارك وتعالى عنها ، حدثته أنها قالت : يارسول الله ! هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ فقال : لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم ، يوم العقبة ، إذ عرضت نفسى على عبد ياليل بن عبد كلال ، فلم يجبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى ، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي ، فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى ، فنظرت ، فإذا فيها جبريل ، فنادانى فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال ، لتأمره بما شئت فيهم ، فنادانى ملك الجبال ، وسلم على ، ثم قال : يا محمد ! إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال وقد بعثنى ربك إليك لتأمرنى بأمرك ، فما شئت[1] ؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ؟ فقال رسول الله ﷺ : بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا[2] ، وذكر طرفا من هذا الحديث فى كتاب التوحيد[3] ، وخرجه مسلم أيضا[4] .

* * *

---

(١) ما بين الحاصرتين ليس فى(البخارى) .

(٢) (فتح البارى) : ٦ / ٣٨٤ ، كتاب بدء الخلق ، باب (٧) بدون ترجمة ، حديث رقم (٣٢٣١) .

(٣) (فتح البارى) : ٤٦٠/١٣ ، كتاب التوحيد ، باب (٩) بدون ترجمة ، حديث رقم (٧٣٨٩) .

(٤) (مسلم بشرح النووى) : ٣٩٦/١٢ - ٣٩٧، كتاب الجهاد والسير ، باب (٣٩) مالقى رسول الله ﷺ من أذى المنافقين ، حديث رقم (١١١) .

وأما إنزال الملك يبشره بالفاتحة وبالآيتين من سورة البقرة

فخرج مسلم من حديث عبدالله بن عباس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى [عنها] قال : بينما جبريل عليه السلام قاعداً عند رسول الله ﷺ سمع نقيضاً من فوقه ، فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم ، ولم يفتح قط إلا اليوم ! فنزل منه ملك ، فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ! فسلم وقال : أبشر بنورين أوتيتها ، لم يؤتهما نبى قبلك : فاتحه الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، [لم] تقرأ بحرف منها الا أعطيته(١).

وأما الملك الذى نزل بتصويب الحباب

ففى مغازى الأموى ، عن أبيه قال : وزعم الكلبى عن أبى صالح ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : بينما رسول الله ﷺ يجمع الأقباض وجبريل عن يمينه ، إذ أتاه ملك من الملائكة ، قال : يا محمد ، إن الله يقرأ عليك السلام ، قال رسول الله ﷺ : هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه السلام ، فقال الملك : إن الله يقول لك : إن الأمر الذى أمرك به الحباب ابن المنذر ، فقال رسول الله ﷺ : يا جبريل ! هل تعرف هذا ؟ قال : ما كل أهل السماء أعرف ، وإنه لصادق ، وما هو بشيطان(٢) .

وإسناد هذا الحديث ليس بذاك ، وقد خالف فيه محمد بن عمر الواقدى فقال : حدثنى ابن أبى حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : نزل جبريل على رسول الله ﷺ

---

(١) (مسلم بشرح النووى) : ٣٣٩/٦، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٤٣) فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة ، حديث رقم (٨٠٦) .

(٢) قال الحافظ ابن كثير فى (البداية والنهاية) : ٣٢٧/٣ ، قال الأموى : حدثنا أبى قال : وزعم الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس به ، والكلبى وهو مدلس .

فقال : الرأى ما أشار به حباب ، فقال رسول الله ﷺ : ياحباب ! أشرت بالرأى ، فنهض رسول الله ﷺ ففعل كل ذلك[1] .

وأما اجتماعه ﷺ بالأنبياء ورؤيتهم فى ليلة الإسراء

فقد مضى ذكر ذلك مجوداً فراجعه[2] .

وأما حديث رسول الله ﷺ عن إبراهيم عليه السلام

فخرج الترمذى من حديث القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن ابن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بى ، فقال : يا محمد ، أقرىء أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء وأنها قيعان ، وأن غراسها سبحان الله ، والحمد الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر . قال الترمذى : هذا حديث غريب من هذا الوجهه[3].

وخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد عبدالله ابن عمر ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به مر على إبراهيم عليه السلام ، فقال من معك يا جبريل ؟ قال : هذا محمد ، قال له إبراهيم : مر أمتك

---

(١) أخرجه الواقدى فى (المغازى) : ٥٤/١ ، وفى إسناده داود بن الحصين وهو ضعيف ، فضلاً عن أن روايته عن عكرمة منكرة ، كما صرح بذلك الحفاظ كعلىّ بن المدينى وابن معين ، انظر (تهذيب التهذيب) : ١٥٧/٣ .

(٢) راجع (إمتاع الأسماع) بتحقيقنا : ١ / فصل فى الإسراء برسول الله ﷺ .

(٣) (سنن الترمذى) : ٤٧٦/٥ ، كتاب الدعوات باب ٥٩ [بدون ترجمة] (٣٤٦٢) وفيه عبد الرحمن ابن إسحاق بن سعد الحارث ، قال فيه أحمد : ليس بشئ ، منكر الحديث ، وقال الدورى عن ابن معين : ضعيف ، ليس بشئ ، وقال البخارى : فيه نظر ، وكذا ضعفه النسائى .

فليكثروا من غراس الجنة ، فإن تربتها طيبة ، وأرضها واسعة ، قال : وما غراس الجنة ؟ قال : لا حول ولا قوة إلا بالله[1] .

وخرج ابن حبان في صحيحه ، من حديث حيوة بن شريح قال: أخبرني أبو صخر ، أن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أخبره عن سالم بن عبد الله بن عمر قال : حدثني أيوب صاحب رسول الله ﷺ ، أن رسول الله ﷺ ليلة اسرى به ، مر على إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، فقال لجبريل عليه السلام ، : من معك يا جبريل ؟ فقال جبريل : هذا محمد ، فقال : مر أمتك أن يكثروا غراس الجنة ، فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة ، فقال رسول الله ﷺ لإبراهيم : وما غراس الجنة ؟ قال : لا حول ولا قوة إلا بالله[2] .

[[و] إبراهيم خليل الرحمن ، أبو الضيفان] ، وهو الأب الثالث ، أب الآباء ، وعمود العالم ، وإمام الحنفاء ، الذي اتخذه الله تعالى خليلا ، وجعل النبوة والكتاب في ذريته ، وشيخ الأنبياء ابن [آذر] ، ويقال : [آذر] بن تارح ابن نوحود بن مسروغ بن رعوا بن فالغ بن عيبر ، ويقال : عابر بن شالخ بن أرفخشاذ بن سام بن نوح[3] ، صلوات الله وسلامه عليه ، كان آباؤه في

---

(١) (كنز العمال) : ٣٩٤٨ .

(٢) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) : ١٠١/٣ ، كتاب الرقاق ، باب (٨) الأذكار ، ذكر البيان بأن المرء كلما كثر تبريه من الحول والقوة إلا ببارئه كثر غراسه في الجنة ، حديث رقم (٨٢١) ، وفيه عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وثقه ابن حبان ، وأبو صخر وهو حميد بن زياد وهو متكلم فيه من قبل حفظه ، وما بين الحاصرتين سقط من (ج) .

(٣) وتمام النسب : ابن نوح بن لامخ بن متوشالح بن حنوح – وهو إدريس – بن يارذ بن ماهللئيل بن قنن بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام ، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين . (المقفى الكبير) : ١٣/١ .

قال العلامة المقريزي رحمه الله : هذه الأسماء كلها ليست بعربية ، وقد خبط في ضبطها كثير من نقلة الأخبارلبعدهم عن معرفة العبرانية ، والصواب في ذلك ما وقع في التوراة ، إذ هذه الأسماء ليست مما يدخله النسخ والتبديل ، وهي هناك كما أوردته لك هنا .

وأزيدك أيضاً بياناً بضبطها بالحروف ، فإنها إنما كتبت فى التوراة بالقلم العبرانىّ ، وقد منّ الله بعد معرفتها بالقلم العبرانىّ أن يسَّر ضبطها بالحروف العربية .

فإبراهيم ، كان اسمه " أبرام " بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم الراء المهملة ، ثم ألف بعدها ميم ، ومعنى ذلك تقريباً : رفيع القدر " فسماه الله تعالى : أبروهام : وصار معناه : أبو جمهور الأحزاب . وعرّبته العرب فقالت : : إبراهيم : بكسر الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وكسر الهاء ثم ياء آخر الحروف ساكنة بعدها ميم .

وقالت أيضاً " إبراهام " بفتح الهاء ، وبهما جاء تنزيل العزيز الحكيم فى القرآن المجيد . وسمع أيضاً "إبرهم " . قال عبد المطلب بن عبد مناف بن أساف : نحن آل الله فى بلدته ، لم يزل ذاك على عهد إبرهم .

وتارح ، بفتح التاء المثناة من فوق ثم ألف ساكنة بعدها راء مهملة مفتوحة ثم حاء مهملة.

ونوحور ، بضم النون وسكون الواو وضمّ الحاء المهملة ، وبعدها واو ثم راء مهملة .

وسروغ ، بفتح السين المهملة وضم الراء المهملة ، ثم واو ساكنة بعدها غين معجمة .

ورعو ، بضم الراء والعين المهملتين ثم واو .

وفالغ ، بفاء مفتوحة بعدها ألف ثم لام مفتوحة وغين معجمة . وهذه الفاء ليست فى اللغة . وبعضهم يقول : فالج بالجيم ، وهذه الفاء بين الفاء والباء الموحدة .

وعيبر ، بكسر العين المهملة وسكون الباء اخر الحروف وفتح الباء الموحدة ومن نقلة الأخبار من يقول : " عابر بفتح العين " . وأصله ما ذكرت .

وشالح ، بفتح الشين المعجمة واللام وسكون الحاء المهملة .

وأرفخشاذ ، بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة ، وفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين ، ثم ألف بعدها ذال معجمة . وهذه الفاء أيضاً بين الفاء والباء الموحدة .

وسام ، أصله بشين معجمة ، وعرّب فقيل : بسين مهملة مفتوحة ، ثم ألف بعدها ميم ، وكثيراً ما تكون الشين المعجمة فى العبرانية سيناً مهملة فى اللسان العربى .

ولامخ ، بفتح اللام والميم وبعدها خاء معجمة .

ومثوشالخ ، بفتح الميم وضم المثلثة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها ألف ساكنة ثم لام مفتوحة ثم خاء مهملة كأن بعدها ألفاً .

وحنوخ ، بحاء مهملة مفتوحة ونون مضمومة بعدها واو ساكنة ، ثم خاء معجمة .

السريانيين ، يقال : ابن الكنعانيين ، وولد [عليه السلام] بكوثى ، وقيل : ولد بهرمزجرد ، ثم انتقل إلى كوثى من أرض بابل ، وأمه[عليه الصلاة والسلام] يونا بنت كرنيا بن كوثى ، من بنى أرفخشاذ بن سام ، ويقال : بل اسمها أبيونا وأنها من ولد أفرام بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن أرفخشاذ .

وكان أبوه[1] على أصنام الملك نمروذ ، ولسانهم السريانية ، وبينه عليه السلام ، وبين نوح [عليه السلام] عشرة قرون ، وولد ولأبيه من العمر سبعون سنة ، وخرج به أبوه بعد ما تزوج بسارة ، ومعه لوط فسكن حران ، وبها [مات] أبوه .

وكان قد أراه الله تعالى ملكوت السموات والأرض ، وكاد أصنام قومه[2] ، وحاجهم فى إثبات الله تعالى[3] ، فألقوه فى النار ، فصارت بردا

ويرذ ، ويقال يارذ – بياء آخر الحروف مفتوحة إذا أشبعت الفتحة صار كأن بعدها ألفاً ثم راء مهملة مفتوحة بعدها ذال معجمة .

وما هللئيل ، بمبم مفتوحة بعدها ألف ساكنة ، ثم هاء مفتوحة ولام مفتوحة أيضاً ، ثم لام أخرى ساكنة بعدها ألف مهموزة مكسورة كأنما بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ، ثم لام ثلثة .

وقنن ، بقاف مكسورة كأن بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ، ثم نون مضمومة كأن بعدها واو ساكنة ، ثم نون أخرى .

وأنوش ، بفتح الهمزة وضم النون وسكون الواو ثم شين معجمة .

(المقفى الكبير) : ١/١٣-١٥ ، ترجمة إبراهيم الخليل عليه السلام ، ترجمة رقم (١) .

(١) عن مجاهد قال : آزر صنم ، ليس بأبيه ، وفى التوراة : " إبراهيم بن تارح " . وهذا قول مردود ، فقد قال تعالى : ﴿ **وإذ قال إبراهيم لأبيه آذر أتتخذ أصناماً آلهة إنى أراك وقومك فى ضلال مبين**﴾ [الأنعام : ٧٤] ، وهذا هو الحق . وقال بعضهم : آزر هو تارح ، وأحدهما اسم ، والأخر لقب ، وليس ببعيد . (المرجع السابق) .

(٢) أخذ إبراهيم قدوماً وأتاها ليلاً وكسرها وعلّق القدوم على عنق صنم الشمس وهو أكبرها -حيث قد كانوا سموها بأسماء الكواكب – فلما رأوها قالوا : ﴿ **من فعل هذا بآلهتنا** ﴾ [الأنبياء : ٥٩] ، قال رجل منهم : سمعت إبراهيم يذكرها ، فأتوا إبراهيم فقالوا : من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟ قال لهم : سلوا كبيرهم هذا ﴿ **إن كانوا ينطقون** ﴾ [الأنبياء : ٦٣]. (المرجع السابق) .

(٣) عن كعب الأحبار قال : رآى إبراهيم عليه السلام قوماً يأتون نمروذ الجبار فيصيبون منه طعاماً ، فانطلق معهم ، فكان مرّ بالنمروذ رجل قال له : " من ربك ؟ " قال : " أنت ربى " ، وسجد له إعظاماً له ، فأعطاه حاجته ، حتى مرَّ به إبراهيم فقال : من ربك ؟ قال : **﴿ ربى الذى يحى ويميت ﴾** قال : **﴿ أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر ﴾** [البقرة : ٢٥٨] ، وخرج إبراهيم ولم يعطه شيئاً ، فعمد إبراهيم إلى تراب فملأبه وعاءه ودخل به منزله ، وأمر أهله أن لا يحلوه ، ووضع رأسه فنام ، فحلت امرأته الوعاء فإذا هو أجود دقيق رأت . (المرجع السابق) .

وقال محمد بن إسحاق : حدثنى أبو الأحوص بن عبدالله قال : خرج قوم إبراهيم إلى عيد لهم فمروا عليه فقالوا : يا إبراهيم ، ألا تخرج معنا ؟ قال : **﴿إنى سقيم ﴾** [الصافات : ٨٩] . وقد كان قبل ذلك قال : **﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ﴾** [الأنبياء : ٥٧] . فسمعه إنسان منهم فلما خرجوا إلى عيدهم انطلق إلى أهله فأخذ طعاماً ثم انطلق إلى آلهتهم فقربه إليهم **﴿ فقال ألا تأكلون * مالكم لا تنطقون * فراغ عليهم ضرباً باليمين ﴾** [الصافات :٩١-٩٣] فكسرها إلا كبيراً لهم ، ثم ربط فى يده الفأس الذى كسر به آلهتهم .

فجاهرهم عند ذلك وقال : **﴿ أتعبدون ما تنحتون ﴾** ؟ [الصافات : ٩٥] ، **﴿ أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئاً ولا يضركم * أف لكم ولما تعبدون من دون الله ﴾** [الأنبياء : ٦٦ -٦٧] . (المرجع السابق) .

عن عكرمة فى قوله تعالى **﴿ قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾** [الأنبياء : ٩٦] أن نار الدنيا كلها لم ينتفع بها أحد من أهلها ، فلما أخرج الله تبارك وتعالى إبراهيم عليه السلام من النار زاده الله فى حسنه وجماله سبعين ضعفاً .

وعن على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : كانت البغال تتناسل ، وكانت أسرع الدواب فى نقل الحطب لحرق إبراهيم عليه السلام فدعا عليها ، فقطع الله نسلها . وكانت الضفادع مساكنها القفار فجعلت تطفئ النار عن إبراهيم عليه السلام فدعا لها فأنزلها الله الماء ، وكانت الأوزاغ تنفث عليه النار فلعنها فصارت ملعونة ، فمن قتل منها أجر .(المرجع السابق) .

وعن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لما ألقى بإبراهيم عليه السلام فى النار قال : حسبى الله ونعم الوكيل . (المرجع السابق) .

وقال الزبير بن بكار : حدثنى عبدالرحمن بن المغيرة قال : لما رأى الناس أن إبراهيم عليه السلام لا تحرقه النار قالوا : ما هو إلاعرق الندى وما نعرفه ، ألا ترى ما تضره النار ولا تحرقه ؟ فسمى عرق الندى . (المرجع السابق) .

وقال مقاتل : أول من اتخذ المنجنيق نمروذ ، وذلك أن إبليس جاءهم لما لم يستطيعوا أن يدنوا من النار التى أضرمها لرمى إبراهيم عليه السلام فيها ، فقال : أنا أدلكم ، فاتخذ لهم المنجنيق ، صنعه له رجل من الأكراد يقال له : هبون . وكان أول من صنع المنجنيق ، فخسف الله به الأرض ، وجئ بإبراهيم عليه السلام فخلعوا ثيابه وشدوا رباطه ، فوضع فى المنجنيق ، فبكت السموات ، والأرض ، والجبال ، والشمس ، والقمر ، والعرش ، والكرسى ، والسحاب ، والريح ، والملائكة ، كل يقول : يا رب عبدك إبراهيم بالنار يحرق ، فائذن لنا فى نصرته ، فقالت النار وبكت : يا رب سخرتنى لبنى أدم ، وعبدك يحرق بى عليه السلام .

فأوحى الله إليهم أن عبدى إياى عبد ، وفى جنبى أوذى ، إن دعانى أجبته ، وإن استنصركم فانصروه . فلما رمى استقبله جبريل عليه السلام بين المنجنيق والنار فقال : السلام عليك يا إبراهيم ، أنا جبريل ، ألك حاجة ؟ فقال : أما إليك فلا ، حاجتى إلى الله ربى . (المرجع السابق) .

قال الله تعالى : ﴿ **يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم** ﴾ [الأنبياء : ٦٩] ، فلو لم يخلط بالسلام لآذاه البرد ، ودخل جبريل معه وإسرائيل ، وأنبت الله تعالى حوله روضة خضراء ، وبسط له بساط من درنوك [بُسط] الجنة ، وأتى بقميص من حلل جنة عدن فألبسه ، وأجرى عليه الرزق غدوة وعشياً . (المرجع السابق) .

قال وهب : فلما رأوا الآية الباهرة ، آمن منهم بشر كثير فأتى الجمع إلى نمروذ فقالوا : إن إبراهيم قد استمال الناس ، وقد صبأ إليه خلق كثير ، فجمع نمروذ وزحف ، يريد إبراهيم ومن معه ، فأوحى الله إلى إبراهيم : ارحل بمن معك ، فرفع بامرأته سارة وجميع من آمن به حتى بلغ مدين ، فنزل ، ونمروذ سائر بجموعه خلفه ، فأرسل الله عليهم جنداً من البعوض فأعمى أعين الدواب ، ودخل خياشيم الرجال حتى ماتوا ، وأبقى الله نمروذ ، وقد دخلت خيشومه بعوضة فسكنت دماغه حتى كان أحب الناس إليه من ضرب رأسه ليكف عنه أكل البعوض . ثم هلك بعد ذلك . (المرجع السابق) .

وسلاماً[1] فخرج عليه الصلاة والسلام عند ذلك بزوجته سارة ، ومعه لوط إلى حران ، فأقام بها خمس سنين ثم مضى منها وعمره خمس وسبعون ، فهاجر إلى ربه[2] .

فلما عبر الفرات من حران ، غير الله تعالى لسانه ، وتكلم بالعبرانية ، وسار حتى نزل أرض القدس ، ومعه مواشيه ، وزوجته ، ولوط ، فبنى عند صخرة بيت المقدس مذبحاً ، يقرب فيه قرابينه لله تعالى .

ثم قدم مصر لغلاء نزل [بأرض] القدس ، فكان أمر سارة مع الملك ما كان[3] وأخذ منها هاجر ، ثم خرج [عليه الصلاة والسلام] من مصر ، بعد ما أقام بها ثلاثة أشهر ، فنزل خارج غزة ، وقد كثر ماله ، وابتنى بئر سبع ، وجعلها سبيلاً ، وفرق أموالاً في وجوه البر ، وكان عليه الصلاة والسلام نصيف من كل مزية ، وأمر ابن أخيه لوطاً أن يتحول عنه ، فسار عنه لوط إلى أرض القدس ، ونزل سدوم ، ونزل إبراهيم عليه الصلاة والسلام حبرون ، التي تعرف اليوم ببلد الخليل .

وولد له عليه الصلاة والسلام بعد عشر سنين من سكناه إسماعيل عليه السلام من هاجر ، وعمره ست وثمانون سنة ، [ثم اختتن وله تسع وتسعين سنة][4] وفي الصحيح أنه اختتن وعمره ثمانون سنة، وولد له إسحاق

---

(1) قال العلامة المقريزي : وكان من خبر إبراهيم عليه السلام مع طوطيس بن ماليا فرعون إبراهيم ، أنه عليه الصلاة والسلام قدم إلى مصر بزوجته سارة ، فعندما رآها الحرس الموكلون بأبواب مدينة منف عجبوا من حسنها ، فرفعوا خبرها إلى طوطيس ، فأمر وزيره فأحضر إبراهيم عليه السلام وسأله عنها وبعث بها إلى طوطيس ، فأكرمها وكف عنها طوطيس ، وجفت يده لما مدها إليها حتى دعت الله سبحانه وتعالى فخلصها ، وهابها طوطيس بعد ذلك وبعث بها إلى ابنته حوريا فأكرمتها وأعادتها إلى إبراهيم عليه السلام ، ووهبتها هاجر أم إسماعيل . (المقفى الكبير) : ٣٦/٤ .

(2) هكذا ورد في التوراة وهو خلاف لما في الصحيح .

(3) (فتح الباري) : ١٠٤/١١ ، كتاب الاستئذان ، باب (٥١) ، الختان بعد الكبر ونتف الإبط ، حديث رقم (٦٢٩٨) .

(1) قال تعالى : ﴿ **إنه كان صديقاً نبياً** ﴾ مريم : ٤١

[عليهما السلام] وهو ابن مـائة سنة من سارة ، وأنزل ابنه إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر بمكة ، وقد وعده الله [تبارك و] تعالى أن يجعل منه ومن إسحاق [عليهما السلام] شعوباً كباراً .

وامتحنه الله [عز وجل] بذبح ولده ، فبادر لطاعة ربه ، وأراد ذبحه ، ففداه الله [تعالى] بذبح عظيم ، وماتت سارة ، فتزوج بعدها قطورا ، فولدت له عليه السلام سته أولاد ، ثم مات عليه السلام ، وعمره مائة وخمس وسبعون سنة ، فدفن حيث قبره الآن من قرية حبرون ، مع زوجته سارة .

ويقال : معنى إبراهيم بالسريانيه ، أب رحيم ، وقد سماه الله تعالى إماماً[(١)] [وحليماً[(٢)]، وأواهاً ،ومنبياً وصديقاً[(٣)]] وأمَّةً ، وقانتاً ، وحنيفاً[(٤)] ، فالأمة: هو القدوة ، المعلم للخير . والقانت : المطيع لله ، الملازم لطاعته . والحنيف : المقبل على الله ، المعرض عما سواه . وقد اتفق أهل الملة على تعظيمه ، وتوليته ، [و] محبته ، وكان خير بنيه ، وسيد ولد آدم ، محمد ﷺ ، يجله ، ويعظمه ، ويبجله ، ويحترمه .

ففى صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا خير البرية ، فقال ذاك إبراهيم[(٥)] ، وسماه شيخه ، فإنه لما دخل الكعبة ، وجد

---

(١) قال تعالى : ﴿ إنى جاعلك للناس إماماً ﴾ البقرة : ١٢٤ .

(٢) قال تعالى : ﴿ إن إبراهيم لحليم أواه منيب ﴾ هود : ٧٥ .

(٣) قال تعالى : ﴿ إنه كان صديقاً نبياً ﴾ مريم : ٤١ .

(٤) قال تعالى : ﴿ أمةً قانتاً لله حنيفاً ﴾ النحل : ١٢٠ .

(٥) (مسلم بشرح النووى) : ١٣٠/١٥ ، كتاب الفضائل ، باب (٤١) من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام ، حديث رقم (٢٣٦٩) .

قال العلماء : إنما قال هذا تواضعاً واحتراماً لإبراهيم لخلقه وأبوته ، وإلا فنبينا أفضل ، كما قال ﷺ : أنا سيد ولد آدم ، ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول على من تقدمه ، بل قاله بياناً لما أمر ببيانه وتبليغه ، ولهذا قال ﷺ : ولا فخر ، لينفى ماقد يتطرق إلى بعض الأفهام السخيفة .
(المرجع السابق) .

=

المشركين قد صوروا فيها صورة إبراهيم وإسماعيل وهما يستقسمان بالأزلام ، فقال قائلهم : سبحان الله ! لقد علموا أن شيخنا لم يكن يستقسم بالأزلام ، ولم يأمر الله [تبارك وتعالى] رسوله ﷺ أن يتبع ملة أحد من الأنبياء ، غير إبراهيم عليه السلام ، وأمر أمته بذلك .

وأخبر ﷺ ، أن إبراهيم عليه السلام ، أول من [يكسي] يوم القيامة ، وكان أشبه الخلق به رسول الله ﷺ ، وهو عليه [الصلاة] والسلام أول من [أقرى] الضيف ، وأول من اختتن ، وأول من رأى الشيب ، وقد شهد الله [تبارك و] تعالى له ، أنه وفىَّ ما أمر به ، يعنى وفىَّ جميع ما أمر به من تبليغ الرسالة ، وفىَّ جميع شرائع الإسلام ، وجعله [تبارك] تعالى إماماً للخلائق يأتمون به .

وكان كما قيل : قلبه للرحمن ، وولده للقربان ، وبدنه للنيران ، وماله للضيفان ، وبه سنّ الله الهدايا والضحايا ، وهو الذى للأمة مُناظر المشركين ، والمبطلين ، وكسر حجتهم ، وهو أذن فى الناس بالحج ، لما فرغ من بناء الكعبة البيت الحرام ، فكل من حجه واعتمره ، كان لإبراهيم مزيد الثواب ، بعدد الحجاج والمعتمرين إلى يوم القيامة ، وقد ذكرت له سيرة فى (التاريخ الكبير المقفى)[1] ، صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم .

= وأخرجه الترمذى فى كتاب التفسير، باب من سورة لم يكن ، حديث رقم (٣٣٤٩) ، وأبوداود فى كتاب السنة باب فى التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، حديث رقم (٤٦٧٢). (جامع الأصول) : ٥١٢/٨ ، كتاب الفضائل فى فضل جماعة من الأنبياء ، حديث رقم (٦٣٠٦)، (مسند أحمد) : ١٩/٤ ، حديث رقم (١٢٤١٥) من مسند أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه .

(١) (المقفى للمقريزى) : ١٣/١ ، ٣٦/٤ .

وأما حديث رسول الله ﷺ عن تميم الدارى(1)

---

(1) هو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن دراع بن عدى بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم بن عدى ، ينسب إلى الدار ، وهو بطن من لخم ، يكنى أبا رقية [بابنة له تسمى رقية] لم يولد له غيرها .

كان نصرانياً ، وكان إسلامه فى سنة تسع من الهجرة ، وكان يسكن المدينة ثم انتقل منها إلى الشام بعد قتل عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وروى عنه عبدالله بن وهب ، وسليم بن عامر ، وشرحبيل بن مسلم ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعطاء بن يزيد الليثى .

روى الشعبى عن فاطمة بنت قيس أنها سمعت رسول الله ﷺ ، يذكر الدجال فى خطبته ، وقال فيها : حدثنى تميم الدارى ، وذكر خبر الجساسة وقصة الدجال . وهذا أولى مما يخرجه المحدثون فى رواية الكبار عن الصغار .

قال أبو نعيم : كان راهب أهل فلسطين ، وعالم أهل فلسطين ، وهو أول من أسرج السراج فى المسجد . رواه الطبرانى من حديث أبى هريرة ، وأول من قصَّ : وذلك فى عهد عمررضى الله تبارك وتعالى عنه . رواه إسحاق بن راهويه ، وابن أبى شيبة .

كان كثير التهجد ، قام ليلة بآية حتى أصبح ، وهى ﴿ **أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سوآءً محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون** ﴾[الجاثية:21] ، رواه البغوى فى (الجعديات) بإسناد صحيح إلى مسروق .

وروى البغوى فى (الصحابة) قصة مع عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه فيها كرامة واضحة لتميم ، وتعظيم كثير من عمر له ، موجزها ، عن معاوية بن حرمل قال : قدمت على عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، تائب من قبل أن يقدر علىَّ ، فقال : من أنت ؟ قلت : معاوية بن حرمل صهر مسيلمة ، قال : اذهب فانزل على خير أهل المدينة ، قال : فنزلت على تميم الدارى رضى الله تبارك وتعالى عنه فبينا نحن نتحدث إذ خرجت نار بالحرة ، فجاء عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه إلى تميم ، فقال : يا تميم ، فخرج ، فقال : وما أنا ؟ وما تخشى أن يبلغ من أمرى ؟ فصغر نفسه ، ثم قام فحاشها حتى أدخلها الباب الذى خرجت منه ، ثم اقتحم فى أثرها ، ثم خرج فلم تضر . له ترجمة فى : (مسند أحمد):4/102،(طبقات ابن سعد) : 7/408 (طبقات خليفة) : 70 ، 305 ، (تاريخ خليفة) : 341 ، (التاريخ الكبير) : 2/150 – 151 ، (المعارف 102 ، 168(الجرح والتعديل) : 2/440 ، (الإستيعاب) : 2/58 ، (تهذيب =

فخرج مسلم من حديث الحسين بن ذكوان قال : حدثنا ابن بريده قال : حدثني عامر بن شرحبيل الشعبي ، شعب همدان ، أنه سأل فاطمه بنت قيس - اخت الضحاك بن قيس ، وكانت من المهاجرات الأول ، - فقال : حدثيني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، لا [تسنديه] إلى أحد غيره ، فقالت : لإن شئت لأفعلن ، فقال [لها] : أجل حدثيني ، فقالت : نكحت ابن المغيرة رضى الله تبارك وتعالى عنه وهو من خيار شباب قريش يومئذ ، فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله ﷺ ، فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف رضى الله تبارك وتعالى عنه في نفر من أصحاب محمد ﷺ ، وخطبني رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكنت قد حدثت أن رسول الله ﷺ قال : من أحبني فليحب أسامة ، فلما كلمني رسول الله ﷺ ، قلت : أمري بيدك ، فأنكحني من شئت ، فقال ﷺ : انتقلي إلى أم شريك رضى الله تبارك وتعالى عنها - وأم شريك امرأة غنية من الأنصار ، عظيمة النفقة في سبيل الله ، ينزل عليها الضيفان - [فقلت : سأفعل ، فقال ﷺ : لا تفعلي ، إن أم شريك رضى الله تبارك وتعالى عنها ينزل عليها الضيفان] فإني أكره أن يسقط عنك خمارك ، أو ينكشف الثوب عن ساقيك ، فيرى القوم منك ما تكرهين ، ولكن انتقلي إلى ابن عمك ، عبدالله بن عمرو بن أم مكتوم رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وهو رجل من بني فهر قريش ، وهو من البطن الذي هي منه ، فانتقلت إليه ، فلما انقضت عدتي ، سمعت المنادى - منادى رسول الله ﷺ - ينادى : الصلاة جامعة ، فخرجت إلى المسجد ، فصليت مع رسول الله ﷺ ، فكنت في صف النساء الذي يلي ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته ، جلس على المنبر وهو يضحك ، فقال : ليلتزم كل إنسان مصلاه ، ثم قال : أتدرون لمَ جمعتكم ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً ، فجاء وبايع وأسلم ، وحدثني حديثا وافق الذي أحدثكم عن مسيح الدجال .

= التهذيب) : ٥١١/١ ، (سير أعلام النبلاء) : ٤٤٢/٢ : ٤٤٨ ، (ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري للمقريزي) : ٣٨ وما بعدها ، قصة الجساسة والدجال .

حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية ، مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام ، فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ، ثم [أرفأوا] إلى جزيرة فى البحر ، حيث مغرب الشمس ، فجلسوا فى أقرُب السفينة ، فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة أهلب ، كثير الشعر ، لا يدرون ما قبله من دبره ، من كثرة الشعر ، فقالوا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة ، فقالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم ، انطلقوا إلي هذا الرجل فى الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق ، قال : لما سمّت لنا رجلاً ، فرقنا منها أن تكون شيطاناً ، فانطلقنا سراعاً حتى أتينا الدير ، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً ، وأشده وثاقاً ، مجموعة يداه إلى عنقه ، ما بين ركبتيه بالحديد إلى كعبيه ، قلنا : ويلك ! ما أنت ؟ قال : قد قدرتم على خبرى ، فأخبرونى ما أنتم ؟ قالوا : نحن أناس من العرب ، ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين [اغتلم] ، فلعب بنا الموج شهراً ، ثم أرفأنا الى جزيرتك هذه ، فجلسنا فى أقرُبها ، فدخلنا الجزيرة ، فلقيتنا دابة أهلب ، كثير الشعر ، لا ندرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقلنا : ويلك ! ما أنت ؟ فقال : الجساسة ، فقلنا : وما الجساسة ؟ قالت : اعبروا إلى هذا الرجل فى الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق ، فأقبلنا إليك سراعاً ، وفزعنا منها ، ولم نأمن أن تكون شيطاناً .

قال : أخبرونى عن نخل بيسان ، قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها ، هل يثمر ؟ فقلنا له : نعم ، قال : أما إنه توشك ألا يثمر ، قال : أخبرونى عن بحيرة طبرية ، قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هى كثيرة الماء ، قال : أما إن ماءها يوشك أن يذهب .

قال : أخبرونى عن عين زُغَر ؟ قالوا : عن أى شأنها تستخبر؟ قال : هل فى العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم ، هى كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون من مائها، قال : أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل ؟ [قالوا] : أخرج من مكة ، ونزل يثرب ، قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم ،قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه ، قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا له : نعم ، قال : أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه ، وإنى مخبركم عنى : إنى أنا المسيح [الدجال] ، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج ، فأخرج فأسير فى الأرض ، فلا أدع قريه إلا هبطتها فى أربعين

ليلة ، إلا مكة وطيبة ، فهما محرمتان علىَّ كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل واحدة ، أو واحداً منهما ، استقبلنى مَلَك بيده السيف مصلتا يصدنى عنها ، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها .

قالت : قال رسول الله ﷺ – وطعن [أو طنَّ] بمخصرته فى المنبر: هذه طيبة ، هذه طيبة ، هذه طيبة ، يعنى المدينة ، ألا هل كنت أحدثكم ذاك ؟ فقال الناس : نعم ، فإنه أعجبنى حديث تميم ، أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه ، وعن المدينة ، ومكة ، إلا أنه فى بحر الشام ، أو نحو اليمن ، لا بل من قبل المشرق ، ما هو من قبل المشرق وما هو من قبل المغرب ، ما هو ، وأومأ بيده إلى المشرق ، قالت : فحفظت هذا من رسول الله ﷺ وذكر له عدة طرق ، تدور على الشعبى(1) .

---

(1) مسلم : (18/291-297) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب قصة الجساسة ، باب (24) ، (حديث رقم 119، 120 ، 121، 122 ، 123) ، وهذا الحديث معدود فى مناقب تميم الدارى رضى الله تبارك وتعالى عنه ، لأن النبى ﷺ روى هذه القصة وهى من باب رواية الفاضل عن المفضول ، والمتبوع عن تابعه ، وفيها دليل على قبول خبر الواحد .

[والجساسة - بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الأولى - سميت بذلك لأنها تتجسس الأخبار للدجال] .

[وعن عبدالله بن عمرو بن العاص ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما أنها دابة الأرض المذكورة فى القرآن] ، فى قوله تعالى : ﴿ **وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون** ﴾ النمل : (82) .

[وفاطمة بنت قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان ابن محارب بن فهر القرشية الفهرية ، إحدى المهاجرات الأول الجميلات العاقلات النبيلات ، كانت عند أبى عمرو بن حفص [بن عمرو] بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومى القرشى ، واسمه : عبدالحميد ، وقيل : اسمه كنيته . طلقها لما بعثه رسول الله ﷺ مع على بن أبى طالب ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حين وجهه رسول الله ﷺ أميراً على اليمن ، وبعث إليها تطليقة ، وهى بقية طلاقها ، ثم مات هناك مع على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فتأيمت - أى صارت أيما - وهى [التى] لا زوج لها ، فخطبها معاوية ، وأبو جهم بن حذيفة ، فاستشارت النبى ﷺ فيهما ، فأشار عليها بأسامة بن زيد ، فتزوجته] .

=

=

[وذكر البخارى فى (التاريخ) أنه عاش إلى خلافة عمر ، رضى الله تبارك وتعالى عنه] .

[وقولها : " فأصيب " ، وليس معناه أنه قتل فى الجهاد مع النبى ﷺ ، وتأيمت بذلك ؛ بل إنما تأيمت بطلاقه البائن ؛ ويكون معنى فأصيب [بجراحة أو أصيب] فى ماله أو نحو ذلك ، وأرادت عد فضائله ، فابتدأت بكونه خير شباب قريش ، ثم ذكرت الباقى] .

[وقوله : " وأم شريك من الأنصار " أنكر هذا بعضهم وقال : إنما هى قريشة ، وهى من بنى عامر بن لؤى ، واسمها غزية ، وقيل : غزيلة . وذهب آخرون إلى أنهما ثنتان : قريشة وأنصارية ؛ فالقرشية العامرية هى : أم شريك غزية بنت دودان بن عوف بن عمرو بن عامر بن رواحة بن حجر . ويقال : حجير بن عبد معيص بن عامر بن لؤى [وقيل : هى أم شريك بنت عوف بن جابر بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر ابن لؤى] وهى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ ، على خلاف فى ذلك قد ذكرته فى كتاب (إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع) ، [عند ذكر أزواج رسول الله ﷺ] ، قال محققه : راجع (إمتاع الأسماع) بتحقيقنا : الجزء السادس .

وأما أم شريك الأنصارية فمن بنى النجار ، ولم يذكرها ابن عبدالبر ، وإنما روى الحاكم فى (المستدرك) عن طريق محمد بن إسحاق : حدثنا أبو الأشعث ، حدثنا زهير بن العلاء ، حدثنا سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة قال : وتزوج رسول الله ﷺ أم شريك الأنصارية من بنى النجار قال : " إنى أحب أن أتزوج فى الأنصار " ، ثم قال : " إنى أكره غيرتهن " فلم يدخل بها .

[وقوله : " انتقلى إلى ابن عمك : عبدالله بن عمرو بن أم مكتوم " وهو رجل من بنى فهر - فهر قريش - وهو من البطن الذى هى منه - ابن أم مكتوم صفة لعبدالله لا لعمرو ؛ فإنه عبدالله ابن أم مكتوم [وهى أمه فينسب تارة إلى أبيه عمرو ، وتارة ينسب إلى أمه أم مكتوم] ، فينبغى أن يكتب فى قولنا : ابن أم مكتوم بألف فى " ابن " وفى قولها هذا إشكال ؛ فإن ابن أم مكتوم من بنى عامر بن لؤى ، وفاطمة بنت قيس من بنى محارب بن فهر ، فكيف يكون ابن عمها ، وأنها من البطن الذى هو منه] ؟ .

[وقد أجيب عن هذا الإشكال بأن المراد بالبطن هاهنا : القبيلة ، لا البطن الذى هو دون القبيلة ، والمراد ابن عمها مجازاً ، لكونه من قبيلتها . وفيه نظر] ! (هدى السارى) .

قال أبو الفوز محمد أمين البغدادى الشهير بالسويدى : اعلم أن العرب كلها ترجع إلى أصلين : عدنان ، وقحطان ، وكان الملك فى الجاهلية لقحطان حتى نقله الإسلام إلى عدنان ، ولكل واحد منهم فروع اتفقت العرب فيما نقل إلينا على أن جعلتها ست طبقات ، وكذلك عدها أهل اللغة .=

الطبقة الاولى : الشعب بفتح الشين ، وهو النسب الأبعد كعدنان مثلاً ، قال الجوهرى : وهو أبو القبائل الذى ينسبون اليه ويجمع على شعوب . قال الماوردى فى الأحكام السلطانية : وسمى شعباً لأن القبائل تتشعب منه ، وذكر الزمخشرى فى كشافه نحوه .

الطبقة الثانية : القبيلة وهى ما انقسم فيه الشعب كربيعة ومضر . قال الماوردى : وسميت قبيلة لتقابل الأنساب فيها ، وتجمع القبيلة على قبائل وربما سميت القبائل جماجم أيضاً كايقتضيه كلام الجوهرى ، حيث قال : جماجم العرب هى القبائل التى تجمع البطون .

الطبقة الثالثة : العمارة بكسر العين وهى ما انقسم فيه أنساب القبيلة كقريش وكنانة وتجمع على عمارات وعمائر .

الطبقة الرابعة : البطن ، وهى ما انقسم فيه أنساب العمارة كبنى عبدمناف وبنى مخزوم ، ويجمع على بطون وأبطن .

الطبقة الخامسة : الفخذ . وهو ما انقسم فيه أنساب البطن كبنى هاشم ، وبنى أمية ، ويجمع على أفخاذ .

الطبقة السادسة : الفصيلة . بالصاد المهملة وهى ما انقسم فيه أنساب الفخذ كبنى العباس وبنى عبدالمطلب هكذا رتبها الماوردى رحمه الله فى الأحكام السلطانية ، وعلى نحو ذلك جرى الزمخشرى فى تفسيره فى الكلام على قوله تعالى : ﴿ **وجعلناكم شعوباً وقبائل** ﴾[الحجرات : ١٣] إلا أنه مثَّل الشعب بخزيمة ، وللقبيلة بكنانة ، وللعمارة بقريش ، وللبطن بقصى ، وللفخذ بهاشم ، وللفصيلة بالعباس .

وبالجملة ، فالفخذ يجمع القبائل ، والبطن يجمع الأفخاذ ، والعمارة تجمع البطون ، والقبيلة تجمع العمائر ، والشعب يجمع القبائل ، وإنما يعلو بعضها على بعض بشرطين : قدم المولد ، وكثرة الولد ، وليس دون الفصيلة إلا الرجل وولده .

قال النووى فى (تحرير التنبيه) : وزاد بعضهم العشيرة قبل الفصيلة .

قال الجوهرى : وعشيرة الرجل رهطه الأدنون .

وحكى أبوعبيد ، عن ابن الكلبى ، عن أبيه : تقديم الشعب ، ثم القبيلة ، ثم الفصيلة ، ثم العمارة ، ثم الفخذ ، فأقام الفصيلة مقام العمارة فى ذكرها بعد القبيلة ، والعمارة مقام الفصيلة فى ذكرها قبل الفخذ ، ولم يذكر ما يخالفه (سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب) : ١٣ ـ ١٤ .

وأما حديث رسول الله ﷺ عن قُسّ بن ساعدة

[يقال : عاش ُقس بن ساعدة ستمائة سنة ، وهو أول من أخبر بالبعث من أهل الجاهلية فى غير علم ، وأول من خطب بعصاً ، وقد ثبت قوم قُساً وهم الأكثر ، ونفاه آخرون ، وقالوا : لم يخلق ُقس وقد نكره الشعراء] ففى سنده نظر .

وقد خرجه البيهقىّ من حديث أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن [بن] حسان القرشىّ المخزومىّ ، وقد وثقه النسائىّ ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبى حمزه الثمالىّ ، عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عباس ، رضى الله تبارك وتعالى [عنهما] قال : قدم وفد أياد على رسول الله ﷺ، فسألهم عن ُقس بن ساعدة الأيادى ، فقالوا : هلك يا رسول الله ، فقال : لقد شهدته فى الموسم بعكاظ ، وهو على جمل له أحمر- أو على ناقة حمراء - وهو ينادى فى الناس : اجتمعوا ، واسمعوا ، وعوا ، واتعظوا ، تنتفعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت .

أما بعد ، فإن [فى] السماء لخبراً ، وإن فى الأرض لعبراً ، نجوم تمور ، وبحار تفور ولا تخور ، وسقف مرفوع ، ومهاد موضوع ، ونهار منبوع .

أقسم ُقس قسماً بالله ، لا كذباً [ولا إثما] ليتبعن هذا الأمر سخطاً ، ولئن كان بعضه رضاً ، إن بعضه سخطاً ، وما هذا باللعب ، وإن من وراء هذا للعجب .

أقسم ُقس قسماً بالله ، لا كذباً ولا إثماً ، إن لله ديناً ، هو أرضى له من دين نحن عليه ، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ أرضوا فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا ؟ قال رسول الله ﷺ : ثم أنشد ُقس بن ساعدة أبيات من الشعر لم أحفظها عنه فقام أبو بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه فقال : أنا حضرت ذلك المقام ، وحفظت تلك المقالة ، فقال رسول الله ﷺ : ما هى ؟ فقال أبو بكر : قال ُقس بن ساعدة فى آخر كلامه :

فى الذاهبين الأولـــين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مـوارداً للموت ليس لها مصادر

ورأيـت قــومى نحـوها تمضى الأكابر والأصــاغر
لا يـرجـع الماضى ولا يبقى من الـباقيــن غـابر
أيقــنـت أنــى لا مــحا لة حيث صـار القــوم صائر

ثم أقبل ﷺ على وفـد أياد فقال : هل وجد لقس بـن سـاعدة وصيـة ؟ فقالوا : نعم ، وجدوا له صحيفة تحت رأسه مكتوب فيها :

ياناعى الموت والملحود فى جدث عليهم من بـقايا بزهم خـــــرقُ
دعهم فإن لهم يوما يصـــــاح بهم فـــهم إذا أنبهوا من نومهم فرقوا
حتى يعودا لحال غير حــــــالهم خلقا جديداً كما من قبل قد خلقوا
منهم عـراة ،ومنهم[فـى] ثيـابهم منها الجديد ،ومنها المنهج الخلق(١)

وقد روى من طريق معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أنس بن مـالك رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ومن حديث مجالد عن الشعبى ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، ومن حديث على بـن سـليمان ، عـن سـليمان ابن على بن عبد الله بن عباس ، عن عبـد اللـه بـن عبـاس رضـى اللـه تبـارك وتعالى عنهما ،[ومن حديث الكلبى عن أبى صالح ، عن ابن عباس] ، وروى عن الحسن البصرى منقطعاً ، وروى من حديث سـعد بـن أبـى وقـاص ، وأبـى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنهما بزيادات ألفاظ ، ونقصان الفاظ ، وفيهـا ما هو مختصر ، وفيها ما هو مطول .

قال البيهقى : وإذا روى الحديث من أوجه ، وإن كان بعضها ضعيفـاً ، دل على أن للحديث أصلاً ، والله تبارك وتعالى أعلم(٢) . قـال [الحـافظ] : إن رسول الله ﷺ روى هذه الخطبة ، وهى فضيلة لأياد .

---

(١) (دلائل البيهقى) : ٢/١٠١ ، باب ذكر حديث ُقس بـن سـاعدة الأيـادى ، هـو قس بـن سـاعدة ابن عمرو بن عدى بن مالك ، من بنى أياد ، أحد حكماء العرب ، وهو من كبار خطبائهم فـى الجاهليـة ، ويقال : إنـه أول عـربى خطب متوكئاً على سيف أو عصـا ، وأول من قـال فـى كلامـه : أمـا بعـد ، وكان يفد على قيصر الروم زائـراً فيطعمـه ويكرمـه ، وهـو معدود فـى المعمريـن ، طـالت حياتـه ، وأدركه رسول الله ﷺ قبل النبوة ، ورآه فى عكاظ ، وسئل عنه بعد ذلك فقال ﷺ : يحشر أمة وحده

(٢) راجع هذه الأسانيد والألفاظ فى المرجع السابق .

وأما حديثه ﷺ عن أبى كبشة

فذكر الكلبى فى كتاب (الرقائق) : حدثنى أبى عن أبى صالح ، عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : حدثنى أبو كبشة : أنهم لما أرادوا دفن [بلال] بن حبشية - وكان سيداً معظماً - حفروا له ، فوقعوا له على باب مغلق ، ففتحوه ، فإذا سرير عليه رجل ، وعليه ملك عدة ، وعند رأسه كتاب : أنا أبو سمر ، ذو النون ، مأوى المساكين ، ومستفاد الغارمين ، أخذنى الموت غصباً ، وقد أعيا الجابرة قبلى . قال ﷺ : كان ذو النون هذا ، هو سيف [ذى النون] الحميرى ، وأبو كبشة هذا ، يقال : أنه الحوت ، زوج حليمة السعدية ، ظئر رسول الله ﷺ [1] .

فصل فى ذكر من حدث وروى عن رسول الله ﷺ من أصحابه رضى الله تعالى عنهم بمكة والمدينة وغيرهما من البلدان التى غزا إليها وحلها بعرفة ومنى غير ذلك

اعلم أنه آمن برسول الله ﷺ من الجن والإنس خلائق حدثوا عنه ، ورووا ما وعوه ، وسمعوه ، فسمع منه الجن القرآن وهو يقرأ بأصحابه بعكاظ وجاءوه فسألوه عن أشياء ، ومكث معهم أيضا فى ليلة شهدها عبد الله بن مسعود ، فأسلم منهم طائفه من جن نصيبين .

إسلام الجن ، وإنذارهم قومهم

فقد ثبت بكتاب الله تعالى ، وحديث رسول الله ﷺ ، قال الله تعالى:
﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدى إلىالحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنا

---

(١) وهذا الحديث ، الآفة فيه ، الكلبى ، وهو متهم ، وضعفه أكثر أهل العلم .

أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم * ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دون الله أولياء أولئك فى ضلال مبين ﴾(١)

اختلف أئمة التفسير فى سبب صرف الجن إلى رسول الله ﷺ ، قيل : وصرفوا إليه بسبب ما حدث من رجمهم بالشهب ، وقيل : صرفوا إليه لينذرهم ، وأمر عليه السلام أن يقرأ عليهم القرآن ، وإليه ذهب قتادة . وقيل: مروا به وهو يقرأ القرآن بنخلة(٢) ، لما عاد من الطائف(٣) .

واختلف أيضاً فى المكان الذى سمعوا فيه قراءة رسول الله ﷺ ، قيل : بالحجون(٤) ، وهو قول ابن مسعود وقتادة ، وقيل ببطن نخل(٥) ، وهو قول ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما .

واختلف من أى بلدهم ، فقيل : هم جن نصيبين - قرية باليمن - لا مدينة نصيبين التى بالجزيرة - قاله ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما وقيل : من أهل نينوى(٦)، قاله قتادة . وقيل : من جزيره الموصل ، قاله عكرمة ، وقيل : من أهل حيران ، قاله مجاهد ، واختلف فى عدتهم .

فقيل : كانوا سبعة ، قاله ابن مسعود ، وزر بن حبيش ، ومجاهد ، ورواه عكرمة بن عبد الله بن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما .

وقيل : كانوا تسعة ، رواه أبو صالح عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما .

وقيل: كانوا اثنى عشر ، وهو مروى عن عكرمة ، ويرد بقوله تعالى: ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن** ﴾ والنفر لا يطلق على الكثير ، فإن النفر ما بين الثلاثة إلى العشرة .

---

(١) الأحقاف ٢٩-٣٢

(٢) نخلة : إسم موضع

(٣) الطائف : مسيرة يوم للطالع من مكة ، ونصف يوم للهابط إلى مكة .

(٤) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها .

(٥) بطن نخل : قريبة من المدينة على طريق البصرة .

(٦) نينوى : قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل .

وذكر السهيلى فى (التفسير) أنهم كانوا يهوداً ، لذلك قالوا : ﴿ من بعد موسى ﴾ ولم يقولوا : " من بعد عيسى " ذكره ابن سلام ، وكانوا سبعة ، وقد ذكروا بأسمائهم فى التفاسير والمسندات ، وهم : شاصر ، وآصر ، ومنشى، وماشى ، والأحقب ، وهؤلاء الخمسة ذكرهم ابن دريد ، ووجدت فى خبر ذكره ، أن منهم آخر يقال له: سرق ، وفى خبر آخر : أن منهم عمرو بن [جابر][1]] ﴿ فلما حضروه ﴾ ، أى حضروا استماعه ، قالوا : أنصتوا ، قال

---

(١) مطموس بالأصل ، واستدركناه من كتب السيرة .

قال الحافظ ابن كثير فى (التفسير) : كانوا سبعة نفر : ثلاثة من أهل حران ، وأربعة من أهل نصيبين ، وكانت أسماؤهم : حسى ، وحسبى ، ومنسى ، وساصر ، و ناصر ، والأردوبيان ، والأحتم . وذكر أبو حمزة الثمالى أن هذا الحى من الجن كان يقال لهم بنوا الشيصبان وكانوا أكثر الجن عدداً ، وأشرفهم نسباً ، وهم كانوا عامة جنود أبليس .

وقال سفيان الثورى عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه : كانوا تسعة أحدهم زوبعة أتوه من أصل نخلة وتقدم عنهم أنهم كانوا خمسة عشر .

وفى رواية أنهم كانوا اثنى عشر ألفاً فلعل هذا الإختلاف دليل تكرر وفادتهم عليه ﷺ ، ومما يدل على ذلك ما قاله البخارى فى صحيحه حدثنا يحيى بن سليمان حدثنا ابن وهب حدثنا عمر وهو ابن محمد قال إن سالماً حدثه عن عبد الله بن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : ما سمعت عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول لشيىء قط إنى لأظنه هكذا إلا كما يظن ، بينما عمر ابن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه جالس إذا مر به رجل جميل فقال لقد أخطأ ظنى أو أن هذا على دينه فى الجاهلية أو لقد كان كاهنهم ، علىّ بالرجل ، فدعى له فقال له : ذلك فقال : ما رأيت كاليوم أستقبل به رجل مسلم قال : فأنى أعزم عليك إلا ما أخبرتنى قال كنت كاهنكم فى الجاهلية فما أعجب ما جائتك به جنيتك قال بينما أنا يوماً فى السوق جائتنى أعرف فيها الفزع فقالت:

ألم تر الجن وإيلاسها ... ويأسها من بعد إنكاسها ... ولحقوها بالقلاص وأحلاسها

قال عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه صدق ، بينما أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فزبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله قال : فوثب القوم فقلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى يا جليح أمر نجيح برجل فصيح يقول لا إله إلا الله فقمت فما نشبنا إن قيل هذاا نبى . هذا سياق البخارى .

=

بعضهم لبعض : اسكتوا كى نستمع إلــى قراءتـه ، ﴿ **فلمـا قضـى** ﴾ ، أى فـرغ من التلاوة ، ﴿ **ولوا إلى قومهم منذريـن** ﴾ ، انصرفـوا إليهم محذريـن عـذاب الله إن لم يؤمنوا .

واختلف هل أنذروا قومهم من قبل أنفســهم ؟ أم جعلهم رسـول اللـه ﷺ رسلاً إلى قومهم ؟ ﴿ **قالوا يا قومنا إنا سـمعنا كتابـاً أنـزل مـن بعـد موسـى** ﴾ يعنـى القـرآن ، ﴿ **مصدقـاً لمـا بيـن يديـه يهـدى إلـى الحـق وإلــى طريــق مستقيم** ﴾[1] .

قال عطاء : كان دينهم اليهودية ، ولذلك قالوا : ﴿ **إنـا سمعنا كتابـاً أنزل من بعد موسى** ﴾ ، ﴿ **يا قومنا أجيبوا داعـى اللـه** ﴾[2] ، يعنـون محمـداً ﷺ ، وهو دليل علىأنه بعث إلى الجن ، كما بعث إلى الإنس ، قال مقاتل : ولم يبعث الله نبياً إلى الجن والإنس قبله .

قال ابـن عبـد البـر : ولا يختلفـون أن محمـداً ﷺ رســول إلــى الإنــس والجــن ، نذيراً ، وبشيراً ، هذا مما فضل به على الأنبياء ، أنه بعث إلى الخلق كافة ، الجن والإنس ، وغيره لم يرسل إلا بلسان قومه ، ودليل ذلك ما نطق بـه القرآن الكريم من دعائهم إلــى الإيمـان ، بقولـه فـى مواضـع مـن كتابـه : ﴿ **يا معشر الجن والإنس** ﴾[3] وقال ابن عبـاس رضـى الله تبـارك وتعـالى عنهمـا : فاستجاب لهم من قومهم سبعين رجلاً من الجن، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فوافوه بالبطحـاء ، فقرأ عليهم القرآن ، وأمرهم ، ونهاهم .

= وقد رواه البيهقى من حديث ابن وهب بنحوه ثم قال : وظاهر هذه الرواية يوهم أن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه بنفسه سمع الصارخ صرخ من العجل الذى ذبح وكذلك هو صريح فـى رواية ضعيفة عن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه وسائر الروايات تدل على أن هذا الكـاهن هـو الذى أخبر بذلك عن رؤيته وسماعه والله أعلم ، (تفسير ابن كثير) : ١٨٠/٤ .

(١) الأحقاف : ٣٠ .

(٢) الأحقاف : ٣٠ .

(٣) الرحمن : ٣٣ .

وقال أبو حنيفة [رحمه الله] : ليس لمؤمن الجن ثواب إلا النجاة من النار ، لقوله تعالى : ﴿ ويجركم من عذاب أليم ﴾[1] . وقال الحسن : ثوابهم أن يجاروا من النار ، يقال لهم : كونوا تراباً مثل البهائم . وقال مالك وابن أبى ليلى : إن كان عليهم العقاب فى الإساءة ، وجب أن يكون لهم الثواب فى الإحسان مثل الإنس . وقال جويبر عن الضحاك : الجن يدخلون الجنة ، ويأكلون ، ويشربون .

﴿ ومن لم يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض ﴾[2] أى لا يعجز الله فى الأرض ولن يعجزه هرباً ، وليس له من دونه أولياء ، أى أنصار يمنعونه من عذاب الله ﴿ أولئك فى ضلال مبين ﴾ ، أى الذين لا يجيبون الرسل .

وقال تعالى :﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً * يهدى إلي الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً * وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً * وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططاً * وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً * وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً * وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً * وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً * وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فىالأرض أم أراد بهم ربهم رشداً * وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً * وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الأرض ولن نعجزه هرباً * وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً * وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً * وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾[3] .

أى قل يا محمد لأمتك : أوحى إلى على لسان جبريل ، أنه استمع إليك نفر من الجن ، ولم يكن ﷺ عالماً به قبل أن يوحى إليه .

---

(١) الأحقاف : ٣١ .

(٢) الأحقاف : ٣٢ .

(٣) الجن : ١-١٥ .

قال ابن عباس وغيره : وظاهر القرآن يدل على أنه يراهم ، [لقوله] ﴿ استمع ﴾ ، ولقوله : ﴿ يستمعون القرآن ﴾ : وقال عكرمة : السورة التي كان يقرؤها رسول الله ﷺ : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم * كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى * إن إلى ربك الرجعى * أرأيت الذى ينهى * عبداً إذا صلى * أرأيت إن كان على الهدى * أو أمر بالتقوى * أرأيت إن كذب وتولى * ألم يعلم بأن الله يرى * كلا لإن لم ينته لنسفعاً بالناصية * ناصية كاذبة خاطئة * فليدع ناديه * سندع الزبانية * كلا لا تطعه واسجد واقترب** ﴾(1) .

وقد خرج البخارى ومسلم ، من حديث [أبى] عوانه ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا أراهم ، انطلق رسول الله ﷺ فى طائفه من أصحابه ، عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبرالسماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فقالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيئاً حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء .

فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : مالكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، فقالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك [النفر] الذين توجهوا إلى نحو تهامة ، إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة عامداً إلى سوق عكاظ ، وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء ، فهنالك رجعوا إلى قومهم قالوا : ﴿ **إنا سمعنا قرآناً عجباً * يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً** ﴾ ، فأنزل الله

---

(1) العلق : ١-١٩ .

عز وجل على نبيه : ﴿ **قل أوحى إلىّ أنه استمع نفر من الجن** ﴾[1] وإنما أوحى إليه قول الجن [2] .

قال البيهقى : وهذا الذى حكاه عبدالله بن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، إنما [هو] أول ما سمعت الجن قراءة رسول الله ﷺ وعلمت بحاله ، وفى ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرهم كما حكاه ، ثم أتاه داعى الجن مرة أخرى ، فذهب معه ، وقرأ عليهم القرآن ، كما حكاه عبد الله بن مسعود ، ورأى آثارهم وآثار نيرانهم ، وعبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حفظ القصتين جميعا فرواهما .

أما القصة الأولى : فذكر البيهقى من طريق أبى بكر بن أبى شيبة ، حديث سفيان عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله قال : [هبطوا] على رسول الله ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة ، فلما سمعوا قالوا : أنصتوا ، قالوا : صه ، وكانوا سبعة، أحدهم زوبعة ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنا أجيبوا**

---

(١) الجن : ١ .

(٢) (فتح البارى) : ٣٢١/٢، كتاب الأذان ، باب (١٠٥) الجهر بقراءة صلاة الفجر ، حديث رقم (٧٧٣) .

وذكره أيضا فى : ٨٦٥/٨ ، كتاب التفسير ، باب (١) سورة ﴿ **قل أوحى إلى** ﴾ ، حديث رقم (٤٩٢١) .

وذكره فى مسلم : ٤١١/٤، ، كتاب الصلاة ، باب (٣٣) فى (السنن) ، حديث رقم (١٤٩) .

وذكره الترمذى : ٣٩٨٠/٥، كتاب تفسير القرآن ، باب (٦٩) ومن سورة الجن ، حديث رقم (٣٣٢٣) ، قال أبو عيسى الترمذى : وبهذا الإسناد عن ابن عباس ، قال قول الجن لقومهم : ﴿ **لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً** ﴾ [الجن : ١٩] قال : لما رأوه يصلى وأصحابه يصلون بصلاته فيسجدون بسجوده ، قال : فعجبوا من طواعية أصحابه له ، قالوا لقومهم : ﴿ **لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً** ﴾ ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم * ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين ﴾[1] .

وخرجه الحاكم وصححه ، وذكر ما خرجه البخارى ومسلم ، من حديث أبى قدامة ، عبيد الله بن سعيد قال : حدثنا أبو أسامة عن مسعر ، عن معن ، قال : سمعت أبى قال : سألت مسروقاً : من آذن رسول الله ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ قال : حدثنى أبوك - يعنى عبد الله - أنه آذنت به الشجرة ، ذكره البخارى فى كتاب المبعث ، وذكره مسلم فى كتاب الصلاة ، ولفظه : حدثنى أبوك - يعنى ابن مسعود - أنه آذنته بهم شجرة [2]. قال البيهقى :

وأما القصه الأخرى : فذكر حديث مسلم من طريق عامر الشعبى ، قال : سألت علقمه : هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟

فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ قال : لا ، ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ، ففقدناه ، فالتمسناه فى الأودية والشعاب ، فقلنا : استطير[3] أو اغتيل[4] ، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فلما أصبحنا ، إذ هو جاء من قبل حراء ، [قال] : فقلنا : يا رسول الله ﷺ فقدناك فطلبناك فلم نجدك ، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فقال : أتانى داعى الجن ، فذهبت معه ، فقرأت عليهم القرآن ، قال : فانطلق بنا ، فأرانا آثارهم ، وآثار نيرانهم ، وسألوه الزاد فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحماً ، وكل بعرة علف لدوابكم ، فقال رسول الله ﷺ : فلا تستنجوا بهما ، فإنهما طعام إخوانكم[5] .

---

(١) (دلائل البيهقى) : ٢٢٨/٢، باب ذكر إسلام الجن وما ظهر فى ذلك من آيات المصطفى ﷺ ، والآيات : ٢٩ ـ ٣٢ ، من سورة الأحقاف .

(٢) سبق تخريج أحاديث البخارى ومسلم والترمذى .

(٣) استطير : طارت به الجن .

(٤) أغتيل : قتل سراً .

(٥) (دلائل البيقهى) : ٢ / ٢٢٨ - ٢٢٩ ، واللفظ لمسلم كما قال .

وفى لفظ له قال : قال الشعبى : وسألوه الزاد وكان من جن الجزيرة - إلى آخر الحديث ، من قول الشعبى مفصلا من حديث عبد الله . وقد خرجه الترمذى من طريق الشعبى .

قال البيهقى : والأحاديث الصحاح ، تدل على أن عبد الله بن مسعود لم يكن مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ، وإنما كان معه حين انطلق به وبغيره ، يريهم آثار الجن وآثار نيرانهم .

وقد خرج مسلم من حديث أبى معشر ، عن إبراهيم ، عن علقمه ، عن عبد الله قال : لم أكن ليلة الجن مع رسول الله ﷺ ، ووددت أنى كنت معه . ذكره فى كتاب الصلاة [1] .

قال البيهقى : وقد روى من أوجه أخر ، أنه كان معه ليلتئذ ، فذكر من طريق الليث بن سعد قال : حدثنى يونس بن زيد ، عن ابن شهاب قال : أخبرنى أبو عثمان بن سنة الخزاعى - وكان رجلاً من أهل الشام - أنه سمع عبد الله ابن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة : من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل ، فلم يحضر منهم أحد غيرى ، فانطلقنا ، حتى إذا [كنا] بأعلى مكة ، خط لى برجله خطاً ، ثم أمرنى أن أجلس فيه ، ثم انطلق حتى قام ، فافتتح القرآن ، فغشيتة ، أسودة كثيرة ، حالت بيني وبينه ، حتى ما أسمع صوته ، ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ، حتى بقى منهم رهط ، وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر ، فانطلق فبرز ، ثم أتاني فقال : ما فعل الرهط ؟ فقلت : هم أولئك يا رسول الله فأخذ عظماً وروثاً ، فأعطاهم إياه زاداً ، ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو بروث[2] .

قال البيهقى : يحتمل قوله فى الحديث الصحيح ، ما صحبه منا أحد ، أراد به فى حال ذهابه لقراءة القرآن عليهم ، إلا أنه ما روى فى هذا الحديث ، من إعلام أصحابه بخروجه إليهم ، يخالف ما روى فى الحديث الصحيح من

---

(١) (مسلم بشرح النووى) : ٤ / ٤١٥ ، كتاب الصلاة ، باب (٣٣) الجهر بالقراءة فى الصبح والقراءة على الجن ، حديث رقم (١٢٥) .

(٢) (دلائل البيقى) : ٢ / ٢٣٠ .

فقدانهم إياه ، حتى قيل : اغتيل ، استطير ، إلا أن يكون المراد بمن فقده غير ، الذى علم بخروجه[1] .

وذكر البيهقى أيضاً : من طريق موسى بن على بن رباح ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود قال : استتبعنى رسول الله ﷺ فقال: إن نفراً من الجن خمسة عشر ، بنى إخوه ، وبنى عم ، يأتونني الليلة ، فأقرأ عليهم القرآن ، فانطلقت معه إلى المكان الذى أراد ، فخط خطاً وأجلسنى فيه ، وقال لى : لا تخرج من هذا ، فبت فيه ، حتى أتانى رسول الله ﷺ مع السحر ، فى يده عظم حائل ، وروثة ، وحممة ، فقال لى : إذا ذهبت إلى الخلاء فلا [تستنج] بشئ من هؤلاء ، قال : فلما أصبحت قلت : لأعلمن حيث كان رسول الله ﷺ ، قال : فذهبت فرأيت موضع مبرك ستين بعيراً [1].

وذكر أيضاً من طريق يزيد بن هارون ، قال : حدثنا سليمان التيمى ، عن أبى عثمان النهدى ، أن ابن مسعود أبصر زطاً فى بعض الطريق ، فقال : ما هؤلاء ؟ فقالوا : هؤلاء الزط ، قال : ما رأيت شبههم إلاّ الجن ليلة الجن ، وكانوا مستنفرين يتبع بعضهم بعضاً[1] .

ومن طريق أبى الجوزاء ، عن عبد الله [بن مسعود] قال : انطلقت مع رسول الله ﷺ ليلة الجن حتى إذا أتى الحجون ، فخط لى خطاً ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه ، فقال سيد لهم يقال له : وردان : إنى أنا أرحلهم عنك ، فقال : ﴿ **إنى لن يجيرنى من الله أحدٌ** ﴾[2] .

ومن طريق المسعودى ، عن قتادة ، عن أبى المليح الهذلى ، أنه كتب إلى أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود : أين قرأ رسول الله ﷺ على الجن ؟ فكتب إليه أنه قرأ عليهم بشعب يقال له : الحجون[3] .

وخرج البخارى من حديث يحيى بن سعيد ، قال : أخبرنى جدى عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه : أنه كان يحمل مع رسول الله ﷺ

---

(1) (دلائل البيقهى) : ٢ / ٢٢٩ - ٢٣٠ مختصراً .

(2) (دلائل البيهقى) : ٢/٢٣١، ٢٣٢، باب إسلام الجن وما ظهر فى ذلك من آيات المصطفى ﷺ ، والآية رقم : ٢٢ ، من سورة الجن .

(3) (المرجع السابق) : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

إداوة لوضوئـه وحاجتـه ، فبينمـا هـو يتبعـه بهـا فقـال : مـن هـذا ؟ فقـال : أنــا أبوهريرة . فقال : ابغنى حجاراً اسـتنفض بهـا ، ولا تـأتنى بعظـم ولا بروثـة . فأتيته بأحجار أحملها فى طرف ثوبى حتى وضعت إلى جنبـه ، ثـم أنصرفـت ، حتى إذا فرغ مشيت معه فقلت : ما بال العظم والروثة ؟ قال : هما من طعام الجن ، وإنه أتانى وفد جن نصيبين ـ ونعم الجن ـ فسألونى الزاد ، فدعوت اللـه لهم أن لا يمـروا بعظـم ولا بروثـة إلـى وجـدوا عليهـا طعمـاً . [حديث رقـم : (٣٨٦٠) ، باب ذكر الجن من كتاب مناقب الأنصار] .

وخرج الترمذى من حديث زهير بن محمـد ، عن محمد بـن المنكـدر ، عن جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : خرج رسـول اللـه ﷺ [علـى] أصحابـه ، فقرأ عليهم سـورة الرحمـن مـن أولهـا إلـى آخـــرها ، فسكتوا ، فقال : قرأتها على الجن ليلـة الجـن ، وكـانوا أحسـن مـردوداً منكـم ، كنت كلما أتيت علـى قولـه تعـالى : ﴿ **فبـأى آلاء ربكمـا تكذبـان** ﴾ قـالوا : لا بشىء من [نعمك] ربنا نكذب ، فلك الحمد ، قال أبو عيسى هـذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم ، عن زهير بن محمد .

قال ابن حنبل : كان زهير بن محمد هوالذى وقع بالشام ليس هـو الـذى يروى عنه بالعراق ، كأنه رجل آخر قلبوا اسمه ، يعنـى لمـا يـروون عنـه مـن المناكير . وسمعت محمد بن إسماعيل البخارى يقول : أهل الشـام يـروون عـن زهير بن محمد مناكير ، وأهل العراق يروون عنه أحاديث مقاربة[1] .

قلـت : وقـد روى هـذا الحديث بألفـاظ مختلفـة ، ففـى بعضهـا لمـا قـرأ رسول الله ﷺ ﴿**الرحمن**﴾ على الناس سكتوا ، فلم يقولوا شيئا ، فقال رســول الله ﷺ : للجن كانـوا أحسن جوابا منكم ، لما قرأت عليهم :﴿ **فبأى آلاء ربكما تكذبان**﴾ قالوا : لا بشىء من آلائك ربنا نكذب[2] .

وفى بعضها قرأ رسول اللـه ﷺ سـورة ﴿**الرحمـن**﴾ حتـى ختمهـا ، ثـم قال: ما لى أراكم سكوتاً ، للجن كانوا أحسن منكم رداً ، لمـا قـرأت عليهـم هـذه

---

(١) (سنن الترمذي) : ٣٧٢/٥، ٣٧٣ ، كتاب تفسير القرآن ، باب (٥٥) ، حديث رقم (٣٢٩١) .

(٢) (تفسير ابن كثير) : ٢٨٩/٤، مقدمة تفسير سورة الرحمن .

الآية من مرة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ إلا أن قالوا : لا بشئ من نعمك ربنا نكذب [فلك الحمد] .

[وخرج الحاكم من حديث مسلم[1] بن قتيبة ، قال : حدثنى [عمرو بن سنان ، حدثنى] [2] سلام أبو عيسى ، حدثنا صفوان بن المعطل السلمى قال : خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج ، إذ نحن بحية تضطرب ، فلم تلبث أن ماتت ، فأخرج رجل منا خرقة من عيبة[3] له ، فلفها فيها وغيبها فى الأرض فدفنها ، ثم قدمنا مكة فأتينا إلى المسجد الحرام ، إذ وقف علينا شخص فقال : أيكم صاحب عمرو بن جابر ؟ فقلنا : ما نعرف عمرو بن جابر ، قال : أيكم صاحب الجان ؟ قالوا : هذا ، قال :[جزاك الله خيراً] أما أنه [قد كان آخر التسعه موتا ، الذين أتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن] .

وأما الصحابة رضوان الله عليهم

قال ابن سيده: صحبه صحبة ، وصاحبه عاشره ، والصاحب المعاشر ، قال : والجمع أصحاب ، وأصاحيب ، وصحبان ، وصحاب ، وصحابة ، وأكثر الناس على الكسر دون الهاء ، وعلى الفتح معها ، قال : فأما الصحبة والصحب ، فاسمان للجمع ، قالوا : وقال فى النساء : هن صواحب يوسف ، وصواحبات يوسف[4] . انتهى . وفى (النهاية) لابن الأثير : الصحابة بالفتح ، جمع صاحب ولم يجمع فاعلة على فعال إلا هنا[5].

---

(١) فى (المستدرك) : " سالم بن قتيبة "

(٢) زيادة للسياق من (المستدرك) .

(٣) فى (المستدرك) : " عيبته له "

(٤) (لسان العرب) : ١ / ٥٢٠ .

(٥) قال الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقى المصرى : صحبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة ، بالفتح ، وصاحبه : عاشره ، والصحب : جمع الصاحب مثل راكب وركب . والأصحاب : جماعة الصحب ، مثل فرخ وأفراخ ، والصاحب المعاشر ، لا يتعدى تعدى الفعل ، أعنى أنك لا تقول : زيد صاحب عمراً ، لأنهم إنما استعملوه استعمال الأسماء . =

واعلم ان الصاحب اسم شريف ، والصحبه خطة رفيعه ، سمى الله تعالى بها نفسه على لسان نبيه فقال : اللهم أنت الصاحب فى السفر[1] .

وسمى الله سبحانه بها رسوله ، فقال تعالى : ﴿ **ما ضل صاحبكم وما غوى** ﴾[2] يعنى محمداً ﷺ فكان رسول الله ﷺ أفضل الأصحاب ، وخير من صحب ، وأصحابه خير أمة أخرجت للناس : وأصحاب رسول الله ﷺ فى الجمله على قسمين : قسم يقال لهم المهاجرون ، وقسم يقال لهم : الأنصار ، وقسمان : السابقون الأولون ، والتابعون لهم بإحسان .

فالمهاجرون أقسام : الذين أسلموا قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وفى دار الأرقم ، والذين أسلموا بعد ذلك ، والذين عذبوا فى الله ، والذين هاجروا إلى الحبشة .

ومن جهة أخرى ، الصحابة قسمان : من أسلم قبل الفتح ، ومن أسلم بعد الفتح ، ومن شهد بدراً ، وبيعة الرضوان ، ومن لم يشهدهما ، ثم الذين أسلموا بعد الفتح ، منهم الطلقاء ، ومنهم المؤلفة [قلوبهم] ، ومنهم الوفود .

وقد قال الإمام أبو عبدالله محمد بنِ إدريس الشافعى - رحمه الله - : توفى رسول الله ﷺ والمسلمون ستون ألفاً ، ثلاثون ألف بالمدينة ، وثلاثون ألفاً فى غيرها .

وقال الحافظ أبو زرعة ، عبيدالله بن عبد الكريم الرازى - رحمه الله - : توفى رسول الله ﷺ ، وقد رآه وسمع منه زيادة عن مائة ألف .

وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابورى ، روى عنه ﷺ أربعة آلاف صحابى .

= وقال الجوهرى : الصحابة بالفتح الأصحاب ، وهو فى الأصل مصدر ، وجمع الأصحاب الأصاحيب ، ويقال صاحب وأصحاب ، كما يقال : شاهد وأشهاد ، وناصر وأنصار (لسان العرب) : ٥١٩/١، ٥٢٠ مختصراً .

(١) (النهاية) : ٣ / ١٢ .

(٢) سبق تخريجه فى أذكار السفر .

(٣) النجم : ٢ .

قال كاتبه [عفى الله عنه] : قد أفرد النقلة أسماء الصحابة رضى الله عنهم ، فى مصنفات على حدة ، كأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ، فى أول (تاريخه الكبير) ، وأبى بكر أحمد بن أبى خيثمة زهير بن حرب ، والحافظ أبى عبد الله محمد ابن إسحاق بن يسار ، والحافظ أبى نعيم أحمد الأصفهانى ، والحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، والعلامه عزالدين أبى الحسن على بن محمد بن الأثير ، وغيرهم ، وقد أفرد الفقيه الحافقظ أبومحمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم أسماءهم فى جزء ، جمعه من كتاب الإمام بقى بن مخلد ، وذكر ما روى كل واحد منهم من الأحاديث [هو كتاب (أسماء الصحابة الرواة ومروياتهم) ، وقابله مع كتاب (تلقيح فهوم أهل الأثر) لابن الجوزى][1] .

[قال ابن سعد[2] : قال محمد بن عمر الأسلمى وغيره : إنما قلّت الراوية عن الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ، لأنهم هلكوا قبل أن يحتاج إليهم ، وإنما كثرت عن عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، لأنهما [أفتيا] وقضيا بين الناس ، وكل أصحاب رسول الله ﷺ كانوا أئمة يقتدى بهم، ويحفظ عنهم ، ويستفتون فيفتون ، وسمعوا أحاديث فأدوها] .

[وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ، أقل حديثا من غيرهم ، مثل أبى بكر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبى عبيدة بن الجراح ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبى بن كعب ، وسعد بن عبادة ، وعبادة بن الصامت ، وأسيد بن حضير ، ومعاذ بن جبل ، ونظرائهم ، [لم] يأت عنهم من كثرة الحديث مثل ما جاء عن الأحداث من أصحاب رسول الله ﷺ ، مثل جابر بن عبد الله ، وأبى سعيد الخدرى وأبى هريرة ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله

---

(١) زيادة للبيان .

(٢) (طبقات ابن سعد) : ٣٣٤/٢ وما بعدها ، ذكر من كان يفتى بالمدينة ويقتدى به من أصحاب رسول الله ﷺ ، على عهد رسول الله ﷺ ، وبعد ذلك وإلى من انتهى علمهم ٣٥٠/٢ وما بعدها ، باب أهل العلم والفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ وما بين الحاصرتين سقط فى (ج)، واستدركناه من (خ) .

ابن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن عباس ، ورافع بن خديج وأنس بن مالك ، والبراء بن عازب ، ونظرائهم كل [واحد] من هؤلاء ، كان يعد من فقهاء أصحاب رسول الله ﷺ ، وكانوا يلزمون رسول الله ﷺ مع غيرهم من نظرائهم وأحدث منهم ، مثل : عقبة بن عامر الجهنى ، وزيد بن خالد الجهنى ، وعمران بن الحصين ، والنعمان بن بشير ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وسهل بن سعيد الساعدى ، وعبد الله بن يزيد الخطمى ، ومسلمة بن مخلد الزرقى ، وربيعة بن كعب الأسدى ، وهند وأسماء ابنى حارثة الأسلميين ، وكانا يخدمان رسول الله ﷺ ويلزمانه][1] .

[فكان أكثر الرواية والعلم فى هؤلاء ونظرائهم ، من أصحاب رسول الله ﷺ ، لأنهم بقوا وطالت أعمارهم ، فاحتاج الناس إليهم ، ورضى كثير من أصحاب رسول الله ﷺ قبله وبعده بعلمهم ، لم يؤثر عنه شىء ، ولم يحتج إليه ، لكثرة أصحاب رسول الله ﷺ] .

[وقد شهد مع رسول الله ﷺ تبوكاً – وهى آخر غزوة غزاها – من المسلمين ثلاثون ألف رجل ، وذلك سوى من قد أسلم وأقام من بلاده وموضعه لم يغزو ، فكانوا عندنا أكثر مما غزا معه تبوكاً ، قال : فمنهم من حفظ عنه ما حدث به عن رسول الله ﷺ ومن أفتى برأيه ، ومنهم من لم يحدث عن رسول الله ﷺ شيئا ، ولعله أكثر له صحبة ومجالسة وسماعاً ، من الذى حدث عنه] .

[ولكنا حملنا الأمر فى ذلكم منهم على التوقى فىالحديث ، أو على أنه لم يحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله ﷺ ، وعلى الاشتغال بالعبادة ، والأسفار فى الجهاد فى سبيل الله حتى مضوا ، ولم يحفظ عنهم عن رسول الله ﷺ شيئاً ، وليس كلهم كان يلزم رسول الله ﷺ ، فمنهم من أقام وقومه ، وشهد معه المشاهد كلها ، وإن منهم من قدم عليه فرآه ، ثم انصرف إلى بلاد قومه ، ومنهم كان يقدم عليه الفينة بعد الفينة من منزله بالحجاز وغير ذلك] .

[وخرج ابن عساكر من طريق ابن لهيعة ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، [عن الزهرى] عن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال :

---

(١) انظر التعليق السابق .

احفظونى فى أصحابى ، فمن حفظنى فى أصحابى رافقنى على حوضى ، ومن لم يحفظنى فيهم لم يرد على حوضى ، ولم يرنى إلا من بعيد] .

[وعن سفيان الثورى فى قوله تعالى : ﴿ **قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى** ﴾ [1] قال : هم أصحاب محمد ﷺ] [2] .

أما المهاجرون

قال ابن سيده : الهجرة ، الخروج من أرض الى أرض . وهاجر ، خرج من أرض إلى أخرى . وهاجر أرضه وقومه ، باعدهم . أما المهاجرون الذين ذهبوا مع رسول الله ﷺ ، مشتق منه . وقد أثنى الله [تعالى] فى القرآن على المهاجرين :

فقال تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم** ﴾ [3] .

وقال تعالى : ﴿ **والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم** ﴾ [4] .

وقال تعالى : ﴿ **الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم** ﴾ [5] .

---

(1) (كنز العمال) : ١١ / ٥٣٩ ، حديث رقم (٣٢٥٢٦) ، وعزاه إلى ابن عساكر وقال وورد عن ابن عمر وسنده حسن .

(2) (تفسير ابن كثير) : ٣ / ٣٨١.

(3) البقرة : ٢١٨ .

(4) الأنفال : ٧٤ .

(5) التوبة : ٢٠ - ٢٢ .

وقال تعالى : ﴿ **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون** ﴾[1] .

وذكر سنيد قال : حدثنا حجاج عن شعبة ، عن عمر بن مرثد ، عن أبى البخترى ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لما نزلت : ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح** ﴾ [2] قرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها ، وقال الناس خير ، وقال: وأنا وأصحابى خير ، وقال : لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، فقال له مروان بن الحكم : كذبت ، وعنده زيد بن ثابت ، ورافع بن خديج ، وهما قاعدان معه على السرير - فقال أبو سعيد : لو [شاء هذان] لحتثناك ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافة قومه ، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة ، فرفع مروان عليه ليضربه ، فلما رأيا ذلك قالا : صدق[3]

وخرج قاسم بن أصبغ ، من حديث عبد الوارث قال : حدثنا بهز بن حكيم بن معاوية القشيرى ، عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ألا إنكم توفون سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله [4] .

ولأحمد بن حنبل من حديث سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى [عنهما] ، فى قوله تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾ قال : [هم الذين هاجروا مع محمد ﷺ إلى المدينة قال أبو نعيم : مع رسول الله ﷺ][5] .

---

(١) الحشر : ٨ .

(٢) النصر : ١ .

(٣) (تفسير ابن كثير) : ٤ / ٦٠١ وعزاه للمسند وقال ابن كثير : تفرد به أحمد ، الذى أنكره مروان على أبى سعيد ليس بمنكر فتقدم من رواية ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال يوم الفتح : لاهجرة ولكن جهاد ونية ولكن إذا استنفرتم فانفروا . أخرجه البخارى ومسلم .

(٤) (مسند أحمد) : ٦٢٣/٥، حديث رقم (١٩٥٢٥) ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه عن جده .

(٥) (مسند أحمد) : ٤٥٠/١ ، حديث رقم (٢٤٥٩) ومابين الحاصرتين زيادة من (المسند) .

ذكر هجرة الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة

قال ابن عبد البر : وأكثر الرواة عن سماك يقولون : أنهم الذين هاجروا من مكة الى المدينة ، والمعنى واحد ، لأنهم هاجروا بأمره ، وإن لم يكونوا هاجروا معه فى سفر واحد ، وإنما أشار عليهم ابن عباس بالذكر ، لأنهم الذين قاتلوا من خالفهم على الدين حتى وصلوا إليه ، ولذلك قال أبو هريرة ، ومجاهد والحسن ، وعكرمة ، خير الناس الذين يقاتلونهم حتى يدخلوهم فى الدين طوعاً وكرهاً ، وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن المهاجرين الأولين والأنصار فى ذلك سواء .

وذكر محمد بن إسحاق السراج فى (تاريخه) قال : حدثنا أبو كريب ، حدثنا محمد بن عبيد ، ، وأبو أسامة ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن عامر الشعبى قال : المهاجرون الأولون ، هم الذين بايعوا بيعة الرضوان .

قال : وحدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا أبى ، عن أبى هلال عن قتادة قال : قلت لسعيد بن المسيب لم سموا المهاجرين الأولين ؟ قال : من صلى مع رسول الله ﷺ القبلتين جميعاً ، فهو من المهاجرين الأولين[1] .

قال [أبو] عمر : قول الشعبى وسعيد بن المسيب يعطى أن معنى قولهم : المهاجرين الأولين كمعنى قول الله تعالى : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار** ﴾[2] لأنهم صلوا القبلتين جميعاً، وبايعوا بيعة الرضوان .

وخرج قاسم بن أصبغ ، من حديث أبى حازم : عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾ قال : خير الناس الذين يجيئون بهم فى السلاسل يدخلون فى الإسلام .

وعن مجاهد أنه قال : كانوا خير الناس على الشرط الذى ذكره الله تعالى : ﴿ **تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾[3] .

وجاء عن عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : من سره أن يكون من تلك الأمم ، فليؤد شرط الله فيها .

---

(١) (تفسير ابن كثير) : ٢ / ٣٩٨ .

(٢) التوبة : ١٠٠.

(٣) آل عمران : ١٠٩ .

وقال هيثم : حدثنا منصور عن الحسن ، قال فرق بين المهاجرين الأولين وسائر المهاجرين ، فتح مكة .

وأما السابقون الأولون

فقد أثنى الله [تعالى] عليهم بقوله [تعالى] : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم** ﴾ (١) .

---

(١) التوبة : ١٠٠ ، قال الحافظ الذهبى فى (سير الأعلام) : السابقون الأولون هم : خديجة بنت خويلد ، على بن أبى طالب ، أبوبكر الصديق ، زيد بن حارثة النبوى ، ثم عثمان ، والزبير ، وسعد بن أبى وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبدالرحمن بن عوف ، ثم أبوعبيدة بن الجراح ، وأبو سلمة بن عبدالأسد ، والأرقم بن أبى الأرقم بن أسد بن عبدالله بن عمر ، المخزوميان ، وعثمان بن مظعون الجمحى ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب المطلبى ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى ، وأسماء بنت الصديق ، وخباب بن الأرت الخزاعى ، حليف بنى زهرة ، وعمير بن أبى وقاص ، أخو سعد ، وعبدالله بن مسعود الهذلى ، من حلفاء بنى زهرة ، ومسعود بن ربيعة القارئ من البدريين ، وسليط بن عمرو بن عبد شمس العامرىّ ، وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومىّ ، وامرأته أسماء بنت سلامة التميمية ، وخنيس بن حذافة السهمىّ ، وعامر بن ربيعة العنزىّ ، حليف آل الخطاب ، وعبدالله بن جحش ابن رئاب الأسدىّ ، حليف بنى أمية ، وجعفر بن أبى طالب الهاشمىّ ، وامرأته أسماء بنت عميس ، وحاطب بن الحارث الجمحىّ ، وامرأته فاطمة بنت المجلل العامرية ، وأخوه خطاب ، وامرأته فكيهة بنت يسار ، وأخوهما معمر ابن الحارث ، والسائب ولد عثمان بن مظعون ، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف الزهرىّ ، وامرأته رملة بنت أبى عوف السهمية ، والنحام نعيم بن عبدالله العدوىّ ، وعامر بن فهيرة ، مولى الصديق ، وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، وامرأته أميمة بنت خلف الخزاعية ، وحاطب بن عمرو العامرىّ ، وأبوحذيفة بن عتبة بن ربيعة العبشمىّ ، وواقد بن عبدالله بن عبد مناف التميمىّ اليربوعىّ ، حليف بنى عدىّ ، وخالد ، وعامر ، وعاقل ، وإياس ، بنو البكير بن عبد يا ليل الليثىّ ، حلفاء بنى عدىّ ، وعمار بن ياسر بن عامر العنسى بنون ، حليف بنى مخزوم ، وصهيب بن سنان بن مالك النمرىّ ، الرومىّ =

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : حدثنا هيثم ، [قال] : حدثنا أشعب [قال] : أخبرنا إسرائيل عن ابن سيرين ، في قوله عز وجل : ﴿ **والسابقون الأولون** ﴾ قال : هم الذين صلوا القبلتين ، وهو قول محمد بن الحنفية ، وسعيد بن المسيب ، وابن سيرين ، وحدثنا هيثم عن إسماعيل ومطرف ، عن الشعبى ، قال : هم الذين بايعوا بيعة الرضوان .

وقال أبو الزبير : عن جابر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : جاء عبد لحاطب بن أبى بلتعه ، يشتكى سيده ، فقال : [يا] رسول الله ـ ليدخلن حاطب النار ! فقال له : كذبت ، لا يدخلها أحدٌ شهد بدرا والحديبية[1] ، وقال تعالى : ﴿ **لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾[2] ، ومن رضى الله تبارك وتعالى عنه لم يسخط عليه أبداً.

وعن جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنهما : كنا بالحديبيه أربعة عشر مائة، فبايعنا رسول الله ﷺ ، وعمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه آخذ بيده تحت الشجرة ، وهى سمرة [فبايعناه] ، غير الجد ابن قيس اختبأ تحت بطن [بعيره][3] .

وخرج الحارث بن أبى أسامة ، من حديث الليث بن سعد ، عن أبى الزبير، عن جابر ، عن رسول الله ﷺ قال : لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة .

= المنشأ وولاؤه لعبدالله بن جدعان ، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاريّ ، وأبو نجيح عمرو بن عبسة السلميّ البجليّ ، لكنهما رجعا إلى بلادهما .

فهؤلاء الخمسون من السابقين الأولين . وبعدهم اسلم : أسد الله حمزة بن عبد المطلب ، والفاروق عمر بن الخطاب ، عزالدين ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين .

(١) المستدرك : ٣/٣٤٠، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٥٣٠٨) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : على شرط مسلم .

(٢) الفتح : ١٨ .

(٣) (تفسير التحرير والتنوير) : ٢٦ / ١٧٤ .

وخرج الإمام أحمد من حديث سفيان ، عن عمرو ، قال : سمعت جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنهما يقول : كنا يوم الحديبية ألف و[أربعمائة] ، فقال لنا رسول الله ﷺ : أنتم اليوم خير أهل الأرض(١) .

وخرج البخارى من حديث شعبة ، عن الأعمش ، قال سمعت ذكوان يحدث عن أبى سعيد الخدرى ، رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لا تسبوا أصحابى ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه(٢) . وخرجه أبو داود أيضاً(٣) .

وقال محمد بن كعب القرظى ، وعطاء بن يسار ، فى قوله [تعالى] : **﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾ ، قالا : أهل بدر.**

* * *

---

(١) (مسند أحمد) : ٤ / ٣٢٣ ، حديث رقم (١٤٤٠٩) بسياقة أتم .

(٢) (فتح البارى) : ٥٦٢/٧، كتاب المغازى ، باب (٣٦) من باب غزوة الحديبية ، حديث رقم (٤١٤٥) ، (مسند أحمد) : ٢٤٥/٤، حديث رقم (١٣٩٠١) ، (دلائل البيهقى) : ٢٣٥/٥

وفى رواية مسلم : لا تسبوا أحداً من أصحابى ، وأخرجه البخارى أيضاً فى فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، باب تحريم سب الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

(٣) أخرجه أبو داود فى (السنن) ، باب النهى عن سب أصحاب رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٤٦٥٨) ، وأخرجه الترمذى فى المناقب ، باب فيمن سب أصحاب رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٣٨٦٠) .

والمُد : ربع الصاع ، والنصيف : نصف المد ، والتقدير ، ما بلغ هذا القدر اليسير من فضلهم ولا نصفه . (جامع الأصول) : ٨ / ٥٥٣ .

وأما الذين أسلموا إلى أن خرج رسول الله ﷺ من دار الأرقم بن أبى الأرقم بن عبد مناف بن أسد بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشىّ المخزومىّ [1]

فذكر سعيد بن أبى مريم قال : [حدثنى] عطاء بن خالد قال : حدثنى عبد الله بن عثمان بن الأرقم ، عن جده الأرقم رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكان بدرياً ، وكان رسول الله ﷺ فى داره عند الصفا ، حتى تكاملوا أربعين رجلاً مسلمين، وكان آخرهم إسلاماً عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فلما كانوا أربعين رجلاً خرجوا .

وقال سيف بن سهل بن يوسف عن أبيه قال : قال عثمان بن مظعون[2] : أول وصية أوصانا رسول الله ﷺ ، مقتل الحارث بن أبى هالة ، ونحن أربعون ليس بمكة أحد على مثل ما نحن عليه ، فقال : أوصيكم بتقوى الله ، فإن تقوى الله خير ما عمل به الناس ، وخير عاقبة ، وبتقوى الله أصيب خيرمنازل الدنيا والآخرة ، والتقوى رأس كل حكم ، وجماع كل أمر ، وباب كل خير، وفى تقوى الله عصمة من كل سوء ، ونجاة من كل شبهة ، لا ترضون إلا بعمل ، ولا تسخطوا إلا [بعلم ، فإن الرضا والسخط يدعوان]

---

(١) قال ابن السكن : أمه تماضر بنت حذيم السهمية ، ويقال : بنت عبد الحارث الخزاعية ، كان من السابقين الأولين ، قيل : أسلم بعد عشرة ، وقال البخارى : له صحبة ، وذكره ابن إسحاق وموسى ابن عقبة فيمن شهد بدراً .

وكانت داره على الصفا ، وهى الدار التى كان رسول الله ﷺ يجلس فيها قبل الإسلام ، وكان قد حبسها ، لكن أجناده بعد ذلك باعوها لأبى جعفر المنصور . (الإصابة) : ١ / ٤٣ ـ ٤٤ مختصراً .

(٢) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحى ، قال ابن إسحاق : أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر إلى الحبشة هو وابنه السائب ، الهجرة الأولى فى جماعة ، فلما بلغهم أن قريشاً أسلمت رجعوا .

وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين ، وأول من دفن بالبقيع بعد شهوده بدراً فى السنة الثانية من الهجرة . (الإصابة) : ٤ / ٤٦١ ـ ٤٦٢ ـ ترجمه رقم (٥٤٥٧) مختصراً .

إلى العمل ، وإن العمل [بالعلم] ليس كالعمل بالجهل ، وقولـوا آمنـا باللـه ثـم استقيموا ، فـإن الله [تعالى] إذا أراد أمراً أصابه ، وإذا كره أمراً [أخره] ، ولا تستعجلوا الأقدار فيصرعكم البلاء ، واصبروا يتوكل اللـه تعالى بحفظكـم ، ويخلفنى فيكم .

وقـال الـزبير بـن بكـار : ودار الخيزران ، هـى دار الأرقم بـن عبد مناف [بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشىّ المخزومىّ] .

وقال يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق قـال : وكـانت خديجـة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، أول من آمن بالله ورسوله ، وصدق بما جـاء به .

قال : ثم إن جبريل عليه السلام ، أتى رسول اللـه ﷺ حين افترضت عليه الصلاة ، فهمز له بعقبه من ناحية الوادى ، فانفجرت لـه عين من مـاء ، فتوضأ جبريل ، ومحمد ، عليهما السلام ، ثـم صلـى ركعتيـن ، وسـجد أربـع ، سجدات .

ثم رجع رسول الله ﷺ ، وقد أقر الله عينه ، وطابت نفسه ، وجاءه مـا يحب من الله ، فأخذ بيد خديجة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، حتى أتى بهـا العين ، فتوضأ كما توضأ جبريل ، ثم ركـع ركعتين ، وأربـع سـجدات ، هـو وخديجة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، ثم كان هو وخديجة يصليان سراً .

قال : ثم إن على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعـالى عنـه ، جـاء بعد ذلك بيوم فوجدهما [يصليان] فقال : ما هذا ؟ فقال رسول اللـه ﷺ : ديـن الله الذى اصطفى لنفسه ، وبعث به رسـله ، فأدعوك إلى الله وحده لا شـريك له ، وإلى عبادته ، وكفر باللات والعزى ، فقال على : هذا أمر لم أسمعه قبـل اليوم ، فلست بقاض أمراً حتى أحدث به أبا طـالب ، وكـره رسـول اللـه ﷺ أن يفشى سره قبل أن يستعلن أمره ، قال له : ياعلى ، [إذا] لم تسلم فاكتم ، فمكث على تلك الليله ، ثم إن الله تعالى أودع فـى قلبـه الإسـلام ، فـأصبح غادياً إلـى رسول الله ﷺ حتى جاءه فقال له : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،

وتكفر باللات والعزى ، وتبرأ من الأنداد ففعل علىّ ، وأسلم على خوف من أبى طالب وكتم إسلامه[1] .

وأسلم زيد بن حارثه رضى الله تبارك وتعالى عنه [2] فمكثا قريباً من شهر يختلف علىّ إلى رسول الله ﷺ ، وكان مما أنعم الله على علىّ رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أنه كان فى حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام .

قال ابن إسحاق : حدثنى يحيى بن أبى الأشعث الكِندى ، حدثنى إسماعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف ، أنه قال : كنت امرؤا تاجراً ، فقدمت منى أيام الحج ، وكان العباس [بن عبد المطلب رضى الله تبارك وتعالى عنه] امرؤاً تاجراً ، فأتيته أبتاع منه وأبيعه ، فبينما نحن [كذلك] إذ خرج رجل من خباء يصلى ، فقام تجاه الكعبه ، ثم خرجت امرأة فقامت تصلى ، وخرج غلام فقام يصلى معه ، [فقلت : يا عباس] ـ! ما هذا الدين ؟ إن هذا الدين ما ندرى ما هو ؟ فقال : محمد بن عبد الله يزعم أن الله أرسله ، وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه ، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به وهذا الغلام ابن عمه ، علىّ بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه آمن به ، قال : عفيف : فليتنى كنت آمنت به يومئذ فكنت أكون معه ثانياً .

وخرج الإمام أحمد فى (المسند) ، من حديث حجاج بن دينار ، عن محمد بن ذكوان ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن عبسة ، قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله ، من معك على هذا الأمر ؟ قال : حر وعبد الحديث [3] .

---

(١) (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٨٣ ـ ٨٥ مختصراً .

(٢) (المرجع السابق) : ٢ / ٨٧ .

(٣) (مسند أحمد) ٥٢١/٥، ٥٢٢، حديث رقم (١٨٩٤٠) ، وفيه : " حر وعبد : أبوبكر وبلال " وحديث رقم (١٨٩٤١) وفيه : أن تكون حر وعبد يعنى أبا بكر وبلالاً رضى الله تبارك وتعالى عنهما .

و[فى] لفظ الحاكم[١] ، من حديث ابن وهب ، أخبرنى معاوية بن صالح ، [قال:] حدثنا أبو يحيى [وضمرة] بن حبيب ، وأبو طلحة ، عن أبى أمامه الباهلى قال : حدثنى عمرو بن عبسة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ ، وهو نازل بعكاظ فقلت : يا رسول الله ! من اتبعك على هذا الأمر ؟ [قال] اتبعنى عليه رجلان : حر وعبد ، أبو بكر وبلال رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : فأسلمت عند ذلك[٢] .

قال ابن إسحاق : ثم إن أبا بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، لقى رسول الله ﷺ فقال : أحق ما تقول قريش يا محمد ، من تركك آلهتنا ، وتسفيهك عقولنا ، وتكفيرك أباءنا ؟ فقال : بلى ، إنى رسول الله ونبيه ، بعثنى لأبلغ رسالته ، وأدعوك إلى الله بالحق ، فوالله [إنى] للحق أدعوك يا أبا بكر ، إلى الله وحده لا شريك له ، ولا تعبد غيره ، والموالاة على طاعته ، فقرأ عليه القرآن ، فلم يقر ولم ينكر ، فأسلم وكفر بالأصنام ، وخلع الأنداد وآمن بحق الإسلام ، ورجع وهو مؤمن مصدق .

قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمى ، أن رسول الله ﷺ قال : ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت [فيه] عنده كبوة[٣] ، ونظرةٌ [وتردد] ، إلا ما كان من أبى بكر ، ما عكم عنه حين ذكرته [له] ، وما تردد فيه[٤].

---

(١) (المستدرك) : ٤٥٣/١، كتاب صلاة التطوع ، حديث رقم (١١٦٢) ، وفيه : " فقلت يا رسول الله هل من دعوة أقرب من أخرى ، أو ساعة تبقى أو ينبغى ذكرها ؟ قال : " نعم " إن أقرب ما يكون الرب من العبد جوف الليل الآخر فان إستطعت ممن يذكر الله فى هذه الليلة فكن ، وقال فى آخره : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه .

(٢) (المستدرك) : ٧١٤/٣، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر عمرو بن عبسة السلمى – رضى الله تبارك وتعالى عنه – حديث رقم (٦٥٨٢) ، حيث ذكر له ترجمة وافية ، رضى الله تبارك وتعالى عنه .

(٣) الكبوة : التأخر وعدم الإجابة .

(٤) (سيرة ابن هشام) : ٩١/٢ ، ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه . وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه ، عكم : أى تردد .

وقال إسرائيل عن أبى إسحق ، عن أبى ميسرة ، أن رسول الله ﷺ كان إذا برز، سمع من يناديه : يا محمد ، فإذا سمع الصوت فانطلق هارباً ، فأسر ذلك إلى أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكان نديماً له فى الجاهلية .

قال يونس بن بكير ، عن إسحاق : كان أول من تبع رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد زوجته ، ثم كان أول ذكر آمن به على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه وهو يومئذ ابن عشر سنين ، ثم زيد بن حارثه ، ثم أبو بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى تعالى عنهم ، فلما أسلم أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أظهر إسلامه ، و[دعا] إلى الله ورسوله ، وكان أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه رجلاً مانعاً لقومه ، محبباً سهلاً ، وكان أنسب قريشٍ [لقريش] ، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلاً تاجراً ، ذا خلق ومعروف ، وكان قومه يأتونه ويألفونه ، لغير واحد من الأمر ، لعلمه ، وتجارته ، وحسن مجالسته ، فجعل [يدعو] إلى الإسلام ، ممن يثق به من قومه ، ممن يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم على يديه فيما بلغنى : الزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف .

فانطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ ، ومعهم أبو بكر ، فعرض عليهم الإسلام ، وقرأ عليهم القرآن ، وأنبأهم بحق الإسلام ، وبما [وعدهم] الله من الكرامة ، فآمنوا ، وأصبحوا مقرين بحق الإسلام ، وكانوا هؤلاء الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، [دخلوا] وصدقوا رسول الله [ﷺ]، وآمنوا بما جاء من عند الله تبارك و[تعالى] .

وخرج البخارى من حديث وبرة [بن عبدالرحمن] ، عن همام قال : سمعت عماراً يقول : رأيت رسول الله ﷺ ، وما معه إلا خمسة أعبد ،

وامرأتان ، وأبو بكر[1] .[وذكر ابن أبى شيبة أن عمار بن ياسر أول من بنى مسجداً صلى فيه][2] .

وخرج مسلم من حديث شداد بن عمار ، ويحى بن أبى كثير ، عن أبى أمامة ، عن عمرو بن عبسة ، قال أتيت رسول الله ﷺ في أول ما بعث وهو بمكة ، وهو حينئذ مستخفي ، فقلت : ما أنت ؟ قال : أنا نبى ، قلت : وما رسول الله ؟ قال : رسول الله ، قلت : آلله أرسلك ؟ قال : نعم ، قلت : بم أرسلك ؟ قال بأن تعبد الله ، وتكسر الأوثان ، وتوصل الأرحام ، قال : قلت : نعم ما أرسلك به ، فمن تبعك على هذا ؟ قال : حر وعبد ، - يعنى أبا بكر وبلال رضى الله تبارك وتعالى عنهما - قال : وكان عمرو يقول : لقد رأيتنى أنا وربع أو رابع ، قال : فأسلمت ، قلت ، فأتبعك يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكن ألحق بقومك ، فإذا أخبرت أنى قد خرجت فاتبعنى[3] .

وخرج البخارى من حديث أبى أسامه [قال] : حدثنا هاشم بن هاشم ، عن سعيد بن المسيب قال : سمعت ، سعد بن أبى وقاص رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : ما أسلم أحد إلا فى اليوم الذى أسلمت فيه ، ولكن مكثت سبعة أيام وإنى لثلث الإسلام[4] .

---

(١) (فتح البارى) ٢١/٧، كتاب فضائل صحابة رسول الله ﷺ ، باب (٥) ، فى قول رسول الله ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً حديث رقم (٣٧٥٧) ، (٣٧٥٨) . وأخرجه أيضاً فى كتاب مناقب الأنصار ، باب (٣٠) إسلام أبى بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٥٧) .

(٢) (مصنف ابن أبى شيبة) : ٧ / ٢٥١ ، حديث رقم (٣٥٧٧٢) ولفظه : كان أول من أفشى القرآن من فى رسول الله ﷺ ابن مسعود ، وأول من بنى مسجداً صلى فيه عمار بن ياسر ، وأول من أذن بلال ، وأول من رمى بسهم فى سبيل الله سعد بن مالك ، وأول من قتل بين المسلمين مهجع ، وأول من عدا به فرسه فى سبيل الله المقداد ، وأول من أدوا الصدقة من قبل أنفسهم بنو عذرة ، وأول حى التقوا مع رسول الله ﷺ جهينة .

(٣) (مسلم بشرح النووى) : ٦ / ٣٦٢ ـ ٣٦٦ كتاب صلاة المسافرين ، باب (٥٢) ، إسلام عمرو بن عبسة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٨٣٢) .

(٤) (فتح البارى) : ٧ / ١٠٤ ، كتاب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، باب رقم (١٥) ، فى مناقب سعد بن أبى وقاص ، حديث رقم (٣٧٢٧) ، وفى كتاب مناقب الأنصار ، باب (٣١) ، إسلام سعد ابن أبى وقاص رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٥٨) .

وقال يحى بن أبى بكير : حدثنا زائدة عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال: أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم (١) .

[وللبخارى] من حديث سفيان ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس : سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فى مسجد الكوفة ، يقول : والله لقد رأيتنى وإن عمر لموثقى وأخته على الإسلام ، قبل أن يسلم عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه (٢) .

وخرج أبو داود من حديث عاصم عن زر ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه [قال] : كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبى معيط بمكة ، فأتى على رسول الله ﷺ [وأبو بكر] وقد فرا من المشركين ، فقالا : يا غلام ! عندك لبن تسقينا ؟ قلت : إنى مؤتمن ولست بساقيكما ، فقالا : هل عندك من جذعه لم ينز عليها الفحل [بعد] ؟ قلت : نعم ، فأتيتهما بها ، فاعتقلها أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ،وأخذ رسول الله ﷺ الضرع ، فدعا [بعد] فحفل الضرع ، وأتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فحلب فيها ، ثم شرب هو وأبو بكر ، ثم سقانى ، ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص فلما كان بعد ، أتيت رسول الله ﷺ فقلت ، علمنى من هذا القول الطيب - يعنى القرآن

---

(١) (مسند أحمد) : ١ / ٦٧٧ ، حديث رقم (٣٨٢٢) من مسند عبدالله بن مسعود ، ولفظه : أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبوبكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب وبلال ، والمقداد ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبى طالب ، وأما أبوبكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون ، فألبسوهم أدرع الحديد ، وصهروهم فى الشمس ، فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه فى الله ، وهان على قومه ، فأعطوه الولدان ، وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد .

(٢) (فتح البارى) : ٧ / ٢٢٣ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٣٤) إسلام سعيد بن زيد رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٦٢) ، باب (٣٥) إسلام عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٦٧) وكتاب الإكراه ، باب (١) من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر ، حديث رقم (٦٩٤٢) .

- فقال إنك غلام معلم ، فأخذت من فيه سبعين سورة ، ما ينازعنى فيها أحد[1].

[وفى مصنف [ابن] أبى شيبة ، عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان أول من أفشى القرآن بمكة من فيّ رسول الله ﷺ ، ابن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه[2] .

وقال الواقدى : حدثنى جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير ، عن محمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال : كان أول إسلام خالد بن سعيد بن العاصى قديماً ، وكان أول إخوته أسلم ، وكان [بدؤ] إسلامه أنه رأى فى النوم أنه وقف به على شفير النار ، كأن أباه يدفعه منها ويرى أن رسول الله ﷺ آخذ بحقويه لا يقع ، ففزع من نومه .

فقال : أحلف بالله أن هذه لرؤيا حق فلقى أبا بكر بن أبى قحافة ، فذكر له ذلك ، فقال أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه : أريد بك خيراً ، هذا رسول الله ﷺ فاتبعه ، فإنك ستتبعه ، وتدخل معه فى الإسلام والإسلام يحجزك أن تدخل فيها ، وأبوك واقع فيها .

فلقى رسول الله ﷺ بأجياد ، فقال : يا محمد ! إلى ما تدعو ؟ فقال : أدعو إلى الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وتخلع ما كنت عليه من عبادة حجر لا يضر ولا ينفع ، ولا يدرى من عبده ، ممن لم يعبده .

قال خالد : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك رسول الله ، فسر رسول الله ﷺ بإسلامه ، وأرسل إلى من بقى من ولده ممن لم يسلم ورافعاً مولاه فوجده فأتوا به أباه أبا أحيحة فأنبه وبكته وضربه بصريمة فى يده حتى كسرها على رأسه ، ثم قال : اتبعت محمداً وأنت ترى خلاف قومه وما جاء به من عيب آلهتم وعيبه من مضى آبائهم .

فقال خالد : قد صدق والله واتبعته فغضب أبوه أبو أحيحة ونال منه وشتمه ، ثم قال : اذهب يالكع حيث شئت والله لأمنعك القوت ، فقال خالد : إن منعتنى فإن الله عز وجل يرزقنى ما أعيش به فأخرجه وقال لبنيه : لا يكلمه

---

(١) (مسند أحمد) : ٢/٥٠، حديث رقم (٤٣٩٨) .

(٢) (مصنف ابن أبى شيبة) : ٧ / ٢٥١ ، كتاب الأوائل ، حديث رقم (٣٥٧٧٢) .

أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت به فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يكرمه ويكون معه [1] .

قال ابن إسحاق : ثم انطلق أبو عبيدة بن الحارث[2] ، وأبو سلمة بن عبد الأسد - واسمه عبد الله - والأرقم بن أبى الأرقم المخزوميّ ، وأبو عبيدة ابن الجراح ، وعثمان بن مظعون الجمحيّ ، حتى أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا[3].

قال : ثم أسلم أناس من قبائل العرب ، منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، أخو بنى عدى[4] ، وامرأته فاطمه بنت الخطاب[5] ، أخت عمر بن الخطاب[6] ، وأسماء بنت أبى بكر[7] ، وعائشة بنت أبى بكر [8] ، وهى صغيرة ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

---

(١) (المستدرك) : ٣/٢٧٧-٢٧٨، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر مناقب خالد بن سعيد بن العاص ، حديث رقم (٥٠٨٢) ، وقد حذفه الحافظ الذهبى من (التلخيص) لضعفه ، (الاستيعاب) : ٢ / ٤٢٣ _ ٤٢٤ ، ترجمة رقم (٥٩٩) وما بين الحاصرتين تصويب منه .

(٢) هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٢/٩١، ٩٢ .

(٤) هو سعيد بن عمرو بن نفيل العدوىّ أبو الأعور ، أحد العشرة ، له ترجمة فى (تهذيب التهذيب) : ٤/٣٠ ، ترجمة رقم (٥٣) .

(٥) هى فاطمة بنت الخطاب بنت نفيل القرشية العدوية أخت عمر بن الخطاب ، أسلمت قديماً هى وزوجها سعيد بن المسيب بن عمرو بن نفيل ، لها ترجمة فى (الإصابة) : ٨/٦٢، رقم (١١٥٩٠) .

(٦) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بتحتانيتين ، ابن عبد الله بن قرط بن رزاح ، بمهملة ومعجمة وآخره مهملة ، ابن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشىّ العدوىّ أبو حفص أمير المؤمنين ، له ترجمة فى (الإصابة) : ٤/٥٨٨ ، رقم (٥٧٤٠) .

(٧) هى أسماء بنت عبد الله بن عثمان التيمية ، والدة عبد الله بن الزبير بن العوام التيمية ، وهى بنت أبى بكر الصديق ، لها ترجمة فى (الإصابة) : ٧/٤٦٨، ترجمة رقم(١٠٧٩٨) .

(٨) سبقت لها ترجمة مفصلة فى أزواج رسول الله ﷺ .

وقدامة بن مظعون[١]، وعبد الله بن مظعون[٢] الجمحيان ، وخباب بن الأرت[٣] حليف بنى زهرة ، وعمير بن أبى وقاص[٤] ، وعبدالله بن [مسعود][٥] حليف بنى زهره[٦] ، ومسعود بن القارى[٧]، وسليط بن عمرو[٨] ، أخو بنى عامر بن لؤى ، وعياش بن أبى ربيعة المخزومىّ [٩] ، وامرأته أسماء بنت سلامة[١٠] ، وحنيش بن حذافه السهمىّ [١١]، وعامر بن ربيعة[١٢] ، حليف بنى عدىّ بن كعب ، وعبد الله بن جحش[١٣] الأسدى ، وأبو أحمد بن جحش[١٤]، وجعفر بن أبى طالب[١٥] ، وأمرأته أسماء بنت عميس[١٦] ، وحاطب ابن الحارث الجمحى[١٧] ، وامرأته أسماء بنت المجلل[١٨] ، الخطاب بن

---

(١) هو قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشى أخو عثمان بن مظعون يكنى أبا عمرو ، أحد السابقين الأولين ، هاجر الهجرتين وشهد بدراً ، له ترجمة فى (الإصابة) : ٤٢٣/٥، ترجمة رقم (٧٠٩٣) .

(٢) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٣٩/٤، وهو شقيق الذى قبله، ترجمة رقم (٤٩٦٧) .

(٣) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٥٨/٢، ترجمة رقم (٢٢١٢) .

(٤) لم أجد له ترجمة .

(٥) زيادة للسياق .

(٦) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٣٣/٤، ترجمة رقم (٤٩٥٧) .

(٧) ترجمة فى (الإصابة) : ١٠١/٦، ترجمة رقم (٩٧٦٠) وهو مسعود بن عمرو القارى ، بالتشديد بغير همز من القارة .

(٨) ترجمته فى (الإصابة) : ١٦٢/٣، ، ترجمة رقم (٣٤٢٤) .

(٩) ويلقب ذا الرحمين ترجمته فى(الإصابة) : ٧٥٠/٤، ترجمة رقم (١٠٧٩٥) .

(١٠) ترجمتها فى (الإصابة) : ٤٨٤/٧- ٤٨٥ ترجمة رقم (١٠٧٩٥) .

(١١) ترجمته فى (الإصابة) : ٣٤٥/٢، ٢٣٤٦، ترجمة رقم (٢٢٩٦) .

(١٢) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٥٧٩/٣، ترجمة رقم (٣٣٨٤) .

(١٣) ترجمته فى (الإصابة) : ٣٥/٤-٣٧، ترجمة رقم (٤٥٨٦) .

(١٤) اسمه بغير إضافة ، وقبل عبد الله ترجمته فى (الإصابة) : ٧٠٦/٧، ترجمة رقم (٩٤٩٢) .

(١٥) ترجمته فى (الإصابة) : ٤٥٨/١، ٤٨٨، ترجمة رقم (١١٦٨) .

(١٦) ترجمتها فى (الإصابة) : ٤٨٩/٧،٤٩١، ترجمة رقم (١٠٨٠٣) .

(١٧) ترجمته فى (الإصابة) : ٦/٢، ترجمه رقم (١٥٤١) .

الحارث[١] ، وامرأته فكيهة بنت يسار[٢] ، ومعمر بن الحارث بن معمر الجحمى[٣] ، والسائب بن عثمان مظعون[٤] ، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف الزهرى[٥] ، وامرأته رملة بنت أبى عوف بن صبيرة[٦]، [والنحام] واسمه نعيم ابن عبد الله ، أخو بنى عدىّ بن كعب[٧] ، وعامر بن فهيرة ، مولى أبى بكر[٨] ، وخالد بن سعيد العاصى[٩] ، وامراته أميمة بنت خلف بن اسعد بن عامر بن بياضة [بن سبيع بن حليفة بن سعد بن مليح بن عمرو] من خزاعه[١٠] ، وحاطب بن عبد شمس[١١] أخو بنى عامر بن لؤىّ ، وأبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة[١٢] وواقد بن عبد الله التميمىّ [١٣] ، حليف بن عدىّ بن كعب ، خالد بن البكير ، وإياس بن البكير ، وعمار بن ياسر حليف بنى مخزوم

---

(١٨) لم أجد لها ترجمة .

(١٩) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٨٠/٢، ترجمة رقم (٢٣٨٠) .

(١) ترجمتها فى (الإصابة) : ٢٦٧/٨، ترجمة رقم (٦١٦٣١) .

(٢) ترجمته فى (الإصابة) ١٨٦/٦، ترجمة رقم (٨١٥١) .

(٣) ترجمته فى (الإصابة): ٢٢٤/٣، ترجمة رقم (٣٠٧٠) .

(٤) ترجمته فى (الإصابة) : ١٣١/٦، ترجمة رقم (٨٠٣٠) .

(٥) ترجمته فى (الإصابة) : ١٣١/٦، ترجمة رقم (١١١٨٨) .

(٦) ترجمته فى (الإصابة) : ٦٥٥/٧، ترجمة رقم (٨٧٨٢) .

(٧) ترجمته فى (الاستيعاب) : ٧٩٦/٢، ٧٩٧، ترجمة رقم (١٣٣٨) .

(٨) (ترجمته فى (الإصابة): ٢٣٦/٢، ترجمة رقم (٢١٦٩) .

(٩) ترجمتها فى (الإصابة) : ٥٢٧/٧، ترجمة رقم (١٠٩٠٦) ، قال الحافظ (الإصابة) : ذكرها أبو عمر فيمن اسمها أميمة فصحف ، وكذا ذكرها ابن منده ، لكن قال : أميمة بنت خالد فصحف اسم أبيها أيضاً . والصواب أمينة بنون بدل الميم الثانية ، وقيل فيها : همينة بهاء بدل الهمزة ، وقد مضت على الصواب : أميمة بنت خالد الخزاعية ، كذا سمى ابن منده أباها . قال ابن الأثير : وهَمَ فيه ، والصواب خلف كما تقدم . انظر أيضاً (الاستيعاب) : ١٧٩٠/٤-١٧٩١ ، ترجمة رقم (٣٢٤٠).

(١٠) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٦/٢-٢٧ ، ترجمة رقم (١٥٤٣) .

(١١) اسمه مهشم وقيل هشيم ترجمته فى (الإصابة) ٨٧/٧، ترجمة رقم (٩٧٤٨) .

(١٢) (ترجمته فى (الإصابة):٥٤٩/٦، ترجمة رقم (٩١٠٣) .

وصهيب بن سنان ، وزاد غيره : وعامر بن البكير ، وغافل بن البكير[١] ، وإياس بن البكير[٢] وعمار بن ياسر[٣] حليف بني مخزوم وصهيب بن سنان[٤]

وزاد غيره : وقال ابن إسحاق[٥] : ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء ، حتى فشى ذكر الإسلام بمكة ، وتحدث به ، فلما أسلم هؤلاء وفشى أمرهم ، أعظمت ذلك قريش ، وغضبت له ، وأظهروا لرسول الله ﷺ البغي والحسد ، وشخص له منهم رجال ، فبدأوه وأصحابه بالعداوة، منهم أبو جهل بن هشام ، وأبو لهب ، وذكر أسماءهم .

قال : حدثني رجل من أسلم - وكان واعية - أن أباجهل بن هشام ، اعترض رسول الله ﷺ عند الصفا ، فآذاه وشتمه ، ونال منه مايكره من العيب لدينه ، فذكر ذلك لحمزة بن عبد المطلب ، فأقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه ، رفع القوس فضربه به ضربة ، فشجه شجة منكرة ، وقامت رجال من قريش من بني [المخزوم] إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال ما نراك ياحمزة إلا قد صبأت ، فقال : وما يمنعني وقد استبان لي منه ، أنا أشهد أنه رسول الله ، وأن الذي يقوله حق ، فوالله [لا أنزع] ، فامنعوني إن كنتم صادقين .

فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة ، فإني والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً فلما أسلم حمزة رضي الله تبارك وتعالى عنه عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع ، فكفوا عن بعض ما كانوا يتناولون به ، وذكر الخبر ثم قال : وكان حمزة ممن أعز الله الدين به[٦] .

وقال : أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه عن جده ، قال : قال لنا عمر ابن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه : أتحبون أن أعلمكم كيف كان إسلامي ؟ قلنا : نعم ، قال : كنت من أشد الناس على رسول الله ﷺ فبينا أنا في يوم حار

---

(١٣) ترجمته في (الإصابة): ٢/٢٢٧، ترجمة رقم (٢١٥٠) .

(١٤) ترجمته في (الاستيعاب) : ١/١٢٤، ترجمة رقم (١٢٢) .

(١٥) ترجمته في (الاستيعاب): ٣/١١٣٥، ترجمة رقم (١٨٦٣) .

(١٦) ترجمته في (الإصابة) : ٣/٤٤٩، ٤٥٢، ترجمة رقم (٤١٠٨) .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٢/٩٧، وما بعدها ، مبادأة رسول الله ﷺ قومه وما كان منهم .

(٤) (المرجع السابق) : ١٢٨-١٢٩، إسلام حمزة رضي الله تبارك وتعالى عنه .

شديد الحر بالهاجرة ، فى بعض طرق مكة ، إذا لقينى رجل من قريش فقال : أين تريد يا ابن الخطاب ؟ فقلت : أري [كذا وكذا] ، قال عجباً لك يا ابن الخطاب ؟ أنت تزعم أنك كذلك ، وقد أدخل عليك الأمر في بيتك قال : قلت : وما ذاك ؟ قال : أختك قد أسلمت ، قال : فرجعت مغضباً حتى قرعت الباب وكان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل والرجلان ، ممن لا شئ له ، ضمهما إلى الرجل الذى فى يديه السعة ، لأنه من فضل طعامه ، وقد كان ضم إلى زوج أختى رجلين ، فلما قرعت البيت ، قيل : من هذا ؟ قلت : عمر بن الخطاب ، فبادروا فاختفوا منى ، وقد كانوا يقرأون فى صحيفة بين أيديهم ، تركوها أو دسوها ، فقامت أختى تفتح الباب فقلت : يا عدوة نفسها أصبوت ؟ وضربتها بشئ فى يدى على رأسها ، فسال الدم ، فلما رأت الدم بكت وقالت يا ابن الخطاب ، ما كنت فاعلاً فافعل ، فقد صبوت .

قال : ودخلت حتى جلست على السرير ، فنظرت إلى الصحيفة وسط البيت ، فقلت : ما هذا ؟ فتناولتها ، فإذا فيها : **﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾** فلما مررت باسم من أسماء الله [ذعرت] منه ، فألقيت الصحيفة ، ثم رجعت إلى نفسى فتناولتها ، فإذا فيها : **﴿ سبح لله ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم * له ملك السموات والأرض يحى ويميت وهو على كل شئ قدير * هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم * هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير * له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور * يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور ﴾** فقرأتها حتى بلغت: **﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ﴾**(١) ، فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فخرجوا متبادرين وكبروا وقالوا : أبشر يا ابن الخطاب فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال : اللهم أعز دينك

---

(١) الحديد : ١-٧ .

بأحب الرجلين إليك : إما أبو جهل بن هشام وإما عمر بن الخطاب [1] ، وإنا نرجوا أن تكون دعوة رسول الله ﷺ .

فلما عرفوا الصدق منى قالوا : فى بيت بأسفل الصفا ، فخرجت حتى قرعت البيت عليهم ، فقالوا : من هذا ؟ قلت : ابن الخطاب ، قال : وقد علموا من شدتى على رسول الله ﷺ ، وما يعلمون بإسلامى - فما اجترأ أحد بفتح الباب حتى قال : افتح له إن يرد الله به خيراً بهذه ، فقال : خلوا عنه ، ثم أخذ بمجامع قميصى ، ثم جذبنى إليه ، ثم قال : أسلم يا ابنِ الخطاب ، اللهم اهده .

فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله ، فكبرَ المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة ، وكانوا مستخفين ، فلم أشأ أن أرى رجلاً يضرب ، فيضرب إلا رأيته ، ولا يصيبنى من ذلك شئ فخرجت حتى جئت خالى - وكان شريفاً - فقرعت عليه الباب ، فقال : من هذا ؟ فقلت : ابن الخطاب ، فخرج إلىّ فقلت : قد علمت أنى صبوت ؟ قال : أو قد فعلت ؟ قلت نعم ، قال : لا تفعل ، فقلت : قد فعلت ، فدخل وأجاف الباب دونى .

فقلت : ما هذا شئ فذهبت إلى رجل من عظماء قريش ، فناديته ، فخرج إلي فقلت : مثل مقالتى لخالى ، وقال مثل ما قال ، ودخل وأجاف الباب دونى .

فقلت فى نفسى ما هذا شئ إن المسلمين يضربون وأنا لا أضرب ، فقال رجل : أتحب ان يعلم بإسلامك ؟ قلت نعم ، قال : فإذا جلس الناس فى الحجر ، فأت فلان - لرجل لا يكتم السر - فقل له فيما بينك وبينه : إنى صبوت فإنه قل ما يكتم السر .

قال : فجئت ، وقد اجتمع الناس فى الحجر ، فقلت فيما بينى وبينه إنى قد صبوت ، قال : أو فعلت ؟ [قلت] نعم ، قال : فنادى بأعلى صوته : إن ابن الخطاب قد صبأ ، فبادروا إلىّ أولئك الناس ، فما زلت أضربهم ويضربوننى ، واجتمع على الناس ، قال خالى : ما هذه الجماعة ؟ قيل : عمر بن الخطاب قد صبأ .

---

(٢) (مسند أحمد) ٢٢٦/٢، حديث رقم (٥٦٦٣) ، (سنن الترمذى) : ٥٧٦/٥ ، كتاب المناقب ، باب (١٨) فى مناقب عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٦٨١) .

فقام على الحجر ، وأشار بكمه هكذا ، ألا إنى قد أجرت ابن أختى ، فتكشفوا عنى ، فكنت لا أشأ أن أرى رجلاً من المسلمين يضرب ويضرب إلا رأيته ، فقلت : ما هذا بشئ حتى يصيبني ، فأتيت خالى فقلت : جوارك عليك ردّ ، فقل ما شئت ، فما زلت أضرب وأُضرب حتى أعز الله الإسلام .

وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق : كان إسلام عمر بن الخطاب بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، قال · حدثنى عبد الرحمن بن الحارث ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أمه ليلى قالت : كان عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، من أشد الناس علينا فى إسلامنا .

فلما تهيئنا للخروج من أرض الحبشة ، جاءنى عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وأنا على بعير نريد أن نتوجه – فقال : أين تريدين يا أم عبد الله ؟ فقلت : آذيتمونا فى ديننا ، فنذهب فى أرض الله ، حيث لا نؤذى فى عبادة الله ، فقال صحبكم الله ، ثم ذهب فجاء زوجى عامر بن ربيعة ، وأخبرته بما رأيت من رقة عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقال [ترحبين] يسلم ؟ فقلت نعم ، قال : والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب وهذا من شدته على المسلمين ، ثم رزقه الله الإسلام .

قال ابن إسحاق : والمسلمون يومئذ بضع وأربعون رجلاً وإحدى عشر امرأة (١) .

وأما المستضعفون الذين عذبوا فى الله

فإنهم كانوا قوماً لا عشائر لهم ولا منعة ، فكانت قريش تعذبهم فى الرمضاء أنصاف النهار ليرجعوا إلى دينهم ، وفيهم نزلت : **﴿ ولا تطرد الذين**

---

(١) ذكر البزار فى إسلام عمر أنه قال : فلما أخذت الصحيفة فإذا فيها : **﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾** فجعلت أفكر : من أى شئ اشتق ؟ ثم قرأت فيها **﴿ سبح لله ما فى السموات والأرض ﴾** وجعلت أفكر وأفكر حتى بلغت : **﴿ آمنوا بالله ورسوله ﴾** فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله وذلك إن كانت وردت رواية أن ما فى الصحيفة من سورة الحديد . (سيرة ابن هشام) : ١٩٠/٢ .

يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من [حسابك] عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين ﴾(١)

وهم : عمار بن ياسر(٢) بن عامر بن مالك [بن كنانة بن قيس بن الحصين بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن مالك بن عبس بن زيد] أحد بنى عبس ، أخى مر بن مالك بن أدد بن زيد أبو اليقظان رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وأبوه ياسر ، وأمه سمية ، [بنت سليم من لخم] ، وأخوه عبد الله ابن ياسر .

قال الواقدى : عن عبد الله بن أبى عبيدة ، عن أبيه قال: قال عمار بن ياسر : لقيت صهيب بن سنان ، على باب الأرقم بن أبى الأرقم ، والنبى ﷺ فيها ، فقلت له : ما تريد ؟ فقال : ما تريد أنت ؟ قلت : أريد [أن] أدخل على محمد فأسمع كلامه ، قال : وأنا أريد ذلك ، قال : فدخلنا ، فعرض علينا الإسلام ، فأسلمنا ، ثم مكثنا يومنا ذاك ، حتى أمسينا ، ثم خرجنا مستخفين ، فكان إسلام عمار وصهيب بعد إسلام بضع وثلاثين رجلاً .

حدثنا عبد الله بن محمد بن أبى شيبة أبو بكر ، حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبى ، عن منصور عن مجاهد ، فقال : أول من أظهر الإسلام سبعة رسول الله ﷺ ، وأبو بكر، وبلال ، وخباب ، وصهيب ، وعمار رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وسمية أم عمار .

قال : فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه ، وأما أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فمنعه قومه ، وأما الآخرون فلبسوا الدروع الحديد ثم صهروهم فى الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ ، فأعطوهم كل ماسألوا ، فجاء إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء فألقوهم فيه ثم حملوا بجوانبه إلا بلال ، فجعلوا فى عنقه ، ثم أمروا صبيانهم يشتدون به بين أخشبى مكة وجعل يقول : أحد أحد ، وجاء أبو جهل إلى سمية ، فطعنها فى قُبُلها ، فكانت أول شهيدة فى فى الإسلام لأنها أغلظت له فى القول فأغضبته ، وقيل : أو قتيل الحارث بن أبى هالة ابن خديجة .

---

(١) الأنعام : ٥٢ .

(٢) زيادة للنسب .

قال الواقدى : عن عثمان بن محمد ، عن الحارث بن الفضل ، عن محمد بن كعب القرظى قال : أخبرنى من رأى عمار بن ياسر متجرداً فى سراويل ، قال ونظرت إلى ظهره ، فإذا فيه خط ، قلت : ما هذا قال : هذا مما كانت قريش تعذبنى به فى رمضاء مكة .

وحدثنى عثمان بن محمد فى إسناده قال : كان عمار رضى الله تبارك وتعالى عنه يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وبلال ، وعمار ، وابن فهيرة ، وقوم من المسلمين ، وفيهم نزلت : **﴿ والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوأنهم فى الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون * الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴾**.(١)

ويقال نزلت فى أبى سلمة بن عبد الأسد وبلال [أول] من أذن فى الإسلام ، وعثمان بن مظعون وكانا أول من قدم المدينة .

قال : وحدثنا محمد بن حاتم المروزى ، حدثنا هيثم عن حصين ، عن أبى مالك فى قوله تعالى : **﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾**(٢) قال هو عمار .

وحدثنا أبو صالح الفراء الأنطاكى ، حدثنا أبو إسحاق الفرازى ، عن عبد الله بن المبارك ، عن معمر عن عبد الكريم ، عن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : لما أخذ المشركون عماراً فعذبوه ، لم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير ، فلما أتى رسول الله ﷺ قال : ما وراءك ياعمار ؟ [قال] : شر والله ، ما تركنى المشركون حتى نلت منك ، وذكرت آلهتهم بخير ، قال وكيف تجدك ؟ قال : مطمئن بالإيمان ، قال : فإن عادوا فعد ، ونزلت فيه : **﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾** .

وحدثنى عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبى صالح عن أم هانئ أن عمار بن ياسر ، وأباه ياسر ، وأخاه عبد الله بن ياسر ، وسمية أم عمار كانوا يعذبون فى الله ، فمر بهم رسول الله ﷺ فقال : أصبروا آل ياسر ،

---

(١) النحل : ٤١-٤٢ .

(٢) النحل : ١٠٦ .

فإن موعدكم الجنة ، فمات ياسر في العذاب ، وأغلظت سمية لأبي جهل ، فطعنها في قبُلها فماتت ، وزمن عبد الله فسقط .

وخباب بن الأرت[1] بن جندلة بن سعد بن خزيمة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم [حليف بني زهرة ويقال : إنه من البحرين فأنبط ، وأنه أسود ويقال هوخباب بن الأرت بن حدار بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد] ، وقع عليه رساً فصار إلى أم أنمار فأعتقته ، وكان به رنة إذا تكلم فسمي الأرت ، وكان قيناً بمكة ، فأسلم سادس ستة من بني مظعون ، وأبي سلمة ، وجماعة قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، فعذب في الله ، وجعلوا يلصقون ظهره بالأرض على الرضف ، حتى ذهب ماء متنه .

وقال مجاهد عن الشعبي ، دخل خباب بن الأرت على عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فأجلسه على متكأةٍ ، وقال : [ما على الأرض] أحد أحق بهذا المجلس منك ، إلا رجل واحد ، فقال : ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال بلال ، قال : ماهو بحق مني ، إن بلالاً كان له من المشركين من يمنعه الله به ، ولم يكن لي أحد ، لقد رأيتني يوماً وقد أوقدوا لي ناراً ، ثم سلقوني فيها ، ثم وضع رجل رجله على صدري ، فما اتقيت الأرض إلا بظهري ، ثم كشف خباب عن ظهره ، فإذا هو قد برص .

وقال هشام بن الكلبي ، عن أبي صالح : كان خباباً قيناً ، وكان قد أسلم ، فكان رسول الله ﷺ يألفه ويأتيه ، فأخبرت بذلك مولاته ، فكانت تأخذ الحديدة قد أحمتها ، فتضعها على رأسه ، فشكى ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : اللهم انصر خباباً ، فشتت مولاته - وهي أم أنمار - فكانت تعوى مع الكلاب ، فقيل لها : اكتوى ، فكان خباب يأخذ الحديدة وقد أحماها ، فيكوى بها رأسها .

---

(١) هو خباب بن الأرت من بني سعد بن زيد مناة حليف لبني زهرة كنيته : أبو يحيى وقد قيل : أبو عبد الله مولى ثابت بن الأرت بن أم أنمار الخزاعية مات بالكوفة منصرف على من صفين سنة سبع وثلاثين وهو ابن خمسين سنة ، وصلى عليه علي بن أبي طالب ، وقيل : إنه مات سنة تسع عشرة بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب ، والأول أصح .

(تاريخ الصحابة) : ٨٨ ترجمة (٣٦٣) ، (الثقات) : ١٠٦/٣ ، (الإصابة) : ٤١٦/١ .

وذكر الواقدى أن الذى كان يعذب خباباً حين أسلم ، عتبة بن أبى وقاص ، ويقال : الأسود بن عبد يغوث ، قال : وهو الثبت ، [توفى بالكوفة سنة سبع وثلاثيت ، منصرف على من صفين إلى الكوفة ، وهو أول من توفى] من الصحابة .

وصهيب بن سنان بن مالك [(١)] بن عمرو بن نفيل بن عقيل بن عامر بن جندلة بن خزيمة بن كعب بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط ، [ويقال : إن [أمه أمرأة] من تميم ، يقال لها : سلمى بنت الحارث] ، أسلم مع عمار فى دار الأرقم .

قال : يزيد بن رومان ، عن عروة : كان صهيب من المستضعفين من المؤمنين الذين يهزأون ، فقال صهيب : نحن جلساء نبى الله ، آمنا وكفرتم ، وصدقناه وكذبتموه ، ولا خسيسة مع الإسلام ، ولا عز مع الشرك ، فعذبوه وضربوه ، وجعلوا يقولون : أنتم الذين منّ الله عليهم من بيننا [توفى سنة ثمان وثلاثين] .

وبلال بن رباح [(٢)] [مولى أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه كان أسود مولداً من مواليد بنى جمح] كان أبوه رباح حبشياً [سبياً] وكان ابنه

---

(١) هو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن خزيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن مناة بن النمر بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن عدنان ، كنيته أبو يحيي ، مولى عبد الله بن جدعان التميمى ، وقد قيل حليف ابن جدعان من سبى الموصل أصله من الجزيرة ، أمه سلمى بنت قعيد . مات فى شوال ستة ثمان وثلاثين فى خلافة على بن أبى طالب ، عليه السلام ودفن بالبقيع وكان له يوم مات سبعون سنة . ومن أولاده عمرة وعمارة .(تاريخ الصحابة):١٣٦، ١٣٧ ، ترجمة رقم (٦٧١) ، (الإصابة) : ١٩٥/٢ .

(٢) هو بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ ، أعتقه أبو بكر وكان تربه ، وكان له ولاؤه ، كنيته أبو عمرو . ويقال أبو عبد الله . وقد قيل أبو عبد الكريم .

أمه حمامة . قيل لأبى بكر بعد موت النبى ﷺ إن كنت اعتقتنى لله فدعنى أذهب حيث شئت ، وإن كنت أعتقتنى لنفسك فأمسكنى ، قال أبو بكر : اذهب حيث شئت ، فذهب إلى الشام فسكنها مؤثراً الجهاد على الأذان ، إلى أن مات سنة عشرين ، ويقال : إن قبره بدمشق ، وسمعت أهل فلسطين يقولون : إن قبره بعمواس ، وقد قيل : قبره بداريا ، وامرأة بلال هند الخولانية .وكان=

بلال من مولدى السراة ، وكانت أمه حمامة سبية ، تلقب بسكينة ، وأسلم قديماً فى أول ما دعى رسول الله ﷺ ، ويقال : إنه كان الثالث فى الإسلام ، وكان لأمية ابن خلف ، وكان أمية بن خلف يخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت ، فيلقيه على ظهره ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة ، فتوضع على صدره ، ويقول : والله لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد ، فيقول : أحد أحد ، ويضع أمية بن خلف فى عنقه حبلاً ، ويأمر الصبيان فيجرونه ، فمر به أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وهو يعذبه ، فقال له : يا أمية ! أما تتقى الله فى هذا المسكين ؟ فقال : أنت أفسدته ، فأنقذه .

وكان بلالاً ترباً لأبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وأحد من دعاه أبو بكر إلى الإسلام ، فقال أبو بكر : عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى ، وهو على دينك ، فأعطيك إياه ثمناً لبلال ، قال :قد قبلت ، فأعطاه ذلك الغلام ، وأخذ بلالاً فأعتقه .

وقال معمر عن قتادة : إن عمرو بن العاص قال : مررت ببلال وهو يعذب ، ولو أنه بضعة لحم وضعت لنضجت ، وهو [يقول] : أنا كافر باللات والعزى ، وأمية يغاظ عليه ، فيزيده عذاباً فيقبل عليه ، فيدعث حلقه ، فيغشى عليه ، ثم يفيق .

وذكر الواقدى أن حسان بن ثابت رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : حججت ، أو قال : اعتمرت ، فرأيت بلالاً فى حبل طويل ، يمده الصبيان ، معه عامر بن فهيرة وهو يقول : أحد أحد ، أنا كافر باللات ، والعزى ، وهبل ، وإساف ، ونائلة ، فأضجعه أمية فى الرمضاء . وقتل بلال أمية بن خلف يوم بدر ، فقال أبو بكر :

هنيئا زادك الرحمن عزا ... لقد أدركت ثأرك يا بلال

[توفى سنة عشرين ، وقيل غير ذلك ، وكانت وفاته بدمشق] .

= لبلال يوم مات بضع وستون سنة ، (طبقات ابن سعد) : ٣/٢٣٢ ، ٧/٣٨٥ ، (حلية الأولياء) : ١/١٤٧ ، (تاريخ الصحابة) : ٤٢ ، ٤٣ ترجمة (١٠٦) ، (الإصابة) : ١/١٦٥ .

وعامر بن فهيرة ، [يقال : إنــه مـن عنز بـن وائـل ، وأنـه عـامر بـن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد بن عبد اللـه بـن الحـارث بن رفيدة بن عنز بن وائل العنزى وقيل فى نسبه غير ذلك [1].

أسلم عــامر قبـل دخـول رسـول اللــه ﷺ دار الأرقـم ، وكــان مــن المستضعفين ، فكان يعذب ليرجع عن دينه ، حتى اشتراه أبو بكـر رضـى اللـه تبارك وتعـالى عنـه ، وأعتقـه ، وكـان حسـن الإسـلام ، وكـان يرعـى الغنـم ، واستشهد ببئر معونـة .

قال ابن إسحاق : عن هشام بن عروة عن أبيــه ، أن عـامر بـن الطفيـل قال يومئذ : من رجل لما طعنته رفع حتى رأيت السـماء دونـه ، رواه البكـارى عن ابن إسحاق ، وفى رواية يونس بن بكير عنه بهـذا الإسـناد ، أن عـامر بـن الطفيل قدم المدينه بعد ذلك ، وقال للنبى ﷺ : مـن رجـل يـا محمـد لمـا طعنتـه رفع إلى السماء ؟ فقال : هو عامر بن فهيرة .

وروى عبد الرزاق وابـن المبـارك ، أن عـامر بـن فهـيرة التمـس فـى القتلى يومئذ ففقد ، فيرون الملائكة قد رفعته أو دفنته .

---

(١) وعنز بسكون النون أخو بكر بن وائل حليف بنى عدىّ ، ثم الخطاب والد عمر ، منهم من ينسـبه إلى مذحج .

وكان أحد السابقين الأولـين ، وهاجر إلى الحبشة ، ومعه أمرأته ليلى بنت أبى خيثمـة ، ثـم هاجر إلى المدينة أيضاً ، وشهد بدراً وما بعدها ، وله رواية عن النبى ﷺ من طريق أبيه عبـد اللـه ، ومن طريق عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وأبى أسامة بن سهل ، وغيرهم .

وذلك فى الصحيحين وغيرهما ، وكان صاحب عمـر لمـا قدم الجابيـة ، واسـتخلفه عثمـان على المدينة لما حج .

وقال ابن سعد : كان الخطاب قد تبنى عامراً ، فكان يقال : عامر بن الخطاب حتى نزلت : ﴿ **أدعوهم لآبائهم** ﴾ ، [الأحزاب : ٥] .

وقال يحي بن سعد الأنصاري ، عن عبد الله بـن عـامر بـن ربيعـة : قـام عمـر بـن ربيعـة يصلى من الليل ، وذلك حين نشب النـاس فى الطـعن على عثمان ، فنـام فأتاه آت فقـال لـه : قم فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة . فقام فصلى ثم اشتكى فما خرج بعد إلا بجنازته . أخرجه فى الموطأ .

قال مصعب الزبيرى : مات سنة اثنين وثلاثين ، كذا قال أبو عبيدة ، ثم ذكره فى سنة سبع وثلاثين ، وقال : أظن هذا أثبت . وقال الواقدى : كان مؤته بعد قتل عثمان بأيام . وقيل : فـى وفاتـه غير ذلك . (الإصابة) : ٥٧٩/٣ - ٥٨٠ ، ترجمة رقم (٤٣٨٤) .

وأبو فكيهة أفلح ، وقيل : يسار كان عبداً لصفوان بن أمية الجمحى ، فأسلم حين أسلم بلال[1] ، فمر به أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وقد أخذه أمية بن خلف فربط فى رجله حبلا ، وأمر به فجر ، ثم ألقاه فى الرمضاء ، ومر به جُعل ، فقال له أمية : أليس هذا ربك ؟ قال : الله ربى خالقى ، وخالقك ، وخالق هذا الجُعل ، فغلظ عليه وجعل يخنقه ، ومعه أخوه أبى ابن خلف يقول : زده عذاباً ، حتى يأتيه محمد فيخلصه بسحره ، ولم يزل على تلك الحال حتى ظنوا أنه قد مات ، ثم أفاق فمر به أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فاشتراه فأعتقه .

وقال ابن عبد البر : كانوا يعذبونه ، وإنه إنما كان لهم ، فأخرجوه يوماً مقيداً ، نصف النهار إلى الرمضاء ، ووضعوا على صدره صخره حتى [دلع] لسانه ، وقيل : قد مات ، ثم أفاق ، وقتل يوم بدر رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وجارية بنى المؤمل بن حبيب بن تميم بن عبد الله بن قرط بن رازح ابن عدىّ ، ويقال لها لبيبة ، أسلمت[2] قبل إسلام عمر بن الخطاب ، رضى الله تبارك وتعالى عنه كان عمر يعذبها حتى تفتر ، فيدعها ثم يقول : أما أنى أعتذر إليك ، ما أدعوك الا مسلمة ، فتقول : كذلك يعذبك الله إن لم تسلم .

وذكر الواقدى : أن حسان بن ثابت قال : قدمت مكة معتمراً ، والنبى ﷺ يدعو الناس ، وأصحابه يؤذون ويعذبون ، فوقعت على عمر وهو مؤتزر ، يخنق جارية بنى عمرو بن المؤمل حتى تسترخى فى يده ، فأقول : قد ماتت ثم

---

(١) أبو فكيهة أفلح أو يسار ، هو أبو فكيهة الجهمى ، مولى صفوان بن أمية ، وقيل مولى ابن عبد الدار أسلم قديماً فربط أمية بن خلف فى رجله حبلاً فجره حتى ألقاه فى الرمضاء وجعل يخنقه ، فجاء أخوه أبىّ بن خلف فقال : زده ، فلم يزل على ذلك حتى ظن أنه مات ، فمر أبوبكر الصديق فاشتراه فأعتقه ، واسمه يسار ، وقد تقدم فى التحتنية ، وقيل اسمه أفلح بن يسار ، وقال عمر بن شبة كان ينسب للأشعريين (الإصابة) : ٢٣٢-٣٢٣ ، ترجمة (١٠٣٩١) .

(٢) هى زنيرة الرومية ، كانت من السابقات فى الإسلام فعذبها المشركون على إسلامها فاحتملت عذابهم بصبر ورباطة جأش ولم تصبأ عن دينها ثم اشتراها أبو بكر الصديق فأعتقها .
(أعلام النساء) : ٣٩/٢ .

يخلى عنها ، ثم يثب على زنيرة ، فيفعل بها مثل ذلك ، [قال : وكان أبو جهل يقول :] لا تعجبون لهؤلاء وإتباعهم محمداً ، فلو كان أمر محمدخيراً وحقاً ، ما سبقونا إليه ، أفتسبقنا زنيرة إلى رشد وهى كما ترون ؟ وكانت زنيرة قد عميت ، فقال لها أبو جهل : إن اللات والعزى ، فعلتا بك ما ترين ، فقالت هى ، ولا تبصره : وما يدرى اللات والعزى من يعبدهما ممن لا يعبدهما ، ولكن هذا أمر من السماء ، وربى قادر على أن يرد على بصرى ، فأصبحت من تلك الليلة ، وقد ردّ الله عليها بصرها ، فقالت قريش : هذا من سحر محمد ، فاشترى أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه جارية بنى المؤمل ، وزنيرة وأعتقهما ، ويقال : أن زنيره لبنى مخزوم ، وكان أبو جهل يعذبها .

وكانت النهدية مولدة لبنى نهد بن زيد فصارت لامرأة من بنى عبد الدار وأسلمت ، فكانت تعذبها وتقول : والله لا أقلعت عنك أو يعتقك بعض صباتك ، فأتاها أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فأعتقها ، وكان معها طحين ، ويقال : نوى لمولاتها يوم أعتقها ، فردته عليها .

وكانت أم عُبيس[1] بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، أمة لبنى زهرة ، وكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها ، فابتاعها أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فأعتقها .

---

(١) أم عُبيس : هى أحد من كان يعذبه المشركون ممن سبق إلى الإسلام . قال أبو بشر الدولابى عن الشعبى : أسلمت وهى زوج كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، ولدت له عبيساً فكنيت به .

وروى يونس بن بكير فى (زيادات المغازى) لابن إسحاق ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه – أن أبا بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أعتق ممن يعذب فى الله سبعة ، وهم : بلال ، وعامر بن فهيرة ، وزنيرة ، وجارية ابنة المؤمل ، والنهدية ، وابنتها، وأم عبيس .

وأخرج محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى تاريخة ، عن منجاب بن الحارث ، عن إبراهيم بن يوسف بن زياد البكائى ، عن ابن إسحاق ، عن حُميد ، عن أنس : قال : قالت أم هانىء بنت أبى طالب : أعتق أبو بكر بلالاً ، وأعتق معه ستة ، منهم أم عبيس .

وأخرجه أبو نعيم ، وأبو موسى ، من طريقه . وقال الزبير بن بكار : كانت فتاة لبنى تيم بن مرة ، فأسلمت أول الإسلام ، وكانت ممن استضعفه المشركون يعذبونها ، فاشتراها أبو بكر فأعتقها ، وكنيت بابنها عبيس بن كريز .

قال الواقدى عن ابن أبى حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن أبى غطفان ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى [عنهما] أنه قال له : هل كان المشركون يبلغون من المسلمين من العذاب ما يعذرون به من ترك دينهم ؟ قال : نعم ، إن كانوا ليضربون أحدهم ، ويجيعونه ويعطشونه ، ويضربونه حتى ما يقدر أن يقعد ، فيعطهم ما سألوه من الفتنه ، ويقولون له : اللات والعزى إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، حتى إن الجعل ليمر ، فيقولون : إنْ هذا الجعل إلا إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، افتداءً منهم بما يبذلون من جهده ، فإذا أفاق رجع إلى التوحيد .

وقال الكلبي : عذب قوم لا عشائر لهم ولا مانع منهم ، فبعضهم ارتد ، وبعضهم أقام على الإسلام ، وبعضهم أعطى ما أريد منهم من غير اعتقاد منه للكفر ، وكان قوم من الأشراف قد أسلموا ، ثم فتنوا ، منهم سلمة بن هشام بن المغيرة ، والوليد بن الوليد بن المغيرة ، وعياش بن أبى ربيعة ، وهشام بن العاص السهمى .

قالوا : وكان رسول الله ﷺ إذا جلس فى المسجد ، جلس إليه المستضعفون من أصحابه : عمار ، وخباب ، وصهيب ، وبلال ، وأبو فكيهة ، وعامر بن فهيرة ، وأشباهم من المسلمين ، فيقول بعض قريش لبعض [ما هو] ولا جلساؤه كما ترون قد من الله عليهم من بيننا ، فأنزل الله [عز وجل] : **﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾**[1] ونزل فيهم : **﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين﴾**[2] ونزل فيهم: **﴿ والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوأنهم فى الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون * الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾**[3] ونزل

---

(١) الأنعام : ٥٣ .

(٢) الأنعام : ٥٢ .

(٣) النحل : ٤٢ .

فيهم : ﴿ **ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم** ﴾[١] وكان مجاهد يقول : يعنى الذين تكلموا بما تكلموا به وهم مكرهون .

قال [الواقدى] : عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : كان أبو جهل يأتى الرجل الشريف إذا أسلم ، فيقول له : أتترك دين أبيك وتقيل رأيه ، وتضع شرفه ؟ وإن كان تاجراً قال له : ستكسد تجارتك ، ويهلك مالك ، وإن كان ضعيفاً أغرى به حتى يعذب ، فأذن رسول الله ﷺ لأصحابه فهاجروا إلى الحبشة .

وأما المهاجرون إلى الحبشة[٢]

فإنه خرجت طائفة أولى ، ثم خرجت طائفة بعدها ، فكانت الأولى اثنى عشر رجلاً وأربع نسوة ، وقيل : أحد عشر وامرأتان ، وقيل : كانوا عشر رجال وأربع نسوة ، وأميرهم عثمان بن مظعون ، وأنكر الزهرى ذلك وقال : لم يكن لهم أمير .

قال قتادة : أول من هاجر إلى الله بأهله عثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه[٣] .

---

(١) النحل : ١١٠ .

(٢) قال ابن إسحاق : فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله ومن عمه أبى طالب ، وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن ملكاً لا يظلم عنده أحدٌ ، وهى أرض صدقٍ ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم ، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة ، وفراراً إلى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة كانت فى الإسلام .

أوائل المهاجرين إلى الحبشة : وكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصىّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر : عثمان بن عفان ابن أبى العاص بن أمية ، معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ . =

قال : سمعت النضر بن أنس يقول : سمعت أبا حمزة – يعني أنساً رضي الله تبارك وتعالى عنه ، يقول : خرج عثمان بن عفان ، ومعه رقية بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشه ، فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهم ، فقدمت أمرأة من قريش فقالت : يا محمد ! قد رأيت ختنك ومعه امرأته ، قال : على أى حال رأيتنهما ؟ قالت : رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة وهو يسوقها ، فقال رسول الله ﷺ : صحبهم الله ، إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط . وذكر الواقدى أن الهجرة الثانية إلى الحبشة كانت سنة خمس من المبعث .

وخرج أبو داود الطيالسى ، عن خديج بن معاوية ، عن أبى إسحاق أن عن عبد الله بن عتبة ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشى[1] ونحن ثمانون رجلاً ، معنا جعفر بن أبى طالب ، وعثمان بن عفان ، فذكره .

* * *

= (٣) راجع التعليق السابق .

(١) اسم لكل ملك يلى الحبشة ، كما أن كسرى اسم لمن ملك الفرس ، وخاقان اسم لملك الترك كائناً من كان ، وبطليموس اسم لمن ملك اليونان . واسم هذا النجاشى أصحمة بن أبحر ، وتفسيره :عطية .

وأما من أسلم قبل الفتح

فقد قال تعالى :﴿ لا يستوى منكم من أنفقَ من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴾[1] .

---

(١) الحديد : ١٠ ، قوله تعالى : **﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾** أى لا يستوى هذا ومن لم يفعل كفعله وذلك أن قبل فتح مكة كان الحال شديداً فلم يكن يؤمن حينئذ إلا الصديقون وأما بعد الفتح فإنه ظهر الإسلام ظهوراً عظيماً ودخل الناس فى دين الله أفواجاً ، ولهذا قال تعالى : **﴿ أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً الله الحسنى ﴾** والجمهور على أن المراد بالفتح ههنا فتح مكة ، وعن الشعبى وغيره أن المراد بالفتح ههنا صلح الحديبية ، وقد يستدل لهذا القول بما قال الإمام أحمد : حدثنا أحمد بن عبد الملك حدثنا زهير حدثنا حميد الطويل عن أنس قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام ، فقال خالد لعبد الرحمن تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها فبلغنا أن ذلك ذكر للنبى ﷺ فقال : " دعوا لى أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفقتم مثل أحد أو مثل الجبال ذهباً ما بلغتم أعمالهم " ومعلوم أن إسلام خالد بن الوليد المواجه بهذا الخطاب كان بين صلح الحديبية وفتح مكة وكانت هذه أعمالهم " وكانت هذه المشاجرة بينهما فى بنى جذيمة الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد بعد الفتح فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فأمر خالد بقتلهم وقتل من أسر منهم فخالفه عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عمر وغيرهما فاختصمهم خالد وعبد الرحمن بسبب ذلك .

والذى فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال " لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه " وروى بن جرير وابن أبى حاتم من حديث ابن وهب أخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية حتى إذا كنا بعسفان قال رسول الله ﷺ : يوشك أن يأتى قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم فقلنا : من هم يارسول الله أقريش ؟ قال : لا ، ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوباً ، فقلنا أهم خير منا يا رسول الله ؟ قال : لوكان لأحدهم جبل من ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ، إلا أن هذه الآية فضلت ما بيننا وبين =

وخرج البخارى[1]ومسلم[2]، من حديث شعبة عن الأعمش ، سمعت ذكوان يحدث عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه . ذكره البخارى فى مناقب أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وذكره مسلم[3] فى آخر المناقب من طريق الأعمش ، عن أبى صالح عن أبى سعيد قال : كان بين خالد بن الوليد ، وبين عبد الرحمن بن عوف

= الناس : ﴿ **لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير** ﴾ .

وهذا الحديث غريب بهذا السياق والذى فى الصحيحين من رواية جماعة عن عطاء ابن يسار عن أبى سعيد وقد ذكر الخوارج : تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، يرمقون من الدين كما يمرق السهم من الرّميّة ، والحديث الذى فى الصحيح : المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير ، وإنما نبه بهذا لئلا يهدر جانب آخر لمدح الأول دون الآخر ، فيتوهم متوهم ذمه ، فلهذا عطف بمدح الآخر والثناء عليه مع تفضيل الأول عليه ، لهذا قال : ﴿ **والله بما تعملون خبير** ﴾ أى فلخبرته فاوت بين ثواب من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، ومن فعل ذلك بعد ذلك ، وما ذاك إلا لعلمه بقصد الأول وإخلاصه التام ، وإنفاقه فى حال الجهد والقلة والضيق . (تفسير ابن كثير) ٤ / ٣٢٨ - ٣٢٩ مختصراً.

(١) رواه البخارى فى فضائل أصحاب النبى ﷺ ، باب قول النبى ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً . ومسلم فى فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم حديث رقم (٢٥٤١) وأبو داود فى السنة ، باب النهى عن سب أصحاب النبى ﷺ ، حديث رقم (٤٦٥٨) والترمذى فى المناقب ، باب فيمن سب أصحاب النبى ﷺ ، حديث رقم (٣٨٦٠) ، والمدّ : ربع الصاع ، والنصيف نصف المد ، والتقدير : ما بلغ هذا القدر اليسير من فضلهم ولا نصفهم . (جامع الأصول) ٨/٥٥٢-٥٥٣ باب فى فضائل الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم ومناقبهم ، حديث رقم (٦٣٦١) ، و(٦٣٦٢) .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) راجع التعليق السابق .

شــــىء ، فسبه خالد ، فقال رسول الله ﷺ : لا تسبوا أحداً من أصحابى فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه .

وخرج مسلم [1] من حديث أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا أصحابى ، فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نصيفه .

كذا وقع فى كتاب مسلم فى هذا الحديث ، عن أبى معاوية عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، ولعله وَهَم من مسلم ، أو ممن كتب عنه وإنما الحديث عن أبى سعيد الخدرى ، وهكذا هو فى مسند ابن أبى شيبة ، وفى كتاب الترمذى وغيرهما ، ويدل على الوَهَم فى ذلك قول مسلم بعد ما أورده من رواية وكيع ، ومعاذ ، وشعبه عن الأعمش ، بإسناد جرير وأبى معاوية ، [و] إنما تدل هذه الإحاله على أمر متفق ، لا مختلف .

وخرجه أبو داود[2] الترمذى[3] ، من حديث أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا أصحابى ، فوالذى نفسى بيده ، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح ، ومعنى قوله : نصيفه ، يعنى نصف المد .

وقال أبو بكر محمد بن أبى نصر الحميدى فى كتابه ، بعد ذكره حديث الأعمش : رواه أبو بكر البرقانى فى كتابه (المخرج على الصحيح) ، من حديث أبى بكر بن عياش عن الأعمش ، وفيه : لا تسبوا أصحابى ، دعوا لى أصحابى ، فإن أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أحد ذهباً لم يبلغ مدّ أحدهم ، قال أبو بكر البرقانى : قوله : كل يوم ، حسن مليح .

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

وقال سعيد بن منصور المكي في كتابه (الزهد) : حدثني سفيان عن زيد ابن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي قوم من ها هنا - وأشار بيده نحو اليمين - تحتقرون أعمالكم عند أعمالهم ، قالوا : فنحن خير أم هم ؟ قال : بل أنتم ، لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهبا ، ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ، فضلت هذه الآية بيننا وبين الناس : **﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا [وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير] ﴾** . حديث مرسل .

وقال أبو عمر بن عبد البرّ : فضّل رسول الله ﷺ جماعة من أصحابه بفضائل ، وسمهم بها ، وذكرهم فيها ، ولم يأت عنه أنه فضّل منهم واحدً على صاحبه بعينه من وجه يصح ، ولكنه ذكر من فضائلهم ، ما يستدل به على مواضعهم ومنازلهم من الفضل ، والدين ، [و] العلم .

وكان ﷺ أحلم وأكرم معاشرة ، وأعلم بمحاسن الأخلاق ، من أن يواجه فاضلا منهم ، بأن غيره أفضل منه ، فيجد من ذلك في نفسه ، بل فضل السابقين منهم ، وأهل الاختصاص به ، على من لم ينل منازلهم ، فقال لهم : لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ، ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه ، وهذا معنى قول الله تعالى: **﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾** ومحال أن يستوى من قاتله ﷺ ، مع من قاتل عنه .

وقال رسول الله ﷺ ، لبعض من لم يشهد بدراً وقد رآه يمشي بين يدى أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه : تمشي بين يدى من هو خير منك ؟ ! لأنه كان أعلمهما ، ذلك في الجملة ، لمن شهد بدراً والحديبية ، ولكل طبقة منهم منزلة معروفة ، وحال موصوفة ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

* * *

وأما الذين شهدوا بدراً وبيعة الرضوان[1]
تحت الشجرة بالحديبية

فخرج الإمام أحمد من حديث هشام ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة قال : كان عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر ، أو أربعة عشر ، أحد العددين .

ومن حديث سفيان قال : حدثنا أبو إسحاق ، حدثنا البراء بن عازب قال : كنا - يعنى أصحاب رسول الله ﷺ - نتحدث أن عدة أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر ، كعدد أصحاب طالوت الذين جازوا ، وما جاز معه النهر إلا مؤمن .

---

(١) **سبب البيعة ونصها** : قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله ﷺ ، قال : حين بلغه أن عثمان قد قُتل : لا نبرح حتى نناجز القوم ، فدعا رسول الله ﷺ الناس يقولون : بايعهم رسول الله ﷺ على الموت ، وكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله ﷺ لم يبايعنا على الموت ، ولكن بايعنا على أن لا نفر .

فبايع رسول الله ﷺ الناس ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها ، إلا الجد ابن قيس ، أخو بنى سلمة ، فكان جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : والله لكأنى أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقته . قد خبأ إليها ، يستتر بها من الناس ثم أتى رسول ﷺ أن الذى ذكر من أمر عثمان باطل .

قال ابن هشام : فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن الشعبى : أن أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان : أبو سنان الأسدى .

قال ابن هشام : وحدثنى من أثق به عمن حدثه بإسناد له ، عن ابن أبى مليكة عن ابن أبى عمر : أن رسول الله ﷺ بايع لعثمان ، فضرب بإحدى يديه على الآخرى .

ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤىّ ، إلى رسول الله وقالوا له : ائت محمداً فصالحه ، ولا يكن فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبداً . فأتاه سهيل بن عمرو ، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً ، قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل ، فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ ، تكلم فأطال الكلام ، وتراجعا ، ثم تم بينهم الصلح .

وقال ابن إسحاق[1] : جميع من شهد بدراً من المسلمين ، من المهاجرين والأنصار ، ثلاثمائة رجل ، وأربعة عشر رجلاً : من المهاجرين ثلاثة وثمانون ، ومن الأوس أحد وستون ، ومن الخزرج مائة وسبعون .

وقال ابن جريج : أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : كنا بالحديبية أربعة عشر مائة .... الحديث .

وقال قتادة : قلت لسعيد بن المسيب : كم كانوا الذين شهدوا بيعة الرضوان ، قال : أربع عشر مائة ، قال : رحم الله جابراً ، هو حدثنى أنهم كانوا خمس عشرة مائة .

ولأحمد بن حنبل[2] من حديث سفيان ، عن عمرو قال : سمعت جابر ابن عبد الله يقول : كنا يوم الحديبية أنا وأربع عشر مائة ، فقال [لنا] رسول الله ﷺ أنتم اليوم خير أهل الأرض .

وقال معقل بن يسار ، وعبد الله بن أبى أوفى - وكانا ممن شهد البيعه تحت الشجرة - كانوا ألفا [وأربعمائة] .

وخرج البخارى[3] فى آخر الجهاد من حديث هيثم ، أنبأنا حصين ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبى عبد الرحمن - وكان عثمانياً فقال لابن عطيه - وكان

---

(1) (سيرة ابن هشام) : ٢/ ٢٦١ ، عدد من شهد بدراً من المهاجرين والأنصار .

وقال القسطلانى : وكان عدة من خرج معه ﷺ ثلاثمائة وخمسة ، وثمانية لم يحضروها ، وإنما ضرب لهم بسهمهم وأجرهم ، فكانوا كمن حضرها ، وهم : عثمان ابن عفان ، تخلف بسبب مرض زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعيد ابن زيد ، كانا فى مهمة استطلاعية تتعلق بالعير ، وأبو لبابة استخلفه ﷺ على المدينة ، وعاصم بن عدى على أهل العالية ، والحارث بن حاطب على بنى عمرو ابن عوف ، والحارث بن الصمة وقع أثناء الطريق فرد ، وخوات بن جبير أصابه حجر فى ساقه فرد من الصفراء . (المواهب اللدنية) : ١ / ٣٤٩ .

(2) (مسند أحمد) : ٤ / ٢٤٤ ، حديث رقم (١٣٩٠١) ، (١٤٤٠٩) ، كلاهما من مسند جابر بن عبد الله ، رضى الله تبارك وتعالى عنه .

=

علويا - : إني لا أعلم ما الذى جرأ صاحبك على الدماء ، سمعته يقول : بعثنى رسول الله ﷺ والزبير فقال : ائتوا روضة كذا ، وتجدون بها امرأه أعطاها حاطب كتاباً ، فأتينا الروضة فقلنا : الكتاب ؟ فقالت : لم يعطنى ، قلنا لتخرجنه أو لأجردنك ، فأخرجت من حجزتها ، فأرسل الى حاطب فقال : لا تعجل ، والله ما كفرت ، ولا ازددت للإسلام إلا حباً ، ولم يكن أحد من أصحابك إلا وله بمكة من يدفع الله به عن أهله وماله ، ولم يكن لى أحد ، فأحببت أن أتخذ عندهم يداً . فصدقه رسول الله ﷺ ، فقال عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه : دعنى أضرب عنقه ، فإنه قد نافق ، فقال : وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال : اعلموا ما شئتم ، فقد غفرت لكم ، فهذا الذى جرّأه .

= (٣) (فتح البارى) : ٦ / ٢٣٤ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٩٥) إذا اضطر الرجل إلى النظر فى شعور أهل الذمة ، والمؤمنات إذا عصين الله ، وتجريدهن ، حديث رقم (٣٠٨١) .

قوله : " باب إذا اضطر الرجل إلى النظر فى شعور أهل الذمة ، والمؤمنات إذا عصين الله ، وتجريدهن " أورد فيه حديث فى قصة المرأة التى كتب معها حاطب إلى أهل مكة ، ومناسبته للترجمة ظاهرة فى رؤية الشعر ، من قوله فى الرواية الأخرى " فأخرجته من عقاصها " وهي ذوائبها المضفورة ، وفي التجريد من قول علي " لأجردنك " وقد تقدم ف " باب الجاسوس " من وجه آخر عن على ، ويأتى شرحه فى تفسير سورة الممتحنة . وقوله فى الإسناد " عن أبي عبد الرحمن " هو السلمي .

وقوله " وكان عثمانياً " أى يقدم عثمان على عليَ فى الفضل ، وقوله " فقال لابن عطية" هو حبان بكسر المهملة وبالموحدة .

وقوله " وكان علوياً " أي يقدم علياً فى الفضل على عثمان وهو مذهب مشهور لجماعة من أهل السنة بالكوفة . قال ابن الأثير : ليس فى الحديث بيان هل كانت المرأة مسلمة أو ذمية ، لكن لما استوى حكمها فى تحريم النظر لغير حاجة شملهما الدليل . وقال ابن التين : إن كانت مشركة لم توافق الترجمة ، وأجيب بأنها كانت ذات عهد فحكمها حكم أهل الذمة .

وخرجه[1] فى كتاب استتابه المرتدين بأبسط من هذا ، لفظه : فقال أبـو عبد الرحمن لحبان : لقـد علمـت مـا الـذى جـرأ صـاحبك علـى الدمـاء - يعنـي

(١) (فتح البارى) : ١٢ / ٣٧٥ ، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب (٩) ما جاء فـى المتأولين ، حديث رقم (٦٩٣٩) .

وفى هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم أن المؤمن ولو بلغ بالصلاح أن يقطع له بالجنة لا يعصم من الوقوع فى الذنب لأن حاطباً دخل فيمن أوجب الله لهم الجنة ووقع منه ما وقع .

وفيه تعقب علـى مـن تأول أن المراد بقوله : " اعملوا ما شئتم أنهم حفظوا من الوقـوع فـى شئ من الذنوب .

وفيه الرد على من كفر مسلماً بارتكاب الذنب ، وعلى من جزم بتخليده فـى النـار ، وعلـى من قطع بأنه لا بد وأن يعذب .

وفيه من وقع منه الخطأ لا ينبغى له أن يجحده بل يعترف ويعتذر لئـلا يجمـع بيـن ذنبيـن . وفيه جواز التشديد فى استخلاص الحق والتهديد بما لا يفعله المهـدد تخويفـاً لمـن يستخـرج منـه الحق .

وفيه هتك ستر الجاسوس ، وقد استدل به من يرى قتله من المالكيـة لاستئذان عمر فى قتله ولم يردّه النبى ﷺ عن ذلك إلا لكونه من أهل بدر ، ومنهـم مـن قـيده بـأن يتكـرر ذلـك منـه ، والمعروف عن مالك يجتهد فيه الإمام ، وقد نقل الطحاوى الإجماع على أن الجاسوس المسلم لا يباح دمه وقال الشافعية والأكثر : يعزر ، وإن كان من أهل الهيئات يعفى عنه .

وفيه العفو عن زلة ذوى الهيئة . وأجاب الـطبرى عـن قصـة حـاطب واحتجـاج مـن احتـج بأنه إنما صفح عنه لما أطلعه الله عليه من صدقه فى اعتذاره فلا يكون غيره كذلك .

قال القرطبى وهو ظن خطأ لأن أحكام الله فى عباده إنما تجرى على ما ظهر منهـم ، وقـد أخبر الله تعالى نبيه عن المنافقين الذين كانوا بحضرته ولـم يبـح لـه قتلهم مـع ذلـك لإظهـارهم الإسلام ، وكذلك الحكم فى كل من أظهر الإسلام تجرى عليه أحكام الإسلام .

وفيه من أعلام النبوة اطلاع الله نبيه على قصة حاطب مع المرأة كما تقدم بيانــه مـن الروايـات فى ذلك .

وفيه إشارة الكبير على الإمام بما يظـهر له من الرأى العائد نفعه على المسلمين ويتخـير الإمـام فى ذلك . وفيه جواز العفو عن العاصى .

=

علياً - قال : ما هو لا أبا لك ؟ قال : شئ سمعته يقول ، قال : ما هو ؟ قال : بعثنه رسول الله ﷺ والزبير وأبا مرثد - وكلنا فارس - قال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ - قال أبو سلمة : هكذا قال أبو عوانة خاخ - فإن امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبى بلتعة إلى المشركين فأتوني بها . فانطلقنا على أفراسنا حتى أدركناها حيث قال لنا رسول الله ﷺ تسير على بعيرلها ، وكان إلى أهل مكة بمسير رسول الله ﷺ إليهم . فقلنا : أين الكتاب الذى معك ؟ قالت : ما معى كتاب . فأنخنا بها بعيرها ، فابتغينا فى رحلها فما وجدنا شيئاً . فقال صاحباى مانرى معها كتاباً ، قال فقلت : لقد علمنا ما كذب رسول الله ﷺ . ثم حلف على : والذى يحلف به لتخرجن الكتاب أولأجردنك . فأهوت إلى حجزتها - وهى محتجزة بكساء فأخرجت الصحيفة ، فأتوا بها رسول الله ﷺ فقال عمر : يا رسول الله ، قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، دعني فأضرب عنقه . فقال رسول الله ﷺ يا حاطب ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله ، وما لي أن لاأكون مؤمناً بالله ورسوله ، ولكنى أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع بها أهلى ومالى ، وليس

= وفيه أن العاصى لا حرمة له وقد أجمعوا على أن الأجنبية يحرم النظر إليها مؤمنة كانت أو كافرة ولولا أنها لعصيانها سقطت حرمتها ما هددها علىّ بتجريدها . قاله ابن بطال .

وفيه جواز غفران جميع الذنوب الجائزة الوقوع عمن شاء الله خلافاً لمن أبى ذلك من أهل البدع ، وقد استشكلت إقامة الحد على مسطح بقذف عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها كما تقدم مع أنه من أهل بدر فلم يسامح بما ارتكبه من الكبيرة وسومح حاطب ، وعلل بكونه من أهل بدر ، والجواب ما تقدم فى " باب فضل من شهد بدراً " أن محل العفو عن البدري فى الأمور التي لا حد فيها .

وفيه جواز غفران ما تأخر من الذنوب ويدل على ذلك الدعاء به فى عدة أخبار .

وفيه تأدب عمر ، وأنه لا ينبغى إقامة الحد والتأديب بحضرة الإمام إلا بعد استئذانه

وفيه منقبه لعمر ولأهل بدر كلهم .

وفيه البكاء عند السرور ويحتمل أن يكون عمر بكى حينئذ لما لحقه من الخشوع والندم على ما قاله فى حق حاطب .

من أصحابك أحد إلا له هنالك من قومه من يدفع الله به عن أهله وماله . قال : صدق ، لا تقولوا له إلا خيراً . قال فعاد عمر فقال : يا رسول الله ، قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، دعني فلأضرب عنقه قال : أو ليس من أهل بدر ؟ وما يدريك لعل الله اطلع عليهم فقال : اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكن الجنة ، فاغرورقت عيناه فقال : ورسوله أعلم ، وهو مما أتفقا على إخراجه .

ولمسلم[1] من حديث الليث عن أبى الزبير ، عن جابر ، أن عبدا لحاطب جاء رسول الله ﷺ [يشكو] حاطبا ، فقال : يا رسول الله ! ليدخلن حاطب النار ، فقال رسول الله ﷺ : كذبت ، لا يدخلها ، فإنه شهد بدراً والحديبية .

وخرجه النسائى أيضاً ، ولمسلم[2] من حديث ابن جريج ، أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنهما يقول :

---

(١) (مسلم بشرح النووى) : ١٦ / ٢٩٠ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٣٦) من فضائل أهل بدر ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وقصة حاطب بن أبى بلتعة ، حديث رقم (١٦٢). وفيه فضيلة أهل بدر ، والحديبية ، وفضيلة حاطب لكونه منهم .

وفيه أن لفظة الكذب هى الإخبار عن الشئ على خلاف ما هو ، عمداً كان أوسهواً ، كان الإخبار عن ماض ، أو مستقبل ، وخصته المعتزلة بالعمد ، وهذا يرد عليهم ، وسبقت المسألة فى كتاب الإيمان ، وقال بعض أهل اللغة : لا يستعمل الكذب إلا فى الإخبار عن الماضى ، بخلاف ما هو مستقبل ، وهذا الحديث يرد عليهم ، والله تبارك وتعالى أعلم .(شرح النووى) .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ١٦ / ٢٩٠ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٣٧) من فضائل أصحاب الشجرة ، أهل بيعة الرضوان رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، حديث رقم (١٦٣) .

قوله ﷺ : لايدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها " ، وقال العلماء : معناه لايدخلها أحد منهم قطعاً ، كما صرح به فى الحديث الذى قبله - حديث حاطب - وإنما قال : إن شاء الله للتبرك ، لاللشك ، وأما قول حفصة : بلى ، وانتهار النبى ﷺ لها فقالت : **﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾** فقال النبى ﷺ : وقد قال تعالى : **﴿ ثم ننجى** =

أخبرتنى أم مبشر ، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول عن حفصة : لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد ، الذين بايعوا تحتها ، قالت : بلى يا رسول الله ! فانتهرها ، فقالت حفصة : ﴿ **وإن منكم إلا واردها [كان على ربك حتماً مقضياً** ﴾[1] ، فقال النبى ﷺ : قد قال الله عز وجل : ﴿ **ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً** ﴾[2] ، وخرجه[3] أبو بكر بن أبى شيبة والترمذى[4] بمعناه .

[وقال أبو بكر بن أبى شيبة[5] : حدثنا وكيع ، حدثنا إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى قال : أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان ، أبو سنان الأسدى] .

* * *

= **الذين اتقوا** ﴾ ، فيه دليل للمناظرة والاعتراض ، والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود حفصة ، لا أنها أرادت رد مقالته ﷺ .

والصحيح أن المراد بالورود فى الآيه : المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم ، فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون . (شرح النووى) .

(١) مريم : ٧١ .

(٢) مريم : ٧٢ .

(٣) (مصنف ابن أبى شيبة) : ٦ / ٤٠٠ - ٤٠١ ، كتاب الفضائل ، باب (٥١) ما جاء فى أهل بدر من الفضل ، حديث رقم (٣٢٣٣٥) ، (٣٢٣٣٦) ، (٣٢٣٣٧) ، (٣٢٣٣٨) .

(٤) (سنن الترمذى) : ٦٥٢/٥ ، كتاب المناقب ، باب (٥٨) فى فضل من بايع تحت الشجرة ، حديث رقم (٣٨٦٠) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٥) (مصنف ابن أبى شيبة) : ٧ / ٢٥٠ ، كتاب الأوائل ، حديث رقم (٣٥٧٥٨) .

وأما رفقاءه النجباء

[فعلى[1] ، وأبناؤه[2] ، جعفر ، أبو بكر[3] ، عثمان[4] ، عمر[5] ، أبوذر[6] ، المقداد[7] ، وسلمان[8] ، وحذيفة[9] ، وعبد الله بن مسعود[10] ، وعمار بن ياسر ، وبلال رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

---

(١) هو : على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو الحسن القرشى ، الهاشمى ابن عم النبى ﷺ ، أمه فاطمة بنت أسد بن هشام ، مولده قبل البعثه بعشر سنين ، على الصحيح.

وفاتة : قتل فى ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة (٤٠) ، رابع الخلفاء الراشدين وزوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ ووالد الحسن والحسين ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٤ ، ترجمة رقم (١٠) ، (الإصابة) : ٢٦٩/٤ ، (تهذيب التهذيب) : ٣٣٤/٧ ، (الأعلام) : ٢٩٥/٤ .

(٢) هما الحسن والحسين وقد سبقت لهما ترجمة وافية فى أبناء بنات رسول الله ﷺ .

(٣) سبقت له ترجمة فى أصهار رسول الله ﷺ .

(٤) سبقت له ترجمة فى أصهار رسول الله ﷺ .

(٥) سبقت له ترجمة فى أصهار رسول الله ﷺ .

(٦) هو أبوذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن سفار بن مليل بن ضمرة بن بكر ابن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة الغفارى هاجر إلى رسول الله ﷺ وهو أول من حيّا رسول الله ﷺ تحية الإسلام . (تاريخ الصحابة) : ٦٠ ، ترجمة رقم (١٩٤) ، (الإصابة) : ٦٢/٤ ، (الثقات) : ٥٥/٣ ، (الطبقات ابن سعد) : ٢١٩/٤ .

(٧) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن سعد بن بهراء ابن لؤى بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن أبى أهون بن فائش بن دريم بن القين بن أهود ابن بهراء ابن الحاف ، مات آخر سنة ثلاثة وثلاثين ، وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة ، وصلى عليه عثمان بن عفان وكان له يوم مات نحو سبعين سنة ، وكان فارس رسول الله ﷺ يوم بدر. (الاستيعاب) : ٤ / ١٤٨٠ - ١٤٨٣ ، ترجمة رقم (٢٥٦١) .

=

= (٨) هو سلمان بن الإسلام وسلمان الخير وسلمان الفارسي ، أبو عبد الله ، مولى رسول الله ﷺ توفى سنة (٣٥) ، وكان قد سمع بأن رسول الله ﷺ سيبعث فخرج فى طلب ذلك ، فأسر وبيع بالمدينة فاشتغل بالرق ، حتى كان أول مشاهده الخندق ، وشهد فتوح العراق ، وولى المدائن ، وقال ابن عبد البر : يقال : إنه شهد بدراً ، وكان عالماً زاهداً ، وروى عنه أنس ، وكعب بن عجرة وغيرهم ، (الإصابة) : ١٤١/٣ ، (أسماء الصحابة الرواه) : ٧٤ ترجمة (٥٤) .

(٩) حذيفة بن اليمان ، يكنى أبا عبدالله ، واسم اليمان حسيل بن جابر ، واليمان لقب ، وهو حذيفة بن حِسْل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قُطيعة ابن عبس العبسي القطيعي ، من بنى عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، حليف لبنى عبد الأشهل من الأنصار .

وأمه امرأة من الأنصار من الأوس من بنى عبد الأشهل ، واسمها الرباب بنت كعب بن عدى بن عبد الأشهل ، وإنما قيل لأبيه : حسيل اليمان ؛ لأنه من ولد اليمان جروة ابن الحارث ابن قطيعة بن عبس ، وكان جروة بن الحارث أيضاً يقال له : اليمان ، لأنه أصاب فى قومه دماً فهرب إلى المدينة ، فخالف بنى عبد الأشهل ، فسماه قومه اليمان ، لأنه حالف اليمانية .

شهد حذيفة وأبوه حسيل وأخوه صفوان أحداً ، وقَتل أباه يومئذ بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين .

كان حذيفة من كبار اصحاب رسول الله ﷺ ، وهو الذى بعثه رسول الله ﷺ يوم الخندق ينظر إلى قريش ، فجاءه بخبر رحيلهم ، وكان عمر بن الخطب رضى الله تبارك وتعالى عنه يسأله عن المنافقين ، وهو معروف فى الصحابة بصاحب سر رسول الله ﷺ ، وكان عمر ينظر إليه عند موت من مات منهم ، فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدها عمر ، وكان حذيفة يقول : خيرنى رسول الله ﷺ بين الهجرة والنصرة . فاخترت النصرة ، وهو حليف للأنصار لبنى عبد الأشهل . وشهد حذيفة نهاوند فلما ، قتل العنمان بن مقرن أخذ الراية ، وكان فتح همذان والرى والدينور على يد حذيفة ، وكانت فتوحه كلها سنة اثنتين وعشرين .

ومات حذيفة سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان فى أول خلافة على رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وقيل : توفى سنة خمس وثلاثين ، والأول أصح ، وكان موته بعد أن أتى نعى عثمان إلى الكوفة ولم يدرك الجمل .

وقتل صفوان وسعيد ابنا حذيفة بصفين ، وكانا قد بايعا علياً بوصية أبيهما إياهما بذلك . =

وأما أهل الفُتْيا من أصحابه
رضى الله تبارك وتعالى عنهم

[قال ابن سيده : أفتاه فى الأمر ، أبانه له والفتيا ، والفتوى : ما أفتى به الفقيه] .

روى : عكرمة بن خالد ، عن عبد الله بن عمر رضى الله تبارك وتعالى [عنهما] ، أنه سئل عن من كان يفتى زمن رسول الله ﷺ ؟ فقال : أبو بكر وعمر ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، لا أعلم غيرهما .

وقال القاسم بن محمد : كان أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، يفتون على عهد رسول الله ﷺ .

وروى موسى بن ميسرة ، عن محمد بن سهيل بن أبى خيثمة ، عن أبيه قال : كان الذين يفتون على عهد رسول الله ﷺ ، ثلاثة من المهاجرين ، عمر ، عثمان ، وعلى ، رضى الله تبارك وتعالى تعالى عنهم ، وثلاثة من الأنصار : أبى بن كعب(1) ، ومعاذ بن جبل(2) ، وزيد بن ثابت(3) ، رضى الله تعالى عنهم ، ذكره ابن [سعد فى (الطبقات)] .

= سئل حذيفة أى الفتن أشد ؟ قال : أن يعرض عليك الخير والشر فلا تدرى أيهما تركت .
وقال حذيفة : لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها .

(١٠) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن سمع بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل أبو عبد الرحمن الهذلى ، حليف بنى زهرة ، توفى سنة (٣٢) ، وقيل: (٣٣) ، قال له رسول الله ﷺ فى أول الإسلام : إنك غلام معلم ، وقال هو : لقد رأيتنى سادس ستة وما على الأرض مسلم غيرنا ، وكان يقول أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة . وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ، (أسماء الصحابة الرواة): ٤٢ ، ترجمة (٨) ، (تاريخ الصحابة): ١٤٨ ، ترجمة (٧١٦) .

(١) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك النجار أبو المنذر أبو الطفيل ، سيد القراء ، سيد المسلمين، الأنصارى، النجارى، الخزرجى، المعاوى ، مات سنة =

[وذكر أبو محمد بن حزم أن كل من روى عنه ولو مسألة واحدة فأكثر من الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، لم يبلغوا مائة وأربعين ، منهم سبعة مكثرون ، وثلاثة عشر متوسطون ، وسائرهم مقلون جدا ، لا يجتمع من جميع فتياهم كلهم ، إلا جزء صغير ، لا يبلغ عشرة أوراق ، إلى عمر ، وعلى ، وعبد الله ، ومعاذ ، وأبى الدرداء ، وزيد بن ثابت ، فشاممت هؤلاء السته ، فوجدت علمهم انتهى إلى علىّ ، وعبد الله] .

[وعن زهير بن معاوية ، أخبرنا جابر ، عن عامر قال : كان هؤلاء الأمة بعد نبيها ﷺ ستة : عمر ، وعبد الله ، وزيد بن ثابت ، فإذا قال عمر قولاً وقال هذان قولاً ، كان قولهما لقوله تبعا - وعلىّ ، وأبى بن كعب ، وأبو

= (٢٢) فى خلافة عمر ، وقيل بقى إلى خلافة عثمان ، كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدراً والمشاهد ، قال له رسول الله ﷺ" إن الله قد أمرنى أن أقرأ عليك " وكان عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه يسميه سيد المسلمين وهو أول من كتب للنبى ﷺ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٥ ، ترجمة (٢٥) .

(٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن على بن أسد بن ساردة ، ابو عبد الرحمن ، الخزرجى ، الأنصارى ، ثم الجشمى ، توفى فى طاعون عامواس سنة (١٨) ، وله (٣٨) سنة ، وقيل غير ذلك وهو صاحبى مشهور بالعلم من صحابة رسول الله ﷺ وروى عنه من الصحابة عمر وابنه عبد الله وأنس بن مالك وغيرهم ، (أسماء الصحابة الرواة) ٥٥ ، ترجمة (٢٧) ، (الإصابة) : ١٣٦/٦ ، (الاستيعاب) : ١٤٠٢/٣ ، (الثقات) : ٣٦٨/٣ .

(٣) هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصارى الخزرجى ، أبو سعيد ، استُصغر يوم بدر ، ويقال : أنه شهد أحداً ، وكانت معه راية بنى النجار يوم تبوك ، وكتب الوحى للنبى ﷺ وكان من علماء الصحابة وكان هو الذى قسم غنائم اليرموك ، وهو الذى جمع القرآن فى عهد أبى بكر ، ثبت ذلك فى الصحيح ، عن زيد بن ثابت قال : قال لى رسول الله ﷺ : إنى أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علَيّ أو ينقصوا ، فتعلم السريانية فتعلمتها فى (١٧) يوم ، مات سنة (١٤٢) ، وقيل غير ذلك ، (الإصابة) : ٥٩٤/٢ .

موسى الأشعرى[1] ، فإذا قال علىّ قولاً ، وقال هذان قولاً ، كان قولهما لقوله تبعاً] .

[وعن مطرف[2] قال : حدثنى عامر عن مسروق ، قال : كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ : عمر ، وعلى ، وابن مسعود ، وزيد ، وأبَيّ بن كعب ، وأبوموسى الأشعرى .]

[وعن عامر الشعبى[3] قال : قضاة هذه الأمة أربعة : عمر ، وعلى ، وزيد ، وأبو موسى الأشعرى ، ووصاة هذه الأمة أربعة : عمرو بن العاص[4] ، ومعاوية بن أبى سفيان[5] ، والمغيرة بن شعبة [6]، وزياد[7]] .

---

(١) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب بن عامر بن غنم بن بكر بن عامر بن عزب ابن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر ، توفى سنة (٤٢أو ٤٤) وله (٦٣) ، هو صحابى مشهور كان حسن الصوت بالقرآن وله رواية ﷺ كثيرة (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٦ ، ترجمة (١٣) ، (الإصابة) : ١١٩/٤ ، (الاستيعاب) : ١٧٦٢/٤ .(تجريد أسماء الصحابة) : ٢٠٦/٢ ، (الأنساب) ٢٦٦/١ ، (تهذيب التهذيب) : ٢٥١/١٢.

(٢) (مجمع الزوائد) : ٩ / ٣١٢ .

(٣) (المستدرك) : ٣ / ٥٢٧ ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر مناقب أبى موسى عبد الله بن قيس الأشعرى ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٥٩٥٩) ، ولفظه : أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد الأحمسى ، أخبرنا الحسين بن عبيد الله ، أخبرنا أبو غسان ، حدثنا عباد ، عن الشيبانى ، سمعت الشعبى يقول : القضاء فى ستة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ، ثلاثة بالمدينة ، وثلاثة بالكوفة : فبالمدينة : عمر ، وأبَيّ ، وزيد بن ثابت ، وبالكوفة : على ، وعبدالله ، وأبو موسى .

قال الشيبانى : فقلت للشعبى : أبو موسى يضاف إليهم ؟ قال : كان أحد الفقهاء . فحدثنيه أبو عبدالله محمد بن العباس بن أحمد . حذفه الذهبى من (التلخيص) .

وحديث رقم (٥٩٦٠) ولفظه : حدثنا مجالد بن سعيد ، عن الشعبى ، عن مسروق قال : انتهى علم أصحاب النبى ﷺ إلى هؤلاء النفر : عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، وعبدالله بن مسعود ، وأبَيّ بن كعب ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبى الدرداء ، وأبى موسى الأشعرى . =

[وعن زياد بن مينا ، كان ابن عباس[1] ، ابن عمر[2]، أبو سعيد الخدرى[3] ، أبو هريرة [4]، عبدالله بن عمرو بن العاص[5] ، جابر بن

= قال مسروق : القضاة أربعة : عمر ، وعلى ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعرى ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم . هذا الحديث سكت عنه الذهبى فى التلخيص .

(٤) ذكرناه باستفاضه سابقاً .

(٥) هو معاوية بن أبى سفيان صخر بن أمية بن عبد شمس ، روى عن رسول الله ﷺ وعن أبى بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، ولاه عمر بن الخطاب الشام فأقره عثمان مدة ولايته ثم ولى الخلافة ، قال ابن أسد : كان أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة وقال يحيي ابن يكير عن الليث : توفى فى رجب سنة (٦٠) ، وقيل مات وله (٨٦) سنة على خلاف بين المؤرخين ، (تهذيب التهذيب) : ١٠/ ١٨٦ ، (الإصابة) : ١٥١/٦.

(٦) هو المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود بن معتب ، أبو عبد الله وقيل : أبو عيسى الثقفى ، توفى بالكوفة سنة (٥٠) ، قال ابن الأثير : أسلم عام الخندق وشهد الحديبية وله فى صلحها كلام مع عروة بن مسعود ، وكان موصوفاً بالدهاء ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٨ ترجمة (٣١) ، (الإصابة) : ١٣١/٦ ، (الثقات) : ٣٨٢/٣ (الاستيعاب) : ١٤٤٥/٤ (تهذيب التهذيب) : ٢٦٢/١٠ .

(٧) لعله زياد بن حنظلة التيمى ، حليف بنى عدى ، قال أبو عمر: بعثه رسول الله ﷺ إلى الزبرقان ابن بدر ، وقيس بن عاصم ليتعاونا على قتل مسيلمة ، ثم عاش زياد إلى أن شهد مع علىّ مشاهده ، وذكر سيف فى (الفتوح) ، عن أبى الزهراء القشيرى ، عن رجال من بنى قشير قالوا : لما خرج هرقل من الرها كان أول من أنبح كلابها زياد بن حنظلة ، وكان من الصحابة ، (الإصابة) : ٥٨٣/٢ .

(١) سبقت له ترجمة وافيه .

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن غالب العدوى كنيته أبو عبد الرحمن عرض على رسول الله ﷺ يوم أحد وهو ابن (١٤) سنة فلم يجزه رسول الله ﷺ ولم يره بلغ ، وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن (١٥) سنة فأجازه رسول الله ﷺ ومات سنة (٧٢) بمكة وهو ابن (٨٧) ، ودفن بفخ وكان ابن عمر يصفر لحيته ، (الإصابة) : ١٨١/٤ ، (الثقات) : ٢٠٩/٣ ، (تهذيب التهذيب) : ٢٧٨/٥ . =

عبدالله[1] ، رافع بن خديج[2] ، وسلمة بن الأكوع[3] ، وأبو واقد الليثى[4] ، وعبد الله بن بحينة [5] ، مع أشباه لهم ، من أصحاب رسول الله ﷺ ، يفتون

=(3) هو سعد بن مالك بن سنان بن الحارث بن الخزرج الخدرى الأنصارى ، توفى سنة (74) كان من الحفاظ لحديث رسول الله ﷺ المكثرين ، ومن العلماء الفضلاء العقلاء ، روى عن أبى سعيد قال : " عرضت على رسول الله ﷺ يوم الخندق وأنا ابن ثلاث عشرة ، فجعل أبى يأخذ بيدى ويقول يا رسول الله إنه عبل العظام [أى ضخم العظام] ، فردنى . (أسماء الصحابة الرواة) : 42 ، ترجمة (7) ، (الإصابه) : 7/84 .

(4) سبقت له ترجمة .

(5) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لؤى أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن القرشى توفى سنة (63) تقريباً أسلم قبل أبيه وكان من فضلاء الصحابة عالماً بالقرآن والكتب المتقدمة ، وكان من أشهر حفاظهم . (الإصابة) : 4/111 ، (أسماء الصحابة الرواة) : 42 ، ترجمة (9) ، (تهذيب التهذيب) : 5/337 (الثقات) : 3/211 .

(1) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة أبوعبدالله . وقيل : أبو عبدالرحمن الأنصارى السلمى ، أمه نسيبة بنت عقبة بن عدى بن سنان ، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبى ، توفى سنة (74) تقريباً وعمره (93) سنة ، ومن فضائله قال : استغفر لى رسول الله ﷺ ليلة البعير خمساً وعشرين مرة ، يعنى بقوله : ليلة البعير ، أنه باع رسول الله ﷺ بعيراً واشترط ظهره إلى المدينة وكان فى غزوة لهم . (أسماء الصحابة الرواة) :41 ، ترجمة (6) ، (الإصابة) : 1/222 ، (تهذيب التهذيب) : 2/42 .

(2) هو رافع بن خديج بن عدى بن يزيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ،أبو عبدالله ، أبو خديج ، الأنصارى ، الأوسى ، الحارثى ، أمه حليمة بنت مسعود بن سنان ، عرض نفسه يوم بدر على النبى ﷺ ، فرضه لصغره ، ثم أجازه يوم أحد فشهد أحداً وأصيب بها ، ثم الخندق وأكثر المشاهد ، وشهد صفين مع علىّ ، واستوطن بالمدينة ، وكان عريف قومه إلى أن مات بها وصلى عليه ابن عمر . توفى سنة (74) ، وله (68) ، (أسماء الصحابة الرواة) : 67 ، ترجمة (43) ، (الإصابة): 2/186. =

بالمدينة ، ويحدثون عن رسول الله ﷺ من لدن توفى عثمان إلى أن توفوا ، والذين صارت إليهم الفتوى منهم : ابن عباس ، وابن عمر ، وأبو سعيد الخدرى ، وأبو هريرة ، وجابر بن عبد الله] .

[وقال أبو محمد [بن] حزم : وقد غزا رسول الله ﷺ هوازن بحنين ، فى اثنى عشر ألفاً ، كلهم يقع عليه اسم الصحبة ، ثم غزا تبوك فى أكثر من ذلك ، ووفد عليه وفود جميع قبائل العرب ، وكلهم صاحب ، وعددهم بلا شك يبلغ أزيد من ثلاثين ألف إنسان ، ووفد عليه أيضاً وفود الجن فأسلموا ، وصح لهم اسم الصحبة ، وأخذوا عنه ﷺ ، القرآن و شرائع الإسلام ، وكل من ذكرنا ممن لقى رسول الله ﷺ وأخذ عنه ، فكل امرىء منهم إنسهم وجنهم ، فبلا شك أنه أفتى أهله وجيرانه وقومه ، هذا أمر يعلم ضرورة] .

= (٣) هو سلمة بن الأكوع ، أول مشاهده الحديبية ، وكان من الشجعان ، ويسبق الفرس عدواً بايع رسول الله ﷺ عند الشجرة على الموت ، روى عنه ابنه إياس وغيره ، مات سنة (٧٤) وله (٨٠) سنة ، وذلك فى آخر خلافة معاوية كما قال ابن سعد ، (الإصابة) : ١٥١/٣ ، (تهذيب التهذيب) : ١٣٣/٤ .

(٤) هو الحارث بن عوف ، وقيل : عوف بن الحارث بن أسيد بن جابر بن عبد مناة بن أشجع ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن على بن كنانة ، أبو واقد الليثى الكنانى ، توفى سنة (٦٨) ، وله (٧٥) أو (٨٥) سنة ، وقيل : إنه شهد بدراً وقيل : لم يشهدها ، وكان معه لواء بنى ضمرة وبنى ليث وبنى سعيد بن بكر بن عبد مناة يوم الفتح وقيل : إنه من مسلمة الفتح ، والصحيح أنه شهد الفتح مسلماً ، يعد فى أهل المدينة ، وشهد اليرموك ، وجاور بمكة سنة ، ومات بها ، ودفن فى مقبرة المهاجرين بفخ سنة ثمان وستين . (أسماء الصحابة الرواة) :١١٣ ترجمة (١٠٩) ، (الإصابة) ٤٥٥/٧ .

(٥) هو عبد الله ابن بحينة وهى أمه بحينة بنت الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، ويكنى أبا محمد ، وأبوه مالك بن القشب الأزدى ، ممن أزد شنوءة ، كان حليفاً لبنى المطلب بن عبد مناف وكان ابن بحينة ناسكاً فاضلاً صائم الدهر ومات فى عهد معاوية ، (الاستيعاب) : ٨٧١/٣ .

[ثم لم ترو الفتيا فى العبادات والأحكام ، إلاعن مائه ونيف وثلاثين [أو] أربعين منهم فقط ، من رجل وامرأه ، بعد [التدقيق] الشديد ، قال المكثرون فيما روى عنهم من الفتيا : عائشة أم المؤمنين ، عمر بن الخطاب ، ابنه عبدالله ، على بن أبى طالب ، عبد الله بن العباس ، عبدالله بن مسعود زيد بن ثابت رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، فهم سبعة فقط ، يمكن أن يجمع من فى كل واحد منهم سفر ضخم] .

[وقد جمع أبو محمد بن موسى بن أمير المؤمنين المأمورية ، فى عبد الله بن العباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، فى عشرين كتاباً ، وأبو بكر المذكور ، أحد الأئمه فى العلم والحديث] .

[والمتوسطون منهم فى ماروى عنهم من الفتيا : أم سلمه[1] أم المؤمنين ، أنس بن مالك[2] ، أبو سعيد الخدرى ، أبو هريرة ، عثمان بن عفان ، عبدالله بن عمرو بن العاص ، عبدالله بن الزبير ، وأبو موسى الأشعرى ، وسعد بن أبى وقاص[3] ، وسلمان الفارسى[4] ، وجابر بن

---

(١) سبقت لها ترجمته فى أزواج رسول الله ﷺ .

(٢) سبقت لها ترجمة وافية .

(٣) سعد بن أبى وقاص ، واسم أبى وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى . الأمير أبو إسحاق القرشىّ الزهرىّ المكىّ . أحد العشرة ، وأحد السابقين الأولين ، وأحد من شهد بدراً والحديبية ، وأحد الستة أهل الشورى .

روى جملة صالحة من الحديث ، وله فى " الصحيحين " خمسة عشر حديثاً ، وانفرد له البخارى بخمسة أحاديث ، ومسلم بثمانية عشر حديثاً .

عن سعيد بن المسيب ، سمعت سعداً يقول : ما أسلم أحد فى اليوم الذى أسلمت ، ولقد مكثت سبع ليالى وإنى لثلث الإسلام .

عن قيس قال : قال سعد بن مالك : ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد قبلى ، ولقد رأيته ليقول لى : يا سعد ، ارم ، فداك أبى وأمى ! وإنى لأول المسلمين رمى المشركين بسهم . ولقد رأيتنى مع رسول الله ﷺ سابع سبعة ما لنا طعام إلا ورق السمر ، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ، ثم أصبحت بنو أسد تعزرنى على الإسلام ، لقد خبت إذن وضل سعيى . =

عبدالله ، ومعاذ بن جبل ، وأبو بكر الصديق ، فهم ثلاثة عشر فقط ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، يمكن أن يجمع من فى كل امرىء منهم جزء صغير ، ويضاف إليهم أيضاً : طلحة[1] ، الزبير[2] ، عبد الرحمن بن

= قال ابن المسيب : كان جيد الرمى ، سمعته يقول : جمع لى رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد.

عن أبى عثمان أن سعداً قال : نزلت هذه الآية فىّ : ﴿ **وإن جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علمٌ فلا تطعهما** ﴾ . [العنكبوت : ٨] .

قال : كنت براً بأمى ، فلما أسلمت ، قالت : يا سعد ! ما هذا الدين الذى قد أحدثت ؟ لتدعن دينك هذا ، أولا آكل ، ولا أشرب حتى أموت ، فتعيّر بى ، فيقال : يا قاتل أمه ، قلت : لا تفعلى يا أمه ، إنى لا أدع دينى هذا لشئ ، فمكثتْ يوماً لا تأكل ولا تشرب وليلة ، وأصبحت وقد جهدت ، فلما رأيت ذلك ، قلت : يا أمه ! تعلمين والله لو كان لك مئة نفس ، فخرجت نفساً نفساً ، ما تركت دينى ، إن شئت فكلى أولا تأكلى ، فلما رأت ذلك ، أكلت .

ومن مناقب سعد أن فتح العراق كان على يديه ، وهو كان مقدم الجيوش يوم وقعة القادسية ، ونصر الله دينه ، ونزل سعد بالمدائن ، ثم كان أمير الناس يوم جلولاء ، فكان النصر على يده ، واستأصل الله الأكاسرة .

قال خليفة بن خياط : وفى سنة خمس عشرة وقعة القادسية ، وعلى المسلمين سعد ، وفى سنة إحدى وعشرين شكا أهل الكوفة سعداً أميرهم إلى عمر ، فعزله .

قال الزهرىّ : لما استخلف عثمان ، عزل عن الكوفة المغيرة ، وأمَّر عليها سعداً . النعمان ابن راشد عن الزهرى ، عن عامر بن سعد قال : كان سعد آخر المهاجرين وفاةً .

قال المدائنىّ ، وأبو عبيدة ، وجماعة : توفى سنة خمس وخمسين .

وقع له فى (مسند بقى بن مخلد) مئتان وسبعون حديثاً ، فمن ذلك فى الصحيح ثمانية وثلاثون حديثاً . (تهذيب سير أعلام النبلاء) : ١٥/١ - ١٦ ، ترجمة رقم (٥) .

(٤) سبقت ترجمته .

(١) هو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى من الستة الأوائل فى الإسلام توفى سنة خمس وخمسين ، هو أحد العشرة المبشرين بالجنة (سير أعلام النبلاء) : ٢٤/١ . =

عوف[1] ، عمران بن الحصين[2] ، أبو بكرة[3] ، عباده بن الصامت[4] ، معاوية ابن أبى سفيان] .

= (٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشى الأسدى ، قتل بعد منصرفه يوم الجمل فى جمادى الأول سنة (٣٦) ، وله (٦٦ أو ٦٧) ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٩٥ ترجمة (٨٢) ، (الإصابة) : ٥/٣ ، (تهذيب التهذيب) : ٣١٨/٣ ، (المصباح المضىّ) : ١١٤/١ .

(١) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشىّ الزهرىّ توفى سنة (٣١) ، بالمدينة من مشاهير الصحابة وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أهل الشورى الذين أوصى إليهم عمر بعده وأحد الثمانية الذين أسلموا على يدى أبى بكر الصديق وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وصلى خلفه رسول الله ﷺ . (أسماء الصحابة الرواة) : ٧٢ ، ترجمة (٥١) .

(٢) هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن جهمة بن غاضرة بن حبشة ابن كعب الخزاعىّ الكعبىّ ، توفى سنة (٥٢ أو ٥٣) ، روى عن رسول الله ﷺ عدة أحاديث ، وكان إسلامه عام خيبر، وغزا عدة غزوات ، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح ، وكان مجاب الدعوة ، ولم يشهد الفتنة . (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٢ ترجمة (٢١) ، (الإصابة) : ٢٦/٥ ، (تهذيب التهذيب) : ١٢٥/٨ ، (الاستيعاب) : ١٢٠٨/٣ .

(٣) هو نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن عوف بن ثقيف الثقفىّ ، توفى سنة (٥١ أو ٥٢) ، هو ممن نزل يوم الطائف إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف فى بكرة [الفتى من الإبل] وكنى أبا بكرة وأعتقه رسول الله ﷺ وهو معدود من مواليه ، أبو بكرة يقول : أنى من إخوانكم فى الدين ، وأنا مولى رسول الله ﷺ ، وإن أبى الناس إلا أن ينسبونى ، فأنا نفيع بن مسروح . (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٩ ترجمة (٣٢) ، (الإصابة) : ٢٢/٧ ، (تهذيب التهذيب) : ٤٦/١٢ .

(٤) عبادة بن الصامت بن قيس بن صرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمر بن عوف بن الخزرج أبو الوليد الأنصارى ، الخزرجى . أمه : قره العين بنت عباده بن نضلة بن العجلان ، توفى سنة ٣٤ بالرملة ، ومن مناقبه : نزل فيه قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء** ﴾ [المائدة : ٥١] لما تبرأ من حلفه مع بنى=

[والباقون منهم رضى الله تبارك وتعالى عنهم مقلون فى الفتيا جداً ، لا يروى عن الواحد منهم إلا المسألة والمسألتان ، والزيادة اليسيرة على ذلك فقط ، يمكن أن يجمع من فتيا جميعهم جزء صغير فقط بعد التقصى والبحث : أبو الدرداء[1] ، أبو اليسر[2] ، أبو سلمة المخزومى[3] ، أبو عبيدة ابن الجراح[4] ، سعيد بن زيد[5] ، الحسن ، الحسين ابنا علىّ ، والنعمان بن

= قينقاع لما خانوا المسلمين فى غزوة الخندق . (أسماء الصحابة الرواة) : ٥١ ، ترجمة(٢٠) ، (الإصابة) : ٢٧/٤ ، (تهذيب التهذيب) : ١١١/٥ ، (الاستيعاب) : ٨٠٧/٢ .

(١) هو عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس بن عامر بن على بن عدىّ بن كعب بن الخزرج ولقبه أبو الدرداء ، توفى قبل مقتل عثمان بسنتين ، تأخر إسلامه قليلاً كان آخر أهل داره إسلاماً ، وحسن إسلامه وكان فقيهاً عاقلاً حكيماً ، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسى وقال رسول الله ﷺ: " عويمر حكيم أمتى " ، شهد ما بعد أحد من المشاهد ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٢ ، ترجمة (٢٢) (الإصابة) : ٥٨/٧ .

(٢) هو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصارى السلمى ، أمه نسيبة بنت الأزهر من بنى سلمة أيضاً ، توفى بالمدينة سنة (٥٥) ، شهد العقبة وبدراً ، وكان عظيم الغَناء يوم بدر وغيره ، وهو الذى أسر العباس بن عبد المطلب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وهو الذى انتزع راية المشركين يوم بدر وكانت بيد أبى عزيز بن عمير ، ثم شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ثم شهد صفين مع على بن أبى طالب ، رضى الله تبارك وتعالى عنه . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٥٣ ترجمة رقم : (١٧٤) ، (الإصابة) : ٢١٨/٧ .

(٣) هو أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة ، وزوج أم المؤمنين أم سلمة قبل أن يتزوجها رسول الله ﷺ ، بعد وفاة أبى سلمة ، مات سنة أربع وقيل سنة ثلاث ، (سير أعلام النبلاء) : ١٥٠/١ .

(٤) هو عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبّة بن الحارث بن فِهر بن مالك ابن النضر القرشى الفهرى ، وقيل : اسمه عبدالله بن عامر والأول أصح أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة ، توفى فى طاعون عمواس سنة (١٨) ، وقيل : سنة (٢٥) أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وشهد بدراً وأحداً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وهاجر إلى الحبشة =

بشير[١] ، وأبو مسعود[٢] ، وأبىّ بن كعب[٣] ، وأبو أيوب[٤] ، وأبو طلحة[٥] ، وأبوذر[٦] ، وأم عطية[٧] ، وصفية أم المؤمنين[٨] ، وحفصة أم المؤمنين[٣] ،

= الهجرة الثانية ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٣٩ ترجمة (١٤٨) ، (الإصابة) : ١٢٨/٧، (تهذيب التهذيب) : ١٥٩/١٢ .

(٥) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزى بن رباح بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب ابن لؤى بن غالب ، أبو الأعور القرشىّ العدوىّ ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، ومن السابقين الأولين البدريين ، ومن الذين رضى الله تبارك وتعالى عنهم ورضوا عنه .

شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وشهد حصار دمشق وفتحها ، فولاه عليها أبو عبيدة بن الجراح ، فهو أول من عمل نيابة دمشق من هذه الأمة .

توفى سنة (٥٠) وقيل غير ذلك بالعقيق ، وقيل بالكوفة ، وصلى عليه المغيرة بن شعبة وعاش (٧٣) وكان إسلامه قبل دخول النبى ﷺ دار الأرقم .

روى عنه بعض الصحابة مثل : ابن عمر ، وعمر بن حريث ، وأبو الطفيل ، ومن كبار التابعين : أبو عثمان النهدى ، وابن المسيب ، وقيس بن أبى حازم . وغيرهم .

قال ابن حجر فى (الإصابة) : وذكر عروة وابن إسحاق وغيرهم فى (المغازى) أن رسول الله ﷺ ضرب له بسهمه يوم بدر لأنه كان غائباً بالشام . (أسماء الصحابة الرواة) : ٨٢ ، ترجمة رقم (٦٤) ، (سير أعلام النبلاء) : ١٢٤/١ ـ ١٤٣ ، ترجمة رقم (٦) .

(١) هو النعمان بن بشير بن سعيد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب ، أبو عبدالله الأنصارىّ ، الخزرجى ولد بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً ، وكان أول مولود فى الاسلام من الأنصار وهو صحابىّ مشهور ، ولا يصحح بعض أهل الحديث سماعه ، وكان شاعراً كريماً جواداً ، أمه عمرة بنت روحة ، أخت عبدالله بن رواحة ، توفى سنة (٦٥) . (أسماء الصحابة الرواة) : ٦٢ ، ترجمة (٣٦) ، (الثقات) : ٤٠٩/٣ .

(٢) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة (يسيرة) أبو مسعود الأنصارى البدرى ، توفى سنة (٤١أو٤٢) ، وهو المعروف بالبدرىّ لأنه سكن أو نزل ماء بدر وشهد العقبة ولم يشهد بدراً عند أكثر أهل السير وقيل : شهدها ثم أورد له حديثاً فى الأحق بالإمامة . (أسماء الصحابة الرواة) : ٦٣ ترجمة (٣٧) (الإصابة) : ٢٧٦/٧ ، (تهذيب التهذيب) : ١٥٩/١٢ . =

= (٣) هو أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أبو المنذر ، أبو الطفيل ، سيد القراء ، سيد المسلمين ، الأنصاريّ ، النجاريّ ، الخزرجيّ ، المعاويّ ، من فضائله : كان من أصحاب العقبة الثانية ، وشهد بدراً والمشاهد ، روى عنه من الصحابة عمر وكان يسأله عن النوازل ، ويتحاكم إليه في المعضلات ، وأبو أيوب ، وعباده بن الصامت ، وسهل بن سعد ، وأبو موسى ، وابن عباس ، وأبو هريرة ، وأنس ، وسليمان بن صرد ، وغيرهم ، أمه صهيلة بنت الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد ، مات سنة (٢٢) ، في خلفة عمرو ، وقيل : بقي إلى خلافة عثمان . (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٤ ، ترجمة رقم (٢٥) . (الثقات) : ٥/٣ .

(٤) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن الخزرج أبو أيوب الأنصاري ، معروف باسمه وكنيته ، أمه هند بنت سعيد بن عمرو ، من بني الحارث ابن الخزرج من السابقين ، نزل عليه رسول الله ﷺ حين قدم المدينة ومات في زمن معاوية سنة (٥٢) ، وقال لهم إذا أنا مت فقدموني في بلاد العدو ما استطعتم ثم ادفنوني فمات وكان المسلمون على حصار القسطنطينية فقدموه حتى دفن إلى جانب حائط القسطنطينية ، (تاريخ الصحابة) : ٨٦ ترجمة (٣٥٠) ، (الأصابة) : ٢/٢٣٤ ـ ٢٣٥ ، ترجمة رقم (٢١٦٥) .

(٥) هو زيد بن سهيل بن الأسود بن حرام أبو طلحة الأنصاريّ النجاريّ ، توفي سنة (٣٤) وله (٧٠) سنة ، وهو عقبيّ بدريّ نقيب آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من الرماة المذكورين وكان له يوم أحد مقام مشهود وكان يقي رسول الله ﷺ بنفسه وكان ﷺ يقول : " صوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة رجل " ، أمه عبادة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، قتَل يوم حنين عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم .وكان لا يخض . كانت تحته أم سلمة بنت ملحان ، وعقبه منها ، اختلف في وفاته فقيل : توفي سنة (٣١) ، وقيل : (٣٤) ، وهو بن (٧٠) سنة ، وصلى عليه عثمان بن عفان ، وروى حماد بن سلمة عن ثابت البناني ، وعلي بن زيد ، عن أنس أن أبا طلحة سرد الصوم بعد رسول الله ﷺ (٤٠) سنة ، وأنه ركب البحر فمات فدفن في جزيرة . وقال المدائني : مات أبو طلحة سنة (٥١) ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١١٠ ، ترجمة (١٠٤) ، (الإصابة) :٢٣١/٧ ، (الاستيعاب) : ١٦٩٧/٤ ـ ١٦٩٩ .

(٦) سبقت له ترجمة . =

وأم حبيبة أم المؤمنين[٣] ، وأسامة بن زيد[١] ، وجعفر بن أبى طالب[٢] ، والبراء بن عازب[٣] ، وقرظة بن كعب[٤] ، وأبو عبدالله البصرى[٥] ، ونافع[٦] أخوه لأمه ، والمقداد بن الأسود[٧] ، وأبو السائل بن بعكك[٨] ،

= (٧) هى نسيبة بنت الحارث وقيل بنت كعب الأنصارية ، وأنكره عمر لأن نسيبة بنت كعب أم عمارة ، روت عن رسول الله ﷺ وعن عمر ، وروى عنه أنس وغيره ، وحديثها فى غسل آنية رسول الله ﷺ مشهور فى الصحيح ، وكان جماعة من علماء التابعين يأخذون ذلك الحكم ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٩٣ ترجمة (٧٩) ، (الإصابة) : ٢٥٩/٨ .

(٨) سبقت لهن ترجمة فى أزواج رسول الله ﷺ .

(١) هو أسامة بن زيد بن شرحبيل بن امرئ القيس بن عوف بن كنانة بن بكر أمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ توفى فى آخر خلافة معاوية ، روى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : " إن أسامة بن زيد لأحب إليّ أو من أحب الناس إليّ وأنا أرجو أن يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيراً " ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٦٠ ترجمة (٣٣) ، (الإصابة) : ٢٩/١ ، (تهذيب التهذيب) : ٢٠٨/١٠ .

(٢) هو جعفر بن أبى طالب بن هاشم ابن عم رسول الله ﷺ وأحد السابقين الأولين إلى الإسلام ، وقال له رسول الله ﷺ : أشبهت خلقى وخلقى " ، وقالت عائشة " لما أتت وفاة جعفر عرفنا فى وجه رسول الله ﷺ الحزن ، توفى سنة (٨٩) وله (٤٠) سنة ، (الإصابة) : ٤٨٥/١ .

(٣) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى توفى سنة (٧٢) ، رده رسول الله ﷺ عن بدر ، استصغره . وأول مشاهده أحد وقيل : الخندق وغزا مع رسول الله(١٤) غزوة وهو الذى افتتح الرى سنة (٢٤) صلحاً أو عنوةً ، نزل الكوفة وابتنى له داراً ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٦ ترجمة (١٤) ، (الإصابة) : ١٤٧/١ .

(٤) قرظة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث الأنصارى الخزرجى له صحبة سكن الكوفة كنيته أبو عمرو ، حديثه عند الشعبى ، مات فى خلافة على بن أبى طالب .

(٥) لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من مراجع .

(٦) لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من مراجع .

-

والجـارود العبـدى[1] ، وليلـى بنـت قـائف[2] ، وأبـو محـذورة[3] ، وأبـو شــريح الكعبى[4] ، وأبو برزة الأسلمى[5] ، وأسماء بنـت أبـى بكـر[6] ، وأم شـريك[7] ،

= (٧) هو المقداد بن عمرو الأسود الكندى بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود شهرته : المقداد بن الأسود الكِندى ، توفى سنة (٣٣) ، فى خلافة عثمـان ولـه (٧٠) سنة ، أسلم قديماً وتزوج ابنة عم النبى ﷺ وهاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد بعدها ، وروى عن النبى ﷺ (أسماء الصحابـة الـرواة) : ٨٩ ، ترجمـة (٧٤٩) ، (الثقـات) : ٣٧١/٣ ، (الإصابـة) : ١٣٣/٦ ، (تهذيب التهذيب) : ٢٨٥/١٠

(٨) هو أبو السنابل بن بعكك بموحدة ثم مهملة ثم كافين بـوزن بـوزن جعفر بـن الحـارث بـن عميلـة بفتح أوله ابن السباق بن عبد الدار القرشىّ البدرىّ اسمه صَبَّـة ، قـال البغـوى : سـكن الكوفـة ، قال البخارى : لاأعلم أنه عاش بعد رسول الله ﷺ . (الإصابة) : ١٩٠/٧ .

(١) الجارود بن عمرو بن المعلّى العبدىّ ، وقيل عنه أسماء كثيرة ، وفـد علـى رسـول الله ﷺ سنة (١٠) من وفد عبد القيس فأسلم وكان نصرانياً ففرح رسول اللـه ﷺ بإسـلامه فأكرمـه وقرّبـه ، روى عنه من الصحابة : عبد الله بن عمـرو بن العاص . (أسـماء الصحابـة الـرواة) : ٢٤٧ ترجمة (٣٤٧) ، (الإصابة) : ٢٢٦/١ ، (تهذيب التهذيب) : ٥٣/٢

(٢) هى ليلى بنت قائف الثقفية ، ذكر أنها قالت : كنت ممن شهد غسل أم كلثوم بنت رسـول اللـه ﷺ فأول ما أعطانى من كفنها الحقو ، ثم الدرع ، ثم الخمار ، ثم الملحفة ، ثم أدرجـت فـى الإذخـر إدراجاً . (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٣٩ ترجمـة (٩٨٥) ، (الإصابـة) : ١٨٢/٨ ، (تهذيـب التهذيب) : ٥٣/٢ .

(٣) هو أبو محذورة المؤذن الجمحىّ كان مؤذن الرسول ﷺ وكان رسول الله قد سمعه يحكـى الأذان فأعجبه صوته فأمر أن يؤتى به فأسلم يومئذ وأمـره بـالأذان بمكـة منصرفـه مـن حنيـن ، وقـال الكلبى : لم يهاجر أبو محذورة ؛ بل أقام بمكة إلا أن مات بعد موت سمرة بـن جنـدب ، وقـال غيره مات سنة (٥٩) ، وقيل سنة (٧٩) ، (أسماء الصحابـة الـرواة) : ١٦١ ترجمـة (١٨٨) ، (الإصابة) : ١٧٢/٧ .

(٤) هو أبوشريح الخزاعىّ الكعبىّ .توفى سنة (٦٨)،أسلم قبل فتح مكة وكان يحمـل أحـد ألويـة بنـى كعب بن خزاعةيوم الفتح وكان من عقلاء الرجال وكان يقول إذا رأيتمونىأبلغ من أنكحته أو =

والحولاء[1] بنت تويت ، وأسيد بن الحضير[2]، والضحاك بن قيس[3] ، وحبيب ابن مسلمة[4]، و[حبيب بن أوس][5] ، وحذيفه بن اليمان[6] ، وثمامة بن أثال [7]

= أنكحت إليه إلى السلطان فاعلموا أنى مجنون ، ومن وجد لأبى شريح سمناً أو لبناً أو جداية فهو له حل فليأكله وليشربه ، (أسماء الصحابة الرواة) : (١٢٢) .

(٥) هو أبوبرزة الأسلمي قال الواقدى : زعم ولده أن اسمه عبد الله وهو نضلة بن عبيد الله بن الحارث بن حبال بن أنس بن خزيمة بن مالك نزل البصرة وله بها دار وسار إلى خرسان فنزل مرو وعاد إلى البصرة (أسماء الصحابة الرواة) :١٢١ ترجمة (١٢١) ، (الإصابة): ٢٣٧/٦ ، (تهذيب التهذيب) : ٢٠/٢ .

(٦) هى بنت أبى بكر الصديق أسلمت قديماً بمكة وتزوجها الزبير بن العوام وهاجرت وهى حامل بولده عبد الله وعاشت إلى أن ولى ابنها الخلافة ثم إلى أن قتل وماتت بعده بقليل ، وكانت تلقب بذات النطاقين ، وسماها بذلك رسول الله . (أسماء الصحابة الرواة): ٧٨ ترجمة ٥٨ ، (أعلام النساء) : ٣٦/١

(٧) هى أم شريك الأنصارية : من ربات البر والإحسان والثراء وكان ينزل عليها الضيفان فتنفق عليهم ابتغاء وجه الله تعالى ومرضاته وتزوجها رسول الله وقال : إنى أحب أن اتزوج فى الأنصار ثم قال : إنى أكره غيرتهن فلم يدخل بها ، لها ترجمة فى أزواج رسول الله ﷺ . (أعلام النساء /٢٩٦) .

(١) هى الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشية الأسدية ، ذكرها ابن سعد وقال أسلمت وبايعت ، وقالت عائشة : إن الحولاء بنت تويت مرت بها وعندها رسول الله ﷺ فقالت : هذه الحولاء بنت تويت يزعمون أنها لا تنام الليل ، فقال رسول الله ﷺ : خذوا من العمل ما تطيقون ، (الإصابة) : ٥٩٢/٧

(٢) هو أسيد بن الحضير بن سماك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصارى الأشهلى توفى سنة (٢٠) ، وقيل : فى إمارة عمر ، شهد العقبة الثانية وكان نقيباً لبنى عبد الأشهل ، وشهد أحداً ، وكان ممن ثبت يومها ، وجرح حينئذ سبع جراحات ، وقال أبوهريرة : إن رسول الله ﷺ قال : " نعم الرجل أسيد بن الحضير". (أسماء الصحابة الرواة) : ١٣٠ ترجمة (١٣٣) ، (سير أعلام النبلاء) : ٢٩٩/١ . =

- (٣) هو الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب القرشىّ الفهرىّ ، ولد قبل وفاة رسول الله ﷺ بسبع سنين كان على شرطة معاوية وله فى الحروب معه بلاء عظيم ، وسيّره معاوية على جيش فعبر جسر منبج وصار إلى الرقة ومضى منها فأغار على سواد العراق وأقام بهيت ثم عاد ثم استعمله معاوية على الكوفة بعد زياد سنة (٥٣) ، ثم عزله سنة (٥٧) ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٧١ ترجمة (٨٣١) ، (تهذيب التهذيب) : ٤ /٣٩٤ ترجمه (٧٩١) .

(٤) هو حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر أبو عبدالرحمن الفهرىّ الحجازىّ ، وقيل أبو سلمة القرشى الفهرى ، ويقال له : حبيب الرمى وحبيب الروم لكثرة جهاده فيهم ، وقال ابن سعد عن الواقدى : كان له يوم توفى النبى ﷺ اثنتا عشر سنة وقال ابن معين : أهل الشام يثبتون صحبته ، وأهل المدينة ينكرونها ، وقال سعيد بن عبدالعزيز كان مجاب الدعوة ، وقال ابن حبيب : هو حبيب بن مسلمة ، هو الذى فتح أرمينية فمات بها سنة (٤٢) ، ولم يبلغ (٥٠) سنة . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٨٢ ترجمة (٢٢٧) ، (الإصابة) : ٢٤/٢ ، (الثقات) : ٨١/٣ ، (تهذيب التهذيب) : ١٦٧/٢.

(٥) هو حبيب بن أوس ويقال ابن أبى أوس الثقفى المصرى ، روى عن أبى أيوب وعمرو بن العاص الثقفى ، ذكره ابن يونس ، فيمن شهد فتح مصر فدل على أن له إدراكاً ، ولم يبق من ثقيف فى حجة الوداع أحدٌ إلا وقد أسلم وشهدها ، فيكون هذا صحابياً . (تهذيب التهذيب) : ١٥٥/٢ ، (الثقات) : ١٣٩/٤ ، (الإصابة) : ١٥/٢ .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) هو ثمامة بن أثال بن النعمان بن سلمة بن عتبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة الحنفىّ ، أبو أمامة اليمامىّ ، حديثه فى البخارىّ من طريق سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة ، قال : بعث النبى ﷺ خيلاً قبل نجد ، فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له : ثمامة ابن أثال ، فربطوه بسارية من سوارى المسجد ، فخرج النبى ﷺ فقال : أطلقوا ثمامة ، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسلْ ثم دخل المسجد ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وذكر أيضاً ابن إسحاق أن ثمامة ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة ، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه ، فلحقوا بالعلاء الحضرمى ، فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين ، فلما =

وعمار بن ياسر[١] ، وعمر بن الغادية السلمى[٢] ، وأم الدرداء الكبرى[٣] ، والضحاك بن حذيفة المازنى[٤] ، والحكم بن عمرو الغفارى[٥] ، ووابصة بن معبد الأسدى[٦] ، وعبد الله بن جعفر[٧]، وعوف بن مالك[٨] ، وعبيد الله بن

= ظفروا اشترى ثمامة حلة كانت لكبيرهم ، فرآها عليه ناس من بنى قيس بن ثعلبة . فظنوا أنه هو الذى قتله وسلبه فقتلوه . (الإصابة) : ٤١١/١ .

(١) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم ... المذحجى أبو اليقظان : العنسى . حليف بنى مخزوم ، قتل مع على بصفين سنة (٣٧) وله (٩٣ سنة) .
وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام ... وأمه سمية وهى أول من استشهد فى سبيل الله عزوجل وأبوه وأمه من السابقين ، وكان إسلام عمار بعد بضعة وثلاثين وهو ممن عذب فى الله ، وقال عمار : لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم ورسول الله ﷺ فيها فقلت ما تريد ؟ فقال : ما تريد أنت ؟ قلت اريد أن أدخل على محمد وأسمع منه كلامه . فقال : وأنا اريد ذلك فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا . وهو من مشاهير الصحابة .
(الإصابة) : ٣٧٣/٤ ، (الاستيعاب) : ١١٣٥/٣ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٧٣ ، ترجمة رقم ٥٢ .

(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من مراجع .

(٣) هى خيرة بنت أبى حدرة الأسلمى هى زوج أبى الدرداء ، توفيت فى خلافة عثمان بالشام قبل وفاة أبى الدرداء بسنتين ، كانت من فضلى النساء وعقلائهن وذوات الرأى فيهن مع العبادة والنسك ، (أسماء الصحابة الرواة) : (٢٢٣) ترجمة (٣٠٢) ، (الإصابة) : ٧٣/٨ .

(٤) لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من مراجع .

(٥) هو الحكم بن عمرو بن مجدع بن حزيم بن الحارث بن ثعلبة الغفارى ، توفى فى القيد سنة (٤٥) ، صحب النبى ﷺ حتى توفى ثم سكن البصرة واستعمله زياد بن ابيه على خرسان على غيرقصد منه لولايته إنما أرسل زياد يستدعى الحكم فمضى الرسول غلطاً منه وأحضر الحكم ابن عمرو فلما رآه زياد قال : هذا من أصحاب رسول الله ﷺ فاستعمله عليه ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٤٥ ترجمة (٧٧٥) .

(٦) لم أجد له ترجمه فيما بين يدى من مراجع .

=

(٧) هو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى ، أبو محمد ، وأبو جعفر وهى أشهر . وحكى المرزبانى أنه كان يكنى أبا هاشم .

أمه أسماء بنت عميس الخثعمية أخت ميمونة بنت الحارث لأمها ، ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها ، وهو أول من ولد بها من المسلمين ، وحفظ عن النبى ﷺ .

وقال ابن حبان : كان يقال له : قطب السخاء ، وكان له عند موت النبى ﷺ عشر سنين ، وقال يعقوب بن سفيان : كان أحد أمراء علىّ يوم صفين ، وأخباره فى الكرم كثيرة شهيرة . مات سنة ثمانين عام الجحاف ، وهو سيل كان ببطن جحف الحاج ، وذهب بالإبل ، وعليها الحمولة ، وصلى عليه أبان بن عثمان وهو أمير المدينة حينئذ لعبد الملك بن مروان ، هذا هو المشهور .

وقال الواقدى : مات سنة تسعين ، وكان له يوم مات تسعون سنة ، وكذا رأيته فى (ذيل الذيل) لأبى جعفر الطبرى ، وقال المدائنى : مات عبد الله بن جعفر سنة أربع أو خمس وثمانين وهو ابن ثمانين قلت : وهو غلط أيضاً . وقال خليفة : مات سنة اثنتين . وقيل سنة أربع وثمانين . وقال ابن البرقى ومصعب : فى سنة سبع وثمانين ، فهذا يمكن أن يصح معه قول الواقدى : إنه مات وله تسعون سنة ، فيكون مولده قبل الهجرة بثلاث .

وأخرج ابن أبى الدنيا والخرائطى بسند حسن إلى محمد بن سيرين ، أن دهقاناً من أهل السواد كلم ابن جعفر فى أن يكلم عليا فى حاجةٍ ، فكلمه فيها ، فقضاها ، فبعث إليه الدهقان أربعين ألفا ، فقالوا : أرسل بها الدهقان فردها ، وقال إنا لا نبيع معروفا .

وأخرج الدارقطنى فى الأفراد ، من طريق هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، قال : جلب رجل من التجار سكراً إلى المدينة فكسد عليه ، فبلغ عبد الله بن جعفر ، فأمر قهرمانه أن يشتريه وينهبه الناس . (الإصابة) : ٤/٤٠ـ٤٤، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٠٩ ، ترجمة (١٠٣) .

(٨) هو عوف بن مالك بن أبى عوف الأشجعى ، مختلف فى كنيته . قيل : أبو عبد الرحمن . وقيل : أبو محمد . وقيل : غير ذلك .

قال الواقدى أسلم عام خيبر ، ونزل حمص ، وقال غيره : شهد الفتح وكانت معه راية أشجع ، وسكن دمشق . وقال ابن سعد : آخى النبى ﷺ بينه وبين أبى الدرداء . =

سلام[1] ، وعمر بن عبسة[2] ، وعتاب بن أسيد[3] ، وعثمان بن أبي العاص[4] ، وعبد الله بن سرجس[5] ، وعبد الله بن رواحه[6] ، وعقيل بن

= روى أبو عبيد فى كتاب (الأموال) ، من طريق مجالد عن الشعبى ، عن سويد بن غفلة ، قال : لما قدم عمر الشام قام إليه رجل من أهل الكتاب ، فقال : إن رجلاً من المسلين صنع بى ماترى ، وهو مشجوج مضروب . فغضب عمر غضباً شديداً وقال لصهيب : انطلق فانظر من صاحبه فائتنى به ، فانطلق فإذا هو عوف بن مالك .فقال : إن أمير المؤمنين قد غضب عليك غضباً شديداً فأْت معاذ بن جبل فكلمْه ، فإنى أخاف أن يعجل عليك . فلما قضى عمر الصلاة قال : أجئت بالرجل ؟ قال : نعم ، فقام معاذ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه عوف بن مالك ، فاسمع منه ولاتجعل عليه . فقال له عمر : مالك ولهذا ؟ قال : رأيته يسوق بامرأة مسلمة على حمار فنخس بها لتصرع فلم تصرع ، فدفعها فصرعت فغشيها أو أكب عليها . قال : فلتأتنى المرأة فلتصدق ما قلت ، فأتاها عوف ، فقال له أبوها وزوجها : ما أردت إلى هذا ، فضحتنا فقالت المرأة : والله لأذهبنّ معه . فقالا : فنحن نذهب عنك ، فأتيا عمر فأخبراه بمثل قول عوف ، فأمر عمر باليهودى فصلب ، وقال : ما على هذا صالحناكم . قال سويد : فذلك اليهودى أول مصلوب رأيته فى الإسلام .

قال الواقدى والعسكرى وغيرهما : مات سنة ثلاث وسبعين فى خلافة عبد الملك .(الإصابة): ٤٧٢/٤ـ٤٧٣ . (أسماء الصحابة الرواة) : ٧٠ ترجمة (٤٨) . (الثقات) : ٣١٩/٣ .

(١) هو عبد الله بن سلام بن الحارث ، من ذرية يوسف عليه السلام ، توفى سنة (٤٣) ، كان إسلامه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة مهاجراً وروى عنه ابناه يوسف ومحمد ، وأنس بن مالك ، زرارة بن أوفى ، كان اسمه فى الجهالية الحصين فسماه رسول الله حين أسلم عبد الله وله موقفا حميد فى نصح الناس يوم مقتل عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنهما . (أسماء الصحابة الرواة) : ١١٠ ، ترجمة (١٠٥) ، (الإصابة) : ١١٨/٤ ـ ١٢٠ .

(٢) هو عمرو بن عبسة بن خالد بن عامر بن غاضرة بن امرئ القيس السلميّ البجليّ القيسيّ أسلم قديماً أول الإسلام كان يقال هو رابع الإسلام ، وكان قدومه المدينة بعد مضى بدر وأحد والخندق ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٩٦ ترجمة (٨٤) ، (تهذيب التهذيب) : ٦٩٩/٨ .

(٣) هو عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد الرحمن بن عبد مناف القرشى ولاه رسول الله ﷺ مكة وهو ابن (١٨) سنة حين خرج إلى حنين وتوفى فى يوم توفى أبو بكر الصديق =

أبـى طـالب[1] ، وعـائذ بـن عمـرو[2] ، وأبـو قتـادة [3] ، وعبـد اللـه بـن معمـر العدوى[4] ، وعمير بن سـعد[5] ، وعبـد اللـه ابـن أبـى بكـر[6] الصديـق ، وعبـد

= ولم يعلم أحدهما بموت الآخر لأن هذا مات بمكة وذاك مات بالمدينة ، (تاريخ الصحابة الرواة): ٩٦ ترجمة (٨٤) ، (الثقات) : ٢٦٩/٣ .

(٤) هو عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن سيار بن مالك بن حطيط ، أبو عبد الله الثقفى ، وفد على رسول الله ﷺ فى وفد ثقيف فأسلم واستعمله رسـول الله ﷺ على الطائف ولم يزل على الطائف حياة رسول الله ﷺ وخلافة أبى بكر ، وسنتين مـن خلافة عمر واستعمله عمر سنة (١٥) ، على البحرين وعمان فسار إلى عمان ووجه أخاه الحكم إلى البحرين وسار هو إلى توج فافتتحها ومصرها وقتل ملكها " شهرك " سنة (٢١) . (أسـماء الصحابة الرواة) : ١٠٤ ترجمة (٩٥) .

(٥) هو عبد الله بن سرجس المزنى ، حليف بنى مخزوم ، له صحبة سكن البصرة ، وقال : رأيت رسول الله ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحماً أو قال : ثريداً فقلت له : غفر الله لـك يـا رسول الله قال : ولك ، قال: قلت لعبد الله بن سرجس أستغفر لك رسول الله ﷺ قال : نعم وتلى هـذه الأية ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ ، (تاريخ الصحابة الرواة) : ١٣١ ترجمـة (١٣٦) ، (الثقات) : ٢٣٠/٣ ، (تلقيح الفهوم) : ٣٦٨ .

(٦) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمـرو بـن امـرئ القيـس الأكـبر بـن مـالك الأنصارى الخزرجي ، استشهد فى مؤته فى جمـادى سنة (٨) ، كـان ممـن شـهد العقبـة وكـان نقيب بنى الحارث بن الخزرج وشهد بدراً ، وأحداً ، والخنـدق ، والحديبيـة ، وعمـرة القضـاء ، والمشاهد كلها ، مع رسول الله ﷺ إلا الفتح وما بعده ، فإنه كان قد قتل قبله وهو أحـد الأمـراء فى غزوة مؤتـه ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٩٨ ترجمة (٨٨٦) .

(١) هو عقيل بن أبى طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب ، أبو يزيد القرشىّ ، الهاشمىّ ، أخو علـىّ ابن أبى طالب وجعفر ، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، كان سريع الجواب المسكت ، وله فيـه أشياء حسنة ، وكان أعلم قريش بالنسب ، وأعلمهم بيأمها ، ولكنه كـان مبغضـاً إليهم لأنـه كـان يعد مساويهم ، تأخر إسلامه عام الفتح ، وقيل : أسلم بعد الحديبية ، وهاجر فى أول سنة ثمان ، وكان أسر يوم بدر ففداه عمه العباس . ووقع ذكره فـى الصحيـح فى مواضع . توفى فى =

= خلافه معاوية ، وقيل : أول خلافة يزيد .(أسماء الصحابة الرواة) : ٢٠٧ ، ترجمة (٢٧٣) . (الثقات) : ٢٥٩/٣ .

(٢) هو عائذ بن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد أبوهبيرة المزنيّ . كان ممن بيعة الرضوان ، تحت الشجرة وكان من صالحى الصحابة ، سكن البصرة وابتنى بها داراً ، وتوفى فى إمارة عبيد الله ابن زياد أيام يزيد بن معاوية وأوصى عليه أبو برزة الأسلمى لئلا يصلى عليه ابن زياد روى عنه : الحسن . ومعاوية بن قرة . وعاصم الأحول . وغيرهم . وزاد ابن حجر فيمن روى عنه : ابنه حشرج ، وأبو جمرة الضبى ، وغيرهم . وقال ابن حجر فى (الإصابة) : كان ممن بايع تحت الشجرة ثبت ذلك فى البخارى ، وله عند مسلم فى الصحيح حديثان غير هذا .

روى البغوى من طريق أسماء بن عبيد : كان بن عمرو لا يخرج من داره ولاغيره فسئل فقال : لأن أصب طستى فى حجرتى أحب إلىّ من أن أصبه فى طريق المسليمن . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٧٦ ، ترجمة (٢١٧) ، (الإصابة) : ٦٠٩/٣ .

(٣) هو الحارث بن ربعى بن بلدمة بن خناس بن عبيد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد وقيل : اسمه النعمان وقيل : عمرو أبو قتادة الأنصارى . الخزرجى . السلمى . أمه : كبشة بنت مطهر بن حرام بن سواد بن غنم . وفاته : قيل توفى سنة (٥٤) بالمدينة . وقيل بالكوفة فى خلافة على وقيل توفى سنة (٤٠) . اختلف فى شهوده بدراً ، قال ابن سعد : شهد أحداً وما بعدها . وقال أبو أحمد الحاكم : يقال : كان بدرياً وقال إياس بن سلمة ، عن أبيه ، قال : قال رسو الله ﷺ : خير فرساننا أبو قتادة . وقال أبو نضرة ، عن أبى سعيد : أخبرنى من هو خير منى أبو قتادة . (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٣ ، ترجمة (٢٣) ، (الإصابة) : ٣٢٧/٧_٣٢٩ .

(٤) لم أجد له ترجمة فى بين يدى من مراجع .

(٥) هو عمير بن سعد بن فهد ويقال عمير بن جودان ، روى عنه محمد بن سيرين وابنه أشعث ، ولكن ليست له صحبة وحديثه عن رسول الله ﷺ مرسل عند أكثرهم ومنهم من يصحح صحبته قال الحافظ فى (الإصابة) : عمير بن سعد عامل عمر على حمص . استدركه يحيى بن عبد الوهاب بن منده على جده ، ووهم فيه ، فإن جده ذكره فقال : عمير بن سعد ووهو الصحيح . (الإصابة) ٣٠٨/٥ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٠٥ ترجمة (٦٨٧) . (التاريخ الكبير) : ٥٣٦/٦ ، (الجرح والتعديل) ٦٧٥/٦ .

الرحمن بن أبى بكر الصديق[1] ، وعاتكة بنت زيد بن عمر[2] ، وعبد الرحمن ابن عوف الزهرى[3] ، وسعد بن معاذ[4] ، وأبو منيب [5] ، وسعد بن

---

(٦) هو عبد الله بن أبى بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنهما بن عمرو بن كعب بن لؤى القرشى التيمى ، توفى سنة (١١) ، أول خلافة أبيه ، كان قديم الإسلام لم يسمع له بمشهد إلا شهوده الفتح ، وحنيناً ، والطائف ، وهو الذى كان يأتى رسول الله ﷺ وأباه بأخبار الناس والطعام فى غار ثور فى الهجرة ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٤٦ ترجمة (٧٧٧) .

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله [أبو بكر الصديق] بن عثمان القرشى التيمي ، توفى ودفن بمكة سنة (٥٣) ، صحابى مشهور له أخبار كثيرة فى المغازى والسير .

(٢) هى عاتكة بنت زيد بن نفيل القرشية ، تزوجها أكثر من صحابى ، واستشهد ولها منزلة بين قومها . (أعلام النساء) : ٢٠١/٣ .

(٣) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة أبو محمد . القرشىّ الزهرىّ . أمه : الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث .
من مشاهير الصحابة ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى الذين أوصى إليهم عمر بعده ، وأحد الثمانية الذين أسلموا على يد أبى بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وشهد بدراً ، وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وصلى خلفه رسول الله ﷺ ، ومناقبه كثيرة لا يتسع المقام لذكرها ، توفى سنة (٣١) بالمدينة . (أسماء الصحابة الرواة) : ٧٢، ترجمة (٥١) ، (التاريخ الكبير) : ٢٣٩/٥ ، (التاريخ الصغير) : ٥٠/١ ، (شذرات الذهب) : ٢٥/١ ، ٣٨ ، ٦٢ .

(٤) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن مالك بن أوس الأنصارىّ الأشهلىّ ، شهد بدراً ، ورمى بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً ، حتى حكم فى بنى قريظة ، ومات ، وقال المنافقون لما خرجت جنازته : ما أخفها فقال النبى ﷺ" : إن الملائكة حملته ، وقيل : أن رسول الله ﷺ قال : اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ، (الإصابة) : ٨٤/٣ ـ ٨٦ .

(٥) هو أبو منيب الكلبى ذكره البخارى فى الكنى ، وأخرج له من طريق بقية بن الوليد عن مسلمة ابن زياد ، قال : رأيت أربعة نفر من أصحاب النبى ﷺ منهم روح بن يسار وأبو منيب الكلبى ، يلبسون العمائم ويرخون من خلفهم [وثيابهم] إلى الكعبين . وأخرجه ابن منده من طريق بقية ، قال : حدثنى ملسمة بن زياد . (الإصابة) : ٣٩٠/٧ .

عبادة [1] ، وقيس بن سعد[2] ، وعبد الرحمن ابن سهل[3] ، وسمرة بن جندب[4] ، وسهل بن سعد الساعدى[5] ، ومعاوية بن مقرن[6] ، والسويد بن المقرن[7] ، ومعاوية بن الأرقم[8] ، وجرير بن عبدالله

---

(1) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى خزيمة بن أبى الخزرج بن ساعدة بن كعب السعدىّ الأنصارىّ توفى سنة (11) ، وقيل غير ذلك بالشام ، قتلته الجن شهد بدراً ، كان صاحب راية الأنصار فى المشاهد كلها ، وكان غيوراً شديد الغيرة وإياه أراد رسول الله ﷺ بقوله : " إن سعد غيوراً وإنى لأغير من سعداً والله أغير منا وغيرة الله أن تأتى محارمه " . (أسماء الصحابة الرواة) : 119 ترجمة (119) . (الثقات) : 148/3 ، (التاريخ الكبير) : 25/1 ، (الجرح والتعديل) : 382/4 ، (الإصابة) : 65/3 .

(2) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى خزيمة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب الساعدىّ الأنصارىّ ، توفى سنة (59) كان من فضلاء الصحابة وأحد دهاة العرب وكرمائهم ، وكان من ذوى الرآى الصائب والمكيدة فى الحرب مع النجدة والشجاعة وكان شريف قومه غير مدافع ومن بيت سيادتهم ، (أسماء الصحابة الرواة) : 133 ترجمة 139 ، (الإصابة): 473/5، (تهذيب التهذيب) : 395/8 .

(3) هوعبد الرحمن بن سهل الأنصارى ، شهد أحد ، والخندق ، والمشاهد ، وهو الذى نُهش فأمر النبى ﷺ عمارة بن حزم ، فرقاه رقية عند آل عروة بن حزم ، (الإصابة) : 312/4 .

(4) هو سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة بن فزارة أبو سليمان توفى سنة (58) سكن البصرة قدمت به أمه المدينة بعد موت أبيه فتزوجها رجل من الأنصار وكان فى حجره إلى أن صار غلاماً وكان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار كل سنة فمر به غلام فأجازه فى البعث وعرض عليه سمرة بعده فرده ، فقال سمرة : لقد أجزت هذا ورددتنى ولو صارعته لصرعته قال : فدونكه ، فصارعه فصرعه سمرة ، فأجازه من البعث ، قيل : أجازه يوم أحد ، (أسماء الصحابة الرواة) : 61 ترجمة (35) .

(5) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن الخزرج الأنصارى الساعدى ، توفى سنة (88) ، شهد قضاء رسول الله ﷺ فى المتلاعنين وأنه فرق بينهما وكان اسمه حزناً فسماه رسول الله ﷺ سهلاً ، (أسماء الصحابة الرواة) : 50 ترجمة (19) ، (الإصابة) : 200/3، (تهذيب التهذيب) : 252/4 .

=

البجلى[1] ، وجابر بن سمرة[2] ، و[جويرية] أم المؤمنين[3] ، وحسان بن ثابت[4] ، وحبيب بن عدىّ[5] ، وقدامة بن مظعون[6] ، وعثمان بن مظعون[7] ،

= (٦) هو معاوية بن سويد بن مُقرن المزنى ، أبو أسيد الكوفى ، وهو مشهور من التابعين وحديثه عن أبيه ، وعن البراء بن عازب فى صحيح مسلم وغيره ، (الإصابة) : ١٥٥/٦ .

(٧) لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من مراجع .

(٨) هو معاوية بن الحكم السلمىّ كان يسكن فى بنى سليم وينزل المدينة ، له صحبة ، ويعد من أهل الحجاز سكن المدينة ، وروى عن رسول الله ﷺ حديثاً ، قال الحافظ ابن حجر فى (الإصابة) : ثبت ذكره وحديثه فى صحيح مسلم من طريق عطاء بن يسار عنه قال : صليت خلف رسول الله ﷺ فعطس رجل من القوم فى صلاته فقلت : يرحمك الله . الحديث . ثم ذكر له عدة أحاديث أخرى يمكنك مراجعتها من موضعها بالإصابة . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٤٣ ترجمة (١٥٥) ، (الإصابة) : ١٤٨/٦ .

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن السليل بن مالك بن خزيمة البجلى وقيل اليمنى ، توفى سنة (٥١) ، أسلم قبل وفاة النبى ﷺ وكان حسن الصورة ، قال عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه : جرير يوسف هذه الأمة وهو سيد قومه ، وقابل رسول الله ﷺ فأكرمه وقال : " إذا أتاكم كريم قومه فأكريموه " ، وكان له فى الحروب بالعراق القادسية وغيرها أثر عظيم

وقال ابن حجر فى (التهذيب) : روى عن النبى ﷺ وعن عمر ، ومعاوية . وعنه أولاده المنذر وعبيدالله وأيوب وغبراهيم وابن ابنه أبو زرعة بن عمر وأنس وأبو وائل .. وغيرهم ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٦٣ ، ترجمة (٣٨) ، (الإصابة): ٤٧٥/١ ، (تهذيب التهذيب) : ٦٣/٢ .

(٢) هو جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن صعصعة العامرىّ السوائىّ ، حليف بنى زهرة ، توفى أيام المختار سنة (٦٦) ، له صحبة ، وروى شريك عن سماك بن جابر بن سمرة ابن جندب قال: جالست رسول الله ﷺ أكثر من مائة مرة ، وفى الصحيح عنه قال : صليت مع النبى ﷺ اكثر من ألفى مرة ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٧ ترجمة (٢٩) ، (الإصابة) : ١٧٨/١.

(٣) هى جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار بن حبيب بن جذيمة بن المصطلق بن حارثة ، توفيت سنة(٥٠)، سباها رسول الله ﷺ يوم المريسيع وهىغزوة بنى المصطلق ولما تزوجها رسول =

وميمونة أم المؤمنين[1] ، ومالك بن الحويرث[2] ، وأبو أمامة الباهلى[3]، ومحمد بن مسلمة[4] ، وخباب بن الأرت[5] ، وخالد بن الوليد[6] ، وضمرة بن

= الله ﷺ حجبها وقسم لها ، وكان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ جويرية وروت عن رسول الله ﷺ ، (أسماء الصحابة) : ١٩٥ترجمة (٢٥٩) (الإصابة) : ٥٦٥/٧.

(٤) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن عدىّ الأنصارىّ الخزرجىّ النجارىّ توفى قبل الأربعين وهو صحابى مشهور ، وقد جاء فى الصحيحين عن البراء أن رسول الله ﷺ قال لحسان : " أهجهم أو هاجهم وجبريل معك . (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٦٥ ترجمة (٨١٩) ، (الإصابة) : ٢ / ٦٢ .

(٥) لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من مراجع .

(٦) هو قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشىّ الجمحىّ كان أحد السابقين الأولين هاجر الهجرتين ، وشهد بدراً ، له صحبة ، ويكنى أبا عمرو ، أسلم قديماً ، وكانت تحته صفية بنت الخطاب ، أخت عمر بن الخطاب ، مات سنة (٣٦) ، فى خلافة على ، وله (٦٨) سنة ، (الإصابة) : ٤٢٣/٥ .

(٧) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن كعب بن لؤى القرشىّ الجمحىّ ، توفى فى حياة النبى ﷺ وهو أول رجل مات من المهاجرين بالمدينة بعد شهوده بدراً سنة (٢) وهو أول من دفن بالبقيع هو صحابى مشهور أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وأوذى فى الله أذى شديداً بعد أن كان فى جوار الوليد بن المغيرة . (أسماء الصحابة الرواة) : ٢٣٣ ترجمة(٢٣٣) (الإصابة) : ٤٦١/٤ .

(١) هى ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية أم المؤمنين رضى الله تبارك وتعالى عنها ، وكان أسمها برة فغيره النبى ﷺ وأسماها ميمونة توفيت بسرف سنة (٥١) تقريباً ، روت عن النبى ﷺ أحاديث كثيرة منها فى الصحيحين والمتفق عليه ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٦٨ ترجمة (٤٤) ، (الإصابة) : ١٢٦/٨ ، (أعلام النساء) : ١٣٨/٥ .

(٢) هو مالك بن الحويرث بن أشيم بن زياد الليثى أبو سليمان ، توفى سنة (٦٤) ، هو من أهل البصرة قدم على النبى ﷺ فى شبيبة من قومه فعلمهم الصلاة وأمرهم بتعليم قومهم إذا رجعوا إليهم ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٢٠٣ ترجمة (٢٦٧) ، (الإصابة) : ٧١٩/٥ . =

الفيض[1] ، وطارق بن شهاب[2] ، وضهير بن رافع[3] ، ورافع بن خديج[4]، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ][5] .

= (٣) هو صدى بن عجلان بن الحارث وقيل : عجلان بن وهب أبى أمامة الباهلىّ السهمىّ توفى سنة (٨١) ، سكن مصر ثم انتقل منها ، فسكن حمص من الشام ، ومات بها وكان من المكثرين فى الرواية وأكثر حديثه عند الشاميين ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٨ ترجمة (١٧) ، (الإصابة) : ١٩/٧ .

(٤) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدىّ الأنصارىّ الأوسيّ الحارثىّ ، توفى سنة (٤٦) وله (٧٧) سنة ، شهد بدراً وأحد والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا تبوك ومات بالمدينة ولم يستوطن غيرها ، واستخلفه النبى ﷺ فى بعض غزواته واستعمله عمر على صدقات جهينة (أسماء الصحابة الرواة) : ١٣٤ ترجمة (١٤٠) ، (الإصابة) : ٣٣/٦ .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشىّ المخزومىّ ، توفى سنة (٢١) ، فى خلافة عمر ، وكان إليه الأعنة : وهى أن يكون على مقدم الخيول فى الحرب ، ولا يصح له غزو مع النبى ﷺ قبل فتح مكة وروى عن رسول الله ﷺ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٢٧ ترجمة (١٣٠) ، (الإصابة) : ٩٨/٠٢ .

(١) ذكره بن قانع فى الصحابة وهو ضمرة بن فياض الجهنى حليف بنى سواد من الأنصار ، (الإصابة) : ٤٩٢/٣ .

(٢) هو طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جسم بن عمرو بن لؤى ابن رحم البجلى الأحمسى ، توفى سنة (٨٢) أو (٨٣) أو (٨٤) ، رأى رسول الله ﷺ وهو رجل لم يسمع منه شيئاً . (أسماء الصحابة الرواه) : ٤١٥ ترجمة رقم (٧٠٩) .

(٣) هو ظهير بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك الأمصارى الأوسى الحارثى ، قيل : شهد العقبة الأولى وشهد بدراً ، وقيل : لم يشهدها وشهد أحد وما بعدها وهو عم رافع بن خديج ووالد أسيد بن ظهير ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٣٣٢ ترجمة (٥١٧٣) ، (الإصابة) : ٣٠٤/٣ .

(٤) هو رافع بن خديج بن عدى بن يزيد بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوشى الأنصارى ، توفى سنة (٧٤) ، عرض نفسه يوم بدر على رسول الله ﷺ فرده لصغره ثم =

[فاطمة بنت قيس(1) ، هشام بن الحكيم بن حزام(2) ، أبوحكيم بن حزام(3) ، شرحبيل بن السمط(4) ، أم سليم(5) ، دحية بن خليفة الكلبى(6) ، ثابت

= أجازه يوم أحد فشهد أحداً وأصيب بها ، ثم الخندق وأكثر المشاهد ، وشهد صفين مع على واستوطن المدينة وكان عريف قومه إلى أن مات بها وصلى عليه ابن عمر ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٦٧ ترجمة (٤٣) ، (الإصابة) : ٤٣٦/٢ .

(٥) هى الزهراء بنت رسول الله ﷺ وزوج على كرم الله وجه وأم الحسنين (الإصابة): ٥٣/٨.

(١) فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهرية . أخت الضحاك بن قيس . تقدم نسبها فى ترجمته ، وكانت أسن منه . قال أبو عمر : كانت من المهاجرات الأول ، وكانت ذات جمال وعقل ، وكانت عند أبى بكر بن حفص المخزوميّ فطلقها فتزوجت بعده بعده أسامة بن زيد .
قلت : وخبرها بذلك فى الصحيح لما طلبت النفقة من وكيل زوجها ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : اعتدّى عند أم شريك ، ثم قال : عند ابن أم مكتوم ، فلما خطبت أشار عليها بأسامة ابن زيد ، وهى قصة مشهورة ، وهى التى روت قصة الجساسة بطولها فانفردت بها مطولة . رواها عنها الشعبى لما قدمت الكوفة على أخيها ، وهو أميرها ، وقد وقفت على بعضها من حديث جابر وغيره . وقيل : إنها أكبر من الضحاك بعشر سنين ؛ قاله أبو عمر . قال : وفى بيتها اجتمع أهل الشورى لما قتل عمر . قال ابن سعد : أمها أميمة بنت ربيعة ، من بنى كنانة. (الإصابة) ٦٩/٨ ، (طبقات ابن سعد) : ٢٠٠/٨ .

(٢) هو هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصىّ القرشىّ الأسدىّ ، ثبت ذكره فى الصحيح من رواية الزهرى عن عروة عن المسور ، وعبدالرحمن بن عبد القارى ، عن عمر ؛ سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيه أنه أحضره لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاستقرأهما فصوبهما ، وقال : نزل القرآن على سبعة أحرف ..... الحديث بطوله .

قال ابن سعد : كان مهيباً . وقال الزهرى : كان يأمر بالمعروف فى رجال معه . وقال مصعب الزبيرى : كان له فضل . وقال ابن وهب ، عن مالك : لم يكن يتخذ أخلاء ولا له ولد. وقد روى عنه أيضاً جبير بن نفير ، وقتادة السلمى وغيرهما ومات قبل أبيه بمدة طويلة ، قال أبو نعيم : استشهد بأجنادين ، أسلم يوم الفتح (أسماء الصحابة الرواة) : ٢٠٥ ترجمة (٢٧٠)، (الإصابة) : ٥٣٨/٦ ـ ٥٣٩ . =

= (٣) هو حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، أخو خديجة أم المؤمنين رضى الله تبارك وتعالى عنها وولد حكيم بن حزام . ذكره ابن الاثير فى الصحابة . (الإصابة) : ٢ / ٢١٠ ، ترجمة رقم (٢٠٩٠) .

(٤) هو شرحبيل بن السمط بن الأسود ، أو الأعور ، أو شرحبيل بن جبلة بن عدى بن ربيعة ابن معاوية الكندى ، أبو يزيد .

قال البخارى : له صحبة ، وتبعه أبو أحمد الحاكم . وأما ابن السكن فقال : زعم البخارى أن له صحبة ، ثم قال : يقال : إنه وفد على رسول الله ﷺ ، ثم شهد القادسية ، ثم نزل حمص فقسمها منازل .

وذكره البغوى وابن حبان فى الصحابة ثم أعاده فى التابعين ، زاد البغوى : سكن الشام ؛ وجدته فى كتاب محمد بن إسماعيل ، ولم أر له حديثاً .

وقال ابن سعد : جاهلى إسلامى ، وفد على النبى ﷺ فأسلم ، وشهد القادسية ، وافتتح حمص .

وقال ابن السكن : ليس فى شئ من الروايات ما يدل على صحبته إلا حديثه من رواية يحيى بن حمزة عن نصر بن علقمة ، عن كثير بن مرة ، عن أبى هريرة وابن السمط ؛ قالا : قال رسول الله ﷺ : لا يزال من أمتى عصابة قوامة على الحق .... الحديث . وقال البغوى : ذكر فى الصحابة ، ولم يذكر له حديث أسنده عن النبى ﷺ . وذكر له سيف بسنده أن سعد بن أبى وقاص استعمل شرحبيل بن السمط بن شرحبيل وكان شاباً ، وكان قاتل فى الردة ، وغلب الأشعث على الشرق ، وكان أبوه قدم الشام مع أبى عبيدة ؛ وشهد اليرموك ، وكان شرحبيل من فرسان أهل القادسية .

وله رواية عن عمر ، وكعب بن مرة وعبادة وغيرهم وقال ابن سعد : شهد القادسية وافتتح حمص ، وله ذكر فى البخارى فى صلاة الخوف .

وذكر خليفة أنه كان عاملا على حمص نحواً من عشرين سنة ، وقال أبو عامر الهوزنى : حضرت مع حبيب بن مسلمة جنازة شرحبيل . وقال أبو داود : مات بصفين : وقال يزيد بن عبدربه : مات سنة أربعين . وقال غيره : سنة اثنتين وأربعين وقال صاحب (تاريخ حمص) : سنة ست وثلاثين . =

= قلت : وهو غلط ، فإنه ثبت أنه شهد صفين ، وكانت سنة سبع وثلاثين ، وذكره ابن حبان في الصحابة ، وقال : كان عاملا على حمص ، ومات بها ، (الإصابة) : ٣٢٩/٣ ـ ٣٣١ ، (الاستيعاب) : ٦٩٩ ، (طبقات ابن سعد) : ١٥٥/٧ ، (تهذيب التهذيب) : ٢٨٣/٤ .

(٥) هي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية ، وهي أم أنس خادم رسول الله ﷺ ، اشتهرت بكنيتها . واختلف في اسمها ، فقيل سهلة ، وقيل رميلة ، وقيل رميثة ، وقيل مليكة ، وقيل الغميصاء أو الرميصاء تزوجت مالك بن النضر في الجاهلية ، فولدت أنسا في الجاهلية ، وأسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار ، فغضب مالك وخرج إلى الشام فمات بها ، فتزوجت بعده أبا طلحة ؛ فروينا في مسند أحمد بعلو في (الغيلانيات) ، من طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت ، وإسماعيل بن عبدالله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ـ أن أبا طلحة ام سليم ـ يعني قبل أن يسلم ، فقالت : يا أبا طلحة ، ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد نبت من الأرض ؟ قال : بلى . قلت : أفلا تستحي تعبد شجرة ! أن اسلمت فإني لا أريد منك صداقاً غيره .

قال : حتى انظر في أمري ، فذهب ثم جاء ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقالت : يا أنس ، زوج أبا طلحة ، فزوجها وبه : خطب ابو طلحة ام سليم ـ وكانت أم سليم تقول : لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس في المجالس ، فيقول : جزى الله أمي عني خيراً ، لقد أحسنت ولا بتي . فقال لها أبو طلحة : فقد جلس انس وتكلم ، فتزوجها .

قلت : والجواب عن دخوله بيت أم حرام وأختها أنهما كانتا في دار واحدة وانت تغزو مع رسول الله ﷺ ، ولها قصص مشهورة ، منها ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح أن أم سليم اتخذت خنجراً يوم حنين ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله ؛ هذه أم سليم معها خنجر ، فقالت : اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه .

ومنها قصتها المخرجة في الصحيح لما مات ولدها ابن أبي طلحة ، فقالت لما دخل : لا يذكر أحد ذلك لأبي طلحة قبلي ، فلما جاءء وسأل عن ولده قالت : هو أسكن ما كان ، فظن أنه عوفي ، وقام فأكل ثم تزينت له وتطييت فنام معها ، وأصاب منها ، فلما أصبح قالت له : احتسب ولدك ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : بارك الله لكما في ليلتكما ، فجاءت بولد وهو عبدالله بن ابي طلحة ، فأنجب ورزق أولاداً ؛ قرأ القرآن منهم عشرة كملا . =

= وفى الصحيح أيضاً عن أنس ـ أن أن سليم لما قدم النبى ﷺ قالت : يا رسول الله ، هذا أنس يخدمك ، وكان حينئذا بن عشر سنين ، فخدم النبى ﷺ منذ قدم المدينة حتى مات ، فاشتهر بخادم النبى ﷺ .

وروت عن النبى ﷺ عدة احاديث ، روى ابنها أنس ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وأبو سلمة بن عبدالرحمن ، وآخرون . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٤٢ ترجمة (١٥٣) ، (الإصابة) : ٨/٢٢٧/٢٣٠ ترجمة رقم (١٢٠٧٣) .

(٦) هودحية بن خليفة بن فروة بن فصالة بن زيد بن امرىء القيس بن الخزرج ، بفتح المعجمة وسكون الزاى ثم جيم ، ابن عامر بن بكر بن عامر الأكبر ابن عوف الكلبى .

صحابى مشهور ، أول مشاهدة الخندق وقيل أحد ، ولم يشهد بدراً ، وكان يُضرب به المثل فى حسن الصورة ، وكان جبريل عليه السلام ينزل فى صورته ، جاء ذلك من حديث أم سسلمة ، ومن حديث عائشة . وروى النسائى بإسناد صحيح ، عن يحيى بن معمر ، عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما : كان جبرائيل يأتى النبى ﷺ فى صورة دحية الكلبى .

وروى الطبرانى من حديث عقير بن معدان ، عن قتادة ، عن أنس ـ أن النبى ﷺ قال : كان جبرائيل ياتينى على صورة دحية الكلبى ةكان دحية رجلاً جميلاً .

وروى العجلى فى تاريخه عن عوانة بن الحكم ، قال : أجمل الناس من كان جبرائيل ينزل على صورته . قال ابن قتيبة فى غريب الحديث : فأما حدي ثابن عباس : كان دحية إذا قدم المدينة لم تبق معصر غلا خرجت تنظر غليه ، فالمعنى بالمعصر العاتق .

وقد روى الترمذى من حديث المغيرة ان دحية أهدى إلى النبى ﷺ خفين فلبسهما ، وروى أحمد من طريق الشعبى عن دحية ، قال : قلت : يا رسول الله ، ألا أحمل لك حمارا على فرس فينتج لك بغلا فتركبها ؟ قال : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

وقال ابن سعد اخبرنا وكيع ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، قال : بعث رسول الله ﷺ دحية سرية وحده ، وقد شهد دحية اليرموك ، وكان على كردوس ، وقد نزل دمشق وسكن المرة ، وعاش إلى خلافة معاوية ز(الإصابة) : ٢/٢٨٤/٢٨٦ ترجمة رقم (٢٣٩٢) ، (طبقات ابن سعد) : ٤/١٨٤ .

ابن قيس ابن الشماسى[1] ، ثوبان[2] مولى رسول الله ﷺ ، سرف بن المغيره ابن شعبه[3] ، يزيد بن الحصيب الأسلمى[4] ، رويفع بن ثابت[5] أبو حميد[6] ،

---

(1) هو ثابت بن قيس بن زهير بن مالك أبو عبد الرحمن أبو محمد الأنصارى الخزرجى ، قتل شهيداً يوم اليمامة فى خلافة أبى بكر ، كان خطيب الأنصار ، وخطيب الرسول ﷺ ، شهد أحداً وما بعدها . (أسماء الصحابة الرواة) : ٣٧٤ ترجمة (٦١٣) ، (الإصابة) : ٢٠٣/١ .

(2) صحابى مشهور يقال : أنه من العرب حكمى من حكم بنى سعد بن حمير وقيل من السراة اشتراه ، ثم أعتقه رسول الله ﷺ فخدمه إلى أن مات ، (الإصابة) : ٤١٣/١ .

(3) لم أجد له ترجمه فيما بين يدى من مراجع .

(4) لم أجد له ترجمه فيما بين يدى من مراجع .

(5) هو رويفع بن ثابت بن السكن بن عدى بن حارثة من بنى مالك بن النجار ، نزل مصر ، وولاه معاوية على طرابلس سنة ست وأربعين ، فغزا إفريقية .

وروى عن النبى ﷺ . وعنه بشر بن عبيد الله الحضرمى ، وحنش الصنعانى ، وأبو الخير ، وآخرون .

وقال ابن البرقى : توفى ببرقة وهو أمير عليها ، وقال ابن يونس : مات سنة ست وخمسين ، وهو أمير عليها من قبل مسلمة بن مخلد ، (الإصابة) : ٥٠١/٢ ، ترجمة رقم : (٢٧٠١)، (الاستيعاب) : ٥٠٤/٢ ، ترجمة رقم : (٧٨٨) .

(6) هو أبو حميد الساعدى الصحابى المشهور ، اسمه عبدالرحمن بن سعد ، ويقال عبدالرحمن بن عمرو بن سعد ، وقيل المنذر بن سعد بن المنذر ، وقيل : اسم جده مالك ، وقيل : هو عمرو ابن سعد بن المنذر بن سعد بن خالد بن ثعلبة بن عمرو ، ويقال : إنه عم سهل بن سعد ، أو عم العباس بن سهل بن سعد .

روى عن النبى ﷺ عدة أحاديث ، وله ذكر معه فى الصحيحين . روى عنه ولد ولده سعيد بن المنذر بن أبى حميد ، وجابر الصحابى ، وعباس بن سهل بن سعد ، وعبدالملك بن سعيد بن سويد ، وعمرو بن سليم ، وعروة ، ومحمد بن عمرو بن عطاء وغيرهم .

قال خليفة وابن سعد وغيرهما : شهد أحداً وما بعده . وقال الواقدى : توفى فى آخر خلافة معاوية أو أول خلافة يزيد بن معاوية ، (الإصابة) : ٩٤/٧ ـ ٩٥ ، ترجمة رقم : (٩٧٨٧) .

وفضاله بـن عبيـد[1] ، رجـل يعـرف بـأبى محمـد - روينـا عنـه - وحـرب بـن الوثن[2] ، وزينب بنت أم سلمه[3] ، وعقبه بـن مسـعود[4] ، وبـلال المـؤذن[5] ،

---

(١) هو فضالة بن عبيد بن ناقذ بن قيس بن صهيب بن الأصرم بن جحجبى ابن كلفـة بـن عـوف بـن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصارىّ الأوسىّ ، أبو محمد قال ابن السكن : أمه عقبـة بنت محمد بن عقبة بن الجلاح الأنصارية ، أسلم قديمـاً ، ولـم يشـهد بدراً ، وشـهد أحـداً فما بعدها ، وشهد فتح مصر والشام قبلها ، ثم سكن الشـام ، وولـى الغزو ، وولاه معاويـة قضـاء دمشق بعد أبى الدرداء ؛ قاله خالد بن يزيد بن أبى مالك ، عن أبيه ؛ قال : وكان ذلـك بمشـورة من أبى الدرداء ، روى عن النبى ﷺ ، وعن عمر ، وأبى الدرداء .

روى عنه ثمامة بن شفى ، وحيش بن عبداللـه الصنعـانى ، وعُلَـىّ بـن ربـاح ، وأبـو علـى الجنبى ، ومحمد بن كعب القرظى وغيرهم .

قال مكحول ، عن ابن محيريز : كان ممن بايع تحت الشجرة ، وقال ابن حبان : مـات فـى خلافة معاوية ، وكان معاوية ممن حمل سريره ، وكان معاوية استخلفه على دمشق فـى سـفرة سافرها ، وأرخ المدائنى وفاته سنة ثلاث وخمسين ، وكذا قال ابن السكن ؛ وقال : مات بدمشق لأن معاوية كان جعله قاضياً عليها ، وبنى له بهـا داراً ، وقيـل مـات بعـد ذلـك ، وقـال هـارون الحمال ، وابن أبى حاتم : مات وسط إمرة معاوية ، وقال أبو عمـر : قيل مات سنة تسع وستين ، والأول أصح ، وذكر بن الكلبى أن أباه كان شاعراً ، ولـه ذكـر فـى حـرب الأوس والخـزرج وكان يسبق الخيل ، ويضرب الحجر بالحجر بالرحلة فيورى النار . (الاستيعاب) : ١٢٦٣ . (تهذيب التهذيب) : ٢٤١/٨ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٨٠ ترجمة (٦٢) .

(٢) لم أجد له ترجمه فيما بين يدى من مراجع .

(٣) هى زينب بنت أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزوميـة ربيبـة رسول الله ﷺ ، أمها أم سلمة بنت أبى أمية . يقال : ولدت بأرض الحبشة ، وتـزوج النبـى ﷺ أمها ، وهى ترضعها .

وفى مسند البزار ما يدل على أن أم سلمة وضعتها بعد قتل أبـى سـلمة ؛ فخلـت ، فخطبهـا النبى ﷺ فتزوجها ، وكانت ترضع زينب . وقصتها فى ذلك مطولة ، وكان اسمها برة ، فغـيره النبى ﷺ . أسنده ابن أبى خيثمة ، من طريق محمد بن عمرو بن عطاء ، عنها ، وذكر مثله فى زينب بنت جحش ؛ أصله فى مسلم فى حق زينب هذه وفى حق جويرية بنت الحارث . =

ومكرز[١] ، وعرفه بن الحارث[٢] ، وسيار بن روح[٣]، و روح بن سيار ، وسعيد بن المعلى[٤] ، والعباس بن عبد المطلب[٥] ، ولبيد بن أرطأه[٦]، وصهيب بن سنان[٧] ، وأم أيمن[٨] ، وأم يوسف[٩] ، وماعز الغامدى[١٠]] .

= وقد حفظت عن النبى ﷺ وروت عنه ، وعن أزواجه : أمها ، وعائشة وأم حبيبة ، وغيرهن .

روى عنها ابنها أبو عبيدة بن عبدالله بن زمعة ، ومحمد بن عطاء ، وعراك بن مالك ؛ وحميد بن نافع ، وعروة بن الزبير ، وأبو سلمة بن عبدالرحمن ، وزين العابدين على بن الحسين ، وآخرون .

قال ابن سعد : كانت أسماء بنت أبى بكر ارضعتها ، فكانت أخت أولاد الزبير ، وقال بكر ابن عبدالله المزنى : أخبرنى أبو رافع ، يعنى الصائغ ، قال : كنت إذا ذكرت امرأة فقيهة بالمدينة ذكرت زينب بنت أبى سلمة .

وقال سليمان التيمى ، عن أبى رافع : غضبت على امرأتى ، فقالت زينب بنت أبى سلمة وهى يومئذ أفقه امرأة بالمدينة .... فذكر قصة ، وذكرها العجلى فى ثقات التابعين كأنه كان يشترط للصحبة البلوغ ، وأظن أنها لم تحفظ ، وروينا فى (القطعيات) ، من طريق عطاف بن خالد ، عن أمه ، عن زينب بنت أبى سلمة ؛ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل يغتسل تقول أمى : ادخلى عليه ، فإذا دخلت نضح فى وجهى من الماء ، ويقول : ارجعى . قالت : فرأيت زينب وهى عجوز كبيرة ما نقص من وجهها شئ . وفى رواية ذكرها أبو عمر : فلم يزل ماء الشباب فى وجهها حتى كبرت وعمرت ، وذكرها ابن سعد فيمن لم يرو عن النبى ﷺ شيئاً وروى عن أزواجه ، (الطبقات) : ٣٣٨/٨ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٩٤ ترجمة (٢٥٠) ، (الإصابة) : ٦٧٥/٧ ـ ٦٧٦ ، ترجمة رقم (١١٢٣٥) .

(٤) لم أجد له ترجمه فيما بين يدى من مراجع .

(٥) سبقت له ترجمة .

(١) هو مكرز بن حفص بن الأخيف ، بالخاء المعجمة والياء المثناة ، ابن علقمة بن عبدالحارث بن منقذ بن عمرو بن بغيض بن عامر بن لؤى القرشىّ العامرىّ ، ذكره ابن حبان فى الصحابة ؛ وقال : يقال له صحبة ؛ ولم أراه لغيره ، وله ذكر فى المغازى عند ابن إسحاق والواقدى : أنه هو الذى أقبل لافتداء سهيل بن عمرو يوم بدر . =

= وذكره المرزبانى فى معجم الشعراء ، ووصفه بأنه جاهلى ، ومعناه أنه لم يسلم وإلا فقد ذكر هو أنه أدرك الإسلام ، وقدم المدينة بعد الهجرة لما أسر سهيل بن عمرو يوم بدر فافتداه ، وذكر له الزبير بن بكار قصة افتدائه سهيل بن عمرو ، وأنه قدم المدينة ، فقال : اجعلوا القيد فى رجلى مكان رجليه حتى يبعث إليكم بالفداء ؛ وله ذكر فى صلح الحديبية فى البخارى ، (الإصابة) : ٢٠٦/٦ ـ ٢٠٧ ، ترجمة رقم : (٨١٩٩) .

(٢) لم أجد له ترجمه فيما بين يدى من مراجع .

(٣) لم أجد له ترجمه فيما بين يدى من مراجع .

(٤) هو رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدى بن زيد بن ، ثعلبة الأنصارىّ الخزرجىّ ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق وغيرهما فيمن استشهد ببدر ، وقتله عكرمة بن أبى جهل . ووهم ابن شهاب فى نسبه ، فقال : إنه من الأوس ، ثم من بنى زريق : وبنو زريق من الخزرج لا من الأوس والمقتول ببدر من الخزرج . (الإصابة) : ٤٤٥/٢ ترجمة رقم (٢٥٤٧) .

(٥) هو العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، القرشىّ الهاشمىّ . عم رسول الله ﷺ ، أبو الفضل . أمه نتيلة بنت جناب بن كلب .

ولد قبل رسول الله ﷺ بسنتين ، وضاع وهو صغير ، فنذرت أمه إن وجدته أن تكسو البيت الحرير، فوجدته فكست البيت الحرير، فهى أول من كساه ذلك ، وكان إليه فى الجاهلية السقاية والعمارة ، وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم ، وشهد بدراً مع المشركين مكرها ، فأسر فافتدى نفسه ، وافتدى ابن أخيه عقيل بن أبى طالب ، ورجع إلى مكة ، فيقال : إنه أسلم ، وكتم قومه ذلك ، وصار يكتب إلى النبى ﷺ بالأخبار ، ثم هاجر قبل الفتح بقليل ، وشهد الفتح ، وثبت يوم حنين ؛ وقال النبى ﷺ : من أذى العباس فقد آذانى ؛ فإنما عم الرجل صنو أبيه ، أخرجه الترمذى فى قصة .

وقد حدث عن النبى ﷺ بأحاديث ، روى عنه أولاده وعامر بن سعد ، والأحنف بن قيس ، وعبدالله بن الحارث ، وغيرهم .

وقال ابن المسيب ، عن سعد : كنا مع النبى ﷺ ، فأقبل العباس ، فقال : هذا العباس أجود قريش كفاً وأوصلها . أخرجه النسائى . =

= وأخرج البغوى فى ترجمة أبى سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب بسند له إلى الشعبى ، عن أبى هياج ، عن أبى سفيان بن الحارث ، عن أبيه ، قال : كان العباس أعظم الناس عند رسول الله ﷺ ، والصحابة يعترفون للعباس بفضله ويشاورونه ، ويأخذون رأيه ، ومات بالمدينة فى رجب أو رمضان سنة اثنتين وثلاثين ، وكان طويلاً جميلاً أبيض . (الإصابة) : ٦٣١/٣ ـ ٦٣٢ ، ترجمة رقم : ٤٥١٠ (أسماء الصحابة الرواة) : ٩٧ ترجمة (٨٥) ، (الثقات) ٢٨٨/٣ ، (المصباح المضى) : ٥٥/٢ ، (الجرح والتعديل) : ٢١٠/٦ ، (التاريخ الصغير): ١٥/١ ، ٩٩ ، ٧٠ ، (التاريخ الكبير) : ٢/٧ (شذرات الذهب فى أخبار من ذهب) :٣٨/١.

(٦) لم أجد له ترجمه فيما بين يدى من مراجع .

(٧) هو صهيب بن سنان بن مالك . ويقال خالد بن عبد عمرو بن عقيل . ويقال : طفيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن زيد مناة بن النمر ابن قاسط النمرى ، أبو يحيى .

وأمه من بنى مالك بن عمرو بن تميم ، وهو الرومى . قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً.

قال ابن سعد : وكان أبوه وعمه على الأبلة من جهة كسرى ، وكانت منازلهم على دجلة من جهة الموصل ، فنشأ صهيب بالروم ، فصار ألكن ، ثم اشتراه رجل من كلب فباعه بمكة فاشتراه عبدالله بن جدعان التميمى فأعتقه . ويقال : بل هرب من الروم فقدم مكة ، فحالف ابن جدعان .

وروى ابن سعد أنه أسلم هو وعمار ، ورسول الله ﷺ فى دار الأرقم . ونقل الوزير أبو القاسم المغربى أنه كان اسمه عميرة فسماه الروم صهيباً ؛ وقال : وكانت أخته أميمة تنشده فى المواسم ، وكذلك عماه : لبيد ، وزحر ، ابنا مالك .

وزعم عمارة بن وثيمة أن اسمه عبد الملك . ونقل البغوى أنه كان أحمر شديد الصهوبة تشوبها حمرة ، وكان كثير شعر الرأس يخضب بالحناء ، وكان من المستضعفين ممن يعذب فى الله ، وهاجر إلى المدينة مع على بن أبى طالب فى آخر من هاجر فى تلك السنة فقدما فى نصف ربيع الأول وشهد بدراً والمشاهد بعدها .

وروى ابن عدى من طريق يوسف بن محمد بن يزيد بن صيفى بن صهيب عن آبائه عن صهيب ، قال : صحبت رسول الله ﷺ قبل أن يبعث ، ويقال : إنه لما هاجر تبعه نفر من =

= المشركين ، فسئل ، فقال : يا معشر قريش ، إنى من أرماكم ولا تصلون إلى حتى أرميكم بكل سهم معى ، ثم أضربكم بسيفى ، فإن كنتم تريدون مالى دللتكم عليه ، فرضوا فعاهدهم ودلهم فرجعوا فأخذوا ماله ، فلما جاء إلى النبى ﷺ قال له : ربح البيع ، فأنزل الله عزوجل :﴿ **ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله** ﴾ [البقرة : ٢٠٧] .

ورواه ابن سعد أيضاً من وجه آخر عن أبى عثمان النهدى ، ورواه الكلبى فى تفسيره ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس . وله طريق أخرى .

وروى ابن عدى من حديث أنس ، والطبرانى من حديث أم هانئ ، ومن حديث أبى أمامة عن رسول الله ﷺ : السباق أربعة : أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبشة ، وسلمان سابق الفرس .

وروى ابن عيينة فى تفسيره ، وابن سعد من طريق منصور عن مجاهد : أول من أظهر إسلامه سبعة ، فذكره فيهم .

وروى ابن سعد من طريق عمر بن الحكم ؛ قال : كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وكذا صهيب وأبو فائد ، وعامر بن فهيرة وقوم ، وفيهم نزلت هذه الآية : ﴿ **ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا** ﴾ . [النحل : ١١٠] .

وروى البغوى من طريق زيد بن أسلم ، عن أبيه : خرجت مع عمر حتى دخلت على صهيب بالعالية ، فلما رآه صهيب ، قال : يا ناس ، يا ناس . فقال عمر : ماله يدعو الناس ! قلت : إنما يدعو غلامه يحنس . فقال له : يا صهيب ، ما فيك شئ أعيبه إلا ثلاث خصال : أراك تنتسب عربياً ولسانك أعجمى ، وتكنى باسم نبى ، وتبذر مالك ، قال : أما تبذيرى مالى فما انفقه إلى فى حق ، وأما كنيتى فكنانيها النبى ﷺ ، وأما انتمائى إلى العرب فإن الروم سبتنى صغيراً ، فأخذت لسانهم .

ولما مات عمر أوصى أن يصلى عليه صهيب ، وأن يصلى بالناس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام . رواه البخارى فى تاريخه .

وروى الحميدى والطبرانىّ من حديث صهيب من طريق الستة عنه ، قال : لم يشد رسول الله ﷺ مشهداً قط إلا كنت حاضره ، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضرها ، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غزاة إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله، وما خافوا أمامهم قط إلا=

= كنت أمامهم ، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم ، وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو قط ، حتى توفي .

ومات صهيب سنة ثمان وثلاثين . وقيل سنة تسع ، وروى عنه أولاده : حبيب ، وحمزة ، وسعد ، وصالح ، وصيفي ، وعباد ، وعثمان ، ومحمد ، وحفيده زياد بن صيفي .

وروى عنه أيضاً جابر الصحابى ، وسعيد بن المسيب ، وعبدالرحمن بن أبى ليلى ، وآخرون .

قال الواقدى : حدثنى أبو حذيفة ـ رجل من ولد صهيب عن أبيه عن جده قال : مات صهيب في شوال سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٠٣ ترجمة (٩٣) ، (الإصابة) : ٣/٤٤٩ ـ ٤٥٢ ، ترجمة رقم : ٤١٠٨ ، (الثقات) : ٣/١٩٤ ، (حلية الأولياء) : ١/٣٧٢ .

(٨) هي أم أيمن ، مولاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته . قال أبو عمر : اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان ، وكنا يقال لها أم الظباء. وقال ابن أبى خيثمة : حدثنا سليمان بن أبى شيخ ؛ قال : أم أيمن اسمها بركة وكانت أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان رسول الله ﷺ يقول : أم أيمن أمي بعد أمي . وقال أبو نعيم : قيل : كانت لأخت خديجة ، فوهبتها للنبى ﷺ ، وقال ابن سعد : قالوا : كان ورثها عن أمه ، فأعتق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم أيمن حين تزوج خديجة ، وتزوج عبيد بن زيد ، من بني الحارث بن الخزرج ، أم أيمن ، فولدت له أيمن فصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فاستشهد يوم خيبر ، وكان زيد بن حارثة لخديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فأعتقه وزوجه أم أيمن بعد النبوة ، فولدت له أسامة .

ثم أسند عن الواقديّ ، عن طريق شيخ من بني سعد بن بكر ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأم أيمن : يا أمه . وكان إذا نظر إليها يقول هذه بقية أهل بيتي .

وقال ابن سعد : أخبرنا أبو أمامة عن جرير بن حازم : سمعت عثمان بن القاسم يقول : لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف ودون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة ، فأجهدها العطش ، فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض ، فأخذته فشربته حتى رويت ، فكانت تقول : ما أصابني بعد ذلك عطش ، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر ، فما عطشت . =

= وأخرجه ابن السكن ، من طريق هشام بن حسان ، عن عثمان بنحوه ، وقال في روايته : خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد ، وقال فيه : فلما غابت الشمس إذا أنا بإناء معلق عند رأسي ، وقالت فيه : ولقد كنت بعد ذلك أصوم في اليوم الحار ، ثم أطوف في الشمس كي أعطش فما عطشت بعد .

أخبرنا عبدالله بن موسى ، أخبرنا فضيل بن مرزوق ، عن سفيان بن عيينة ؛ قال : كانت أم أيمن تلطف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقدم عليه ؛ فقال : من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن ؛ فتزوجها زيد بن حارثة .

وأخرج البغوي ، وابن السكن ، من طريق سعيد بن عبدالعزيز ، عن مكحول ، عن أم أيمن ـ وكانت حاضنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لبعض أهله : إياك والخمر ..... الحديث . قال ابن السكن : هذا مرسل .

وأخرج البخاري في تاريخه ، ومسلم ، وابن السكن ، من طريق الزهري ؛ قال : كان من شأن أم أيمن أنها كانت وصيفة لعبدالله بن عبدالمطلب والد النبي ﷺ ، وكانت من الحبشة ، فلما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما توفي أبوه كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر ؛ ثم أنكحها زيد بن حارثة ـ لفظ ابن السكن .

وأخرج أحمد ، والبخاري أيضاً ، وابن سعد ، من طريق سليمان التيمي عن أنس ـ أن الرجل كان يجعل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم النخلات حتى فتحت عليه قريظة والنضير ، فجعل يرد بعد ذلك ، فكلمني أهلي أن أسأله الذي كانوا أعطوه أو بعضه ، وكان أعطاه لأم أيمن ، فسألته فأعطانيه ؛ فجاءت أم أيمن فجعلت تلوح بالثوب وتقول : كلا والله لا يعطيكهن ، وقد أعطانيهن ؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لك كذا وكذا . وتقول : كلا حتى أعطاها ، حسبته قال : عشرة أمثاله أو قريباً من عشرة أمثاله .

وأخرج ابن السكن ، من طريق عبدالملك بن حصين ، عن نافع بن عطاء ، عن الوليد بن عبدالرحمن ، عن أم أيمن ، قالت : كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فخارة يبول فيها بالليل ، فكنت إذا أصبحت صببتها ، فنمت ليلة وأنا عطشانة ، فغلطت فشربتها ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إنك لا تشتكين بطنك بعد هذا .(الإصابة) ٧/٥٣١ ـ ٥٣٢، ترجمة رقم : (١٠٩١٦) ، ٨ /١٦٩ ـ ١٧١ ، ترجمة رقم: ١١٨٩٨ ، (الاستيعاب) : ١٩٢٥/٤ . =

[وذكر ابن سعد ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، أن أبا بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه ، كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشورة أهل الرأى وأهل الفقه ، [دعا] رجالاً من المهاجرين والأنصار ، [و] دعا عمر ، وعثمان وعلياً ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل ، وأبيَّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وكل هؤلاء كان يفتى فى خلافة أبى بكر ، وإنما تصير فتوى الناس إلى هؤلاء ، فمضى أبو بكر ذلك ، ثم ولى عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكان [يدعو] هؤلاء النفر ، وكانت الفتوى تصير إليهم وهو خليفه ، إلى عثمان ، وأبيّ وزيد] .

= (٩) قال الحافظ ابن حجر : أم يوسف التى شربت بول النبى ﷺ ، تقدم ذكرها فى بركة فى الباء الموحدة من أسماء النساء ، ثم قال : أن كل منهما كانت تكنى أم أيمن ، وتسمى بركة ويتأيد ذلك بأن قصة البول وردت من طريق أخرى مروية لأم أيمن ، [فالله تعالى أعلم أى ذلك كان] . (الإصابة) : ٥٣١/٧ ، ترجمة بركة الحبشة رقم : (١٠٩١٦) ، ٣٢٥/٨ ، ترجمة أم يوسف رقم : (١٢٣٠٣) .

(١٠) هو ماعز بن مالك الأسلمى ، قال ابن حبان : له صحبة ، وهو الذى رجم فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ثبت ذكره فى الصحيحين وغيرهما من حديث أبى هريرة وزيد بن خالد وغيرهما ، وجاء ذكره فى حديث أبى بكر الصديق وأبى ذر ، وجابر بن سمرة ، وبريدة بن الحصيب ، وابن عباس ، ونعيم بن هزال ، وأبى سعيد الخدرى ، ونصر الأسلمى وأبى برزة : سماه بعضهم ، وأبهمه بعضهم ، وفى بعض طرقه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : لقد تاب توبة لو تابها طائفة من أمتى لأجزأت عنهم .

وفى صحيح أبى عوانة وابن حبان وغيرهما من طريق أبى زبير ، عن جابر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما رجم ماعز بن مالك قال: لقد رأيته يتحضحض فى أنهار الجنة. ويقال : إن اسمه عريب ، وماعز لقب ، وفى حديث بريدة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : استغفروا لماعز ، (الإصابة) : ٧٠٥/٥ ، ترجمة رقم (٧٥٩٣) ، (الاستيعاب) : ١٣٤٥/٤ .

[وعن عبدالله بن دينار الأسلمى عن أبيه ، قال : كان عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه يستشير فى خلافته إذا حزبه الأمر أهل الشورى [من] الأنصار : معاذ بن جبل ، وأبيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت .]

[وعن مسروق قال : شاممت أصحاب رسول الله ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة] .

فصل فى ذكر أنصار رسول الله ﷺ

اعلم أن الأنصار رضى الله تبارك وتعالى عنهم قبيل عظيم من الأزد وليست هذه التسميه لأب ، ولأم ، بل لنصرتهم رسول الله ﷺ ، وقد سماهم الله تعالى بذلك فى كتابه العزيز، وأثنى عليهم ، قال تعالى ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم** ﴾[1] وقال : ﴿ **لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم** ﴾[2].

وقال قتادة فى قوله :﴿ **كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم** ﴾[3]، قال : كان ذلك بحمد الله ، جاءه سبعون رجلاً فبايعوه عند العقبه فنصروه ، وآووه حتى أظهر الله دينه . قال : ولم يسم حى من الناس باسم لم يكن لهم إلاهم .

وعن غيلان بن حرب ، قلت لأنس بن مالك : أرأيت اسم الأنصار اسم سماكم به الله ، أم كنتم تسمون به ؟ قال : بل اسم سمانا الله [تعالى] به .

---

(١) التوبة : ١٠٠ .

(٢) التوبة : ١١٧ .

(٣) الصف : ١٤ .

وقال النعمان بن بشير الأنصارى :

يا سعد لا تعد الدعاء فمالنا ... نسب نجيب به سوى الأنصار
نسب تخيره الإله لقومنا ... أثقل به نسباً على الكفار
إن الذين ثووا ببدر منكمو ... يوم القليبة هم وقود النار

والأنصار : جمع نصير ، مثل شريف وأشراف ، وقد جاء النسب إليهم بلفظ الجمع ، خلافا للقياس ، كما جاء فى أمثاله من النوادر . والأنصار كانوا يسمون أولاد قيلة ، والأوس ، والخزرج ، لأنهم ولد الأوس ، والخزرج أبناء حارث بن ثعلبه ، وهو العنقاء بن عمرو ، وهومزيقياء بن عامر ، وهو ماء السماء بن حارثه ، وهوالغطريف ثم امرئ القيس بن ثعلبه بن مازن بن الأزد . هكذا يقول الأنصار .

وكان الكلبى[(١)] وغيره يقولون : عمرو ، مزيقاء بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد . والأزد اسمه أُدَدَ بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بنِ سبأ - واسمه عامر - وسمى سبأ لأنه أول من سبا السبى . وكان يدعى أيضاً عبد شمس بن حسنة بن يشجب بن يعرف ، وهو المرعف بن يقطن ، وهو قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام ابن نوح عليه السلام ، على اختلاف فى بعض ذلك .

وأم الأوس والخزرج : قيلة ابنة كاهل بن عذرة بن سعيد بن زيد بن ليث بن سؤدد بنٍ أسلم بن الحاف بن قضاعة . قال هشام بن الكلبى : هكذا [نسبها] أبى والنساب كلهم ، وقالت الأنصار : هى قيلة بنت الأرقم بن عمرو ابن جفنه بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء . والله [تبارك وتعالى] أعلم[(٢)] .

---

(١) عن الكلبى من نسخة محمد بن حبيب ، حدثنا محمد بن حبيب ، قال : أخبرنا هشام بن الكلبى : ولد مالك بن زيد بن كهلان نبتاً ، والخيار ، فولد نبت بن مالك : الغوث ، فولد الغوث أُدَدَ وهو الأزد ، وعمرو ، فمن ولد عمرو : خثعم ، وبجيلة . (جمهرة أنساب العرب) : ٣٣٠ .

(٢) (جمهرة أنساب العرب) : ٣٣٢ .

فصل فى ذكر نزول الاوس والخزرج يثرب

اعلم أن مواطن العرب فى الدهر الأول ، والزمن الغابر ، كانت باليمن ، ومدينة ملكهم مأرب ، فلما قام فى الملك بمأرب عمر بن عامر بن حارثه بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، سمى مزيقياء ، لأنه كان له حلة يمانية من ذهب ، منظومة بالجوهر ، تعمل فى حول كامل ، فإذا خرج وقد لبسها يوم عيده وعاد إلى قصره وقف لرجاله ومزقها قطعاً ، كى لا يلبسها أحد بعده[1] .

وأخذ هذه السنة عن ذى القرنين ، الصعب بن ذى مراثد ، وفى أيامه خرب سد مأرب ، ومزّق الله العرب كل ممزق ، كما قال الله تعالى :﴿ **لقد كان لسبأ فى [مسكنهم] آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور * وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياماً آمنين * فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور**﴾[2] .

وكان عمرو بن عامر عنده أثارة من علم بخراب سد مأرب[3] ، [وتمزقهم] فى البلاد ، فعمل حيلة حتى باع عقاره بمأر ، وخرج بأهله وولده

---

(١) كذا فى (الأصل) وفى (الاشتقاق) : ٤٣٥ : كان يمزق عنه كل يوم حلة لئلا يلبسها أحد بعده ، وفى (جمهرة أنساب العرب) : ٦١٦ : كانت تمزق عليه فى كل يوم حلتان ، ويقال : سمى بذلك لتمزق ملكهم .

(٢) سبأ : ١٥ - ١٩ .

(٣) وأما خبر خراب سد مأرب ، وقصة سيل العرم ، فإنه فى ملك حبشان فأخرب الأمكنة المعمورة فى أرض اليمن ، وكان أكثر ما أخرب بلاد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ، وعامة بلاد حمير بن سبأ ، وكان ولد حمير وولد كهلان هم سادة اليمن فى ذلك الزمان ، وكان عمرو بن =

فتبعه الأزد كلها ، فساروا حتى نزلوا على عك[1] ، وأقاموا بأرضهم مدة ، فمات عمرو بن عامر ، وقام من بعده ابنه [ثعلبه العنقاء] بن عمرو بن عامر بعهده إليه ، فكانت بين قومه وبين عك[1] حروب ، آلت إلى مسير ثعلبه [بمن] معه ، ونزولهم فى أرض همدان ، وإخراجهم [منها] بعد حروب [كبيرة] ، ثم رحل عنها ، وعادت همدان إليها .

فمضى ثعلبه بقومه إلى نجران ، وبها مدحج ، فنزلوا معهم ثم احتربوا شهرا كاملا ، حتى فرق بينهم سيل العرم ، [وقد] خرب سد مأرب ، فأتى السيل أرض مدحج ، وهم فى محاربة ثعلبة وقومه ، فولوا هاربين ، ونزل ثعلبة بقومه فى أرض السراة ، بعد ما تخلت عنه طوائف ، وأقاموا بعدة مواضع .

= عامر كبيرهم وسيدهم ، وهو جد الأنصار ، فمات عمرو ابن عامر قبل سيل العرم ، وصارت الرياسة إلى أخيه عمران بن عامر الكاهن وكان عاقراً لا يولد له ولد ، كان جواداً عاقلاً ، كان له ولد ولولد أخيه من الحدائق والجنان ما لم يكن لأحد من ولد قحطان ، وكان فيهم امرأة كاهنة تسمى طريفة ، فأقبلت يوماً حتى وقفت على عمران بن عامر ، وهو فى نادى قومه [فقالت له كلاماً ينبئ بخراب سد مأرب] .

(١) عك : بطن اختلف فى نسبه ، فقال بعضهم : بنو عك بن عُدْثان بن عبد الله بن الأزد ، من كهلان ، من القحطانية ، وذهب آخرون إلى أنهم من العدنانية ، وعك أصغر من معد بن عدنان أبو العدنانية . وقال آخرون : إنه عك بن الدّيث بن عدنان بن أدد ، أخو معد بن عدنان كانت مواطنهم فى نواحى زبيد ، وقطنوا مدينة الكدراء وغيرها من مدن اليمن التهامية ، ومن أراضيهم : الأعلاب ، تقع بين كة ، والساحل ، وينسب إلى هذا البطن مخلاف عك ، ومن بلادهم : رمع باليمن .

وكان من تاريخهم : أن أغارت خثعم ومسلية على بنى عك فى راكة ، فهزمتهم عك ، وقد ارتدوا بعد وفاة النبى ﷺ بالأعلاب ، فخرج إليهم بأمر أبى بكر الصديق ، الطاهر بن أبى هالة ، فواقعهم بالأعلاب ، فقتلهم شر قتلة ، وحاربوا سنة ٣٧هـ ، مع معاوية بن أبى سفيان . (معجم قبائل العرب) : ٢ / ٨٠٢ .

وسار حارثة بن ثعلبة بابني الأوس والخزرج إلى يثرب ، فأدركه أبوه ثعلبة قريب مكة ، فلما مروا بمكة وبها جرهم ، قاتلهم جرهم ، فمضوا إلى الجحفة ، وسار ثعلبة إلى الشام فمات ، وقام من بعده ابنه حارثة بن ثعلبة ، فنزل الشام وبها سليخ من قبل الروم ، فنزلوا معهم حتى أتاهم جابى قيصر ملك الروم لأخذ الإتاوه ، فأنف حارثه وقومه من ذلك ، وجرت لهم [مع الروم] خطوب ، آخرها أن سار حارثة وولده الأوس والخزرج و[بنو] أبيه إلى يثرب ، وأقام بنو ضعيف بن عمرو بن عامر وأخوهم بالشام مع سليخ .

وكان بيثرب يومئذ اليهود ، وملكهم شريف بن كعب ، فكتب بينه وبين حارثة بن ثعلبة كتاب عهد ، أقاموا زمانا فى هدوء ، ثم وقع الشر بينهم واقتتلوا فقَتل من اليهود عدداً كبير ، وملكت العرب المدينة بما فيها ، فاجتمع يهود تيماء ، وخبير ، وفدك ، ، والعوالى على حربهم ، فآل أمرهم إلى الصلح .

ونزل الأوس والخزرج بيثرب ، وعمروها بجموعهم ، فمات الملك حارثة ثم ثعلبة العنقاء ، وقام من بعده ابنه العجلاء بن حارثة ، وثارت يهود والأوس والخزرج ، فقتلوا ، وسلبوا ، ونهبوا ، فبعثوا إلى جبلة بن عمرو بن جبلة ، ملك غسان يستصرخه ، فأقبل من الشام لنصرتهم على اليهود ، وحاربهم فقتل ملكهم شريف بن كعب فى جمع كبير منهم ، حتى ذلوا له ، ثم عاد إلى الشام ، فمات فى طريقه .

وقام من بعده ابنه الحارث بن الجبلة ، فسار إليه مالك بن العجلان ليهنئه بالملك ، ففقد ليلاً فى بنى قريظة ، وقد عرش بمنازلهم ، فأوقع بهم العجلان ، وقتل منهم بضعا وثمانون رجلا بحيل دبرها ، وكان قد قام بأمر اليهود بعد ملكهم شريف بن كعب ، ابنه القيطون بن شريف - واسمه جونى ، والقيطون لقب - فجمع يهود الحجاز ، وتيماء ، وفدك ، والعوالى ، وزحف إلى يثرب ، فكان بينه وبين الأوس والخزرج قتال شديد ، قتل فيه كثير من الفريقين فبعث العجلان يستنصر بطيئ وهم بأطراف نجد ، فأتوه ، وهزموا اليهود ، وقتل القيطون فى عدد كبير من قومه .

وأقامت الأوس والخزرج بعد ذلك دهراً طويلا من الزمن بغير منازع حتى كثروا ، وضاقت وبمن معهم من قبائل غسان أرض يثرب ، فسارت قبائل غسان إلى الشام حتى لم يبق [بيثرب] إلا الأوس والخزرج ، وبنوا الحشحاش ابن جدع بن سنان .

فلما رأت ذلك اليهود ، جمعهم ملكهم لحرب العرب ، واستصرخ بعملوق الطسمى ، من أرض اليمامة ، وبدليل بن شريك الجديسى ، وبكامل بن علقمة الراسبى ، فأتوه فى جيوش عظيمة ، وحصروا يثرب وقتلوا عدة من رجال الأوس والخزج ، وسبوا النساء والذرية ، فنزل بهم بلاء كبير من اليهود ، وانقطع منهم الملك والتيجان من حينئذ ، حتى جاء الله بالإسلام .

* * *

فصل فى ذكر بطون الأوس و الخزرج

أما الأوس فإنها ترجع إلى أوس بن حارثة ، ولم يكن له ولد إلا مالك ، وكان لأخيه الخزرج خمسه : عمرو ، وعوف ، وجشم ، والحارث ، وكعب ، فقال للأوس قومه : أمرناك بالنزوح فلم تفعل ، فقال : لم يهلك هالك ترك مثل مالك ، وإن كان الخزرج ذا عدد وليس لمالك ولد ، فلعل الذى استخرج العرق من الجريمة ، والنار من الوثيمة ، أن يجعل لمالك نسلا ورجالا ، بكلام فى كلام بليغ .

واعلم أن بطون الأوس والخزرج كثيرة ، وأشهر بطون الأوس : عبد الأشهل بن [جشم] بن الحارث بن الخزرج بن عمرو النبيت بن مالك بن الأوس ، وأمه صخرة ابنة ظفر بن الخزرج بن عمرو النبيت . وحارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس . وظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس . وخطمة ، واسمه عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس . وواقف ، واسمه مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس . والسلم ابن امرىء القيس بن مالك بن الأوس . ووائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس .

وأمية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس . وعمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس . وفيهم بطون منها : أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف . وضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف وعبيد [بن] زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف . ويقال لآل حنش : أهل عوف .

وحنش بن عوف ومعاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف وحنش بن عوف بن عمرو بن عوف ، ويقال لأهل حنش : أهل المسجد وحجاج ابن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف . وثعلبة بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس .

وبنو السميعة ، وهم بنو لوذان بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس وكان يقال لهم : الصماء ، فسألهم رسول الله ﷺ : من أنتم ؟ فقالوا : نحن بنو

الصماء ، فقال أنتم بنو السميعة ، وهى من بلقين . وحبيب بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس .

فهذه بطون الأوس ، وكلها ترجع الى مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة ، ويقال لهم : أوس اللـه ، وهم الجعاذره ، وسموا بذلك لقصر فيهم ، أو لأنهم [كانوا] إذا أجاروا جارا قالوا لـه : جعذر حيث شئت .

ومن بطون الخزرج : النجار ، واسمه تيم الله [بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج] وقال الكلبى : اسمه العثر بن ثعلبه بن عمرو بن الخزرج وأمه الصدوف ابنة مالك من حمير ، وسمى النجار لأنه ضرب وجه رجل فنجره ، وقيل : بأنه اختتن بقدوم ، وكان يقال له أيضاً العثر .

وفى النجار بطون منها : مالك بن النجار ، وفيهم بطون منها غنم بن مالك بن النجار ، وهو مغالة ، وهم من بنى عمرو بن مالك بن النجار ، ومغالة ، أم عدى بن عمرو وبها يعرفون ، ومبذول واسمه عامر بن مالك بن النجار ، وعدى بن النجار ، ومازن بن النجار ، ودينار بن النجار .

والحارث بن الخزرج ، وفيهم بطون : هى جشم وزيد مناة ابنا الحارث ابن الحارث بن الخزرج ، وهم التوأمان ، الأبخر بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، وجدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، وكعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، وساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثه .

وفيهم بطون : هى طريف بن الخزرج بن ساعدة وثعلبة بن الخزرج ابن ساعدة ، وعمرو بن الخزرج بن ساعدة ، وسالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج بن حارثة . والقواقلة وهم : قوقل واسمه غانم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، كانوا من أعز أهل يثرب ، وكانوا يقولون للغريب إذا دخل المدينه : قوقل حيث شئت ، أى انزل حيث شئت ، فأنت آمن ، فسموا : القواقله ، [وليس] أحد يقول هذا غيرهم .

[والحبلى] ، وهو سالم بن غنم بن الخزرج بن حارثة ، وإنما سمى الحبلى لعظم بطنه ، والنسبة إليه الحبَلىّ بفتح الباء ، وهو شاذ النسب ، وكان

القياس : حبلىّ باسكان الباء ، وحبلاوىّ . وسلمة بكسر اللام ، بن سعد بن على ابن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة .

وفى سلمة بطون ، وهم :[بنو] حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، وعبيد بن عدى بن غنم [بن] كعب بن سلمة ، وسواد بن غنم بن كعب بن سلمة ، وأدى بن سعد بن على بن أسد ، أخو سلمة ، وهم مع بنى سلمة ، وزريق - بتقديم الزاى على الراء - ابن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب - بعين معجمه مفتوحه - ابن جشم بن الخزرج بن حارثة ، وبياضة بن عامر ، وزريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثة ، وحبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثه ، فهذه قبائل الأنصار وبطونها من الأوس والخزرج ابنى حارثة .



فصل فى ذكر ما أكرم الله تعالى به الأوس والخزرج من لقاء رسول الله ﷺ ومبادرتهم إلى إجابته ودخولهم فى طاعته ، وتصديقهم برسالته ومسارعتهم إلى مبايعته [وحرصهم] على إيوائه ونصرته ، بعد ما عرض نفسه على قبائل العرب فردوه ولم يقبلوه .

[اعلم أن رسول الله ﷺ ، كان[1]] يقف بالموسم على [القبائل][2] فيقول : يا بنى فلان ، إنى رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وكان يمشى خلفه أبو لهب ويقول : لا تطيعوه .

وأتى رسول الله ﷺ كندة في منازلهم ، فدعاهم إلى الله فأبوا ، وأتى كلبا فى منازلهم ، فلم يقبلوا منه ، وأتى بنى حنيفة فى منازلهم ، فردوا عليه أقبح ردّ ، وأتى عامر بن صعصعة ، وكان لا يدع من العرب من [له[1]] اسم وشرف إلا دعاه ، وعرض عليه ما عنده .

خرج الترمذى من حديث إسرائيل ، حدثنا عثمان [بن[2]] المغيرة عن سالم بن أبى الجعد ، عن جابر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه بالموقف فقال : [إلا[2]] رجل يحملنى إلى قومه ؟ فإن قريشاً قد منعونى أن أبلغ كلام ربى . قال أبوعيسى : هذا حديث [غريب[3]] صحيح[4] .

---

(١) زيادة للسياق والبيان .

(٢) زيادة للسياق والبيان من (سنن الترمذى) .

(٣) فى (الأصل) : : " حسن " .

(٤) (سنن الترمذى) : ٥ / ١٦٨ - ١٦٩ ، كتاب فضائل القرآن ، باب (٢٤) ، حديث رقم (٢٩٢٥) .

وخرج أبو داود من حديث إسرائيل ، عن عثمان بن المغيرة ، عن سالم ابن أبى الجعد ، عن جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول : هل من رجل يحملنى إلى قومه ، فإن قريشاً قد منعونى أن أبلغ كلام[1] ربى .

زاد ابن إسحاق فى روايته قال : فأتاه رجل من همدان فقال : أنا ، فقال : وهل فى قومك منعة ؟ وسأله : من أين هو ؟ فقال : من همدان ، ثم إن الهمدانى خشى أن يخفره قومه ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : آتيهم فأخبرهم ، ثم القاك من عام قابل ؟ قال : نعم ، فانطلق ، وجاء وفد الأنصار فى رجب . وخرجه الحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين[2] . [ولم يخرجاه[3]] .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب : وكان رسول الله ﷺ فى تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب من كل موسم ، ويكلم كل شريف قوم ، لا يسألهم مع ذلك أن لا يؤذوه ويمنعوه ، يقول : لا أكره أحداً منكم على [شئ] ، من رضى منكم بالذى أدعو إليه [قبله] ، ومن كره لم أكرهه ، إنما أريد أن تحرزونى مما يراد بى من القتل ، حتى أبلغ رسالات ربى ، وحتى يقضى الله عز وجل لى و[لمن] صحبنى بما شاء ، فلم يقبله أحد منهم ، ولم يأت أحد من تلك القبائل إلا قال : قوم الرجل أعلم به ، أترون أن رجلا يصلحنا

---

(١) (سنن أبى دادود) : ٥ / ١٠٣ ، كتاب السنة ، باب (٢٢) فى القرآن ، حديث رقم (٤٧٣٤)

(٢) (المستدرك) : ٢ / ٦٦٩ ، كتاب تواريخ الأنبياء والمتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، حديث رقم (٤٢٢٠) .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) ، (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٢٧٠ - ٢٧٥ ، عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل ، (مسند أحمد) : ٤ / ٣٨٢ ، حديث رقم (١٤٧٧٠) من مسند جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه ، (سنن ابن ماجة) : ١ / ٧٣ ، المقدمة ، باب (١٣) فيما أنكرته الجهمية ، حديث رقم (٢٠١) . (سنن الدارمى) : ٢ / ٤٤٠ ، باب القرآن كلام الله ، (المجموعة الصحيحة) : ٤ / ٥٩١ ، حديث رقم (١٩٤٧) .

وقد أفسد قومه ولفظوه ؟ فكان ذلك مما ادّخر الله عز وجل للأنصار وأكرمهم به ، [من البركة[1]] .

فلما توفى أبو طالب ارتد البلاء على رسول الله ﷺ أشد ما كان ، فعهد إلى ثقيف بالطائف ، رجاء أن يؤووه ، فوجد ثلاثة نفر ، هم ساده ثقيف يومئذ ، وهم إخوه : عبد ياليل بن عمرو ، وحبيب بن عمرو ، ومسعود بن عمرو ، فعرض عليهم نفسه ، وشكا إليهم البلاء ، وما انتهك منه قومه ، فقال أحدهم : أنا أسرق أستار الكعبه إن كان الله قد بعثك بشيء ! وقال الآخر : أعجز الله أن يرسل غيرك ؟ وقال الآخر : والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبداً ، والله لئن كنت رسول الله ، لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلمك ، ولئن كنت تكذب على الله ، لأنت أشر من أن أكلمك ، وهزءوا به ، وأفشوا فى قومهم الذى راجعوه به ، وقعدوا له صفين على طريقه ، فلما مر رسول الله ﷺ بين صفيهم ، جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعها ، إلا رضخوها بالحجارة ، حتى دموا رجليه ، فخلص منهم وهما يسيلان الدماء .

فعمد إلى حائط من حوائطهم واستظل فى ظل حبله[2] منه ، [وهو] مكروب موجع ، تسيل رجلاه دماً ، فإذا فى الحائط عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، فلما رآهما كره مكانهما ، لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله ، فلما رأياه أرسلا إليه غلاماً [لهما] يدعى عدّاس - هو نصرانىّ من أهل نينوى معه عنب - فلما جاءه عداس ، قال له رسول الله ﷺ : من أى أرض أنت يا عداس ؟ قال : أنا من أهل نينوى ، فقال له رسول الله ﷺ : من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى ؟ فقال له عدَّاس : وما يدريك من يونس بن متى ؟ قال له رسول الله ﷺ - وكان لا يحقر أحداً أن يبلغه رسالة ربه - : أنا رسول الله ، والله عز وجل أخبرنى خبر يونس [بن] متى ، فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس بن متى ، خرَّ عداس ساجداً لرسول الله ﷺ ، يقبل قدميه وهما يسيلان الدماء ، فلما أبصر عتبة وشيبة ما صنع غلامهما ، سكتا ،

---

(١) (دلائل أبى نعيم) : ١ / ٢٩٥ حديث رقم (٢٢١) .

(٢) الحبلة : شجرة العنب .

فلما أتاهما قالا : ما شأنك ؟ سجدت لمحمد وقبلت قدميه ؟ ولم نرك فعلته بأحد منا ! قال : هذا رجل صالح ، أخبرنى بشىء عرفته ، من شأن رسول بعثه الله إلينا ، يدعى يونس بن متى ، فضحكا به وقالا : لا يفتنك عن نصرانيتك ، فإنه رجل خداع ، فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة[1] .

وقال محمد بن سعد : حدثنا محمد بن عمر - يعنى الواقدى - قال : حدثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن أبى الحويرث ، عن محمد بن جبير ابن مطعم قال : خرج رسول الله ﷺ بعد موت أبى طالب إلى الطائف ، ومعه زيد بن حارثة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وذلك فى الثالث من شوال سنة عشر . قال الواقدى : فأقام بالطائف عشرة أيام - قال غيره : شهراً - لا يدع أحداً من أشرافهم إلا جاءه فكلمه فلم يجيبوه ، وخافوا على أحداثهم فقالوا : يا محمد ! اخرج من بلدنا والحق بمحالك من الأرض ، وأغروا به سفهاءهم ، فجعلوا يرجمونه بالحجارة ، حتى إن رجليه لتدميان ، وزيد بن حارثة يقيه بنفسه ، حتى لقد شج فى رأسه شجاجاً ، فانصرف رسول الله ﷺ إلى مكة وهو محزون .

فلما نزل نخلة ، قام يصلى من الليل ، فصرف إليه نفر من الجن ، سبعة من أهل نصيبين ، فاستمعوا القرآن ، وأقام بنخله أياماً ، فقال له زيد بن حارثة : كيف تدخل عليهم وهم أخرجوك ؟ فأرسل رجلاً من خزاعة إلى مطعم ابن عدى ، أدخل فى جوارك ؟ قال : نعم .

ويروى أنه أن ذهب إلى الأخنس بن شريق فقال : هل أنت مجيرى حتى أبلغ رساله ربى ؟ فقال : إن الحليف لا يجير على الصريح ، فقال الرسول : ائت سهيل بن عمرو ، فقل له : إن محمداً يقول لك : هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربى ؟ فأتاه ، فقال له ذلك ، فقال : إن بنى عامر بن لؤى لا تجير على بنى كعب ، فرجع إلى رسول الله ﷺ . فأخبره فقال : ائت

---

(١) نينوى : بكسر أوله وسكون ثانيه ، وفتح النون والواو ، وهى قرية نبى الله يونس عليه السلام بالموصل .(معجم البلدان) : ٥/٣٩١ .

المطعم ابن عدى فقل له : إن محمداً يقول لك : هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربى ؟ قال : نعم ، فليدخل ، فرجع إليه فأخبره .

وأصبح المطعم بن عدى قد لبس سلاحه هو وبنوه ، وبنو أخيه ، ودخلوا المسجد ، فلما رآه أبو جهل قال : أمجير أم تابع ؟ قال : بل مجير ، قال : أجرنا من أجرت ، فدخل رسول الله ﷺ فانتهى إلى الركن فاستلمه ، وصلى ركعتين ، وانصرف إلى بيته ، ومطعم وأولاده مطيفون به[١] .

وخرج الترمذى من حديث حماد بن سلمة قال : حدثنا ثابت ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لقد أخفت فى الله ، وما يخاف أحد ، ولقد أوذيت فى الله ، وما يؤذى أحد، ولقد أتت على ثلاثون من بين يوم وليلة ، وما لى [ولبلال] طعام يأكله ذو كبد ، إلا شىء يواريه إبط بلال[٢] ، قال أبو عيسى : هذا حديث [حسن غريب][٣] .

قال بعضهم : ومعناه أن رسول الله ﷺ حين خرج فاراً من مكة ومعه بلال ، إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إبطه[٤] .

وخرج البخارى[٥] من حديث ابن شهاب قال : أخبرنى عمرو بن الزبير أن عائشة [رضى الله تبارك وتعالى عنها زوجة رسول الله ﷺ]

---

(١) (طبقات ابن سعد) : ١ / ٢١٠ - ٢١٢ ، ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الطائف .

(٢) (سنن الترمذى) : ٤ / ٥٥٦ ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب (٣٤) ، حديث رقم (٢٤٧٢) .

(٣) زيادة للسياق من (سنن الترمذى) ، وفى (الأصل) : " حديث صحيح " ، وقال : ومعنى هذا الحديث : حين خرج رسول الله ﷺ فاراً من مكة ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إبطه .

(٤) (المرجع السابق) : تعقيباً على الحديث رقم (٢٤٧٢) .

(٥) (فتح البارى) : ٦ / ٣٨٤ - ٣٨٥ ، كتاب بدء الخلق ، باب (٧) إذا قال أحدكم : " آمين " والملائكة فى السماء ، فوافقت إحداهما الأخرى غفرله ما تقدم من ذنبه ، حديث رقم (٣٢٣١)، ١٣ ، ٤٦٠ ، كتاب التوحيد باب (٩) ﴿ **وكان الله سميعاً بصيراً** ﴾ حديث رقم =

حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ : هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد ؟ قال : لقد لقيت من قومك [ما لقيت و] كان أشد منه يوم العقبة ، إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل [بن] عبد كلال ، فلم يجبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسى ، فإذا أنا بسحابه قد أظلتنى ، فنظرت ، فإذا فيها جبريل عليه السلام ، فنادانى فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، ثم نادانى ملك الجبال ، فسلم علىّ ثم قال: يا محمد إن الله عز وجل قد سمع قومك ، وأنا ملك الجبال ، قد بعثنى إليك ربك لتأمرنى بما شئت ، إن شئت نطبق عليهم الأخشبين ، فقال له رسول الله ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أشرارهم [أوقال من أصلابهم](1) من يعبد الله لا يشرك به شيئا .

قال يونس بن بكير : عن ابن إسحاق ، قال : حدثنى الزهرى قال : أتى رسول الله ﷺ ناساً من كندة [فى] مياه لهم ، وفيهم سيد لهم يقال له : مليح ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، فعرض عليهم نفسه ، فأبوا أن يقبلوا منه نفاسه ، ثم أتى حياً من كلب ، يقال لهم ، بنو عبد الله، فقال لهم: يا بنى عبد الله ! قد أحسن الله اسم أبيكم، فلم يقبلوا ما عرض عليهم .

قال أبو نعيم : وحمله عرض نفسه ﷺ على القبائل على تأكيد الحجة على منى لم يقبله ، ولزوال اللائمة عنه ﷺ فى الإساءة بهم إذا أعلاه الله [لكى] لا ينسب إليه - إذا لم يعدم العذر، ويلزمهم الحجة - الغلظة والإساءة بقومه .

وقيل : بل عرض نفسه على القبائل رياضة من الله له، وتنبيهاً على التوكل عليه فى كل أموره ، فيبقى له العلو والتمكين ، من حيث لا يحتسب ،

= (٧٣٨٩) ، وأخرجه مسلم فى كتاب الجهاد ، باب (٣٩) مالقى رسول الله ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، حديث رقم (١٧٩٥) .

(١) ما بين الحاصرتين ليس فى البخارى .

فقيض له الأنصار مع بعد نسبهم ، فصاروا له وزراءً وأنصاراً ، دون أقاربه وقومه و عشيرته ، الذين هم أولى بنصرته .

أول من لقيه من الأوس سويد بن الصامت

قال يونس بن بكير [عن] ابن إسحاق : حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أشياخٍ من قومه قالوا : قدم سويد بن الصامت أخو بنى عمرو بن عوف مكة حاجاً أو معتمراً ، و كان سويد [إنما] يسميه قومه فيهم : الكامل ، لسنه ، و جلده ، و شعره [وشرفه ، ونسبه] ، قال : فتصدى له رسول الله ﷺ ، [حين سمع به] ودعاه إلى الله عز وجل ، وإلى الإسلام ، فقال سويد : فلعل الذى معك مثل الذى معى ، فقال له رسول الله ﷺ : وما الذى معك ؟ فقال : مجلة لقمان ، يعنى حكمته ، فقال رسول الله ﷺ : اعرضها علىَّ ، فعرضها عليه ، فقال : إن هذا لكلام حسن ، والذى معى أفضل منه ، قرآن أنزله الله عزّوجل علىَّ ، هو هدى و نور ، فتلا عليه ﷺ القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعد منه ، وقال : إن هذا لقول حسن ، ثم انصرف [عنه] .

فقدم المدينة على قومه ، فلم يلبث أن قتلته الخزرج ، وكان الذى قتله المجذر بن [زياد] البلوى ، حليف بنى عوف بن الخزرج ، وكان رجال قومه يقولون : إنا لنرى أنه قتل وهو مسلم ، وكان قتله قبل يوم بعاث[1] .

وذكر ابن عبد البر : أن سويد بن الصامت هذا لقى رسول الله ﷺ بسوق ذى المجاز من مكة ، فى حجة حجها سويد [على ما كانوا يحجون عليه فى [الجاهلية] ، وذلك فى أول مبعث رسول الله ﷺ ودعائه إلى الله

---

(١) (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٢٧٣ - ٢٧٥ ، عرضه ﷺ نفسه على سويد بن الصامت ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (سيرة ابن هشام) ، ومجلة لقمان : صحيفة ، ويوم بعاث : يوم من أيام العرب فى الجاهلية وقعت فيه الحرب بين الأوس والخزرج ، هلك فيها كثير من صناديدهم وأشرافهم ، وبعاث : اسم أرض بها عرفت . هامش (المرجع السابق) ، (أيام العرب فى الجاهلية) : ٧٣ وما بعدها .

تعالى ، فدعاه عليه السلام إلى الإسلام ، فلم يرد عليه سويد شيئاً ، و لم يظهر له قبول ما دعاه إليه وقال له : لا أبعد ما جئت به ، ثم انصرف إلى قومه بالمدينة . قال أبو عمر : أنا شاك فى إسلام سويد بن الصامت ، كما شك فيه غيرى[١] .

ثم لقى رسول الله ﷺ بعد لقاء سويد بن الصامت فتية من بنى عبد الأشهل

قال يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق قال : حدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن سعد بن معاذ ، عن محمود بن لبيد ، أخى بنى عبد الأشهل قال : لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ، ومعه فتية من بنى عبد الأشهل ، فيهم إياس بن معاذ ، [يلتمسون][٢] الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله ﷺ ، فأتاهم ، فجلس إليهم ، فقال لهم : هل لكم [فى][٣] خير مما جئتم له ؟ فقالوا [له][٤] : وماذاك ؟ قال : أنا رسول الله ، بعثنى إلى العباد ، أدعوهم إلى أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، و أنزل علىَّ الكتاب ، ثم ذكر لهم الإسلام ،[وتلى] عليهم القرآن ، فقال إياس بن معاذ - وكان غلاماً حدثاً - : [أى][٥] قوم ! هذا والله خير مما جئتم له ، [قال][٦] فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع ، حفنة من البطحاء ، فضرب بها وجه إياس [

---

(١) (الاستعياب) : ٢ / ٦٧٧ - ٦٧٨ ، ترجمة رقم (١١١٦) .

(٢) فى (الأصل) : " يلتمس " .

(٣) فى (الأصل) : " إلى " .

(٤) زيادة للسياق .

(٥) فى (الأصل) : " يا " .

(٦) زيادة للسياق .

ابن معاذ][1] وقال : دعنا منك ، فلعمرى لقد جئنا لغير هذا [قال : فصمت إياس][2] .

وقام رسول الله ﷺ عنهم ، وانصرفوا إلى المدينة ، [وكانت] وقعة بعاث بين الأوس و الخزرج ، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك . قال محمود ابن لبيد : فأخبرنى من حضره [من] قومه [عند موته] أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله تعالى ، ويكبره ، ويحمده ، ويسبحه ، حتى مات ، و كانوا لا يشكون أن قد مات مسلماً ، [فقد] كان استشعر الإسلام فى ذلك المجلس ، حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع[3] .

وخرج البخارى وأحمد من حديث أبى أسامة قال : أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، قالت : كان يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله ﷺ ، فقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وقد افترق ملأهم ، و قتلت سرواتهم[4] . وزاد أحمد : ورقوا لله ولرسوله فى دخولهم فى الإسلام[5] .

* * *

---

(١) زيادة للنسب .

(٢) زيادة للسياق ، وفى (الأصل) : " فسكت " .

(٣) (سيرة ابن هاشم) : ٢ / ٢٧٥ - ٢٧٦ ، إسلام إياس بن معاذ وقصة أبى الحيسر .

(٤) (فتح البارى) : ٧ / ١٣٨ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (١) مناقب الأنصار ، باب (٤٦) مقدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة ، حديث رقم (٣٩٣٠) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٧ / ٩٠ ، حديث رقم (٢٣٧٩٩) ، من مسند السيدة عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها . وسرواتهم : سادتهم وكبرائهم .

وكان من خبر يوم بعاث(١)

[اعلم] أن الأوس والخزرج لما استقروا بيثرب كما تقدم ، وقع بينهم عدة حروب [في مدة] مائة وعشرين سنة ، آخرها أن قريظة والنضير [حيان] من اليهود ، جددوا مع الأوس العهود على المؤازة والتناصر . وأدخلوا معهم قبائل أخر من اليهود ، وجدّوا فى أمرهم ، فجمعت الخزرج ، واستنفروا حلفاءهم من أشجع ، وجهينة ، فراسل الأوس أيضاً حلفاءهم من مزينة ، وأقام الفريقان مدة أربعين يوماً يتجهزون للحرب ، ثم التقوا ببعاث - وهى من أموال بنى قريظة - وعلى الأوس حضير الكتائب بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس [بن] زيد بن الأشهل بن جشم بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس(٢) وعلى الخزرج رحيلة بن ثلعبة بن خالد بن عامر بن بياضة بن زريق ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثة البياضى(٣)، وتخلف عبد الله بن أبىّ ابن سلول فيمن تبعه عن الخزرج ، وتخلف بنو حارثة ابن الحارث عن الأوس ، [فاقتتلوا] قتالاً شديداً صبروا فيه جميعاً ،ثم انهزمت الأوس ، فثبت حضير الكتائب ، ونزل عن فرسه ، و ضرب بحربته ظهر قدمه ، وصرخ واعقراه ، وصاح : والله لا أبرح حتى أقتل ، فعطفوا عليه ، وقاتلوا ، فقتل عمرو بن النعمان رئيس الخزرج ، فانهزم الخزرج ،

---

(١) بُعاث : بالضم ، وآخره ثاء مثلثة : موضع فى نواحى المدينة ، كانت به وقائع بين الأوس والخزرج فى الجاهلية - وحكاه صاحب (كتاب العين) بالغين المعجمة ، ولم يسمع فى غيره ، وقال أبو أحمد العسكرى : هو تصحيف .

(٢) ترجمته فى (جمهرة أنساب العرب) : ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، (جمهرة النسب) : ٦٣٤ ، ٦٣٥ .

(٣) ترجمته فى (جمهرة أنساب العرب) : ٣٥٧ ، (الإصابة) : ٢ / ٤٨١ ، ترجمة رقم (٢٦٤٧) ، وقال الحافظ : رخيلة بالخاء المعجمة مصغراً ، ابن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة ابن عامر بن بياضة الأنصارى الزرقى . ذكره ابن إسحاق ، وموسى بن عقبة فيمن شهد بدراً . قال ابن هشام : قاله ابن إسحاق بالجيم ، والصواب بالخاء ، كذا أطلق ، وقيده الدارقطنى وغيره بالخاء المعجمة .

ووضع الأوس فيهم السلاح ، ثم كفوا عنهم . وأما حضير الكتائب فمات من جراحته ، وأحرق الأوس دور الخزرج ونخيلهم .

وخرج الترمذى من حديث الفضل بن موسى ، عن عيسى بن عبيد ، عن غيلان بن عبدالله ، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير بن عبدالله رضى الله تبارك وتعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : إن الله أوحى إلىَّ أى هؤلاء الثلاثة نزلتَ ، فهى دار هجرتك : المدينة ، أو البحرين ، أو قنسرين[1] قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الفضل بن موسى [2] .

وقال موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب قال ، فلما اشتدوا على رسول الله ﷺ والمسلمين ، أمرهم رسول الله ﷺ [بالخروج] إلى المدينة ، فخرجوا

---

(١) قنسرين : بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده - وقد كسره قوم - ثم سين مهملة . وسبب تسميتها بذلك أن ميسرة بن مسروق العبسى مرَّ عليها فلما نظر إليها قال : ما هذه ؟ فسميت له بالرومية ، فقال : والله لكأنها قين نسر ، فسميت قنسرين ، وقيل غير ذلك .

وكان فتح قنسرين على يد أبى عبيدة بن الجراح رضى الله تبارك وتعالى عنه فى سنة (١٧) ، وكانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً ، قال أحمد بن يحى : سار أبو عبيدة بن الجراح بعد فراغه من اليرموك إلى حمص ، فاستقر بها ، ثم أتى قنسرين وعلى مقدمته خالد بن الوليد ، فقاتله أهل مدينة قنسرين ، ثم لجأوا إلى حصنهم ، وطلبوا الصلح ، فصالحهم ، وغلب المسلمون على أرضها وقراها .

وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ، بقرب العواصم ، وبعضهم يدخل قنسرين فى العواصم ، وكانت عامرة آهلة إلى أن كانت سنة (٣٥١) وغلبت الروم على مدينة حلب فليس بها اليوم إلا خان ينزله القوافل وعشار السلطان ، وفريضة صغيرة .

وكان خراب قنسرين فى سنة (٣٥٥) قبل موت سيف الدولة بأشهر . كان قد خرج إليها ملك الروم ، وعجز سيف الدولة عن لقائه فأمال عنه ، فجاء إلى قنسرين وخربها ، وأحرق مساجدها ، ولم تعمر بعد ذلك ، وحاضرة قنسرين بلدة باقية إلى الآن .

(٢) (سنن الترمذى) : ٥ / ٦٧٨ ، كتاب المناقب ، باب (٦٨) فى فضل المدينة ، حديث رقم (٣٩٢٣) .

أرسالاً أرسالاً [1] فخرج منهم قبل خروج رسول الله ﷺ إلى المدينة : أبو سلمة ابن عبد الأسد ، وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية ، وعامر بن ربيعة ، وامرأته أم عبدالله بنت أبي حثمة - ويقال : أول ظعينة قدمت المدينة أم سلمة ، ويقول بعض الناس : أم عبدالله ، والله أعلم - ومصعب بن عمير ، وعثمان بن مظعون ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعبدالله بن جحش ، وعثمان بن الشريد ، وعمار بن ياسر . فنزل أبو سلمة ، وعبد الله بن جحش في بني عمرو بن عوف ، ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعباس بن أبي ربيعة في أصحاب لهم ، فنزلوا في بني عمرو بن عوف ، وعدا أبو سفيان بن حرب على دار بني جحش ، وهي دار إياب بن عثمان عند الروم فيملكها ، إذ بقيت [خراباً] لاأحد بها ، لأنهم هاجروا بنسائهم ، وطلب أبو جهل بن هشام ، والحارث بن هشام ، والعاص بن هشام ، عباس بن أبي ربيعة - وهو أخوهم لأمهم - فقدموا المدينة ، فذكروا له حزن أمه وقالا له : إنها حلفت أنها لا يظلها سقف بيت ، ولا يمس رأسها دهن حتى تراك ،[ولولا] ذاك لم نطلبك ، فنذكرك الله في أمك - وكان بها رحيماً ، وكان يعلم من حبها إياه ، ورأفتها به - فصدق قولهم ، [ورق] لها ، لما ذكروا [له] منها ، وأبى أن يتبعهما ، حتى عقد له الحارث بن هشام عقداً ، فلما خرجا به أوثقاه ، فلم يزل به ، قال : حتى خرج من خرج قبل فتح مكة ، وكان رسول رسول الله ﷺ يدعو له بالخلاص .

قال : وخرج عبد الرحمن بن عوف ، على سعد بن الربيع ، في بني الحارث بن الخزرج ، وخرج عثمان بن عفان ، وطلحه بن عبيد الله ، والزبير ابن العوام ، وطائفة أخرى ، فأما طلحة فخرج إلى الشام ، ثم تتابع أصحاب رسول الله ﷺ [كذلك] إلى المدينة أرسالا .

ومكث من أصحابه بمكة ، حتى بعد مقدمه المدينة ، منهم : سعد بن أبي وقاص - وقيل : بل قدم قبل قدوم رسول الله ﷺ .

---

(١) أرسالاً : على دفعات متفرقة .

وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق قال : حدثني نافع عن عبد الله ابن عمر ، عن أبيه عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : لما اجتمعنا للحرة ، اتعدت أنا وعباس بن أبى ربيعة ، وهشام بن العاص بن وائل ، وقلنا : الميعاد بيننا القاصب[1] من أضاة بنى غفار ، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس ، فليمض صاحباه ، فأصبحت أنا وعباس بن أبى ربيعة ، وحبس عنا هشام ، وفتن فافتتن .

وقدمنا المدينة ، و [كنا] نقول : ما الله بقبل من هؤلاء توبة ، قوم عرفوا الله وآمنوا به ، وصدقوا رسوله ، ثم رجعوا عن ذلك ، لبلاء أصابهم من الدنيا ، وكانوا يقولونه لأنفسهم ، فأنزل الله عزوجل فيهم :﴿ **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله [إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم]** [2]﴾ .

قال عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه : فكتبتها بيدى كتاباً ، ثم بعثت بها إلى هشام بن العاص ، فقال هشام : فلما قدمت على ، خرجت بها إلى ذى طوى ، فجعلت أصعدها ، وأصوب لأفهمها ، فقلت : اللهم فهمنيها ، فعرفت أنها أنزلت فينا ، لما كنا نقول فى أنفسنا ، ويقال فينا . فرجعت ، فجلست على بعيرى ، فلحقت برسول الله ﷺ ، فقتل هشام شهيداً بأجنادين[3] ، فى ولاية أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه .

---

(١) كذا فى الأصل ، ولم أجد لها توجيها .

(٢) الزمر : ٥٣ .

(٣) هو هشام بن العاص السهمى ، الرجل الصالح المجاهد ، ابن أخت أبى جهل ، وهى أم حرملة المخزومية ، وقد مضى قول رسول الله ﷺ : ابنا العاص مؤمنان .

قال ابن سعد : كان هشام قديم الإسلام بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم رد إلى مكة إذ بلغة أن رسول الله ﷺ قد هاجر ليلحق به فحبسه قومه بمكة . ثم قدم بعد الخندق مهاجراً وشهد ما بعدها .

قال ابن عيينة : قالوا العمرو بن العاص : أنت خير أم أخوك هشام ؟ قال : أخبركم عنى وعنه ، عرضنا أنفسنا على الله فكلنا نسال الله الشهادة يوم اليرموك ، فلما أصبحنا حرمتها =

وقال عبد العزيز بن محمد ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر [قال ابن إسحاق : ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه ، وأخوه زيد بن الخطاب ، وعمرو ، وعبد الله ابنا سراقة بن المعتمر ، وخنيس بن حذافة السهمى وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر مخلف عليها رسول الله ﷺ بعده وسعيد بن زيد عمرو بن نفيل ، وواقد ابن عبد الله التميمى حليف لهم ، وخولى بن أبى خولى ، ومالك بن أبى خولى ، حليفان لهم][1] .

وقال إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء ، فذكر حديث الهجرة والقبلة ، قال البراء : وكان أول من قدم علينا من المهاجرين ، مصعب بن عمير ، أخو بنى عبد الدار بن قصى ، فقلنا له ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فقال : هو مكانه ، وأصحابه على إثرى ، ثم أتى بعده عمر ، و [ابن] أم مكتوم الأعمى ، أخو بنى فهر ، فقلنا له : ما فعل من ورائك رسول الله ﷺ وأصحابه ؟ قال : هم على الإثر ، ثم أتى بعده عمار بن ياسر ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، وبلال ، ثم أتانا عمر بن الخطاب فى عشرين راكباً ، ثم أتانا بعدهم رسول الله ﷺ ، وأبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه معه . أخرجه مسلم .

= ورزقها . قتل يوم اليرموك أو أجنادين شهيداً ، لما راى بعض النكوص من المسلمين ، فألقى المغفر عن وجهه ، وجعل يتقدم فى نحر العدو ، ويصيح : يا معشر المسلمين ، إلى إلىّ ، أنا هشام بن العاص ، أمن الجنة تفرون ؟ حتى قتل . له ترجمة فى (الإصابه) ٦ / ٥٤٠ – ٥٤١ ، ترجمه رقم (٨٩٧١) ، (المستدرك) : ٣ / ٢٦٧ – ٢٦٨ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب هشام بن العاص بن وائل السهمى رضى الله تبارك وتعالى عنه ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ١٣٧ ، (الاستيعاب) : ١٥٣٩/٤ – ١٥٤٠ ، ترجمة رقم (٢٦٨٣) ، (طبقات خليفة) : ترجمة رقم (١٤٨) ، ٢٨٢١) ، (الجرح والتعديل) ٩ / ٦٣ ، (جهرة أنساب العرب) : ١٦٣ ، (طبقات ابن سعد) : ٤ / ١٩١ – ١٩٤ .

(١) مابين الحاصرتين سياقه مضطرب فى (الأصل) ، واستدركناه من (سيرة ابن هشام) : ٣٢٥/٢ ، منازل المهاجرين بالمدينة .

وذكر محمد بن إسحاق أسماء من هاجر إلى المدينة ، أتم من ذكر موسى بن عقبة ، ثم قال : وكان آخر من قدم المدينة من الناس ممن لم يفتن في دينه أو يحبس ، على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وذلك أن رسول الله ﷺ أخره بمكة ، وأمره أن ينام على فراشه ، وأجله ثلاثاً ، وأمره أن يؤدى كل ذى حق حقه ، ففعل ، ثم لحق برسول الله ﷺ .

* * *

فصل فى ذكر خروج رسول الله ﷺ من مكة
إذ مكر به المشركون ، وهجرته إلى المدينة
دار هجرته ونزوله على الأنصار
رضى الله تبارك وتعالى عنهم
وتلاحق المهاجرين به [ﷺ]

قال ابن قتيبة : الهجرة ، من هجرت الرجل هجراناً وهجراً ، إذاقطعته ، وكان الرجل إذا أسلم هجر قومه ، فيفر إلى رسول الله ﷺ ، فسمى مسيره إليه هجرة . وقيل : هاجر ، خرج من أرض ، والمدينة [فعيلة تجمع[1] على مدائن بالهمز] ولذلك همزت فى الجمع ، لأنه لا أصل للياء فى الحركة ، وقيل : هى من دان ، تدين ديناً ، إذا أطاع ، والدين ، الطاعة ، والمدينة ، موضع الطاعة .

وقال أبو عبيد : دننته ، ملكته ، وقال ابن كيسان : مدينة ، فعلة من مدنت ، وتكون مفعله من دان يدين .

وقال موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب [عن] الزهرى : ومكث رسول الله ﷺ بعد الحج ، بقية ذى الحجة ، والمحرم ، وصفر ، ثم إن مشركى قريش أجمعوا أن يقتلوه ، أو يخرجوه ، حين ظنوا أنه خارج ، وعلموا أن الله قد جعل له مأوى ومنعة ، ولأصحابه ، وبلغهم إسلام من أسلم ، ورأوا من يخرج إليهم من المهاجرين ، فأجمعوا أن يقتلوا رسول الله ﷺ ، أو يثبتوه ، فقال الله عزوجل : ﴿ **وإذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** ﴾[2].

وبلغه ﷺ من ذلك اليوم الذى آتى فيه أبا بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أنهم مبيتوه إذا أمسى على فراشه ، فخرج وأبو بكر من جوف

---

(١) زيادة للسياق والبيان من (لسان العرب) : ٤٠٢/١٣ .

(٢) الأنفال : ٣٠ .

الليل قبل الغار -غار ثور - وهو الذى ذكر الله عزوجل فى الكتاب ، وعمد على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فرقد على فراش رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه وباتت قريش يختلفون ويأتمرون ، أيهم يجثم على صاحب الفراش فيوثقه ، فكان ذلك أمرهم حتى أصبحوا ، فإذا هم بعلى بن أبى طالب ، فسألوه عن رسول الله ﷺ فأخبرهم أنه لا علم له به ، فعلموا عند ذلك أنه قد خرج فاراً منهم ، فركبوا فى كل وجه يطلبونه .

وقال يونس بن بكير ، إن ابن إسحاق قال : فلما أيقنت قريش أن محمداً ﷺ قد بويع ، وأمر من كان بمكة من أصحابه أن يلحقوا بإخوانهم بالمدينة [تآمروا] فيما بينهم فقالوا : الآن فأجمعوا فى أمر محمد ، فوالله لكأنه قد كر عليكم بالرجال ، فأثبتوه ، أو اقتلوه ، أو أخرجوه ، فاجتمعوا له فى دار الندوة ليقتلوه ، فزعم ابن دريد فى (الوشاح) ، أنهم كانوا خمسة عشر رجلا . وذكر ابن دحية فى كتاب (المولد) ، أنهم كانوا مائة رجل .

قال ابن [إسحاق] : فلما دخلوا الدار ، اعترضهم الشيطان فى صورة رجل [جميل] فى بت له ، قال : أدخل ؟ قالوا : من أنت ؟ قال : أنا رجل من أهل نجد ، سمع بالذى اجتمعتم له ، وأراد أن يحضره معكم ، فعسى أن لا يعدمكم رأى ونصح ، فقالوا : أجل ، فادخل ، فلما دخل قال بعضهم لبعض : قد كان من الأمر ما قد علمتم ، [أجمعوا] فى هذا الرجل رأيا واحداً ، وكان ممن اجتمع له فى دار الندوة : شيبة ، وعتبة ابنا ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، والنضر بن الحارث ، فقال قائل منهم : أرى أن تحبسوه ، وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء ، زهير بن أبى سلمى ، والنابغة ، وغيرهما ، فقال النجدى : والله ما هذا لكم برأى ، والله لئن فعلتم لخرج رأيه وحديثه حيث حبستموه ، إلى من وراءه من أصحابه ، فأوشك أن ينتزعوه من أيديكم ، ثم يغلبوكم على ما فى أيديكم من أمركم .

فقال قائل منهم : بل نخرجه فننفيه من بلادنا ، فإذا غيب عنا وجهه وحديثه ، فوالله ما نبالى أين وقع من البلاد ، ولئن كان أجمعنا بعد ذلك أمرنا ،

واصلحنا ذات بيننا ، قال [الشيخ] النجدى : لا ، والله ما هذا لكم برأى ، أما رأيتم حلاوة منطقه ، وحسن حديثه ، وغلبته على ما يلقاه ، دون من خالفه ، والله لكأنى به إن فعلتم ذلك ، قد دخل على قبيلة من قبائل العرب ، فأصفقت معه على رأيه ، ثم سار بهم إليكم ، حتى بطأكم بهم ، فلا والله ما هذا لكم برأى .

فقال أبو جهل بن هشام : والله إن لى فيه لرأياً ، ما أراكم وقعتم عليه ، قالوا : وما هو ؟ قال : أرى أن تأخذوا من كل قبيلة من قريش غلاماً ، فتياً ، جلداً ، نسيباً ، وسيطاً ، ثم تعطوهم شفاراً صارمة ، ثم يجتمعوا ، فيضربوه ضربة رجل واحد ، فإذا قتلتموه ، تفرق دمه فى القبائل ، فلم تدر عبد مناف بعد ذلك ما تصنع ، يقعووا على حرب قومهم ، فإنما قصرهم عند ذلك أن يأخذوا العقل ، [فتؤدونه] لهم ، قال الشيخ النجدى : لله در الفتى ، هذا هو الرأى ، وإلا فلا شيئ ، فتفرقوا على ذلك واجتمعوا له ، وأتى رسول الله ﷺ الخبر ، وأمر أن لا ينام على فراشه تلك الليله ، فلم يبت حيث كان يبيت ، وبيت عليًا رضى الله تبارك وتعالى عنه فى مضجعه .

وقال ابن إسحاق ، عن عبدالله بن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : وحدثنى الكلبى عن باذان ، مولى أم هانئ ، عن عبد الله بن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، أن نفرًا من قريش ، من أشراف كل قبيله ، اجتمعوا ، فذكر معنى هذه القصة ، إلى أن قال : فأتى جبريل رسول الله ﷺ ، فأمره أن لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه ، وأخبره بمكر القوم ، فلم يبت فى بيته تلك الليله .

وأذن الله عز وجل عند ذلك بالخروج ، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة فى [سورة] الأنفال يذكر نعمته عليه ، وبلاءه عنده : ﷺ ﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير**

الماكرين﴾ [1] ، وأنزل في قولهم : تربصوا [به] حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء : **﴿أم يقولون شاعر فتربصوا به ريب المنون﴾** [2] .

وقال يونس عن ابن إسحاق : وأقام رسول الله ﷺ ينتظر أمر الله ، حتى اذا اجتمعت قريش فمكرت ، وأرادوا به [ما] أرادوه ، أتاه جبريل عليه السلام ، فأمره أن لا يبيت في مكانه الذى كان يبيت به ، ودعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب ، فأمره أن يبيت على فراشه ، ويتشح ببرد له أخضر ، ففعل ، ثم خرج رسول الله ﷺ على القوم وهم على بابه ، وخرج [و] معه [حفنة] من تراب ، فجعل ينثرها على رؤوسهم ، وأخذ الله عز وجل بأبصارهم عن نبيه ﷺ [وهو] يقرأ : ﴿ **يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم * لتنذر قومًا ما أنذر آباؤهم فهم غافلون * لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون * إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالاً فهى إلى الأذقان فهم مقمحون * وجعلنا من بين أيديهم سدًا ومن خلفهم سدًا فأغشيناهم فهم لا يبصرون**[3]﴾

وذكر الواقدى : أن الذين كانوا ينتظرونه : أبو جهل ، والحكم بن أبى العاصى ، وعقبة بن أبى معيط ، والنضر بن الحارث ، وأمية بن خلف ، وابن القيطلة ، وزمعة بن الأسود ، والمطعم بن عدى ، وأبو لهب ، وأبى بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج .

وذكر أن قريشًا بعثت قائفين يقصان آثار رسول الله ﷺ ، أحدهما كرز ابن علقمة بن هلال الخزاعى ، فاتبعاه حتى انتهيا إلى غار ثور ، فرأى كرز عليه نسج العنكبوت ، فقال : هاهنا انقطع الأثر ، فانصرفوا ، وقال بعضهم : ادخلوا الغار ، فقال أمية بن خلف : وما أريكم إلى الغار ، وعليه من نسج العنكبوت ما عليه ، والله إنى لأرى هذا النسج قبل أن يولد محمد ، وبال حتى جرى بوله بين رسول الله ﷺ وأبى بكر .

---

(١) الأنفال : ٣٠ .

(٢) الطور : ٣٠ .

(٣) يس : ١-٩ .

وقال محمد بن عبد الملك بن هشام ، عن زياد بن عبد الله البكائى ، عن ابن إسحاق : واذن الله لنبيه ﷺ عند ذلك فى الهجرة وكان أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه رجلاً ذا مال ، فكان حين استأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة قال له : لا تعجل ، لعل الله يجعل لك صاحبًا ، فيطمع [أبو بكر] بأن رسول الله ﷺ إنما يعنى نفسه حين قال ذلك ، [فابتاع] راحلتين ، فحبسهما فى داره يعلفهما إعدادًا لذلك .

فحدثنى من لا أتهم ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين رضى الله تبارك وتعالى عنها ، أنها قالت : كان لا يخطئ رسول الله ﷺ أن يأتى بيت أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أحد طرفى النهار ، إما بكرة ، وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذى أذن الله فيه لرسوله فى الهجرة والخروج من مكة ، من بين ظهرى قومه ، أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة ، فى ساعة كان لا يأتى فيها ، قالت : فلما رآه أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : ما جاء رسول الله [ﷺ] هذه الساعة إلا لأمر حدث ، قالت : فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله ﷺ ، وليس عند أبى بكر إلا أنا ، وأختى أسماء ، فقال رسول الله ﷺ : أخرج عنى من عندك ، فقال يا رسول الله : إنما هما ابنتاى ، وما ذاك ؟ فداك أبى وأمى ، قال : إن الله عز وجل أذن لى فى الخروج والهجرة .

قالت : فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ، قال : الصحبة ، قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم ، أن أحدًا يبكى من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ ، ثم قال : يانبى الله ، إن هاتين راحلتان ، كنت أعددتهما لهذا.

وفى (طبقات ابن سعد) : أن ثمنها ثمان مائة درهم ، اشتراهما من نعم بنى قشير ، فأخذ ﷺ القصواء بثمنها .

قال ابن هشام : فاستأجرا عبد الله بن أريقط ـ رجلاً من بنى الديل من بكر ، وكانت أمه امرأة من بنى سهم بن عمرو ، وكان مشركًا ـ يدلهما على الطريق ، ودفعا إليه راحلتيهما ، وكانتا عنده يرعاهما لميعادهما .

قال ابن إسحاق : ولم يعلم فيما بلغنى بخروج رسول الله ﷺ أحد حين خرج ، إلا على بن أبى طالب ، وأبو بكر الصديق ، وآل أبى بكر ، أما على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فإن رسول الله ﷺ فيما بلغنى أخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلف بمكة ، حتى يؤدى عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده للناس ، وكان رسول الله ﷺ ، وليس بمكة أحدعنده شيىء يخشى عليه إلا وضعه عنده ، لما يعلم من صدقه وأمانته ، فلما أجمع رسول الله ﷺ الخروج ، أتى أبا بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فخرجا من خوخة لأبى بكر فى ظهر بيته ، ثم إلى غار بثور ـ جبل بأسفل مكة - فدخلاه وأمر أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ابنه عبد الله بن أبى بكر ، أن يسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيها إذا أمسي ، بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر ، وأمر عامر بن فهيرة مولاه ، أن يرعى غنمة نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى فى الغار ، وكانت أسماء بنت أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنهما تأتيهما من الطعام إذا أمست ، بما يصلحهما .

فأقام رسول الله ﷺ فى الغار ثلاثاً ، ومعه أبوبكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم ، وكان عبدالله بن أبى بكر يكون فى قريش [نهاره] معهم ، يسمع ما يأتمرون به ، وما يقولون فى شأن رسول الله ﷺ وأبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر ، وكان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر ، يرعى فى رعيان أهل مكة، فاذا أمسى أراح عليهما غنم أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فاحتلبا وذبحا ، فإذا عبد الله بن أبى بكر غدا من عندهما إلى مكة ، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم ، حتى يعفى عليه .

حتى إذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس ، أتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببعيريهما وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبى أبكر بسفرتهما ، ونسيت أن تجعل لها عصاماً ، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفر فاذا ليس لها[عصام][1] ،

---

(١) العصام : الحبل يشد على فهم المزادة .

فتحل نطاقها ، فتجعله عصاماً [١] ، ثم علقتها به ، وكان يقال لأسماء : ذات [النطاقين] لذلك .

فلما قرب أبوبكر رضى الله تبارك وتعالى عنه الراحلتين إلى رسول الله ﷺ قدم أفضلهما ، ثم قال : اركب ، فداك أبى وأمى ، فقال رسول الله ﷺ إنى لاأركب بعيراً ليس لى ، قال : فهى لك يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، قال لا ، ولكن بالثمن الذى ابتعتها به [١] ؟ قال : كذا وكذا ، قال : قد أخذتها به ، قال هى لك يارسول الله ، فركبا وانطلقا ، وأردف أبوبكر عامر بن فهيرة مولاه خلفه ، ليخدمهما فى الطريق ، وحمل أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه مع نفسه جميع ماله ، وهو نحو ستة آلاف درهم .

قال ابن إسحاق : ولما خرج بهما دليلهما عبدالله بن أريقط ، سلك بهما أسفل مكة ، ثم مضى بهما على الساحل ، أسفل من عسفان [٢] . وذكر المبارك ، حتى قال : ثم قدم بهما قبائل بنى عمرو بن عوف ، لاثنتى عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول ، يوم الاثنين حين اشتد الضحى ، وكادت الشمس أن تعتدل .

قال ابن هاشم : ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة ، ونزل أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه على حبيب بن إساف . ويقال : بل كان منزله على خارجة بن زيد .

وأقام على رضى الله تبارك وتعالى عنه بمكة ثلاث ليال و أيامها ، حتى رد عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده للناس ، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ ، فنزل معه على كلثوم بن هدم ، فأقام رسول الله ﷺ بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، ويوم الخميس ، وأسس مسجده ، ثم أخرجه الله بين أظهرهم ، يوم الجمعة ،

---

(١) إنما قال ﷺ ذلك ، لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله ، رغبة منه ﷺ فى استكمال فضل الهجرة والجهاد على أتم أحوالها ، وهو قول حسن ، عن كثير من أهل العلم .

(٢) سمى عسفان لتعسف السيول فيه .

حتى أسس مسجده - كما تقدم - ونزل بدار أبى أيوب الأنصارى رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ثم تحول إلى مساكنه .

قال محمد بن زباله : ونزل رسول الله ﷺ فى سفل بيت أبى أيوب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، [فكره] أبو أيوب أن [يكون] منزله فوق رأس رسول الله ، فلم يزل ساهراً حتى أصبح • فقال يا رسول الله ، إنى أخشى أن أكون قد ظلمت نفسى ، أنى فوق رأس رسول الله ، فينزل التراب من وطئ أقدامنا ، وإنه أطيب لنفسى أن أكون تحتك ، فقال رسول الله ﷺ : السفل أرفق بنا وبمن يغشانا ، فلم يزل أبو أيوب يتضرع إليه حتى انتقل رسول الله ﷺ فى العلو ، فابتاع المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ذلك البيت من أبى أفلح ، مولى أبى أيوب بألف دينار ، فتصدق به ، وقد بنى ولم يغير سقفه .

وقال ابن إسحاق : وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ فلم يبق منهم أحد إلا مفتون أو محبوس ، قال: فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة ، إذ قدمها شهر ربيع الأول ، إلى صفر من السنة الداخلة ، حتى بنى له فيها مسجده ومساكنه ، فاستجمع له إسلام هذا الحى من الأنصار ، فلم يبق دار من دور إلا أسلم أهلها ، إلا من كان من خطمة ، وواقف ، ووائل ، وأمية ، وكذلك أوس الله ، وهم حى من الأوس ، فإنهم أقامو على شركهم .

وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار ، وادع فيه يهود ، وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، واشترط عليهم ، وشرط لهم ، وقد تقدم ذكره[١] .

قال ابن إسحاق : وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، ثم ذكرهم .

وقد خرج البخارى حديث الهجرة من طريق يحى بن بكير ، قال : حدثنا الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشه رضى الله تبارك وتعالى عنها ، فذكره فى آخر كتاب الكفالة ، وترجم عليه باب : جوار

---

(١) (سيرة ابن هشام) : ٣/١٧ - ٣١ .

أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه [١] وذكره فى كتاب الهجرة مطولا[٢] . وفرقه فى عدة مواضع من طرق أخر[٣] . وخرجه مسلم من طرق[٤] .

وأخرج الإمام أحمد من حديث عبدالرزاق قال : حدثنا معمر عن ثابت عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، لعبت الحبشه بحرابها فرحاً بذلك[٥] .

---

(١) (فتح البارى) : ٥٩٩/٤ ، كتاب الكفالة ، باب (٤) جوار أبى بكر فى عهد رسول الله ﷺ وعقده ، حديث رقم (٢٢٩٧)

(٢) (فتح البارى) : ٧ / ٢٩١ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٤٥) هجرة رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، حديث رقم (٣٩٠٥).

(٣) (فتح البارى) : ٤٤٢/٤ ، كتاب البيوع ، باب (٥٧) إذا اشترى متاعاً أو دابة ، فوضعه عند البائع أو مات قبل أن يقبض ، حديث رقم (٢١٣٨) ، ٥٧٧/٤ كتاب الإجارة ، باب (٣) استئجار المشركين عند الضرورة ، أو إذا لم يوجد أهل الإسلام وعامل رسول الله ﷺ يهود خيبر ، حديث رقم (٢٢٦٣) ، ٥٥٨/٤ ، كتاب الإجارة باب (٤) إذا استأجر أجيراً ليعمل له بعد ثلاثة أيام ، أو بعد شهر أو بعد سنة جاز وهى على شرطها الذى اشترطاه إذا جاء الأجل ، حديث رقم (٢٢٦٤) ، ٢٩١/٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٤٥) هجرة رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، حديث رقم (٣٩٠٥) ، ٤٩٤/٧ ، كتاب المغازى ، باب (٢٩) غزوة الرجيع ، ورعل وذكوان ، وبئر معونة ، وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابة . قال ابن إسحاق : حدثنا عاصم ابن عمر أنها بعد أحد ، حديث رقم (٤٠٩٣) ، ٣٣٦/١٠ ، كتاب اللباس باب (١٦) التقنع ، حديث رقم (٥٨٠٧) ، ٦١٠/١٠ ، كتاب الأدب باب (٦٤) هل يزور صاحبه كل يوم أو بكرة وعشياً ، حديث رقم (٦٠٧٩) . وأخرجه ايضاً الإمام أحمد فى (المسند) : ٢٨٣/٧ ، حديث رقم (٢٥٠٩٨) ، من حديث السيدة عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها .

(٤) (مسلم بشرح النووى) : ١٩٠/١٣ ـ ١٩١ ، كتاب الأشربة ، باب (١٠) جواز شرب اللبن ، حديث رقم (٩٠) ، (٩١) ، (٩٢) من طرق وسياقات مختلفة مختصراً .

(٥) (مسند أحمد) : ٦٣٨/٣ ، حديث رقم (١٢٢٣٨) ، من مسند أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وقال عبد الأعلى : عن عوف ، عن ثمامة ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ مر بجوارى من الأنصار وهن يغنين يقلن :

نحن جوار بنى النجار وحبذا محمد من جار

فقال ﷺ : الله يعلم أنى أحبكن[1] .

وقال أبى خليفه ، الفضل بن الحباب : سمعت ابن عائشة يقول : لما قدم رسول الله ﷺ جعل النساء و الصبيان [الولائد] يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

[أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع[2]]

وخرج الحاكم من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس قال : شهدت يوم دخل رسول الله ﷺ المدينة ، فلم أر يوماً أحسن أو أضوأ منه . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم[3] . [ولم يخرجاه][4]

ومن حديث إسرائيل ، عن ابن إسحاق ، عن البراء ، عن أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : ومضى رسول الله [ﷺ] حتى قدم المدينة ، وخرج الناس حتى دخلنا فى الطريق ، وصاح النساء ، والخدام ، والغلمان ، جاء محمد ؛ جاء رسول الله ؛ الله أكبر ، جاء رسول الله ؛ فلما أصبح انطلق ، فنزل حيث أمر . قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين[5]. [ولم يخرجاه][6]

وله ولابن حبان ، من حديث الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوى ، أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، كانو من

---

(١) (تاريخ الخميس) : ١/٣٤١ ـ ٣٤٢

(٢) (المستدرك) : ٣/١٤ ، كتاب (٢٩) الهجرة ، حديث رقم (٤٢٨١) .

(٣) زيادة فى السياق من (المستدرك) .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٢٨٢) .

(٥) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٤٨٢) .

(٦) زيادة للسياق من (المستدرك) .

أخبث الناس كيلا ، فأنزل الله تعالى : ﴿**ويل للمطففين * الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون * وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون** ﴾.[١] فأحسنو الكيل بعد ذلك[٢] . قال هذا حديث صحيح .

وفى كتاب (شرف المصطفى) : لما بركت الناقة على باب أبى أيوب ، خرج جوار من بنى النجار يضربن بالدفوف و يقلن :

نحن جوار بنى النجار   ياحبذا محمد من جار

فقال [ﷺ] : أتحببننى ؟ قلن : نعم يا رسول الله ، فقال : أنا والله أحبكن ، قالها ﷺ ثلاثا .[٣]

* * *

---

(١) المطففين : ١-٣ .

(٢) (الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان) : ٢٨٦/١١ ، كتاب (٢٤) البيوع ، ذكر السبب الذى من أجله أنزل الله جل وعلا : ﴿ **ويل للمطففين** ﴾ ، حديث رقم (٤٩١٩) ، وأخرجه الحاكم فى (المستدرك) : ٣٨/٢ ، كتاب البيوع ، حديث رقم (٢٢٤٠) ، وقال فى آخره : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، وله شاهد عن أبى هريرة مفسر وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : صحيح ، وأخرجه الواحدى فى (أسباب النزول) : ٢٩٨ .

(٣) (تاريخ الخميس) : ٣٤١/١ -٣٤٢ .

فصل فى ذكر مواساة الأنصار المهاجرين بأموالهم لما قدموا عليهم المدينة

قال تعالى : ﴿ **والذين تبوءو الدار والإيمان من قبلهم ، يحبون من هاجر إليهم ولايجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ (١)

قال أبو عبدالله القرطبى : لاخلاف أن الذين تبوءو الدار هم الأنصار الذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين . قال : والتبوأ ، التمكن والاستقرار ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، لايحسدون المهاجرين على ما خصوا به [من] الفئ وغيره .

وخرج البخارى ومسلم ، من حديث يونس عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لما قدم المهاجرون من مكة [إلى] المدينة ، قدموا وليس بأيديهم شئ ، وكان الأنصار أهل الأرض والعقار ، فقاسمهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام ، ويكفونهم العمل والمؤنة ، وكانت أم أنس [بن مالك وهى تدعى أم سليم ، وكانت أم عبد الله بن أبى طلحة ، كان أخاً لأنس](٢) لأمه ، كانت أعطت [أم أنس](٢) رسول الله [ﷺ عذاقا لها ، فأعطاها رسول الله ﷺ أم أيمن ، مولاته ، أم أسامة بن زيد ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من قتال أهل خيبر وانصرف إلى المدينة ، رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التى كانوا منحوهم من ثمارهم ، قال : فرد الله ﷺ إلى أمى عذاقها ، وأعطى رسول الله ﷺ أم أيمن مكانهم من حائطه . وفى رواية : من خالصه (٣) زاد مسلم : قال ابن شهاب : وكان من

---

(١) الحشر : ٩ .

(٢) زيادة للسياق من (البخارى) .

(٢) زيادة للسياق من (البخارى) .

(٣) رواه البخارى فى الهبة ، باب فضل المنيحة ، ومسلم فى الجهاد ، باب (٢٤) رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر والثمر حين استغنوا عنها بالفتوح ، حديث رقم (١٧٧١) ، والعذاق : =

شأن أم أيمن ـ أم أسامة بن زيد ـ أنها كانت وصيفة لعبد المطلب ، وكانت من الحبشة ، فلما ولدت آمنة رسول الله ﷺ بعد ما توفى أبوه ، كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر رسول الله ﷺ فأعتقها ، ثم أنكحها زيد بن حارثة ، ثم توفيت بعد ما توفى رسول الله ﷺ بخمسة أشهر وفى رواية قال : " كان الرجل يجعل للنبى ﷺ النخلات من أرضه حتى افتتح قريظة والنضير ، فجعل بعد ذلك يرد عليهم ، وأن أهلى أمرونى أن آتى رسول الله ﷺ فأسأله ما كان أهله أعطوه أو بعضه ؟ وكان نبى الله قد أعطاه أم أيمن فأتيت رسول الله ﷺ فأعطانيهن ، فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب فى عنقى ، وقالت والله لا يعطيكهن وقد أعطانيهن ، فقال رسول الله ﷺ : يا أم أيمن ، اتركية ، ولك كذا ، وتقول : كلا ، والله الذى لا إله إلا هو ، فجعل يقول كذا حتى أعطاها عشرة أمثاله ، أوقريباً من عشرة أمثاله .

* * *

= جمع عذق ـ بفتح العين ، وهو النخلة بما عليها من الحمل ، منائحهم : المنائح جمع منحية ، وهو العطية ، والأصل فيه الناقة أو الشاة تعيرها غيرك لينتفع بلبنها ثم يردها . (جامع الأصول) : ٥/١١ـ١٣ ، حديث رقم (٢٩٨٩) .

فصل فى ذكر من بعثه رسول الله ﷺ
يعلم الأنصار وغيرهم القرآن ويفقههم فى الدين

اعلم أن رسول الله ﷺ بعث عدة من أصحابه يعلمون الناس القرآن ، ويفقهونهم فى الدين ، وكان أول من بعثه لذلك مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى ، القرشى ، العبدى ، أبو عبد الله ، أحد الجلة من الصحابة ، الذين أسلموا قديماً ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم بعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة قبل الهجرة ، بعد العقبة الثانية . يقرئهم القرآن [ويفقهم فى الدين] وكان يدعى : القارئ والمقرئ وهو أول من سمى المقرئ ، ويقال : إنه أول من جمّع - أى صلاة الجمعة - بالمدينة قبل الهجرة ، وشهد بدراً ، واستشهد يوم أحد[1] .

قال الواقدى : حدثنى أحمد بن إبراهيم الدورقى ، وبكر بن الهيثم ، قالا : حدثنا أبو الوليد الطيالسى ، حدثنا شعبة ، عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة ، مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم[2] .

---

(١) له ترجمة فى : (تاريخ خليفة) : ٦٩ ، (حلية الأولياء) : ١ / ١٠٦ - ١٠٨ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢ / ٩٦ - ٩٧ ، (الإصابة) : ٦ / ١٢٣ - ١٢٤ ، ترجمة رقم (٨٠٨) .

(٢) أخرجه أبو عبد الله الحاكم فى (المستدرك) : ٢ / ٦٨٣ ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبيا والمرسلين ، من كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة ، حديث رقم (٤٢٥٤) ولفظه : " حدثنا أبو الطيب محد بن محمد الشعيرى ، حدثنا محمد بن عصام ، حدثنا حفص بن عبد الله ، حدثنى إبراهيم ابن طهمان ، عن شعبة بن الحجاج ، عن أبى إسحاق ، عن البراء بن عازب أنه قال : أول من قدم علينا المدينة من المهاجرين مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم ، فكانوا يقرؤوننا ، فقدم رسول الله ﷺ وقد قرأت : ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ وسوراً من المفصّل ، ثم قدم سعد بن مالك ، وعمار ابن ياسر ، ثم قدم عمر بن الخطاب فى عشرين ، ثم قدم رسول الله ﷺ فما فرحنا بشئ فرحنا برسول الله ﷺ ، جعل النساء والصبيان يسعون يقولون : هذا رسول الله ﷺ . =

قال الوقدى : وقد روى أن مصعباً سار من المدينة إلى مكة ، هاجر إليها مع رسول الله ﷺ وأصحابه . وقال نصر بن على : حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبى عن ابن إسحاق قال : ثم انصرفوا ، وبعث معهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير .

قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمران ، أن رسول الله ﷺ ، إنما بعثه بعدهم ، وإنما كتبوا إليه : أن الإسلام قد فشا فينا ، فابعث إلينا رجلاً من أصحابك ، يقرئنا القرآن ، ويفقهنا فى الإسلام ، ويقيمنا بسننه وشرائعه ، ويؤمنا فى صلاتنا ، فبعث مصعب بن عمير ، وكان منزل مصعب على أبى أمامة أسعد بن زرارة ، وكان مصعب يسمى بالمدينة : المقرئ ، وكان أبو أمامه يذهب به إلى دور الأنصار ، يدعوهم إلى الإسلام ، ويفقه من أسلم منهم .

وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق : يزيد بن أبى حبيب قال : لما انصرف عن رسول الله ﷺ القوم ، وبعث معهم مصعب بن عمير ، فحدثنى عاصم بن عمر ، عن ابن قتادة ، أن مصعب بن عمير ، كان يصلى بهم ،

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : على شرط البخارى ومسلم .

وأما عبد الله بن أم مكتوم فإنه مختلف فى اسمه ، فأهل المدينة يقولون : عبد الله بن قيس بن زائدة الأصم بن رواحة القرشىّ العامرىّ .

وأما أهل العراق فسموه عمراً وأمه أم مكتوم هى عاتكة بنت عبدالله بن عنكثة بن عامر ابن مخزوم بن يقظة المخزومية . كانت من السابقين المهاجرين ، وكان ضريراً مؤذناً لرسول الله ﷺ مع بلال وسعد القرظ ، وأبى محذورة مؤذن مكة . هاجر بعد وقعة بدر بيسير ، وقد كان رسول الله ﷺ يحترمه ويستخلفه على المدينة ، فيصلى ببقايا الناس .

عن أبى إسحاق ، سمع البراء يقول : أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، فجعلا يقرئان الناس القرآن .

قال عروة : كان رسول الله ﷺ مع رجال من قريش فيهم عتبة بن ربيعة فجاء ابن أم مكتوم يسأل عن شئ ، فأعرض عنه ، فأنزلت :﴿ **عبس وتولى * أن جاءه الأعمى** ﴾[عبس :١٢] .

عن أنس : أن عبد الله بن أم مكتوم يوم القادسية ، كانت معه راية سوداء ، عليه درع له .

وذلك أن الأوس كره بعضهم أن يؤمه بعض ، وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، وعبد الله بن المغيرة بن معيقب قال : بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير . مع النفر الإثنى عشر ، الذين بايعوه في العقبة الأول إلى المدينة ، [يفقه] أهلها ، ويقرئهم القرآن . وذكر الخبر ، ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة .

وقال موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، أن مصعب بن عمير ، كان أول من جمع الجمعة بالمدينة للمسلمين ، قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ وذكر غير الواقدى : أن الأنصار صلت قبل الهجرة سنتين إلى بيت المقدس وابن أم مكتوم كان ممن قدم المدينة معه مصعب بن عمير ، قال الواقدى : قدمها بعد بدر بيسير[1] . ومعاذ بن جبل ، بعثه رسول الله ﷺ قاضيا الى الجند باليمن يعلم الناس القرآن . وشرائع الإسلام ويقضى بينهم ، وقد تقدم التعريف به .

وعمرو [بن] [حزم بن] زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم ابن مالك بن النجار ، الأنصارىّ ، الخزرجىّ ، النجارىّ ، ومنهم من ينسبه فى مالك بن جشم بن الخزرج ، ومنهم من ينسبه فى ثعلبه بن زيد بن مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك [يكنى] أبا الضحاك ، أول مشاهده الخندق ، واستعمله رسول الله ﷺ على نجران ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، ليفقهم فى الدين ، ويعلمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم ، وذلك فى سنة عشر ، وكتب له كتابا ، فيه الفرائض ، والسنن والديات ، و مات [بالمدينة] سنة إحدى وخمسين وقيل : غير ذلك[2] .

---

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) وقيل سنة (٥١) ، وقيل : سنة (٥٤) ، وقيل : سنه (٥٣) ، والصحيح أنه توفى بالمدينة بعد الخمسين ، فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أخرج له أبو داود ، والنسائى، وابن حبان ، والدارمىّ ، وغير واحد ، روى عنه ابنه محمد ، وجماعة . له ترجمة فى: (الإصابة) : ٤ / ٦٢١ ، ترجمة رقم (٥٨١٤) ، (الاستيعاب) : ٣ / ١١٧٢ - ١١٧٣ ، ترجمة رقم (١٩٠٧) ، (الثقات) : ٣ / ٢٦٧ ، (أسماء الصحابة الرواة) :٢١٧ ، ترجمة رقم (٢٩٢) ، =

عقوبة من سب أصحاب رسول الله ﷺ

[حدثنا][1] محمد بن الحسن بن زبالة ، عن أبيه ، أنبانا عبدالله بن موسى بن جعفر ، عن على بن موسى ، عن أبيه ، عن جده ، عن محمد بن على بن الحسين ، عن أبيه ، عن الحسين بن على ، عن أبيه رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : من سب نبياً فاقتلوه ، ومن سب أصحابى فاضربوه[2] .

ومن حديث أبى برزة : كنت يوما عند أبى بكر ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فغضب على رجل ، حكى القاضى إسماعيل وغيره فى هذا الحديث ، أنه سب أبا بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وفى رواية النسائى

= (تلقيح فهوم أهل الأثر) : ٣٧٢ ، (الجرح والتعديل) : ٦ / ٢٤ ، (التاريخ الكبير) : ٦ / ٣٠٥، (تهذيب التهذيب) : ٨ / ١٨ - ١٩ ، ترجمة رقم (٣١) (الأعلام) : ٥ / ٧٦ .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) قال العلامة نور الدين على بن محمد بن سلطان المشهور بالملا على القارى : حديث : " سب أصحابى ذنب لا يغفر " ، قال ابن تيمية : هذا كذب على رسول الله ﷺ ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ [النساء : ٤٨] .

قال : : وقد يوجه معناه إن صحّ مبناه بأنه ذنب عظيم تعلق به حق الأصحاب ، بل وحق سيد الأحباب ﷺ مع أن الغالب فى الساب ، أن يستحله ويرجو به الثواب ، به يكفر ويستحق به العقاب ، وللصادق أن يخبر عن بعض الذنوب بأنه سبحانه لا يغفره ، حيث عظّم شأنه . وهو لا ينافى قوله تعالى : ﴿ **ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ . وقد كتبت فى المسألة رسالة مستقلة ، ولا يبعد أن يكون المعنى : سب أصحابى ذنب لا يغفر ، أى لا يسامح ، لحديث : " من سب أصحابى فاضربوه ، ومن سبنى فاقتلوه " . (الأسرار المرفوعه) : ٢١٣ - ٢١٤ ، حديث رقم (٢٢٣) .

وقال فى هامشه : ذكره السيوطى فى (الجامع الصغير) بلفظ : " من سب الأنبياء قتل ، ومن سب أصحابى جلد " ، أخرجه الطبرانى فى (الأوسط) و (الصغير) عن العمرى ، شيخ الطبرانى ، قال فى (الميزان) : رماه النسائى بالكذبه وقال فى (اللسان) : ومن مناكيره هذا الخبر ، وساقه ، ثم قال : رواته كلهم ثقات إلا العمرى .

قال : [أغلظ رجل لأبى بكر الصديق فقلت : أقتله] ؟ فانتهرنى ، وقال : ليس هذا لاحد بعد رسول الله ﷺ [1].

---

(1) (سنن النسائى) : ٧ / ٢٥ ، كتاب التحريم ، باب (١٦) الحكم فيمن سب رسول الله ﷺ حديث رقم (٤٠٨٢) ، وسياقه مضطرب فى (الأصل) ، وما بين الحاصرتين تصويب للسياق من (سنن النسائى) .

وأخرج النسائى فى باب (١٧) ذكر الاختلاف على الأعمش فى هذا الحديث : الحديث رقم (٤٠٨٣) ، (٤٠٨٤) ، (٤٠٨٥) بسياقات مختلفة من طرق كلها عن أبى برزة .

وعن أبى برزة أيضاً أخرجه أبو داود فى (السنن) : ٤ / ٥٣٠ - ٥٣١ ، كتاب الحدود ، باب (٢) الحكم فيمن سب رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٤٣٦٣) . وقال الخطابى فى (معالم السن) : أخبرنى الحسن بن يحى عن ابن المنذر قال : قال أحمد بن حنبل فى معنى هذا الحديث : أى لم يكن لأبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه أن يقتل رجلاً إلا بإحدى الثلاث التى قالها رسول الله ﷺ : " كفر بعد إيمان ، وزنا بعد إحصان ، وقتل نفس بغير نفس " ، وكان لرسول الله ﷺ أن يقتل .

قال : وفيه دليل على أن التعزير ليس بواجب ، وللإمام أم يعزر فيما يستحق به التأديب ، وله أن يعفو فلا يفعل ذلك . (معالم السنن) .

وقال الإمام ابن تيمية فى (الصارم المسلول) : من سبَّ رسول الله ﷺ من مسلم أو كافر فإنه يجب قتله ، هذا مذهب عليه عامة أهل العلم . قال ابن المنذر : أجمع عوام أهل العلم على أن حدَّ من سبَّ رسول الله ﷺ القتل . وممن قاله : مالك ، والليث ، وأحمد ، وإسحاق ، وهو مذهب الشافعى . قال : وحكى عن النعمان : لا يقتل ، يعنى الذى هم عليه من الشرك أعظم ، وقد حكى أبو بكر الفارسى من أصحاب الشافعى إجماع المسلمين على أن حدَّ من سب رسول الله ﷺ القتل ، كما أن حدَّ من سبَّ غيره الجلد .

وإن الإجماع الذى حكاه هذا محمول على إجماع الصدر الأول من الصحابة والتابعين أو أنه أراد به إجماعهم على أن سابّ رسول الله ﷺ يجب قتله إذا كان مسلماً ، وكذلك قيد القاضى عياض ، فقال : أجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين وسابّه ، وكذلك حكى عن غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره .

=

= وقال الإمام إسحاق بن راهويه - أحد الأئمة الأعلام - أجمع المسلمون على أن من سبّ الله ، أو سب رسوله ﷺ ، أو دفع شيئاً مما أنزل الله عزّ وجل ، أو قتل نبياً من أنبياء الله عزّ وجل : أنه كافر بذلك ، وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله .

قال الخطّابى : لا أعلم احداً من المسلمين اختلف فى وجوب قتله . وقال محمد بن سحنون : أجمع العلماء على أن شاتم رسول الله ﷺ والمتنقص له كافر ، والوعيد جاء عليه بعذاب الله له ، وحكمه عند الأمة القتل ، ومن شك فى كفره و عذابه كفر .

وتحرير القول فيه : أن السابَّ إن كان مسلماً فإنه يكفّر ويقتل بغير خلاف ، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم ، وقد تقدم من حكى الإجماع على ذلك إسحاق بن راهويه وغيره ، وإن كان ذمياً فإنه يقتل أيضاً فى مذهب مالك وأهل المدينة ، وسياتى حكاية ألفاظهم ، وهو مذهب أحمد وفقهاء الحديث . وقد نصّ أحمد على ذلك فى مواضع متعددة

قال حنبل : سمعت أبا عبد الله يقول : كل من شتم رسول الله ﷺ أو تنقصه مسلماً كان أو كافراً فعليه القتل ، وأرى أن يقتل ولا يستتاب . قال : وسمعت أبا عبد الله يقول : كل من نقض العهد وأحدث فى الإسلام حدثاً مثل هذا رأيت عليه القتل ، وليس على هذا أعطوا العهد والذمة .

وكذلك قال أبو الصفراء : سالت أبا عبد الله عن رجل من أهل الذمة شتم رسول الله ﷺ ، ماذا عليه ؟ قال : إذا قامت البينة عليه يقتل من شتم رسول الله ﷺ ، مسلما كان أو كافراً ، رواهما الخلاّل .

وفى رواية عبد الله وأبى طالب وقد سئل عن شتم رسول الله ﷺ ، قال : يقتل ، قيل له : فيه أحاديث ؟ قال : نعم ، أحاديث منها : حديث الأعمى الذى قتل المراة ، قال : سمعتها تشتم رسول الله ﷺ ، وحديث حصين أن ابن عمر قال : من شتم رسول الله ﷺ قتل .

وكان عمر بن العزيز يقول : يقتل ، وذلك أنه من شتم رسول الله ﷺ فهو مرتد عن الإسلام ، ولا يشتم مسلم رسول الله ﷺ . زاد عبد الله : سألت أبى عمن شتم رسول الله ﷺ ، يستتاب ؟ قال : قد وجب عليه القتل ، ولا يستتاب ؛ لأن خالد بن الوليد قتل رجلاً شتم رسول الله ﷺ ولم يستتبه ، رواهما أبو بكر فى (الشافى) .

وفى رواية أبى طالب : سئل أحمد عمن شتم رسول الله ﷺ ، قال : يقتل ، قد نقض العهد وقال جرير : سالت أحمد عن رجل من أهل الذمة شتم رسول الله ﷺ ، قال : يقتل إذا شتم رسول الله ﷺ ، رواهما الخلال ، وقد نصّ على هذا فى غير هذه الجوابات ، فأقواله كلها نصّ فى وجوب=

وفى صحيح مسلم ، من طريق عبد الله بن نمير ، عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما[1] .

و أخرجه البخارى[2] من حديث على بن المبارك ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر ، فقد باء بها أحدهما .

وقال عكرمة بن عمار ، عن يحيى ، بن عبد الله بن يزيد : سمع أبا سلمة ، سمع أبا هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه يحدث عن رسول الله ﷺ ، ذكره البخارى فى كتاب الأدب .

وخرج مسلم[3] من حديث إسماعيل بن جعفر ، عن عبد الله بن دينار ، أنه سمع ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، يقول : قال رسول الله ﷺ أيما امرئ قال لأخيه : يا كافر ، فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه .

وخرجه البخارى[4] من حديث عبد الوارث ، حدثنا حسين [المعلم] ، عن [عبد الله بن بريدة] ، عن يحيى بن يعمر ، أن أبا الأسود [الدؤلى] حدثه ، عن أبى ذر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ

= قتله ، وفى أنه قد نقض العهد ن وليس عنه فى هذا اختلاف . (الصارم المسلول على شاتم الرسول): ٣ - ٥ .

(١) (مسلم بشرح النووى) : ٢ / ٤٠٨ - ٤٠٩ ، كتاب الإيمان ، باب (٢٦) بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم : يا كافر ، حديث رقم (١١١) .

(٢) (فتح البارى) : ٦٣٠/١٠ كتاب الأدب باب (٧٣) من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ، حديث رقم (٦١٠٣) ، (٦١٠٤) .

(٣) مسلم بشرح النووى) : ٢ / ٤٠٨ كتاب الإيمان باب (٢٦) بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم : يا كافر الحديث. الذى يلى رقم (١١١) [بدون رقم] .

(٤) (فتح البارى) : ٦ / ٦٦٩ كتاب المناقب باب (٥) [بدون ترجمة] ، حديث رقم (٣٥٠٨) .

يقول : ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ، [ومن ادعى ما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار] .

وخرجه البخارى[1] أيضاً من حديث عبدالوارث ، عن الحسين ، عن عبدالله بن بريدة ، قال : حدثنى يحيى بن يعمر ، أن أبا الأسود [الدؤلى] ، حدثه عن أبى ذر ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لا يرمى رجل رجلاً بالفسوق ، ولا يرميه بالكفر ، إلا ارتدت عليه ، إن لم يكن صاحبه كذلك .

قال الشيخ أبو زكريا النووى : هذا الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات ، من حيث أن ظاهره غير مراد ، و ذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصى كالقتل ، والزنا ، وكذا قوله لأخيه : كافر من غير اعتقاد بطلان [دين] الإسلام ، فإذا عرف ما ذكرناه [فقيل] فى تأويل الحديث أوجه :

أحدهما: أنه محمول على المستحل لذلك ، وهذا يكفر ، فعلى هذا معنى [باء] بها ، أى بكلمة الكفر ، وكذا ، حار عليه ، وهو بمعنى رجعت عليه ، أى رجع عليه الكفر ، فباء ، وحار ، ورجع بمعنى واحد .

والوجه الثانى: معناه ، رجعت عليه نقيصته لأخيه ، ومعصية تكفيره.

والوجه الثالث: أنه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين ، وهذا الوجه نقله القاضى عياض ، عن الإمام مالك بن أنس ، وهو ضعيف ، لأن المذهب الصحيح المختار ، الذى قاله الأكثرون ، والمحققون ، أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع .

والوجه الرابع: معناه أن ذلك يؤول به إلى الكفر ، وذلك أن [المعاصى] - كما قالوا - بريد الكفر ، ويخاف على المكثر منها أن يكون عاقبة شؤمها ، المصير إلى [الكفر] ، ويؤيد هذا الوجه ، ماجاء فى رواية أبى عوانة الأسفراييني ، فى كتابه (المخرج على صحيح مسلم) : فإن كان

---

(١) (فتح البارى) : ١٠ / ٥٦٩ ، كتاب الأدب ، باب (٤٤) ما ينهى عن السباب واللعن ، حديث رقم (٦٠٤٥) .

كما قال ، وإلا فقد باء بالكفر ، وفى رواية : إذا قال لأخيه : يا كافر ، وجب الكفر على أحدهما .

والوجه الخامس: معناه ، فقد رجع عليه تكفيره ، فليس الراجع عليه حقيقة الكفر ، بل التكفير ، لكونه جعل أخاه المؤمن كافراً ، فكأنه كفر نفسه ، إما لأنه كفر من هو مثله ، وإما لأنه كفر من لا يكفره إلا كافر ، يعتقد بطلان دين الأسلام و الله أعلم(١) .

قال الشيخ الإمام أبوالفتح السبكى : كون الخوارج لا يكفرون ، لست موافقاً عليه ، لأن رسول الله ﷺ ، صح عنه فى صحيح مسلم(٢) ، من حديث على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيخرج فى آخر الزمان قوم ، أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين ، كما يمرق السهم من الرمية ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن فى قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة .

وقد رويت أثاراً تدل على أنهم هم الذين قاتلهم علىّ رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وهم الخوارج ، وهم ومن كان مثلهم بهذه المنزلة ، يجوز قتلهم بهذا الحديث ، وإن ادعى الإسلام ، ولا نترك ما عندنا إلا اعتقاده ، ولا يلتفت إليه بنص هذا الحديث ، فإن هذا نص فى القتل ، وأما مجرد سب أبى بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، وغيرهما من الصحابة ، فلم يجئ قط ما يقتضى قتل قائله ولا كفره ، والحديث الذى يروى : من سب صحابياً فاجلدوه ، إن صح فمعناه صحيح ، لان واجبه التعزير ، وهو يقتضى أنه لا يقتضى كفراً ولا قتلا ، وحديث أبى برزة يدل على أن إغضاب رسول الله ﷺ

---

(١) (مسلم بشرح النووى) : ٢ / ٤٠٩ ، كتاب الإيمان ، باب (٢٦) بيان حال من قال لأخيه المسلم : يا كافر ، شرح الحديث رقم (١١١) .

(٢) (المرجع السابق) : ٨ / ١٧٥ ، كتاب الزكاة ، باب (٤٨) التحريض على قتل الخوارج ، حديث رقم (١٠٦٦) .

يوجب القتل دون غيره من الناس . قال : وفى الصحيحين [1] عن رسول الله ﷺ : ولعن المؤمن كقتله .

قال الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد [سؤال] . لا يمكن أن يزاد فى أحكام الدنيا ، لأن اللعن لا يوجب القصاص [فى الدنيا] ولا فى الآخرة ، لأن الإثم يتفاوت . قال المازرنى : يشبهه فى الإثم ، لأن اللعن قطع الرحمة ، والموت قطع التصرف . وقيل : لعنة ، تقتضى قصد إخراجه من المسلمين ، وقطع منافعه الأخروية عنه ، وقيل : استواؤهما فى التحريم ، فاقتضى كلام ابن دقيق العيد ، أن اللعنة تعريض بالدعاء ، الذى قد يقع فى ساعة إجابة ، إلى البعد من رحمة الله تعالى ، وهو أعظم من القتل الذى هو تفويت الحياة .

قال السبكى الشيخ محى الدين : أخذ بظاهر المنقول من عدم التكفير ، وذلك محمول على ما إذا لم يصدر منهم سبب يكفر ، كما إذا لم يحصل إلا مجرد الخروج [والقتال] ، ونحوه ، أما مع التكفير لمن تحقق إيمانه ، فمن أين ذلك ؟ .

فإن قلت : قد قال الأصوليون فى أصول الدين - ومنهم سيف الدين المزى - جواباً عن قول المكفرين : كيف لا نكفر الشيعة و الخوارج بتكفيرهم أعلام الصحابة ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ؟ وبتكذيب رسول الله ﷺ فى قطعه لهم بالجنة ؟ وأجاب : أن ذلك إنما هو إذا كان المكفر يعلم بتزكية من كفره ، قطعاً على الإطلاق إلى مماته ، وليس كذلك ، وهذا الجواب يمنع ما قلتم ، قلت : هذا الجواب ، إنما ننظر فيه إلى أن المكفر لا يلزمه بذلك تكذيب رسول الله ﷺ ولم ينظر إلى ما قلناه من الحكم عليه بالكفر [بالحديث] الذى ذكرناه ، إن لم يكن فى باطنه تكذيب ، كما قاله إمام الحرمين وغيره فى الحكم بالكفرعلى السجود للصنم والملقى للمصحف فى القاذورات ، وإن لم يكن فى باطنه تكذيب .

---

(١) (فتح البارى) : ٥٧٠/١٠ ، كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن السباب و اللعن ، حديث رقم (٦٠٤)، (مسلم بشرح النووى) : ٤٧٨/٢ كتاب الإيمان ، باب (٤٧) غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشئ عذب به ، حديث رقم (١١٠) .

فإن قلت : يلزم على هذا أن كل من قال لمسلم أنه كافر يحكم بكفره ، قلت : إن كان ذلك المسلم مقطوعا بإيمانه ، كالعشرة المشهود لهم بالجنة ، فنعم ، وكذا عبدالله بن سلام [ونحوه] ، ممن ثبت عن رسول الله ﷺ الشهادة لهم بالجنة ، وكذا كل من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر ، و كذا أهل بدر ، وأما إذا لم يكن ذلك المسلم مقطوعا بإيمانه ، بل هو من عرض المسلمين ، فلا قول فيه ، ذلك ، وإن كان إيمانه ثابتا من حيث الحكم الظاهر ، لأن رسول الله ﷺ ، أشار إلى اعتبار الباطن بقوله : إن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه ، وبقوله : فقد باء بها أحدهما .

بقى قسم آخر ، وهو أن لا يكون من الصحابة رضى الله تبارك تعالى عنهم ، المشهود لهم بالجنة ، و لكن ممن [اجمعت] الأمة على جلالته وإمامته ، كسعيد بن المسيب ، والحسن ، وابن سيرين ، وأقرانهم من التابعين ، ومن بعدهم من علماء المسلمين ، المجمع عليهم ، فهذا عندى أيضاً ملتحق بمن ورد النص فيه ، فيكفّر من كفره .

وحاصله أناً نكفّر من يكفر من نحن نقطع بإيمانه ، إما بنص أو إجماع ، فإن قلت : هذا طريق لم يذكره أحد من المتكلمين ، ولا من الفقهاء ، قلت الشريعة كالبحر ، كل وقت يعطى جواهر ، وإذا صح دليل ، لم يضره خفاؤه على كثير من الناس فى مدة طويله ، على أننا قد ذكرنا من كلام مالك – رحمه الله – ما يشهد له ، فإن قلت : الكفرهو جحد الربوبية [أو الوحدانية] ، أو الرسالة ، وهذا رجل موحِد – يعنى الرافضى – مؤمن برسول الله ﷺ ، وكثير من صحابته ، فكيف يكفّر .

قلت : التكفير ، حكم شرعى ، سببه جحد الربوبية ، أو الوحدانية ، أو الرسالة ، أوقول ، أو فعل حكم الشارع بأنه كفر وإن لم يكن جحداً ، وهذا منه ، فهذا دليل لم يرد فى هذه المسالة [أحسن] منه ، لسلامته عن اعتراض صحيح قادح فيه ، وينضاف إليه قوله ﷺ [فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى] : من آذى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، ولكن لا يقال بظاهره ، بل هو

كقوله تعالى : ﴿فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾[1]، على أنه يمكن التزامه ، وأن المراد إذا لم يترك [الربا] ، ولا أقر به ، كفر .

ولا شك ان أبا بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ولى الله ، [فإن] مبارزته مبارزة لله تعالى ومحاربته محاربة لله تعالى ، وقوله ﷺ فى الحديث الصحيح : " ولعن المؤمن كقتله "وأبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه مؤمن ، وفى الحديث الأول كفاية ، وهو فى (صحيح مسلم)[2] .

الدليل الثانى : استحلاله لذلك ، ومن استحل ما حرمه الله تعالى ، فقد كفر ، ولا شك أن لعنه الصديق ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وسبه محرم .

قال ابن حزم : واللعن ، أشد من السب ، وقد صح عن رسول الله ﷺ : سباب المسلم فسوق ، فسب أبى بكر رضى الله تبارك وتعالىعنه فسق ، واستحلال الفسق كفر ، فإن قلت : إنما يكون استحلال الحرام كفر ، إذا كان تحريمه معلوما من الدين بالضرورة ، بالنقل المتواتر ، من حسن إسلامه ، وأفعاله أدلة على إيمانه ، وأنه دام على ذلك ، إلى أن قبضه الله تعالى ، هذا مما لا يشك فيه معلوم من الدين بالضرورة ، فيكون مستحله كافراً .

ولا يرد على هذا إلا شئ واحد ، وهو أن يكفر مستحل ما علم تحريمه بالضرورة ، فذلك كفرت الجهميّ والرافضيّ ، لم يكن ذلك العلم الضروريّ بالتحريم ، حاصلاً عنده ، فلم يلزم منه تكذيبه رسول الله ﷺ ولا ينفصل من هذا إلا بأن يقال : إن تواتر ذلك عند عموم الخلق يكفى فلا يعذر الرافضيّ بالشبهة الفاسدة ، التى غطت على قلبه ، حتى لم يعلم ذلك ، وهذا محل نظر وجدل ، وان كان القلب يميل إلى بطلان هذا العذر [وهذا هو الدليل الثالث][3].

---

(١) البقرة : ٢٧٩ .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ٢ / ٤٨٠ ، كتاب الإيمان ، باب (٤٧) غلط تحريم قتل إنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشئ عذب به فى النار الحديث الذى يلى رقم (١٧٦) بدون رقم .

(٣) زيادة للبيان .

[**الدليل**] **الرابع** : مذهب أبى حنيفة - رحمه الله - أن من أنكر خلافة الصديق ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فهو كافر ، وكذلك من أنكر خلافة عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ومنهم من لم يحك فى ذلك خلافا ، ومنهم من ذكر فى ذلك خلافاً ، وقال : الصحيح أنه كافر ، [والمسألة] مذكوره فى (الغاية) للسروجي ، وفى (الفتاوى الطهيرية) ، وفى (الأصل) لمحمد بن الحسن ، رحمه الله ، والظاهر أنهم أخذوا ذلك عن إمامهم أبى حنيفة ، وهو أعلم بالروافض ، لأنه كوفى ، والكوفة منبع الروافض ، والروافض طوائف منهم من يجب تكفيره ومنهم من لا يجب تكفيره فإذا قال أبو حنيفة [رحمه الله] بتكفير من ينكر إمامة الصديق فتكفير لاعنه أولى .

والظاهر أن المستند ، أن منكر امامة الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه مخالف للإجماع ، بناه على أن جاحد [الحكم] المجمع عليه كافر ، وهو المشهور عند الأصوليين ، وإمامة الصديق مجمع عليها ، من حين بايعه عمر ابن الخطاب ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، ولا يمنع من ذلك تأخر بيعة بعض الصحابة ، فإن الذين تأخرت بيعتهم ، لم يكونوا مخالفين فى صحة إمامته ، ولهذا كانوا يأخذون [عطاءه] ويتحاكمون إليه ، فالبيعة شئ ، والإجماع شئ ، لا يلزم من أحدهما الآخر ، ولا من عدم أحدهما عدم الآخر ، فافهم ذلك ، فإنه قد يغلط فيه . وهذا قد يعترض عليه شئ من شيئين :

أحدهما : قول : بعض الأصوليين : أن جاحد الحكم المجمع عليه ، إنما يكفر إذا كان معلوما من الدين بالضرورة ، وأما المجمع عليه الذى ليس معلوما من الدين بالضرورة ، فلا يكفر بإنكاره ، مثل كون بنت الابن لها السدس مثل البنت ، مجمع عليه ، وليس معلوما بالضرورة ، فلا يكفر منكره ، ويجاب على هذا [بأن] خلافة الصديق ، وبيعة الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم له ، ثبتت بالتواتر المنتهى إلى حد الضرورة ، فصارت كالمجمع عليه : المعلوم بالضرورة ، وهذا لا شك فيه ، ولم يكن أحد من الروافض فى أيام الصديق ، ولا فى أيام عمر ، ولا فى أيام عثمان ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وإنما حدثوا بعده ، وحدثت مقالتهم بعد حدوثهم .

الشئ الثانى : أن خلافة الصديق ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وإن علمت بالضرورة ، فالخلافة من الوقائع الحادثة ، ليست حكما شرعيا ، والذى يكفر جاحده إذا كان معلوماً بالضرورة ، إنما هو الحكم الشرعى ، لأنه من الدين ، كالصلاة ، والزكاة ، والحج ، لأنه لا يلزم من جحده ، تكذيب رسول الله ﷺ وهذا محل يجب التمهل [فيه] و النظر ، نعم ، وجوب الطاعة وما أشبهه حكم شرعى يتعلق بالخلافة .

قال : فإن قلت : قد جزم – يعنى القاضى حسين – فى كتاب (الشهادات) بفسق سابّ الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، ولم يحك فيه خلافا ، وكذلك ابن الصباغ فى (الشامل) ، وغيره .

وحكوه عن الشافعى ، رحمه الله ، فيكون ذلك ترجيحا لعدم الكفر ، قلت : لا ، وهما مسألتان المسألة المذكورة فى (الشهادات) فى السب المجرد دون التكفير وهو موجب لفسق ، ولا فرق فى الحكم بالفسق بين ساب أبى بكر ، [وغيره من] أعلام الصحابة ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

و المسألة المذكورة فى كلام القاضى حسين ، فى كتاب (الصلاة) – فى الابتداء فى ساب الشيخين[1] ، او الحسنين[2] ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وهى محل الوجهين فى الكفر ، أو الفسق ، ولا مانع من أن يكون سب مطلق [الصحابة] رضى الله تبارك وتعالى عنهم موجباً للفسق ، وسب بهذا الصحابى مختلف فى كونه موجبا للفسق أو الكفر .

وأما المسألة الثالثة . وهى تكفير أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ونظرائه من الصحابة ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، فهذه لم يتكلم فيها أصحابنا فى كتاب (الشهادات) ولا فى كتاب (الصلاة) ، وهى مسالتنا ، والذى أراه ، أنه موجب للكفر قطعا ، عملاً بمقتضى الحديث المذكور .

---

(١) الشيخان : فى السيرة : أبو بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، وفى الحديث : البخارى ومسلم ، وفى الشعر الحديث : أحمد شوقى ، وحافظ إبراهيم .

(٢) الحسنان : الحسن والحسين سبطى رسول الله ﷺ .

قال : فتلخص أن سب أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، على مذهب أبى حنيفة ، وأحمد [رحمهما الله] ، وأحد الوجهين عند الشافعى ، كفر ، أما مالك ، فالمشهور أنه أوجب بـه الجلد فيقتضـى أنـه ليس كفر ولـم أر عنـه خلاف ذلك إلا ما قدمته فى الخوارج فيخرج عنـه أنـه كفر فتكون [المسألة] عنده على حالين : إن اقتصـر علـى سبٍّ مـن غير تكفير ، يكفروا ، إن كفر فالرافضى قد زاد إلـى تكفير فهو كـافرعند مـالك وأبـى حنيفه ، وأحد وجهى الشافعى ، وزنديق عند أحمد ، بتعرضه إلى عثمان رضـى اللـه تبـارك وتعالى عنه المتضمن تخطئة المهاجرين و الأنصار ، وكفره كفر ردة ، لأن حكمه قبل ذلك حكم المسلمين والمرتد يستتاب ، فإن تاب ، وإلا قتل وهذا استتيب ، فلم يتب ، يعنى فى رافضى قتل فى زمانه .

قال : فكان قتله على مذهب جمهور العلمـاء ، أو جمعيهم ، لأن القـائل بأن الساب لايكفر ، لم يتحقق منه أنه يطرده فيمن يكفر أعلام الصحابـة رضـى الله تبارك وتعالى عنهم ، فأحد الوجهين عندنا ، إنما اقتصر على الفسق ، فـى مجرد السب دون التكفير ، وكذلك الإمام أحمد ، إنما عن قتل من لم يصدر منـه إلى السب والذى صدر من هذا أعظم من السب .

ومـن جملـة المنقول : قـول الطحـاوى - أحـد أئمـة الحنفيـة - فـى (عقيدته)[1] فى الصحابة : وبعضهم كفرٌ ، وهذا يحتمل أن يحمل على مجمـوع الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، ويحتمـل أن يحمل علـى كـل واحـد منهم إذا أبغضه [لا] لأمر خاص به ، لا بل مجرد صحبتـه رسـول اللـه ﷺ ولا شك أن ذلك كفر ، لأنه لا يبغضه لصحبته رسول الله ﷺ إلا وهـو يبغـض رسول الله ﷺ وبغض رسول الله ﷺ كفر .

ويحتمل أن يحمل على ما إذا أبغض صحابياً ، لا لأمر من الأمور ، و القول بأن هذا وحده كفر يحتـاج إلـى دلـيل ، وأمـا إذا أبغضـه لشـحناء بينهـما دنيوية ، و نحوها ، فلا يظهر كفره ، والرافضـى ومـن أشبهه ، بغضهم لأبـى بكر، وعمر ، وعثمان رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، لاشـك أنـه ليس لأجل

---

(١) العقيدة الطحاوية .

الصحبة ، لأنهم يحبون علياً ، والحسن ، والحسين ، رضى الله تبارك وتعالى تعالى عنهم ، ويحبون [غيرهم] ولكنه لهوى فى أنفسهم ، واعتقادهم بجهلهم ، ظلمهم لأهل بيت رسول الله ﷺ ، فالظاهر أنهم إذا اقتصروا على السب من غير تكفير ، ولا جحد لمجمع عليه ، لا يكفرون .

واعلم أن من كان كفره للطعن فى الدين ، فإن توبته مقبوله ، لقوله تعالى : ﴿ **وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمه الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون** ﴾[1] دليل لقبول توبتهم ، وهذا الرافضىّ ، لم ينته ، ولم يتب ، والله تبارك وتعالى أعلم .

فصل فى التنبيه على شرف مقام أصحاب رسول الله ﷺ

اعلم أن الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم هم الحواريون ، الذين وعوا سنة رسول الله ﷺ ، وأدوها ناصحين محتسبين ، حتى كمل بما نقلوه الدين ، وثبتت لهم حجة الله على المسلمين ، وهم خير القرون ، وخير أمة أخرجت للناس ، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله وثناء رسوله ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه و نصرته ، ولا تزكية أفضل من ذلك ، ولا تعديل أكمل منه ، ونحن وإن بلغنا من الفضل ما عسانا نبلغه ، فإن فهم مقامهم على مقدارهم ، مستحيل أن يصل منا أحد إليه ، لبلوغنا الغاية فى الانحطاط عن مرتبتهم .

لكنا إنما نفهم مقامهم على قدرنا ، وذلك أن أكثر ما نبحث عنه من العلوم ، وندأب فيه ، فإنه حاصل عند الصحابة بأصل الخلقة ، لا يحتاجون فيه إلى تكلف طلب ، ولا مشقة درس ، كاللغة ، والنحو ، والصرف ، وعلم المعانى والبيان ، وأصول الفقه ، وأصول الدين ، وكذلك ما فطروا عليه من العقول الرصينة ، ما من الله تعالى به عليهم ، من إفاضة نور النبوة العاصم

---

(١) التوبة : ١٢ .

من الخطأ فى الفكر ، يغنيهم عن علم المنطق ، والجدل وسائر العلوم العقلية ، وبما [ألف] سبحانه بين قلوبهم ، حين صاروا بنعمته إخوانا ، على سرر متقابلين ، أغناهم عن الاستعداد للمناظرة ، والمجادلة .

فلم يكونوا يحتاجون فى علومهم إلى ما يسمعونه من رسول الله ﷺ بما أوحى إليه ربه من كتابه العزيز ، وسنته التى هى الحكمة ، فإذا سمعوا ذلك فهموه أحسن فهم ، وحملوه على أجمل حمل ، ونزلوه منزلته .

وأما وصاياه ﷺ

فخرج مسلم [1] من حديث سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان ابن بريدة ، عن أبيه ، رضى الله تبارك وتعالى عنه قال ، كان رسول الله ﷺ ، إذا أمر أميراً ، على جيش ، أو سرية ، أوصاه فى خاصته بتقوى الله ، ومن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال : اغزوا بسم الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدورا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً ، وإذا لقيت عدوك من المشركين ، فادعهم إلى ثلاث خصال ، أو خلال – فأيتهن ما أجابوا فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك ، فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك ، فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها ، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ، يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين ، ولا يكون لهم فى القسمة والغنيمة والفئ شئ إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبو فسلهم الجزية ، فإن هم أجابوك فاقبل منهم ، وكف عنهم [وإن هم] أبوا فاستعن بالله [وقاتلهم] ، وإذا حاصرت

---

(١) (مسلم بشرح النووى) : ١٢ / ٢٨١ – ٢٨٣ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٢) تأمير الأمراء على البعوث ، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها ، حديث رقم (٣) ، وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٦ / ٤٩٢ ، حديث رقم (٢٢٥٢١) ، من حديث بريدة الأسلمى رضى الله تبارك وتعالى عنه .

أهل حصن ، فارادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم ، أهون من أن [تخفروا] ذمة الله وذمة رسوله ، وإذا حاصرت أهل حصن ، [فأرادوك] أن تنزلهم على حكم الله ، فلا تنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك ، فإنك لا تدرى أتصيب حكم الله [أم لا] .

فصل فى ذكر [أمراء] سرايا رسول الله ﷺ

[السرية [1] ، ما بين خمسة [أنفس] ، إلى ثمانية ، وقيل : هى من الخيل نحو أربعمائة] ، وعدة سرايا رسول الله ﷺ . التى بعثها لجهاد أعداء الله ، ثمان و خمسون سرية ، استعمل عليها سبعة و ثلاثين رجلا وكان يعتذر عن تخلفه عنها ، ويوصى [أمراءه] بتقوى الله ، و يعلمهم [ما] يحتاجون إلى فعله فى غزوهم ، وينكر ما لا يصلح من فعل [الأمراء] .

فأما اعتذاره ﷺ عن التخلف

فخرج البخارى [2] من حديث الزهرى ، قال : أخبرنى سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : والذى نفسى بيده ، لولا أن رجالاً من المؤمنين ، لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ، ولا أجد ما أحملهم عليه ، ما تخلفت عن سرية تغدو فى سبيل الله ، والذى نفسى بيده ، لوددت انى أقتل فى سبيل الله ، ثم أحيا ، [ثم أقتل] ثم أحيا ، ثم أقتل ، ترجم عليه باب : تمنى الشهادة .

---

(١) السرية قطعة من الجيش ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة أو هى من الخيل نحو أربعمائة وجمعها سرايا - (المعجم الوسيط) : ٤٢٩/١ . قال إبراهيم الحربى : هى الخيل تبلغ أربعمائة ونحوها ، قالوا : سميت سرية لأنها تسرى فى الليل ويخفى ذهابها - وهى فعيلة بمعنى فاعلة - يقال سرى وأسرى إذا ذهب ليلاً (مسلم بشرح النووى) .

(٢) (فتح البارى) : ١٩٠/٦ ، كتاب الجهاد والسير باب (٧) تمنى الشهادة حديث رقم (٢٧٩٧) .

وخرجه مسلم[1] من حديث جرير ، عن عمارة بن القعقاع ، عن أبى زرعه عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكرراه من طرق ، وخرجه النسائى أيضا . [2]

و ذلك كله من غير مجاهدة نفس ، ولا تكلف الهواجر ، [و مقاساة] شدة الظمأ ، ولا قيام ليل طويل ، ولا استغراق الأوقات فى الذكر ، بل بإفاضة نور النبوة عليه ، قد استحال فى أقل من طرفة عين هذه الاستحالة الشريفة وأرتقى إلى أعلى مقام تتقاصر أعمال العاملين من بعده بأسرهم عن بلوغه .

وأنت إن كنت ممن سلك طريق الله ، فإنك تعلم إن إجابة من إجابات الحق [توازى] عمل الثقلين ، هذا فى حق الأتباع الذين سلكوا منهاج الصحابة وأما الصحبة ، فأين الثريا من يد المتناول هيهات أن يحصى الرمل ، أو يحصر القطر ، فالزم الأدب مع الحق ، وقف مع حذاك من العبودية ، [وأد إلى كل] إلى كل ذى حق حقه ، ولا تكونن من المعقدين فتردى أسفل سافلين ، وتعجز عن الوصول إلى منازل العارفين والله يهدى من يشاء بمنه .

وهم مع هذه الفضائل الجمة ، قد برأهم الله تعالى و نزههم عن أن يمارى أحد فيما يسمع من الكتاب والسنة أو يجادل فيه ، ولم يكن بينهم على ذلك بدعة ولا ضلالة ، وإذا صلى أحد منهم مع رسول الله ﷺ الصلوات المفروضة ، أوحج واعتمر ،أو جاهد فى سبيل الله من صد عن سبيله وكفر ، أو أدى زكاة ماله ، أو [حض] من يؤديها ، أو شاهد قضاء رسول الله ﷺ فى شئ ، اغناه ذلك عن التكلف و الدوب فى طلب علم الفقه ، و معاناه المشققه فى حفظه ودراسته .

ولم يكونوا رضى الله تبارك وتعالى عنهم مع هذا محتاجين إلى تجربة ، ولا سلوك ، ولا رياضة ، ولا دخول خلوة ، ولا سياحة ، بل كانوا لمجرد رؤية رسول الله ﷺ أحدهم ، أو دعايته إياه إلى الإسلام ، يحصل له

---

(١) (مسلم بشرح النووى) : ٢٧/١٣ كتاب الإمارة باب فضل الجهاد حديث رقم (١٠٦).

(٢) (سنن النسائى) : ٣٣٩/٦ ، كتاب الجهاد ، باب (٣٠) تمنى القتل فى سبيل الله ، حديث رقم (٣١٥٢) .

أجل مقامات العارفين ، وأعلى منازل المقربين ، و [أعلى] درجات الصديقين ، من غير صيام نهار ، ولا قيام ليل ، ولا مجاهدة نفس ، ولا تهذيب أخلاق ، بل يستحيل في تلك اللحظة [صديقاً] مقرباً ، ووليًا للـه عارفاً ، وحبراً من أحبار الأمة عالماً قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وواقفه فيما بقى من عمره وحفظه.

واعتبر بحال أمير المؤمنين ، أبى حفص ، عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، كيف كان أشد الناس فى عداوة الله [عز وجل] ورسوله ﷺ ، حتى لقد هم بقتل رسول الله ﷺ ، فما هو إلا أن وقف على دار الأرقم ، و طرق الباب ، فقام إليه رسول الله ﷺ يتلقاه ، وعانقه ، وضرب صدره ثلاث مرات ، وهو يقول : اللهم أخرج ما فى صدره من غل ، وأبدله إيمانا ، فللحال انصبغ عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، واستحال بعد الشرك بالله ، وعبادة الأصنام ، والأوثان ، والطواغيت ، وبذل الجهد فى إطفاء نور الله ، ما سلك فجاً ، إلا سلك الشيطان فجاً غيره ، ولو كان بعد رسول الله ﷺ نبى لكان عمر .

* * *

فصل فى ذكر من استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة فى غيبته عنها فى غزو ، أو حج ، أو عمرة

اعلم أن رسول الله ﷺ غزا خمساً وعشرين غزاة ، وخرج للعمرة مرتين ، وحج مرة واحدة بعد الهجرة ، واستخلف على المدينة فى ذلك اثنى عشر رجلاً . وكان عند قدومه المدينة ، قد وادع يهودها ، وكتب بينه وبينهم كتاباً ، واشترط عليهم ألا يمالئوا عليه عدوه ، وأن ينصروه على من دهمه ، وأن لا يقاتل عنهم كما يقاتل عن أهل الذمة .

فلم يحارب رسول الله ﷺ أحداً ولم يهجه ، ولم يبعث سرية ، حتى أنزل الله تعالى : ﴿ **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله * ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز * الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾ .

فكان أول لقاء عقده لواء حمزة بن عبد المطلب رضى الله تبارك وتعالى عنه . قال سفيان عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : أول آيه أنزلت فى القتال ﴿ **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير** ﴾ وقال عبد الله بن المبارك ، عن يونس ، عن يزيد الأيلى ، عن الزهرى ، عن عروه أن أول آيه أنزلت فى الجهاد : ﴿ **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله * ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع صلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز** ﴾ .

وأول غزوة غزاها رسول الله ﷺ غزاة الأبواء ، وهى غزاة ودانٍ ، فى صفر على أثنى عشر شهراً من هجرته ، يريد عير قريش ، فلم يلق كيداً .

فأما الذين استخلفهم على المدينة فى غيبته عنها فهم : سعد بن عبادة الخزرجى ، خلفه فى غزوة ودان ، خمس عشرة ليلة ، وسعد بن معاذ ، خلفه فى غزوة بواط . وزيد بن حارثة ، [خلفه] فى غزوة سفوان ، وفى غزوة المريسيع . وأبو سلمه بن عبد الأسد . خلفه فى غزاة بنى قينقاع ، وفى غزاة السويق ، وعاصم بن عدى [خلفه] على قباء ، وأهل العالية ، فى غزوة بدر ، وقد رده رسول الله ﷺ من الروحاء ، لشئ بلغه عن أهل مسجد الضرار ، وكان قد استخلفه على قباء والعالية ، فرده لينظر فى ذلك ، وضرب له بسهمه مع أهل بدر .

وابن أم مكتوم ، خلفه فى غزاة قرقرة الكدر ، ثم فى غزاة بنى سليم ، ثم فى غزاة أحد ، ثم فى غزاة حمراء الأسد ، ثم فى غزاة بنى لحيان ، ثم فى غزاة بنى النضير ، ثم فى غزاة الخندق ثم فى غزاة بنى قريظة ، ثم فى غزاة بنى لحيان ، ثم فى غزاة ذى قرد ، ثم فى عمرة الحديبية . وقيل : بل كان على المدينة فى عمرة الحديبية أبورهم ، وكان ابن مكتوم على المدينة فى غزاة تبوك ، وقيل بل كان على المدينة فى غزاة تبوك محمد بن مسلمة ، وقيل : أبورهم ، وقيل : سباع بن عرفطة ، وكان ابن أم مكتوم على المدينة فى حجة الوداع .

وعثمان بن عفان ﷺ وابن رواحة [خلفه] فى غزاة بدر الموعد . وسباع بن عرفطة الكنانى ، [خلفه] فى غزاة دومة الجندل ، وفى غزاة خيبر ، وقيل : بل كان على المدينة فى غزاة خيبر نميلة بن عبد الله الكنانى ، وكان سباع على المدينة فى غزاة وادى القرى . وأبو ذر الغفارى [خلفه] فى عمرة القضية ، وقيل : بل خلف فيها أبورهم الغفارى . وعلى بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه [خلفه] على أهل رسول الله ﷺ فى غزاة تبوك والله تبارك وتعالى أعلم .

فصل فى ذكر من استعمله رسول الله ﷺ
فى جيوشه عند عودته ﷺ

اعلم أن رسول الله ﷺ أقام فى جهات جيوشه ، وعلى عسكره ، لما كان يخرج إلى الغزو جماعة من أصحابة ، فاستعمل على المشاة لما خرج إلى بدر ، قيس بن أبى صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمر بن غنم بن مازن بن النجار الأنصارىّ ، أحد من شهد بيعة العقبة على المشاة ، وأمره حين فصل من بيوت السقيا ، أن يعد المسلمين ، فوقف لهم [مع] أبى عتبة ، فعدهم ، ثم أخبر رسول الله ﷺ فجعله على الساقة يومئذ وقدم يوم أحد طليعتين ، هما مالك والنعمان ، ابنا خلف بن عوف [بن] دارم بن عمر بن وائلة بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة ابن عمرو مزيقياء ، ودفنا فى قبر واحد .

قال الكلبى : وجعل فى غزاة أحد على الرماة – وهم خمسون رجلاً – عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس ، واسمه البرك بن ثعلبة ابن عمرو بن عوف الأنصارى ، أحد من شهد العقبة ، وهو أخو خوات بن جبير ، وتقدم رسول الله ﷺ إلى الرماة فقال : احموا لنا ظهورنا ، فإنا نخاف أن نؤتى من ورائنا ، والزموا مكانكم ، لا تبرحوا منه ، وإن رأيتمونا نهزمهم ، حتى تدخل عسكرهم ، فلا تفارقوا مكانكم وإن رأيتمونا نقتل فلا تعينونا [ولا تدفعوا عنا] ، اللهم إنى أشهدك عليهم ، وأرشقوا خيلهم بالنبل ، فإن الخيل لا تقوم على النبل .

فلما التحمت الحرب ، وكانت الدولة لرسول الله ﷺ على المشركين ، قال بعض الرماة لبعض [لما تقيمون] ههنا فى غير شئ ، قد هزم الله العدو ، وهؤلاء إخوانكم ينتهبون عسكرهم ، فادخلوا عسكر المشركين ، فاغنموا مع [إخوانكم] فقال بعض الرماة لبعض ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال لكم : احموا ظهورنا ، ولا تبرحوا مكانكم ، وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ، وإن غنمنا فلا تشركونا ، احموا ظهورنا ؟

فقال الآخرون : لم يرد رسول الله ﷺ هذا ، وقد أذل الله المشركين وهزمهم فادخلوا العسكر ، وانتهبوا مع إخوانكم ، فخطبهم عبد الله بن [حمير] ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وأمر بطاعته ، وطاعه رسوله ، فعصوا ، وانطلقوا حتى لم يبق معه إلا دون العشرة ، ومضوا إلى عسكر المشركين ينتهبون ، فبين المسلمون قد شغلوا بالنهب ، وضع الرماة [...] دخل المشركونِ عليهم وهم غارون [آمنون] ، فوضعوا فيهم السيوف ، فقتلوا فيهم قتلا ذريعاً ، وتفرق المسلمون فى كل وجه .

وكر خالد بن الوليد ، وعكرمة بن أبى جهل إلى موضع الرماة ، فحملوا على من بقى منهم ، فرموهم حتى أصيبوا ، ورمى عبد الله بن جبير ، حتى فنيت نبله ، ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ، ثم كسر جفن سيفه ، فقاتلهم حتى قتل شهيداً رضى الله تبارك وتعالى عنه .

ولما سار رسول الله ﷺ إلى بنى النضير ، ورجع بعد أن صلى العشاء إلى بيته فى عشرة من أصحابه ، استعمل علىّ بن أبى طالب ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ثم لما رجع من الغداة أمر بنخل بنى النضير ، فقطعت ، وحرقت ، واستعمل على قطعها أبا ليلى ، عبد الرحمن بن كعب بن عمرو الأنصارى المازنى ، أخا عبد الله بن كعب المازنى ، وعبد الله بن سلام بن الحارث ، أبا يوسف الإسرائيلى ، حليف الأنصار ، فكان أبو ليلى يقطع العجوة ، وكان عبد الله بن سلام يقطع اللون ، فقيل لهما فى ذلك ، فقال أبو ليلى : كانت العجوة أحرق لهم ، وقال عبد الله بن سلام : قد عرفت أن الله سيغنمه أموالهمٍ ، وكانت العجوة خير أموالهم ، [فنزل] فى ذلك رضاءً بما [صنعنا جميعاً] قول الله عز وجل : ﴿ **ما قطعتم من لينة** ﴾ ، ألوان النخل الذى فعل بن سلام ، ﴿ **أو تركتموها قائمة على أصولها** ﴾ ، يعنى العجوة ، [فبإذن الله] ، وقطع أبو ليلى العجوة ، ﴿ **وليخزى الفاسقين** ﴾ يعنى بنى النضير ، [رضا] من الله تعالى ، بما صنع الفريقان جميعاً ولما نزل بنو قريظة على حكم رسول الله ﷺ أمر بأسراهم ، فكتفوا رباطاً ، وجعل على كتافهم محمد بن مسلمة الأنصارى رضى الله تبارك وتعالى عنه ، [ونحوا

ناحية] وأخرجوا النساء والذرية من الحصون ، فكانوا ناحية ، واستعمل رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري الأشهلي ، على سبايا بني قريظة ، وبعثه بهم إلى نجد ، فابتاع له بها خيلاً وسلاحاً .

قال ابن إسحاق ، واستعمل سعداً هذا فى غزوة الغابة أميراً على الخيل ، وكانوا ثمانية ، وقدم عباد بن بشير أمامه طليعة فى خيل قوتها عشرون فرساً ، لما خرج يريد العمرة ، فصده المشركون عن البيت بالحديبية ، ثم قدمه فى فوارس طليعة ، لما خرج إلى غزاة خيبر ، فأخذ عيناً لليهود من أشجع ، فقال : من أنت ؟ قال : باغ أبغى أبعرة ضلت لى ، أنا على إثرها ، قال له ألك علم بخيبر ؟ قال : عهدى بها حديث ، فأنتم تسألون عنه ، قال : عن يهود ؟ قال : نعم كان كنانة بن أبى الحقيق ، وهودة بن قيس ساروا فى حلفائهم من غطفان ، فاستنفروهم ، وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ، فجاءوا معدين بالكراع والسلاح ، يقودهم عينية بن بدر ، ودخلوا معهم فى حصونهم ، وفيها عشرة آلاف مقاتل ، وهم أهل حصون لا ترام ، وسلاح وطعام كثير ، لو أحصروا سنيين لكفاهم ، فرفع عباد [بن] بشر السوط ، فضربه ضربات وقال : ما أنت إلا عين لهم ، أصدقنى وإلا ضربت عنقك ، فقال الأعرابى : فتؤمنى على أن أصدقك ، فقال عباد : نعم ، قال الأعرابى : القوم مرعوبون منك ، خائفون وجلون ، لما قد صنعتم بمن كان [قبلكهم] بيثرب من يهود ، [إن يهود] بعثوا ابن عم لى وجدوه بالمدينة ، قد قدم بسلعه له يبيعها ، فبعثوه إلى كنانه بن أبى الحقيق ، يخبرونه بقتالهم وقال ، خيلكم وسلاحكم فأصدقوهم الضرب ، ينصرفوا عنكم ، فإنه لم يلق [قوماً] يحسنون القتال ، وقريش والعرب قد سروا بمسيره إليكم ، لما يعلمون من كثرة عددكم وسلاحكم ، وجودة حصونكم ، وقد بايعت قريش وغيرهم ، ممن يهوى هوى محمد ، تقول قريش : إن جاءهم يظهر ، ويقول الآخرون : يظهر محمد فإن ظفر محمد فهو ذل الدهر .

قال الأعرابى : وأنا أسمع كل هذا ، فقالت لى كنانة : اذهب معترضاً للطريق فإنهم لا يستنكرون مكانك ، فاحذرهم لنا ، وادن منهم كالسائل لهم

مايقوى به ، ثم ألق [إليهم] كثرة عددنا ، وموادنا ، فهم [لن يدعوا سؤالك] ، وعجل الرجعه إلينا بخبرهم ، فأتى به عباد بن بشر ، إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه : أضرب عنقه ، فقال عباد : جعلت له الأمان ، فقال رسول الله ﷺ أمسكه معك يا عباد فأوثقه رباطاً ، فلما دخل رسول الله ﷺ خيبر ، عرض عليه الإسلام وقال : إنى داعيك ثلاثاً ، فإن لم تسلم وإلا ضرب عنقك ، فأسلم ، وندب رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة ليرتاد له منزلاً ، وذلك أنه ﷺ ، لما نزل على خيبر ، بات وأصبح بمنزله ، فجاء الحباب بن المنذر بن الجموح ، فقال : يا رسول الله :- إنك نزلت منزلك هذا ، فإن كان عن أمر أمرت به ، فلا نتكلم فيه ، وإن كان الرأى تكلمنا ، فقال رسول الله ﷺ : بل هو الرأى : فقال : يارسول الله ، دنوت من الحصون ، ونزلت بين ظهرى النخل ، إن أهل النطاق لى ولهم معرفه ، ليس قوم أبعد مدى ، ولا أعدل ، وهم مرسون علينا ، وهو أسرع لانحطاط نبلهم ، مع أنى لا آمن بياتهم ، يدخلون فى خمر النخل ، فتحول يا رسول الله إلى موضع يرى من البر ، ومن الوباء ، نجعل الحرة بيننا وبينهم ، حتى لا ينالنا نبلهم ، ونأمن من نبالهم ، ومرتفع من البر .

فقال رسول الله ﷺ : أشرت بالرأى ، ثم قال رسول الله ﷺ : نقاتلهم هذا اليوم ، ودعى محمد بن مسلمة فقال : انظر لنا منزلاً بعيداً من حصونهم يرى من البر لا ننال من نبالهم ، فطاف محمد [بن مسلمة] حتى انتهى إلى الرجيع ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ ليلاً فقال وجدت لك منزلاً ، فقال رسول الله ﷺ : على بركة الله ، وقاتل رسول الله ﷺ يومه ذلك إلى الليل ، فقال الحباب : لو تحولت يارسول الله ، فقال : إذا أمسينا إن شاء الله تحولنا فلما أمسى تحول ، وأمر الناس فتحولوا إلى الرجيع .

واستخلف عثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه ، على العسكر بخيبر ، وذلك أنه ﷺ لما تحول إلى الرجيع ، خاف على أصحابه البيات ، فضرب عسكره هناك ، وبات فيه ، فأقام سبعة أيام ، يغدو كل يوم بالمسلمين ، ويترك العسكر بالرجيع ، ويستخلف عليه عثمان ، ويقاتل أهل

النطاة يومه إلى الليل ، فإن أمسى رجع إلى الرجيع ، وكل من خرج من المسلمين يحمل على العسكر .

واستعمل عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه على الحرس ، وذلك أنه كان يناوب بين أصحابه فى حراسة الليل ، مدة مقامه بالرجيع ، فلما كانت الليلة السادسة من السبع استعمل عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فطاف عمر بأصحابه حول العسكر ، وفرقهم ، فأتى برجل من اليهود فى جوف الليل ، فأمر به عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه أن يضرب عنقه ، فقال : اذهب بى إلى نبيكم حتى أكلمه ، فأمسك عنه ، وأتى به إلى باب رسول الله ﷺ [فوجده] يصلى ، فسمع رسول الله ﷺ كلام عمر ، فسلم ، وأدخله عليه ، فدخل اليهودى ، فقال رسول الله ﷺ لليهودى : ما وراءك ؟ ومن أين أنت ؟ فقال تؤمنى يا أبا القاسم وأنا أصدقك ، قال : نعم ، فقال : خرجت من حصن النطاة ، من عند قوم ليس لهم نظام [تركتهم] يتسللون من الحصن فى هذه الليلة ، قال : فأين يذهبون ؟ قال : أذل مما كانوا فيه إلى الشق ، وقد رغبوا منك ، حتى إن أفئدتهم لتخفق ، وهنا حصن فيه السلاح ، والطعام ، والودك ، وفيه آلة حصونهم التى كانوا يقاتل بها بعضهم بعضاً ، قد غيبوا ذلك فى بيت من حصنهم تحت الأرض .

قال رسول الله ﷺ وما هو ؟ قال : منجنيق مفككة ، وسلاح ودروع ، وبيض ، وسيوف ، فإذا دخلت الحصن غداً ، وأنت تدخله ، قال رسول الله ﷺ : إن شاء الله ، قال اليهودى : إن شاء الله ، أوقعك عليه ، فإنه لا يعرفه أحد من اليهود غيرى ، وأخرى ، قال : ماهى ؟ قال : تستخرجه ثم انصب المنجنيق على حصن الشق ، ويدخل الرجال تحت [الدبابتين] فيحفروا الحصن ، فتفتحه من يومك ، وكذلك تفعل بحصون الكتيبة .

فقال [رسول الله ﷺ] : إنى أحسبه قد صدق ، قال اليهودى : يا أبا القاسم : احقن دمى ، قال : أنت آمن ، قال : ولى زوجة فى حصن النزار فهبها لى ، قال : هى لك ، فقال رسول الله ﷺ : ما لليهود حولوا ذراريهم من النطاة ؟ قال : جردوها للمقاتلة ، وتحول الذرارى إلى الشق والكتيبة ، ثم

دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فقال : أنظرنى أياماً ، فلما أصبح رسول الله ﷺ غزا بالمسلمين إلى النطاة ففتح الله الحصن ، فاستخرج ما كان قال اليهودى فيه ، فأمر ﷺ بالمنجنيق أن يصلح وينصب على الشق وعلى حصن النزار ، فما رموا عليها بحجر ، حتى فتح الله عليهم حصن النزار .

واستعمل [رسول الله ﷺ] على غنائم خيبر ، فروة بن عمرو بن ودقة ابن عبيد بن غانم بن بياضه ، البياضى ، الأنصارى ، أحد من شهد العقبة ، وحصن الشق ، وحصن الكتيبة ، فلم يترك على أحد من أهل الكتيبة إلا ثوباً على ظهره ، من الرجال ، والنساء ، والصبيان ، وجمعوا أثاثاً كبيراً ، وبزاً ، [وقطائف] ، وسلاحاً وغنماً ، وبقراً ، وطعاماً ، وأدماً كثيراً ، فلم يخمس الطعام ، والأدم ، والعلف ، بل أخذ الناس منه [حاجاتهم ، وكل] من احتاج [إلى سلاح] يقاتل به ، أخذوه من فروة بن عمرو ، صاحب المغنم ، حتى فتح الله عليهم فردوا ذلك فى المغنم ، فلما اجتمع ذلك كله ، أمر به رسول الله ﷺ ، فجزئ [خمسة] أجزاء ، منهم سهم الله ، وأمر ببيع أربعه أخماس فيمن يزيد ، فجعل فروة بن عمرو يبيعها فيمن يزيد ، فدعا فيها رسول الله ﷺ فقال : اللهم ألق عليه النفاق ، قال فروة بن عمرو : فلقد رأيت الناس يتداركون علي ، ويتواثبون ، حتى نفق فى يومين ، ولقد كنت أرى أنا لا نتخلص منه حيناً لكثرته.

واستعمل [رسول الله ﷺ] على إحصاء الناس بخيبر ، زيد بن ثابت رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقسم رسول الله ﷺ بينهم الذى غنموه من المتاع الذى بيع ، ثم أحصاهم ألفاً و [أربعمائة] ، والخيل مائتى فرس ، فكانت السهمان على ثمانية عشر سهماً ، للرجال [أربعمائة] ، وللخيل [أربعمائة] .

واستعمل رسول الله ﷺ فى غزاة الفتح ، الزبير بن العوام رضى الله تبارك وتعالى عنه ، على مائتين من المسلمين ، وقدمه أمامه ، وجعل ﷺ من العرج ، أتته الطليعه بعين من هوازن ، فقالوا : يا رسول الله رأيناه حين طلعنا عليه ، وهو على راحله قد تغيب عنها فى هذه ، ثم جاء فأوفى على [سهل] فقعد عليه ، فركضنا إليه ، فأراد أن يهرب منا ، وإذا بعيره قد عقله ،

فأدركناه ، فقلنا : ممن أنت ؟ قال : رجل من غفار ، فقلنا : هم أهل [هذا] البلد ، فأى بنى غفار أنت ؟ فلم يذكر لنا نسباً ، فازددنا به ريبة ، وأسأنا به الظن هنالك ؟ فلم يقل شيئاً ، فلما رأينا ما خلط ، فقلنا : لتصدقنا ، أو لنضربن عنقك قال : فإن صدقتكم ينفعنى ذلك [عندكم] قلنا: نعم فإنى رجل من هوازن ، من بنى النضير ، بعثتنى هوازن عيناً ، وقالوا: ائت المدينة حتى تلقى محمداً ، فتستخبر لنا ما يريد فى أمر حلفائه ، أيبعث إلى قريش بعثاً ، أو يغزوهم بنفسه ، ولا نراه إلا سيغزوهم ، فإن خرج سائراً ، أو بعث بعثاً ، فسر معه ، حتى ينتهى إلى بطن سرف ، فإن كان يريدنا أولاً ، فاسلك فى بطن سرف حتى يخرج إلينا ، وإن كان يريد شيئاً ، [فسيلزم] الطريق .

فقال رسول الله ﷺ : وأين هوازن ؟ قال : تركتهم [شيعاً] ، وقد جمعوا الجموع ، وأجلبوا فى العرب ، وبعثوا إلى ثقيف ، فأجابتهم ، فتركت ثقيفاً على ساق ، قد جمعوا الجموع ، وبعثوا إلى جرش فى عمل الرايات والمنجنيق ، وهم سائرون إلى جمع هوازن ، فيكونون جميعاً .

فقال رسول الله ﷺ : وإلى من جعلوا أمرهم ؟ قال : إلى مالك بن عوف ، قال رسول الله ﷺ : وكل هوازن قد أجاب إلى ما دعى إليه مالك ؟ قال : قد أبطأ من بنى عامر أهل الجد والجلد ، قال : من ؟ قال : كعب وكلاب ، قال ما فعلت هلال ؟ قال : ما أقل من ضوى إليه منهم ، ومررت بقومك أمس بمكة ، وقد قدم عليهم أبو سفيان بن حرب فرأيتهم ساخطين لما جاء به ، وهم خائفون وجلون .

فقال رسول الله ﷺ حسبنا الله ونعم الوكيل ، ما أراه إلا صدقنى ، قال الرجل : فلينفعنى ذلك ، فأمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضى الله تبارك وتعالى عنه أن يحبسه ، وخافوا أن يتقدم ويحذر الناس ، فلما نزل العسكر مر الظهران ، أفلت الرجل ، فطلبه خالد بن الوليد ، فأخذه عند الأراك ، وقال لولا عهد لك لضربت عنقك ، وأخبر رسول الله ﷺ فأمر به يحبس حتى يدخل مكة ، فلما دخل رسول الله ﷺ مكة وفتحها ، أتى به إليه ، فدعاه إلى الإسلام ، فأسلم ، ثم خرج معه ، فقتل [بأوطاس] فلما نزل رسول الله ﷺ

فى غزاة الفتح قديداً ، لقيته سليم فى تسعمائة أو فى ألف فارس ، فجعل معهم خالد بن الوليد فى المقدمة ، حتى نزلوا مر الظهران معه ، فكان أول من قدم رسول الله ﷺ خالداً فى بنى سليم ، وهم ألف ، فيهم لواء يحمله عباس بن مرداس ، ولواء يحمله خفاف بن ندبة ، وراية يحملها آخر ، [فلم يزل] خالد بهم فى المقدمة ، حتى ورد الجعرانة بعد فتح مكة .

وروى أن رسول الله ﷺ جعل يوم الفتح على المجنة اليمنى ، خالد بن الوليد ، وعلى المجنة اليسرى الزبير بن العوام ، رضى الله تبارك وتعالى [عنهما] ، وعلى الساقة ، أبو عبيدة بن الجراح ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ذكره مسلم .

واستعمل رسول الله ﷺ أبا عامر ، بن قيس ، وقيل : عبد الرحمن ، وقيل : عبيد ، وقيل عباد بن قيس ، وهو أخو أبى موسى الأشعرى رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وذلك أن المشركين لما انهزموا بحنيين ، عسكر منهم طائفة بأوطاس ، فبعث رسول الله ﷺ فى آثارهم أبا عامر الأشعرى ، وعقد له لواءً ، وكان معه فى ذلك البعث سلمة بن الأكوع ، وكان يحدث ويقول : لما انهزمت هوازن عسكروا بأوطاس عسكراً ، فإذاهم ممتنعون ، فبرز رجل منهم فقال : من يبارز ، فبرز له رجل معلم ، فبرز له أبو عامر فقتله ، فلما كان العاشر ، برز له رجل معتم بعمامه صفراء ، فقال أبو عامر : اللهم اشهد ، فقال الرجل : اللهم لا تشهد فضرب أبا عامر فأثبته ، فاحتملناه وبه رمق .

واستخلف أبو موسى الأشعرى ، فأخبر أبو عامر [أبا موسى ، أن قاتله صاحب العمامة الصفراء . وأوصى أبو عامر إلى أبى موسى ، ودفع إليه الراية وقال : ادفع فرسى وسلاحى إلى رسول الله ﷺ فقاتلهم أبو موسى حتى فتح الله عليه ، وقتل قاتل أبى عامر ، وجاء بسلاحه وبذلته إلى رسول الله ﷺ ، وقال : إن أبا عامر أمرنى بذلك ، وقال : قل لرسول الله يستغفر لى ، فقام رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ثم قال : اللهم اغفر لأبى عامر ، واجعله من أعلى أمتى إلى الجنه ، وأمر بتركته [فبعثت] إلى أبيه ، فقال أبو موسى : يارسول إنى أعلم أن الله قد غفر لأبى عامر وقتل شهيداً فادع الله لى ، فقال :

اللهم اغفر لأبى موسى ، واجعله فى أعلى أمتى قال الواقدى : فيرون أن ذلك وقع يوم الخميس .

واستعمل رسول الله ﷺ على سبايا حنين ، يزيد بن ورقاء بن عبد العزيز ربيعة الخزاعى ، وأمر بالسبى أن يوجه إلى الجعرانة ، وبالغنائم [فحبست](١) أيضاً فسيقت إلى الجعرانة ، ومضى ﷺ إلى الطائف وندب رسول الله ﷺ الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، أبا عمرو ، الأنصارى ، السلمى ، الذى يقال له ذو الرأى لما نزلوا على الطائف أن يرتاد له مكاناً ، وذلك أنه ﷺ نزل من الطائف قريباً من الحصن ، فضرب عسكره هناك ، فساعة حل وأصحابه ، جاء الحباب بن المنذر فقال : يا رسول الله إنا قد دنونا من الحصن ، فإن كان عن أمر سلمنا ، وإن كان الرأى ، فالتأخر عن حصنهم ، فسكت رسول الله ﷺ وكان عمرو بن أمية الضمرى يحدث ويقول : لقد طلع علينا من نبلهم ساعة ، تركنا بنى سليم كأنه رجل جراء ، وترسنا حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة ، فدعى رسول الله ﷺ الحباب فقال : انظر مكاناً مرتفعاً نتأخر عن القوم .

فخرج الحباب حتى انتهى إلى موضع مسجد الطائف ، وجاء رجل من القرية فجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره [فأمر] رسول الله ﷺ أصحابه أن يتحولوا ، قال عمرو بن أمية : إنى لأنظر إلى أبى محجن ، يرمى به من فوق الحصن كأنها الرماح ، فما يسقط لهم سهم .

واستعمل رسول الله ﷺ زيد بن ثابت الأنصارى ، على غنائم أوطاس وأمره بإحصاء الناس والغنائم ثم قسمها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل أربع من الإبل ، وأربعون شاة ، فإن كان فارساً أخذ اثنى عشر من الإبل ، أوعشرين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فرس واحد ، لم يسهم له ، وكان أبى حذيفة العدوى على مقاسم الغنم .

---

(١) مابين الحاصرتين مطموس فى الأصلين ، ولعل ما أثبتناه متمم للسياق من كتب السيرة .

واستخلف رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه على العسكر لما خرج لغزوة تبوك وذلك أن رسول الله ﷺ عسكر بثنية الوداع والناس كثير ، لا يجمعهم كتاب .

واستخلف أبا بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه على العسكر يصلى بالناس ، [حين] اشتغل ﷺ بالمسير ، وكان صفوان بن المعطل بن رمصة بن خزاعى بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن نهبة ابن سليم السلمى الذكوانى أبو عمر ، على ساقة العسكر ، يلتقط من متاع المسلمين حتى يأتيهم به .

فصل في نصرة رسول الله ﷺ بالرعب

[خرج البخاري من حديث الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسب ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال :بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وبينا أنا نائم رأيتنى أتيت بمفاتيح خزائن الأرض ، فوضعت في يدي] .

قال أبو هريرة : فقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها .

قال البخاري : بلغني أن جوامع الكلم : أن الله عز وجل يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد أو الاثنين ، [أخرجه البخاري ومسلم] .

ذكره في الجهاد وذكره في كتاب التعبير ولفظ منه : "وبينا أنا نائم أُتيت بمفاتيح خزائن الأرض ، ووضعت في يدي" .

وذكره في كتاب الاعتصام من حديث إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب بسنده وذكره أيضًا من حديث أيوب عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أُعطيت مفاتيح الكلم ونصرت بالرعب وبينا أنا نائم البارحة إذ أُوتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت في يدي" وقال أبو هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه فذهب ﷺ وأنتم تنتثلونها . وذكره في كتاب الصلاة من حديث هشام ، عن سيرين ، عن

الحكم ، عن يزيد الفقير ، عن جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه عنهم ، وفيه "ونصرت بالرعب مسيرة شهر" وهو فيما اتفقا على إخراجه .

وخرجه مسلم في كتاب الصلاة من حديث ابن وهب قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب ، وبينا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي ، "قال أبو هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها" (١) . ومن حديث الزبيدي ، عن الزهري قال : أنبأنا سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال :

---

(١) رواه البخارى فى الجهاد ، باب قول رسول الله ﷺ : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، فى التعبير ، باب رؤيا الليل ، وباب المفاتيح فى اليد ، فى الإعتصام ، باب قول رسول الله ﷺ بعثت بجوامع الكلم .

ومسلم فى المساجد فى فاتحته ، حديث رقم (٥٢٣) ، والترمذى فى السير ، باب ما جاء فى الغنيمة ، حديث رقم (١٥٥٣) ، والنسائى فى الجهاد ، باب وجوب الجهاد .

قوله ﷺ : " نصرت بالرعب " ، الرعب : الفزع والخوف ، وذلك أن أعداء رسول الله ﷺ كان قد أوقع الله فى قلوبهم الرعب ، فإذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه ، فلا يقدمون على لقائه .

قوله ﷺ : " جوامع الكلم " أراد به القرآن . جمع الله تعالى بلطفه فى الألفاظ اليسيرة منه معانى كثيرة . كذلك ألفاظه ﷺ كانت قليلة الألفاظ ، كثيرة المعانى .

و" مفاتيح الكلم " ، المفاتيح : كل ما يتوصل به إلى إستخراج المغلقات التى يتعذر الوصول إليها ، فأخبر عليه السلام أنه أولى مفاتيح الكلم ، وهو ما سهل الله تعالى عليه من الوصول إلى غوامض المعانى ، وبدائع الحكم التى أغلقت على غيره وتعذرت .

قوله ﷺ " مفاتيح خزائن الأرض " ، أراد به ما سهل الله تعالى له ولأمته من استخراج الممنعات ، وافتتاح البلاد المتعذرات ، من كان فى يده مفاتيح شيىء سهل الله عليه الوصول إليه .

قوله : " تنتثلونها " الإنتثال : نثر الشيء ، يقال نثلت كنانتى : إذا استخرجت مافيها جميعه ونثرته ، والمراد : أنكم تأخذونها جميعاً .

سمعت رسول الله ﷺ يقول : فذكر من حديث يونس ومن حديث معمر ، عن الزهري ، عن ابن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال عن النبي ﷺ بمثله .

ومن حديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث ، عن أبي يونس مولى أبي هريرة ، عن أبي هريرة ، عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : "نصرت بالرعب على العدو ، وأعطيت جوامع الكلم ، وبينا أنا نائم أُتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي" .

ومن حديث عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبوهريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ أحاديث منها "قال رسول الله ﷺ نصرت بالرعب وأُتيت جوامع الكلم" . ذكره مسلم والذي قبله في كتاب الصلاة .

وخرجه النسائي أيضاً من حديث معمر ويونس ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه كما قال مسلم في حديث يونس . وأخرجه أيضًا من حديث الزهري ، عن سعيد وأبي سلمة ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه بمثل ذلك .

* * *

فصل في ذكر مشورة رسول الله ﷺ في الحرب وذكر من رجع إلى رأيه

قال الترمذي : ويروى عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ (١) .

وذكر مسلم من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال : فتكلم أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقام سعد بن عبادة رضى الله تبارك وتعالى عنه : فقال إيانا تريد يا رسول الله ، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها في البحر لخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى [برك الغماد] لفعلنا ، قال : فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا وذكر الحديث(٢) .

---

(١) (تحفة الأحوذى) : ٥ / ٣٠٦ ، كتاب أبواب الجهاد ، باب (٣٤) ما جاء فى المشورة ، حديث رقم (١٧٦٧) ولفظه : حدثنا هناد ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة ، عن أبى عبيدة عن عبد الله قال : لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى قال رسول الله ﷺ : ما تقولون فى هؤلاء ؟ وذكر قصة طويلة . وفى الباب عن عمر وأبى أيوب وأنس وأبى هريرة ، [قال] : هذا حديث حسن ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه " ويروى عن أبى هريرة قال : " ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ قال الحافظ فى (الفتح) بعد ذكر هذا الحديث : رجاله ثقات إلا أنه منقطع .

(٢) (صحيح مسلم) : ٦ / ٣٦٦ ، كتاب الجهاد والسير باب (٣٠) غزوة بدر ، حديث رقم (١٧٧٩) وتمامه: " فانطلقوا حتى نزلوا بدراً وورد عليهم روايا قريش وفيهم غلام أسود لبنى الحجاج فأخذوه فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبى سفيان وأصحابه فيقول : مالى علم بأبى سفيان ولكن هذا أبو جهل وعتبه وشيبة وأمية بن خلف فإذا قال ذلك ضربوه ، فقال نعم أنا أخبركم ، هذا أبو سفيان ، فإذا تركوه فسألوه ، فقال : مالى بأبى سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف فى الناس فإذا قال هذا أيضاً ضربوه ورسول الله ﷺ قائم يصلى فلما رأى ذلك انصرف قال =

وذكره أبو داود من طريق حماد عن ثابت ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه بهذا المعنى ، وذكر الثاني في النسائي من حديث محمد بن [المسي] قال : أنبأنا خالد وقال أنبأنا حميد ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ سار إلى بدر فاستشار المسلمون فأشار عليه أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ثم استشارهم فأشار عليه عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ثم استشارهم فقال الأنصاري : يا معشر الأنصار إياكم يريد رسول الله ﷺ قالوا : إذًا لا تقولوا كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا ، والذي بعثك بالحق لو ضربت أكبادنا إلى برك الغماد لاتبعناك [1].

وقد ذكر محمد بن إسحاق عن محمد بن عمر الواقدي وساقه الواقدي أنه قال : ومضى رسول الله ﷺ حتى إذا كان [دوين][2] بدر أتاه الخبر بمسير قريش فأخبرهم رسول الله ﷺ بمسيرهم واستشار الناس فقام أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فقال فأحسن ، ثم قام عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه فقال فأحسن ، ثم قال يا رسول الله ، إنها والله قريش وعزها ، والله ما ذلّت منذ عزت ، والله ما آمنت منذ كفرت ، والله لا تسلم عزها أبدًا ، ولتقاتلنك ، فاتهب لذلك أهبته وأعد لذلك عُدته . ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امض لأمر الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيّها : ﴿ **فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون** ﴾ [3] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك – وبرك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر ، وهو على ثمان ليال من مكة إلى اليمن . فقال له رسول الله

= والذى نفسى بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم . قال : فقال رسول الله ﷺ : هذا مصرع فلان قال ويضع يده على الأرض ههنا وههنا قال فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ .

(١) سبق تخريج الأحاديث والآثار فى شرح غزوات رسول الله ﷺ .

(٢) فى (الأصل) : (دون) ، وما أثبتناه من (مغازى الواقدى) .

(٣) المائدة : ٢٤ .

ﷺ خيراً ، ودعا له بخير ثم قال رسول الله ﷺ : أشيروا عليّ أيها الناس ! وإنما يريد رسول الله ﷺ الأنصار ، وكان يظن أن الأنصار لا تنصره إلا في الدار ، وذلك أنهم شرطوا له أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم . فقال رسول الله ﷺ : أشيروا عليّ ! فقام سعد بن معاذ فقال : أنا أجيب عن الأنصار ، كأنك يا رسول الله تريدنا ! قال : أجل . قال : إنك عسى أن تكون خرجت عن أمر قد أوى إليك في غيره ، وإنا قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن كل ما جئت به حق ، وأعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة ، فامض يا نبي الله ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما بقي منا رجل ، وصل من شئت ، واقطع من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما تركت . والذي نفسي بيده ، ما سلكت هذا الطريق قط ، وما لي بها من علم ، وما نكره أن يلقانا عدونا غداً ، إنا لصبُر عند الحرب ، صدُق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك [1] .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني محمد بن صالح ، عن عاصم ابن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد قال : قال سعد : يا رسول الله ، إنا قد خلفنا من قومنا ما نحن بأشد حبًّا لك منهم ، ولا أطوع لك منهم لهم رغبة في الجهاد ونية ، ولو ظنوا يا رسول الله أنك ملاق عدوًا ما تخلفوا ، ولكن إنما ظنوا أنها العير ، نبني لك عريشًا فتكون فيه ونعد لك رواحلك ، ثم نلقى عدوّنا فإن أعزّنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن تكن الأخرى جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا . فقال له النبي ﷺ : خيراً . وقال : أو يقضي الله خيرًا من ذلك يا سعد ![2]

قالوا : فلما فرغ سعد من المشورة ، قال رسول الله ﷺ : سيروا على بركة الله ، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله ، لكأني أنظر إلى مصارع القوم قال : وأرانا رسول الله ﷺ مصارعهم يومئذ ، هذا مصرع فلان ، وهذا

---

١) ، (٢) ، (٣) (مغازى الواقدى) : ١ / ٤٨ – ٥٥ باختلاف يسير .

مصرع فلان ، فما عدا كل رجل مصرعه . قال : فعلم القوم أنهم يُلاقون القتال ، وأن العير تفلت ، ورجوا النصر لقول النبي ﷺ .

قال الواقدي : ولما نزل رسول الله ﷺ أدنى بدر عشاء ليلة الجمعة لسبعة عشر ليلة مضت من رمضان ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : أشيروا عليَ في المنزل . فقال الحُباب بن المنذر : يا رسول الله ، أرأيت هذا المنزل ، أمنزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . قال : فإن هذا ليس بمنزل ! انطلق بنا إلى أدنى ماء القوم ، فإني عالم بها وبقلبها ، بها قليب قد عرفت عذوبة مائه، وماء كثير لا ينزح ، ثم نبني عليها حوضاً ونقذف فيه الآنية ، فنشرب ونقاتل ، ونغور ما سواها من القلب(1).

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود ابن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : نزل جبريل على رسول الله ﷺ فقال : الرأي ما أشار به الحباب فقال رسول الله ﷺ : [يا حباب أشرت بالرأي ! فنهض رسول الله ﷺ ففعل كل ذلك](2) ، وأبو بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما استشارهما ﷺ في أسرى بدر .

[قال الواقدي : ولما حبس الأسرى ببدر - استعمل عليهم شقران وكان المسلمون قداقترعوا عليهم - طمعوا في الحيا فقالوا : لو بعثنا إلى أبي بكر فإنه أوصل قريش لأرحامنا ، ولا نعلم أحدًا آثر عند محمد منه ! فبعثوا إلى أبي بكر ، فأتاهم فقالوا : يا أبا بكر ، إن فينا الآباء والأبناء والإخوان والعمومة وبني العم ، وأبعدنا قريب ، كلّم صاحبك فيمن علينا أن يُفادنا. فقال : نعم إن شاء الله ، لا آلوكم خيراً .

---

(1) (مغازى الواقدى) : ١ / ٥٣

(2) (مغازى الواقدى) : ١ / ٥٤ .

ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ قالوا : وابعثوا إلى عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه . فإنه من علمتم ، فلا نأمن أن يفسد عليكم لعله يكف عنكم فأرسلوا إليه .

فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لأبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لن ألوكم خيراً ، ثم انصرف إلى النبى ﷺ . فوجد أبا بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه يلينه . يقول : يا رسول الله بأبى أنت وأمى قومك فيهم الآباء والأبناء والعمومة والإخوان ، وبنو العم وأبعدهم منك قريب فامنن عليهم من الله عليك ، أو فادهم يستنفدهم الله بك من النار . فتأخذ منهم ما أخذت قوة المسلمين . فلعل يقبل بقلوبهم عليك . ثم قام فتنحى ناحية ، وسكت رسول الله ﷺ فلم يجبه .

ثم جاء عمر ، فجلس مجلس أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه . فقال : يا رسول الله ، هم أعداء الله كذبوك ، وقاتلوك ، وأخرجوك . اضرب رقابهم .هم رؤوس الكفر ، وأئمة الضلالة . يوطئ الله بهم الإسلام ، ويذل بهم الله أهل الشرك . فسكت رسول الله ﷺ فلم يجبه ، وعاد أبو بكر إلى مجلسه الأول ، وقال : يا رسول الله بأبى أنت وأمى ، قومك فيهم الآباء ، والأبناء ، والعمومة ، والإخوان ، وبنو العم وأبعدهم منك قريب . فامنن عليهم ، أو فادهم فهم عترتك وقومك لاتكن أول من يستأصلهم ، يهديهم الله خيراً من أن تهلكهم فسكت عنه ساعة ، ولم يرد عليه شيئاً ، فقام عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه فجلس مجلسه ، فقال : يا رسول الله : ما تنتظر بهم ؟ اضرب رقابهم يوطئ الله بهم الإسلام ، ويذل أهل الشرك ، هم أعداء الله كذبوك ، وقاتلوك ، وأخرجوك ، يا رسول الله اشف صدور المؤمنين لو قدرو على مثل هذا منا ما أقالونا أبداً ، فجلس فعاد أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكلمه مثل كلامه الذى كلمه ، فلم يجبه ، ثم قام رسول الله ﷺ فدخل ، فمكث فيها ساعة ، وخرج والناس يخوضون فى شأنهم . يقول بعضهم : القول ما قال أبو بكر ، وآخرون يقولون : القول ما قال عمر .

فلما خرج رسول الله ﷺ قال : ما تقولون فى صاحبيكم هذين دعوهما . فإن لهما مثلاً ، مثل أبى بكر كمثل ميكائيل ينزل برضاء الله ، وعفوه عن عباده ، ومثله فى الأنبياء كمثل إبراهيم كان ألين على قومه من العسل . أوقد له قومه النار فطرحوه فيها . فما زاد على أن قال :﴿ **أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون** ﴾(١) ، وقال : ﴿ **فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم** ﴾(٢) ، ومثله مثل عيسى ، إذ يقول : ﴿ **إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾(٣) ومثل عمر فى الملائكة كمثل جبريل ينزل بالسخط من الله والنقمة على [عباد] الله ، ومثله فى الأنبياء كمثل نوح ، كان أشد على قومه من الحجارة . إذ يقول ﴿**رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً**﴾(٤). فدعى عليهم دعوة أغرق الله الأرض جميعها ، ومثل موسى إذ يقول : ﴿ **ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم** ﴾(٥) ، وإن بكم عيلة ، فلا يفوتكم رجلاً من هؤلاء إلا بفداء أو ضربة عنق ، فقال عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه يا رسول الله : إلا سهيل بن بيضاء [قال ابن واقد : هذا وهم ، سهيل بن بيضاء من مهاجرة الحبشة فما شهد بدراً ، إنما هو أخ له يقال له [سهل](٦) فإنى رأيته يظهر الإسلام بمكة . فسكت رسول الله ﷺ فقال عبد

---

(١) الأنبياء : ٦٧

(٢) إبراهيم : ٣٦

(٣) المائدة : ١١٨

(٤) نوح : ٢٦

(٥) يونس : ٨٨

(٦) من بنئ الحارث بن فهر وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث وهو من العشرة الأوائل الذين هاجروا إلى الحبشة وكان عليهم عثمان بن مظعون (سيرة ابن هشام) ١٦٥/٢ وذكره ابن هشام أيضاً فيمن ذكر ممن هاجروا من بنى الحارث (المرجع السابق) : ١٧٢/٢ . وذكره ابن إسحاق أيضاً فى العائدين من أرض الحبشة من بنى الحارث (المرجع =

الله : فما مرت على ساعة قط كانت أشد على من تلك الساعة ، فجعلت أنظر إلى السماء أتخوف أن تسقط على الحجارة لتقدمى بين يدى رسول الله ﷺ بالكلام . فرفع رسول الله ﷺ رأسه . فقال إلا سهيل بن بيضاء فما مرت على ساعة أقر لعينى منها . إذ قالها رسول الله ﷺ . ثم قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل ليشدد على القلب فيه حتى يكون أشد من الحجارة ، وإنه ليلين القلب فيه حتى يكون ألين من الزبد ، وقبل رسول الله ﷺ منهم الفداء ، وقال ﷺ لو نزل من السماء نار يوم بدر مانجا منه إلا عمر كان يقول : اقتل ولاتأخذ الفداء ، وكان سعد بن معاذ يقول : اقتل ولاتأخذ الفداء [1] .

قال الواقدى : وخرج مسلم[2] فى الجهاد والترمذى[3] فى التفسير من حديث عكرمة بن عمار ، حدثنى سماك الحنفى ، قال : سمعت ابن عباس يقول : حدثنى عمر بن الخطاب ، قال : لما كان يوم بدر ، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً ، فاستبقل رسول الله ﷺ القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه : اللهم أنجز لى ماوعدتنى ، اللهم آت ما وعدتنى ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لاتعبد فى الأرض ، فما زال يهتف بربه ، وماداً يديه ، مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فأخذ ردائه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، وقال : يا نبى الله ! كفاك مناشدتك ربك

= السابق) : ٢١٣/٢ وذكره ابن إسحاق فيمن صحب عبد الله بن جحش فى سريته من بنى الحارث بن فهر . (المرجع السابق) ١٤٧/٣ .

(١) (مغازى الواقدى) : ١٠٨/١ ـ ١١٠ .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ١٢/ ٣٢٦ ، كتاب الجهاد باب (١٨) الإمداد بالملائكة فى غزوة بدر وإباحة الغنائم حديث رقم (١٧٦٣) .

(٣) (سنن الترمذى) : ٢٥١/٥ ـ ٢٥٢ ، كتاب تفسير القرآن باب (٩) سورة الأنفال حديث رقم (٣٠٨١) وقال فى آخر الحديث : حسن صحيح غريب ، لانعرفه من حديث عمر ، إلا من حديث عكرمة بن عمار عن أبى زميل ، وأبو زميل اسمه سماك الحنفى ، وإنما كان هذا يوم بدر .

فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة** ﴾[1]

قال أبو زميل : فحدثني ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد فى أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم ، فنظر إلى المشرك أمامه ، فخر مستلقياً ، فنظر إليه ، فإذا هو قد حطم أنفه ، وشق ، كضربة السوط ، فاخضرّ ذلك أجمع ، فجاء الأنصارى فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال : صدقت ، ذلك من مدد السماء الثالثة ، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين .

قال أبو زميل : قال ابن عباس : فلما أسروا الأسارى ، قال رسول الله ﷺ لأبى بكر وعمر : ما ترون فى هؤلاء الأسارى ؟ فقال أبو بكر : يا نبى الله ، هم بنو العم والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار ، فعسى الله أن يهديهم ، للإسلام فقال رسول الله ﷺ : ماترى يا ابن الخطاب ؟ قلت : لا والله يا رسول الله ، ما أرى الذى رأى أبو بكر ، ولكنى أرى أن تمكنا فتضرب أعناقهم ، فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقة ، وتمكننى من فلان " نسيباً لعمر " فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها ، فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ، ولم يهو ما قال عمر ، فلما كان من الغد ، جئت فإذارسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان ، قلت : يا رسول الله ، أخبرنى من أى شئ تبكى أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاءاً بكيت ، وإن لم أجد بكاءاً تباكيت لبكائكما ، فقال رسول الله ﷺ : أبكى للذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء ، لقد عرض على عذابهم أدنى هذه

---

(١) الأنفال : ٩ .

وأخرجه أيضاً أبو داود فى الجهاد ، باب فى فداء الأسير بالمال مختصراً وسياق هذا الحديث مضطرباً فى (الأصل) وأثبتناه من (صحيح مسلم) .

الشجرة - شجرة قريبة من نبى الله ﷺ - وأنزل الله عز وجل : **﴿ ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم * لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم * فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفوررحيم ﴾** . فأحل الله الغنيمة لهم .

وقال الواقدى[1] : حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى ، عن عروة ، عن المسور بن مخرمة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال النبى ﷺ : ورأيت فى سيفى فلاّ فكرهته ، فهو الذى أصاب وجهه ﷺ .

وقال النبى ﷺ : أشيروا علىّ ، ورأى رسول الله ﷺ ، ألا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ، فى رسول الله ﷺ يحب أن يوافق على مثل ما رأى ، وعلى ما عبر عليه الرؤيا فقام عبد الله بن أبىّ فقال : يا رسول الله كنا نقاتل فى الجاهلية ونجعل النساء والذرارى فى هذه الصياصى ، ونجعل معهم الحجارة والله لربما مكث الولدان شهراً ينقلون الحجارة إعداداً لعدونا ، ونشبك المدينة بالبنيان فتكون كالحصن من كل ناحية ، وترمى المرأة والصبى من فوق الصياصى والآطام ونقاتل بأسيافنا فى السكك . يا رسول الله ، إن مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط ، وما خرجنا إلى عدو قط منها إلا أصاب منا ، وما دخل علينا قط إلا أصبناه . فدعهم يا رسول الله . فإنهم إن أقاموا أقاموا بشر محبس ، وأن رجعوا خائبين مغلوبين ، لم ينال خيراً . يارسول الله ، اطعنى فى هذا الأمر ، وأعلم أنى ورثت هذا الأمر الرأى من أكابر قومى ، وأهل الرأى منهم . فهم كانوا أهل الحرب والتجربة . فكان رأى رسول الله ﷺ مع رأى ابن أبىّ ، وكان ذلك رأى الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار .

---

(١) (مغازى الواقدى) : ٢٠٩ - ٢١١ .

فقال رسول الله ﷺ : امكثوا فى المدينة ، واجعلوا النساء والذرارى فى الآطام فإن دخل علينا قاتلناهم فى الأزقة ، فنحن أعلم بها منهم ، وارموا من فوق الصياصى والآطام ، وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية . فهى كالحصن . فقال فتيان أحداث لم يشهدوا بدراً وطلبوا من رسول الله ﷺ الخروج إلى عدوهم ، ورغبوا فى الشهادة ، وأحبوا لقاء العدو : اخرج بنا إلى عدونا ، وقال رجال من أهل السن ، وأهل النية ، منهم حمزة بن عبد المطلب ، وسعد بن عبادة ، والنعمان بن مالك بن ثعلبة ، فى غيرهم من الأوس والخزرج رضى الله تبارك وتعالى عنهم : إنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أنا كرهنا الخروج إليهم جبناً عن لقائهم ، فيكون هذا جرأة منهم علينا ، وقد كنتَ يوم بدر فى ثلاثمائة رجل ، فظفرك الله عليهم ، ونحن اليوم بشر كثير قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعوا الله به ، فقد ساقه الله إلينا فى ساحتنا . ورسول الله ﷺ لما يرى من إلحالحهم كاره ، وقد لبسوا السلاح يخطرون بسيوفهم ، يتسامون كأنهم الفحول .

وقال مالك بن سنان أبو أبى سعيد الخدرى رضى الله تبارك وتعالى عنه : يا رسول الله نحن والله بين إحدى الحسنيين ، إما يظفرنا الله بهم ، فهذا الذى نريد ، فيذلهم الله لنا فتكون هذه وقعة مع وقعة بدر ، فلا يبقى منهم الا الشريد ، والأخرى يا رسول الله ، يرزقنا الله الشهادة ، والله يا رسول الله ما أبالى أيهما ، كان أن كلاً لفيه الخير ، فلم يبلغنا أن النبى ﷺ رجع إليه قولا ، وسكت . فقال حمزة بن عبد المطلب رضى الله تبارك وتعالى عنه : والذى أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً حتى أجالدهم بسيفى خارجاً من المدينة . وكان يقال كان حمزة يوم الجمعة صائماً ، ويوم السبت صائماً ، فلاقاهم وهو صائم .

وقال النعمان بن مالك بن ثعلبة أخو بنى سالم : يا رسول الله ، أنا أشهد أن البقر المذبح قتلى من أصحابك وأنى منهم ، فلم تحرمنا الجنة ؟ فو الذى لا إله إلا هو لأدخلنها ، فقال رسول الله ﷺ : بم ؟ قال : إنى أحب الله

ورسوله ولا أفر يوم الزحف . فقال رسول الله ﷺ : صدقت ! فاستشهد يومئذ
وقال إياس بن أوس بن عتيك : يا رسول الله ، نحن بنو عبد الأشهل من البقرالمذبح ، نرجوا يا رسول الله أن نذبّح فى القوم ويذبَّح فينا ، فنصير إلى الجنة ، ويصيرون إلى النار . مع أنى يا رسول الله لاأحب أن ترجع قريش إلى قومها فيقولون : حصرنا محمداً فى صياصى يثرب وآطامها ! فيكون هذا جرأة لقريش ، وقد طئوا سعفنا ، فإذا لم نذب عن عرضنا لم نزرع ، وقد كنا يا رسول الله فى جاهليتنا والعرب يأتوننا فلا يطمعون بهذا منا حتى نخرج إليهم بأسيافنا حتى نذبهم عنا ، فنحن اليوم أحق إذ أيّدنا الله بك ، وعرفنا مصيرنا ، لا نحصر أنفسنا فى بيوتنا .

وقام خيثمة أبو سعد بن خيثمة فقال : يا رسول الله ، إن قريشاً مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب فى بواديها ومن تبعها من أحابيشها ، ثم جاؤنا وقد قادوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، حتى نزلوا بساحتنا فيحصروننا فى بيوتنا وصياصينا ، ثم يرجعون وافرين لم يكلموا ، فيجرئهم ذلك علينا حتى يشون الغارات علينا ، ويصيبوا أطرافنا ويضعوا العيون والأرصاد علينا مع ما قد صنعوا بحروثنا ، ويجترئ علينا العرب حولنا حتى يطعموا فينا إذا رأونا لم نخرج إليهم ، فنذبهم عن جوارنا وعسى الله أن يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا ، أو تكون الأخرى فهى الشهادة . لقد أخطأتنى وقعة بدر وقد كنت عليها حريصاً ، لقد بلغ من حرصى أن ساهمت ابنى فى الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة ، وقد كنت حريصاً على الشهادة . وقد رأيت ابنى البارحة فى النوم فى النوم أحسن صورة ، يسرحى فى ثمار الجنة وأنهارها وهو يقول : ألحقْ بنا ترافقنا فى الجنة ، فقد وجدت ما وعدنى ربى حقاً ، وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقاً إلى مرافقته فى الجنة وقد كبرت سنى ، ورق عظمى ، وأحببت لقاء ربى ، فادع الله يا رسول الله أن يرزقنى الشهادة ومرافقة سعد فى الجنة . فدعى له رسو الله ﷺ بذلك ، فقتل بأحد شهيداً .

وقال أنس بن قتادة : يا رسول الله ، هى إحدى الحسنيين ، إما الشهادة وإما الغنيمة والظفر فى قتلهم ، فقال رسول الله ﷺ إنى أخاف عليكم الهزيمة .

فلما أبوا إلا الخروج صلى رسو الله ﷺ الجمعة بالناس ، ثم وعظ الناس وأمرهم بالجد والجهاد ، وأخبرهم أن لهم النصر ما صبرو ، ففرح الناس بذلك حيث أعلمهم رسول الله ﷺ بالشخوص إلى عدوهم ، وكره ذلك المخرج بشر كثير من أصحاب رسول الله ﷺ وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم ، ثم صلى رسول الله ﷺ العصر بالناس ، وقد حشد الناس وحضر أهل العوالى ، ورفعوا النساء فى الآطام . فحضرت بنو عمرو بن عوف ولفها ، والنبيت ولفها ، وتلبث السلاح .

فدخل رسول الله ﷺ بيته ، ودخل معه أبو بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، فعمماه ولبساه ، وصف الناس له ما بين حجرته إلى منبره ، ينتظرون خروجه . فجاءهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا : قلتم لرسول الله ﷺ ما قلتم واستكرهمتوه على الخروج ، والأمر ينزل عليه من السماء ، فردوا الأمر ، إليه فما أمركم ، فافعلوه وما رأيتم له فيه هوى أو رأى فأطيعوه .

فبينا القوم على ذلك من الأمر ، وبعض القوم يقول : القول ما قال سعد ، وبعضهم على البصيرة على الشخوص ، وبعضهم للخروج كاره ، أذا خرج رسول الله ﷺ قد لبس لأمته ، وقد لبس الدرع فأظهرها ، وحزم وسطها بمنطقة من حمائل سيف من أدم ، كانت عند آل أبى رافع مولى رسول الله ﷺ بعد ، واعتم ، وتقلد السيف .

فلما خرج رسول الله ﷺ ندموا جميعاً على ما صنعوا ، وقال الذين يلحون على رسول الله ﷺ : ما كان لنا أن نلح على رسول الله ﷺ فى أمر يهوي خلافه . وندّمهم أهل الرأي الذين كانوا يشيرون بالمقام ، فقالوا : يا رسول الله ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك ، وما كان لنا أن نستكرهك والأمر إلى الله ثم إليك ، فقال : قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم ، ولا ينبغى لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه . وكانت الأنبياء قبله إذا لبس النبى لأمته لم يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه . ثم قال

رسول الله ﷺ انظروا ما أمرتكم به فاتّبعوه ، امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم .

وقال الواقدي[1] : حدثنا محمد بن عبد الله عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال حُصر رسول الله ﷺ وأصحابه بضع عشرة حتى خلص إلى كل امرئ منهم الكرب ، قال رسول الله ﷺ : اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إنك إن تشأ لا تعبد ! فبيناهم على ذلك من الحال أرسل رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف – ولم يحضر الخندق الحارث بن عوف ولا قومه ، ويقال حضرها الحارث بن عوف . قال ابن واقد : وهو أثبت القولين عندنا . وإن رسول الله ﷺ أرسل إليه وإلى عيينة : أرأيت إن جعلت لكم ثلث تمر المدينة ترجعان بمن معكم وتخذلان بين الأعراب ؟ قالا : تعطينا نصف تمر المدينة . فأبى رسول الله ﷺ أن يزيدها على الثلث ، فرضيا بذلك وجاءا في عشرةٍ من قومهما حين تقارب الأمر ، فجاءوا وقد أحضر رسول الله ﷺ أصحابه وأحضر الصحيفة والدواة ، وأحضر عثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فأعطاه الصحيفة وهو يريد أن يكتب الصلح بينهم ، وعباد ابن بشر قائم على رأس رسول الله ﷺ مقنع في الحديد . فأقبل أسيد بن حضير إلى رسول الله ﷺ ولايدري بما كان من الكلام فلما جاء إلى رسول الله ﷺ وجاء وعيينة مادًا رجليه بين يدي رسول الله ﷺ وعلم ما يريدون ، فقال : ياعين الهجرس[2] اقبض رجليك ! أتمد رجليك بين يدي رسول الله ﷺ ؟ ـ ومعه الرمح ـ والله ، لولا رسول الله لأنفذت ﷺ خصيتك بالرمح ! ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن كان أمراً من السماء فامض له ، وإن كان غير ذلك فو الله لا نعطيهم إلا السيف ! متى طمعوا بهذا

---

(١) (مغازى الواقدي) : ٢ / ٤٧٦-٤٨٠ .

(٢) الهجرس بالكسر : ولد الثعلب . (لسان العرب) : ٦/٢٤٦ .

منا ؟ فاسكت رسول الله ﷺ ودعا سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضى الله تبارك وتعالى عنهما فاستشارهما فى ذلك ، وهو متكئ عليهما والقوم جلوس ، فتكلم بكلام يخيفه ، وأخبرهما بما قد أراد من الصلح ، فقالا : إن كان هذا أمراً من السماء فامض له ، وإن كان أمراً لم تؤمر فيه ولك فيه هوى فامض لما كان لك فيه هوى ، فسمعاً وطاعة ، وإن كان إنما هو الرأى فما لهم عندنا إلاّ السيف .

وأخذ سعد بن معاذ الكتاب فقال رسول الله ﷺ : إنى رأيت العرب رمتكم عن قوس واحدة فقلت أرضيهم ولا أقاتلهم فقالا : يا رسول الله ، إن كانوا ليأكلون العلهز[1] فى الجاهلية من الجهد ، وما طمعوا بهذا منا قط أن يأخذوا تمرة الآ بِشرَى أو قِرَى ! فحين أتانا الله تعالى بك وأكرمنا بك ، وهدانا بك نعطى الدنية ! لا نعطيهم أبداً إلا السيف . فقال رسول الله ﷺ : شق الكتاب فتفل سعد فيه ، ثم شقه وقال : بيننا السيف ! فقام عيينة وهو يقول : أما والله للتى تركتم خير لكم من الخطة التى أخذتم ، وما لكم بالقوم طاقه . فقال عباد بن بشر يا عيينة أبالسيف تخوفنا ؟ ستعلم أينا أجزع وإلا فو الله لقد كنت أنت وقومك تأكلون العلهز والرمة من الجهد فتأتون هاهنا ما تطمعون بهذا منا ألا ترى وقرى أو شرى ونحن لا نعبد شيئاً ، فلما هدانا الله وايدنا بمحمد ﷺ سألتمونا هذه الخطة ! أما والله لولا مكان رسول الله ﷺ ما وصلتم إلى قومكم ، فقال النبى ﷺ ارجعوا ، بيننا السيف ! رافعاً صوته .

فرجع عيينة والحارث وهما يقولان : والله ، ما نرى أن ندرك منهم شيئاً ولقد أنهجت للقوم بصائرهم ! والله ، ما حضرت إلا كرهاً لقوم غلبونى ، وما مقامنا بشئ ، مع أن قريشاً إن علمت بما عرضنا على محمد عرفت أنا قد خذلناها ولم ننصرها . قال عيينة : هو والله ذلك ! قال الحارث : أما إنا لم نصب بتعرضنا لنصر قريش على محمد ، والله لئن ظهرت قريش على محمد

---

(١) العلهز : هو شئ يتخذونه فى سنى المجاعة ، يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه . (النهاية) : ١٢٤/٣ .

ليكونن الأمر فيها دون سائر العرب ، مع أني أرى أمر محمد أمراً ظاهراً . والله ، لقد كان أحبار يهود خيبر وأنهم يحدثون أنهم يجدون في كتبهم أنه يبعث نبي من الحرم على صفته .

قال عيينه : أنا والله ما جئنا . ننصر قريشاً ولو استنصرنا قريشاً ما نصرتنا ولا خرجت معنا من حرمها ، ولكني كنت أطمع أن نأخذ تمر المدينة فيكون لنا به ذكر مع ما لنا فيه من منفعة الغنيمة ، مع أنا ننصر حلفاءنا من اليهود فهم جلبونا إلى ما هاهنا . قال الحارث قد والله أبت الأوس والخزرج إلا السيف ، والله لتقاتلن عن هذا السعف ، ما بقى منها رجل مقيم ، وقد أجدب الجناب ، وهلك الحباب وهلك الخف والكراع . قال عيينة لاشئ .

فلما أتيا منزلهما جاءتهما غطفان فقالوا : ما وراءكم ؟ قالوا : لم يتم الأمر ، رأينا قوماً على بصيرة وبذل أنفسهم دون صاحبهم وقد هلكنا وهلكت قريش ، وقريش تنصرف ولا تكلم محمداً ! وإنما يقع حَرّ محمد ببني قريظة ، إذا ولينا جثم عليهم فحصرهم جمعةً حتى يعطوا بأيديهم . قال الحارث : بُعداً وسُحقاً ! محمد أحب إلينا من اليهود .

وقال الواقدي[1] : حدثني خارجة بن عبد الله عن داود بن الحصين ، عن أبي سفيان ، عن محمد بن مسلمة قال وتنحى رسول الله ﷺ فجلس ، ودنت الأوس الى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله حلفاؤنا دون الخزرج وقد رأيت ما صنعت بني قينقاع بالأمس حلفاء ابن أبي ، وهبت له ثلاثمائة حاسر وأربعمائة دارع . وقد ندم حلفاؤنا على ما كان من نقضهم العهد ، فهبهم لنا . ورسول الله ﷺ ساكت لايتكلم حتى أكثروا عليه والحوا ونطقت الأوس كلها ، فقال رسول الله ﷺ :أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم ؟ قالوا : بلى . قال : فذلك إلى سعد بن معاذ . وسعد يومئذن في المسجد في خيمة رفيدة بنت سعد بن عتبه ، وكانت تداوى الجرحى ، وتلم الشعث ، وتقوم على الضائع والذى لا أحد له . وكان لها خيمة في المسجد وكان رسول الله

---

(١) (المغازى للواقدى) : ٢ / ٥١٠ .

ﷺ جعل سعد بن معاذ رضى اللـه تبـارك وتعـالى عنـه فيهـا . فلمـا جعـل ﷺ الحكم إلى سعد بن معـاذ خرجـت الأوس حتـى جـاءوه ، فحملـوه علـى حمـار ، وعلى الحمار قطيفة وخطامه حبل من ليف ، فخرجـوا حولـه يقولـون : يـا أبـا عمرو إن رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحسن فيهم فأحسن ، فقد رأيـت ابن أبىّ وما صنع فى حلفائـه . والضحـاك بـن خليفـه[1] يقـول : يـا أبـا عمـرو مواليك ، مواليك ! قـد منعوك فـى المواطـن كلهـا واختـاروك علـى مـن سـواك ورجوا عياذك ، ولهم جمال وعدد .

وقال سلمة بن سـلامة بـن وقش : يـا أبـا عمـرو ، أحسـن فـى مواليـك وحلفاءك ، إن رسول اللـه ﷺ يحـب البقيـة ، نصـروك يـوم البعـاث والحدائـق والمواطن كلها ، ولا تكن شراً من ابن أُبىّ .

قال إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه : وجعل قائلهم يقول يا أبا عمرو ، إنـا والله قاتلنا بهم فقتلنا ، وعاززنا بهم فعززنا ، قالوا : وسعد لا يتكلـم ، حتـى إذا أكثروا عليه قال سعد : قد آن لسعد ألا تأخذه فى اللهِ لومة لائم . فقال الضحـاك ابن خليفة ثم : واقوماه ! ثم رجع الضحاك إلى الأوس فنعى لهـم بنـى قريظـة . وقال معتب[2] بن قشير واسوء صباحاه ! وقال حاطب بن أمية الظفرى : ذهـب قومى آخر الدهر .

وأقبل سعد إلى رسول الله ﷺ والناس حوله جلوس فلما طلع سعد قـال رسول الله ﷺ : قوموا إلى سيدكم . فكان رجال من بنى عبـد الأشـهل يقولـون

---

(١) هو الضحاك بن خليفة بن ثعلبه بن عدى بن كعب بن عبد الأشهلى ، شهد غزوة بنـى النضـير ، وله ذكر وليست له رواية . (الأصابة) :٣/٤٧٥ .

(٢) معتب بن قشير بقاف ومعجمة مصغرا ، ابن مليل بن زيد بن العطاف بـن ضبيعـة بـن زيـد بـن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الأوس الأنصارىّ الأوسـىّ ، ذكروه فيمـن شـهد العقبـة ، وقيل : إنه كان منافقا ، وإنه الذى قال يوم أحد **﴿ لو كان لنا مـن الأمـر شئ مـا قتلنـا هاهنـا ﴾** وقيل : إنه تاب ، وقد ذكره ابن إسحاق فيمـن شـهد بـدرا . (الاصابـة) :١٧٥/٦ ، ترجمـة رقـم (٨١٢٥) ، (طبقات ابن سعد) ٣٤/٣.

فقمنا له على أرجلنا صفين ، يحييه كل رجل منا حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ وقائل يقول : إنما عنى رسول الله ﷺ بقوله : قوموا إلى سيدكم ، يعنى به الأنصار دون قريش . قالت الأوس الذين بقوا عند رسول الله ﷺ لسعد : يا أبا عمرو ، إن رسول الله ﷺ قد ولاك الحكم ، فأحسن فيهم ، واذكر بلاءهم عندك .

فقال سعد بن معاذ : أترضون بحكمى لبنى قريظة ؟ قالوا : نعم ، قد رضينا بحكمك وأنت غائب عنا ، اخيتاراً منا ، ورجاء أن تمن علينا كما فعله غيرك من حلفائه من قينقاع ، وأثرنا عندك أثرنا ، وأحوج ما كنا اليوم إلى مجازاتك ، فقال سعد : لا آلوكم جهدا . فقالوا : ما يعنى بقوله هذا ؟ ثم قال عليكم عهد الله وميثاقه أنّ الحكم فيكم ما حكمتُ ؟ قالوا : نعم .

قال سعد للناحية الأخرى التى فيها رسول الله ﷺ وهو معرض عنها إجلالا لرسول الله ﷺ : وعلى من هاهنا مثل ذلك ؟ فقال رسول الله ﷺ ومن معه : نعم . قال سعد : فإنى أحكم فيهم أن يقتلا من جرت عليه الموسى[1] ، وتسبى النساء والذرية ، وتقسم الأموال ، فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت بحكم الله عز وجل من فوق سبع أرقعه[2] .

وكان سعد بن معاذ فى الليلة التى فى صبحها نزلت قريظة على حكم رسول الله ﷺ ، قد دعا فقال : اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها ، فإنه لا قوم أحب إلىّ أن أقاتل من قوم كذبوا رسول الله ، وآذوه

---

(١) وفى ذلك كناية عن الإنبات ، وهو نبات شعر العانة ، فجعله علامة على البلوغ ، وليس ذلك حد إلا فى أهل الشرك عند الأكثرين ، وقال أحمد بن حنبل رحمه الله : الإنبات حد يقام به الحد على من أنبت ، ويحكى مثل ذلك عن مالك رحمه الله ، فأما من جعله مخصوصا بأهل الشرك : فيشبه أن يكون أن أهل الشرك لا يوقف على بلوغهم من جهة السن ، ولايمكن الرجوع إلى قولهم لأنهم متهمون فى ذلك لدفع القتل عنهم ، وأداء الجزية ، وغير ذلك من الأحكام ، بخلاف المسلمين فإنهم يمكن أن تعرف أوقات بلوغهم وولادتهم . (جامع الأصول) : ٨/٢٧٩ .

(٢) الأرقعة السموات ، والواحدة رقيع .

وأخرجوه ، وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها عنا وعنهم فاجعله لى شهادة ، ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة ! فاقر الله عينه منهم .

فأمر بالسبى فسيقوا إلى دار أسامة بن زيد ، والنساء والذرية العزار ابنتة الحارث[1] وأمضى رسول الله ﷺ فى بنى قريظة حكم سعد فضرب أعناق الرجال واسترق النشئ والذرية وقسم الأموال و ذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ حاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب ونزلوا على حكم رسول الله ﷺ فرد رسول الله ﷺ الحكم فيهم إلى سعد بن معاذ الأوسى الاشهلى فحكم فيهم بأن يقتل الرجال و يقسم الأموال ويسبى الذرارى والنساء[2].

وقد خرج البخارى ومسلم حكم سعد فى بنى قريظة من حديث شعبة عن سعد بن إبراهيم قال : سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف قال سمعت أبا سعيد الخدرى رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد ، فأتاه على حمار ، فلما دنا قريباً من المسجد قال رسول الله ﷺ للأنصار : قوموا إلى سيدكم ، ثم قال : إن هؤلاء نزلوا على حكمك ، قال:تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم، فقال النبى ﷺ :

---

(١) رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد الأنصارية النجارية ، ذكرها ابن حبيب فى (المبايعات) ، وذكر ابن إسحاق فى (السيرة النبوية) أن بنى قريدة لم حكم فيهم سعد ابن معاذ حبسوا فى دار رملة بنت الحارث ، إمراة من الأنصار من بن النجار .

قال الحافظ فى (الإصابة) : وتكرر فى السيرة ، وأما الواقدى فيقول : رملة بنت الحدث ، بفتح الدال المهملة بغير ألف قبلها .

وقال ابن سعد فى (الطبقات) : رملة بنت الحارث ، وهو الحارث بن ثعلبة بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، تكنى أم ثابت ، وأمها كبشة بنت ثابت بن النعمان ابن حرام ، وزوجها معاذ بن الحارث بن رفاعة . لها ترجمة فى (الإصابة) : ٦٥١/٧ ، ترجمة رقم (١١١٨٣) ، (طبقات ابن سعد) : ٣٢٧/٨ .

(٢) (سيرة بن هشام) : ١٩٥/٤ .

قضيت بحكم الله ، وربما قال : قضيت بحكم الملك ، ولم يذكر محمد بن المثنى من رواية مسلم[1] : وربما قال قضيت بحكم الملك ، وذكر من رواية عبد الرحمن ابن مهدى عن شعبة بهذا الإسناد ، وقال فى حديثه : وقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت بحكم الله . وقال مرة : حكمت بحكم الملك . وكرره البخارى فى [الاستئذان] ، وفى كتاب الجهاد ، وفى كتاب المناقب ، وغير ذلك مطولا ، ومختصرا ، وذكره مسلم من عدة طرق[2].

وذكر الواقدى : أن رسول الله ﷺ قام فى المسلمين ، فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد ، فكيف ترون يا معشر المسلمين فى هؤلاء الذين استنفروا إلىّ من أطاعهم ليصدون عن المسجد الحرام ؟ أترون أن نمضى لوجهنا إلى البيت، فمن صدنا عنهم قتالناه ، أم ترون أن نخلف هؤلاء الذين استنفروا لنا إلى أهليهم فنصيبيهم ؟ فإن اتبعونا اتبعنا منهم عنق يقطعها الله ، وأن قعدوا قعدوا محزونين موتورين ! .

فقام أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فقال : الله ورسوله اعلم ! نرى يا رسول الله ﷺ أن نمضى لوجهنا فمن صدنا عن البيت قاتلناه . فقال رسول الله ﷺ : فإن خيل قريش فيها خالد بن الوليد بالغميم . فقال أبو هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه : فلم أر أحداً كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ ، وكانت مشاورته أصحابه فى الحرب فقط . قال : فقام المقداد ابن عمرو فقال : يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى :

---

(١) (شرح مسلم للنووى) : ٣٣٩/١٢ ، كتاب الجهاد باب (٢٢) جواز قتال من نقض العهد حديث رقم(٦٥).

(٢) (فتح البارى) : ٢٠٣/٦ ، كتاب الجهاد ، باب (١٦٨) إذا نزل العدو ، على حكم رجل ، حديث رقم (٣٠٤٣) ، وذكره فى المغازى ، باب مرجع النبى ﷺ من الأحزاب ، وفى فضائل أصحاب النبى ﷺ ، باب مناقب سعد بن معاذ ، وفى الاستئذان ، باب قول النبى ﷺ : قوموا إلى سيدكم ، ومسلم فى الجهاد ، باب جواز قتل من نقض العهد ، حديث رقم (١٧٦٨) ، وأبو داود فى الأدب ، باب ما جاء فى القيام ، حديث رقم (٥٢١٥) ، (٥٢١٦) .

﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾[١] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون ، والله يا رسول الله لو سرت إلى برك الغماد[٢] لسرنا معك ما بقى منا رجل . وتكلم أسيد بن حضير فقال يا رسول الله نرى أن نصمد لما خرجنا له فمن صدّنا قاتلناه ، فقال رسول الله ﷺ إنا لم نخرج لقتال أحد إنما خرجنا عمار .

ولقيه بديل بن ورقاء فى نفر من أصحابه فقال يا محمد لقد اغتررت بقتالٍ قومك جلابيب العرب ، والله ما أرى معك أحد له وجه ، مع أنى أراكم قوماً لا سلاح معكم ، قال أبو بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه : عضضت بظر اللات ! قال بديل : أما والله لولا يد لك عندى لأجبتك ، فوالله ما أتهم أنا ولا قومى ألا أكون أحب أن يظهر محمد ! إنى رأيت قريشاً مقاتلتك عن ذراريها وأموالها ، قد خرجوا إلى بلدح فضربوا الأبنيه ، معهم العوذ المطافيل ، ورادفوا على الطعام ، يطعمون الجزر من جاءهم ، يتقوون بهم على حربكم فرَ رأيك .

قال الواقدى:فلما انصرف رسول الله ﷺ من الحديبية نزل بمر الظهران ثم نزل عسفان ، فأرملوا[٣] من الزاد ، فشكى الناس إلى رسول الله ﷺ أنهم قد بلغوا الجهد[٤] من الجوع وفى الناس ظهر ، وقالوا : فننحر يا رسول الله ، وندهن من شحومه ، ونتخذ من جلوده حذاءً ، فأذن لهم رسول الله ﷺ فأُخبر بذلك عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالي عنه ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله لا تفعل فإن يك فى الناس بقية ظهر يكن أمثل ، ولكن أدعهم بأزوادهم ثم ادع الله فيها .

---

(١) المائدة : ٢٤

(٢) برك الغماد : ووضع وراءة مكة بخمس ليال مما يلى البحر ، وفى كتاب عياض هو موضع أقاصى أرض هَجَر . (معجم البلدان) : ٤٧٥/١ ، موضع رقم (١٧٩٩) .

(٣) أرمل القوم : إذا نفد زادهم .

(٤) كذا فى الأصل ، وفى (مغازى الواقدى) : " قد بُلغوا من الجوع " .

فأمر رسول الله ﷺ بالأنطاع فبسطت ، ثم نادى مناديه : من كان عنده بقية من زاد فلينثره على الأنطاع .

قال أبو شريح[1] الكعبى : فلقد رأيت من يأتى بالتمرة الواحدة ، وأكثرهم لا يأتى بشئ ، ويأتى بالكف من الدقيق ، والكف من السويق ، وذلك كله قليل . فلما اجتمعت أزوادهم وانقطعت موادهم مشى رسول الله ﷺ إليها فدعى فيها بالبركة ، ثم قال : قربوا أوعيتكم ، فجاءوا بأوعيتهم .

قال أبو شريح : فأنا حاضر ، فياتى الرجل فيأخذ ما شاء من الزاد حتى إن الرجل لأخذه مالا [يجد له محملاً [2]] .

قال الواقدى:ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى منزله بعين خيبي[3] جعل مسجدا فصلى إليه من آخر الليل نافلة . فثارت راحلته تجر زمامها . فأدركت توجّه إلى الصخرة لاتريد أن تركب فقال رسول الله ﷺ : تعهوا فإنها مأمورة حتى بركت عند الصخرة ، فتحول رسول الله ﷺ إلى الصخرة ، وأمر برحله فحُط ، وأمر الناس بالتحول إليها ، ثم ابتنى رسول الله ﷺ عليها مسجداً . فهو مسجدهم اليوم .

فلما أصبح جاءه الحباب بن المنذر بن الجموح ، فقال : يا رسول الله صلى الله عليك ، إنك نزلت منزلك هذا ، فإن كان عن أمر أمرت به فلا نتكلم فيه ، وإن كان الرأى [تكلمنا] . فقال رسول الله ﷺ : بل هو الرأى . فقال :

---

(١) هو أبو شريح الخزاعى ثم الكعبى ، خويلد بن عمرو وقيل عمرو بن خويلد وقيل هانئ وقيل كعب بن عمرو وقيل عبدالرحمن والأول اشهر ، بكعب جزم ابن نمير وأبو خيثمه وتردد هارون الجمال فى خويلد وكعب قال الطبرى هو خويلد بن عمرو بن صخر بن عبدالعزى بن معاوية من بنى عدى بن عمرو بن ربيعة أسلم قبل الفتح وكان معه لواء خزاعه يوم الفتح .

(٢) (مغازى الواقدى) : ٢/ ٦١٦ .

(٣) (معجم البلدان) : ٤٦٨/٢ الموضع المذكور فى غزاة النبى ﷺ وهى على ناحية ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام ، تشتمل الولاية على سبعة حصون و مزارع و نخل كثير .

يا رسول الله دنوت من الحصن ونزلت بين ظهرى النخل والنز[1] ، مع أن أهل النطاة لى بهم معرفة ، ليس قوم أبعد مدّى منهم ، ولا أعدل منهم [وهم مرتفعون] ، علينا وهو أسرع لانحطاط نبلهم ، مع أنى لا آمن بيتهم يدخلون فى خمر[2] النخل ، تحول يا رسول الله إلى موضع برئ من النز ومن الوباء ، نجعل الحرة بيننا وبينهم حتى لا ينالنا نبلهم .

ثم قال رسول الله ﷺ : نقاتلهم هذا اليوم ، ودعى رسول الله ﷺ محمد ابن مسلمة فقال : انظر لنا منزلا بعيداً من حصونهم ، بريئاً من الوباء ، نأمن فيه بياتهم ، فطاف محمد حتى انتهى إلى الرجيع[3] ، ثم رجع إلى النبى ﷺ ليلا فقال : وجدت لك منزلاً فقال رسول الله ﷺ : على بركة الله تعالى .

وقاتل رسول الله ﷺ يومه ذلك إلى الليل ، يقاتل أهل النطاة ، يقاتلها من أسفلها ، وحشدت اليهود يومئذ ، فقال الحباب بن المنذر : لو تحولت يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : إذا أمسينا إن شاء الله تحولنا .

وجعلت نبل اليهود تخالط عسكر المسلمين وتجاوزه ، وجعل المسلمون يلتقطون نبلهم ، ثم يردونها عليهم . فلما أمسى رسول الله ﷺ تحول ، وأمر الناس فتحولوا إلى الرجيع ، وكان رسول الله ﷺ يغدو بالمسلمين على راياتهم ، وكان شعارهم : يا منصور أمت ! فقال له الحباب بن المنذر : يا رسول الله ، إن اليهود ترى النخل أحب إليهم من أبكار أولادهم ، فاقطع نخلهم ، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخل ووقع المسلمون فى قطعها حتى أسرعوا فى القطع ، فجاءه أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فقال يا : رسول الله ﷺ إن الله عز وجل قد وعدكم خيبر ، وهو منجز ما وعدك ، فلا تقطع النخل . فأمر فنادى منادى رسول الله ﷺ فنهى عن قطع النخل .

---

(١) النزّ : ما يتحلب من الأرض من الماء .

(٢) الخمر بالتحريك : كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . (النهاية) : ٣٢٠/١ .

(٣) الرجيع : واد قرب خيبر .

قال وحدثنى محمد بن يحيى ، عن أبيه ، عن جده ، قال : رأيت نخلاً بخيبر فى النطاة مقطعة ، فكان ذلك مما قطع أصحاب رسول الله ﷺ .

وحدثنى أسامة بن زيد الليثى ، عن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة قال : قطع المسلمون فى النطاة أربعمائة عذق ، ولم تقطع فى غير النطاة فكان محمد بن مسلمة ينظر إلى صَوْر من كَبيس[1] ، قال : أنا قطعت هذا الصور بيدى حتى سمعت بلالاً ينادى : عزمة من رسول الله ﷺ لا يقطع النخل ، فامسكنا .

قال الواقدى[2] حدثنى يحيى بن عبد العزيز ، عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد قال : قدم رجل من أشجع يقال له حسيل بن نويرة ، وقد كان دليل النبى ﷺ إلى خيبر ، فقال له رسول الله ﷺ من أين يا حسيل ؟ قال : قدمت من الجناب[3] . فقال رسول الله ﷺ : ما وراءك ؟ قال : تركت جمعاً من غطفان بالجناب ، قد بعث إليهم عيينة يقول لهم : إما تسيروا إلينا وإما نسير اليكم . فأرسلوا إليه أن سر إلينا حتى نزحف إلى محمد جميعاً ، وهم يريدونك أو بعض أطرافك .

قال : فدعى رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، فذكر لهما ذلك ، فقالا جمعيا : ابعث بشير بن سعد ، فدعا رسول الله ﷺ بشيراً فعقد له لواءً ، وبعث معه ثلاثمائة رجل ، وأمرهم أن يسيروا الليل ويكمنوا النهار ، وخرج معهم حسيل بن نويرة دليلاً ، فسار الليل وكمنوا

---

(١) الصور : النخل الصغار أو المجتمع . والكبيس : ضرب من التمر .(القاموس المحيط) .

(٢) (مغازى الواقدى) :٢/٧٢٧ .

(٣) (معجم البلدان) : ٢/١٩١ ، و الجناب موضع بعراض خبير و سلاح ووادى القرى وقيل هو منازل بنى مازن وقال نصر الجناب من ديار بنى فزارة من الدينة و فيد .

النهار حتى أتو أسفل خيبر فنزلوا بسلاح[1] ، ثم خرجوا من سلاح حتى دنوا من القوم فقال لهم الدليل : بينكم وبين القوم ثلثا نهارٌ أو ونصفه ، فإن أحببتم كمنتم وخرجتُ طليعة أتيكم بالخبر وإن أحببتم سرنا جميعاً . فقالوا : بل نقدمك ، فقدموه ، فغاب عنهم ساعة ثم كرّ عليهم فقال : هذا أوائل سرحهم ، فهل لكم أن تغيروا عليهم ؟ فاختلف أصحاب النبى ﷺ فقال بعضهم : إن أغرنا الآن حذرنا الرجال والطعن . وقال أخرونٍ : نغنم ما ظهر لنا ، ثم نطلب القوم ، فشجعوا على النعم ، فأصابوا نعماً كثيراً ملأوا منه أيديهم ، وتفرق الرعاء وخرجوا سراعن ، ثم حذروا الجمع فتفرق الجمع وحذروا ، ولحقوا بعلياء بلادهم ، فخرج بشير بأصحابه حتى أتى محالهم فيجدها وليس بها أحد . فرجع بالنعم حتى إذا كانوا بسلاح راجعين لقوا عيناً لعيينة فقتلوه ثم لقو جمع عيينة وعيينة لا يشعر بهم فناوشوهم ، ثم انكشف جمع عيينة وتبعهم أصحاب النبى ﷺ ، فأصاب منهم رجل أو رجلين فأسروهما أرساً ، فقدموا بهما على النبى ﷺ فأسلما فارسلهما رسول الله ﷺ .

قال الواقدى:ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل قريبا من حصن الطائف فضرب عسكره هناك فحين حل وأصحابه جاءه الحباب بن المنذر فقال فأخبره ، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يتحولوا . قال عمرو بن أمية إنى لأنظر إلى أبى محجن يرمى من فوق الحصن ما يسقط له سهم ، وكان عمرو ابن أمية الضمرى يحدث يقول : لقد طلع علينا من نبلهم ساعة نزلنا [شئ الله به عليم كانه رجل من جراد] وترسنا لهم حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة ، ودعى رسول الله ﷺ الحباب فقال : انظر مكانا مرتفعاً مستأخرا عن القوم فخرج الحباب حتى انتهى إلى موضع مسجد الطائف خارجٍ من القرية فجاء إلى النبى ﷺ فاخبره فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يتحولوا . قال

---

(١) سَلاح : موضع أسفل من خيبر ، وكان بشير بن سعد الأنصارى لما بعثه النبى ﷺ إلى يُمن وجُبار فى سريه للإيقاع بجمع من غطفان لقيهم بسلاح . (معجم البلدان) : ٢٦٣/٣ ، موضع رقم (٦٥١٠) .

عمرو بن أمية إني لأنظر إلى أبـي محجن يرمي من فوق الحصن بعشرته بمعابل كأنها الرماح ، ما يسقط له سهم قالوا : وارتفع رسول الله ﷺ عند مسجد أهل الطائف اليوم .

قال الواقدي[1] في غزوة تبوك : وكان هرقل قد بعث رجلاً من غسّان إلى النبي ﷺ فينظر إلى صفته وإلى علاماته ، إلى حمرة في عينيه ، ثم وإلى خاتم النبوة بين كتفيي ، وسأل فإذا هو لايقبل الصدقة ، فوعى أشياء من حال النبي ﷺ ثم انصرف إلى هرقل فذكر له ذلك لـه ، فدعى قومه إلى التصديق بـه ، فأبوا حتى خافهم على ملكه ، وهو في موضعه لم يتحرك ولم يزحف . وكان الذي خبر النبي ﷺ من بعثته أصحابه ودنوه إلى أدنى الشام باطلاً ولم يرد ذلك ولم يهم به .

وشاور رسول الله ﷺ أصحابه في التقدم ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه : إن كنت أُمرت بالمسير فسر ، قال رسول الله ﷺ : لو أمرت به ما أستشرتكم فيه ، قال : يا رسول الله فإن للروم جموعاً كثيرةً ، وليس بها أحد من أهل الإسلام وقد دنوتَ منهم حيث ترى ، وقد أفزعهم دنوك ، فلو رجعت هذه السنة حتى ترى ، أو يحدث الله لك في ذلك أمراً.

قال الواقدي[2] : فلما أجمع رسول الله ﷺ المسيرة من تبوك أرمل الناس إرمالا شديداً فشخص على ذلك الحال حتى جاء الناس إلى رسو الله ﷺ يستأذنونه أن ينحروا ركابهم فياكلوها ، فأذن لهم فلقيهم عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه وهم على نحرها ، فأمرهم أن يمسكوا عن نحرها ، ثم دخل على رسول الله ﷺ في خيمة له فقال : أذنت الناس في نحر حمولتهم يأكلونها ؟ فقال رسول الله ﷺ : شكوا إلى ما بلغ منهم الجوع فأذنت لهم ،

---

(١) (مغازي الواقدي) : ١٠١٨/٣ .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١٠٣٧/٣ - ١٠٣٩ .

بنحر الرفقة البعير والبعيرين ، ويتعاقبون فيما فضل من ظهرهم ، وهم قافلون إلى أهليهم .

فقال : يا رسول الله ، لا تفعل ، فإن يكن للناس فضل من ظهرهم يكن خيراً ، فالظهر اليوم رقاق ، ولكن أدع بفضل أزوادهم ثم اجمعها فادع الله فيها بالبركة كما فعلت فى منصرفنا من الحديبية حيث أرمنا ، فإن الله عز وجل يستجيب لك ، فنادى منادى رسول الله ﷺ من كان عنده فضل من زاد فليأت به ، وأمر بالأنطاع فبسطت ، فجعل الرجل يأتى بالمُد الدقيق والسويق والتمر ، والقبضة من الدقيق والسويق والتمر والكِسَر فيوضع كل صنف من ذلك على حدة ، وكل ذلك قليل ، فكان جميع ما جاءوا به من الدقيق والسويق والتمر ثلاثة أفراق[1] حزراً ، ثم قام رسول الله ﷺ فتوضأ وصلى ركعتين ، ثم دعا الله عز وجل أن يبارك فيه .

فكان أربعة من أصحاب النبى ﷺ يحدثون جميعاً حديثاً واحداً ، حضروا ذلك وعاينوه : أبو هريرة ، وأبو حميد الساعدى ، وأبو زرعة الجهنى معبد بن خالد ، وسهل بن سعد الساعدى ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

قالوا ثم انصرف رسول الله ﷺ ونادى مناديه: هلموا إلى الطعام خذوا منه حاجتكم ، فأقبل الناس فجعل كل من جاء بوعاء ملأه . فقال بعضهم لقد طرحت يومئذ كسرة من خبز وقبضة من تمر ، ولقد رأيت الأنطاع تفيض ، وجئت بجرابين فملأت إحداهما سويقاً والآخر خبزاً ، وأخذت فى ثوبى دقيقاً ، ما كفانا إلى المدينة ، فجعل الناس يتزودون الزاد حتى نهلوا عن آخرهم حتى كان آخر ذلك أن أخذت الأنطاع ونثر ما عليها .

فجعل رسول الله ﷺ يقول وهو واقف : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى عبده ورسوله وأشهد أنه لا يقولها أحدٌ من حقيقة قلبه إلا وقاه الله حر النار .

وكان الذين رجع رسول الله ﷺ إلى رأيهم الحباب بن المنذر بن

---

(١) الأفراق : جمع فرق ، وهو مكيال المدينة يسع ثلاثة آصع ، أو يسع ستة عشر رطلاً ، أو أربعة أرباع . والحرز : التقدير والخرص . (القاموس المحيط) .

الجموح ، وسعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، وأبـو بكـر، عمـر ، وسـلمان فإنـه أشار بحفر الخندق ولم تكن العرب تخندق عليها ، وأشار أيضا بعمل المنجنيق.

قال الواقدى[1] عن عبد الحميد عن سـليم بـن يسـار:أن سـلمان الفارسـى أشار بنصب المنجنيق على الطائف فأمر النبى ﷺ أن يعملوا ثم نصبـه . علـى حصن الطائف .

* * *

(1) (مغازى الواقدى) : ٣/٩٢٧ .

فصل فى ذكر ما كان يقوله رسول الله ﷺ إذا غزا

خرج الإمام أحمد[1] من حديث المثنى بن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : كان النبى ﷺ إذا غزا قال : اللهم أنت عضدى وأنت نصيري وبك أقاتل .

وخرجه أبو داود[2] والترمذى [3] بهذا السند ولفظهما : كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال : اللهم أنت عضدى وأنت نصيرى ، بك أحول ، وبك أصول ، وبك أقاتل ، وذكر أبو داود وأبو بكر البزار هذا الحديث [وقال] : لا يعلم رواه عن قتادة عن أنس إلا المثنى بن سعيد .

* * *

---

(١) (مسند أحمد) : ٣٠/٤حديث رقم (١٢٤٩٨) ، ولفظه : إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ **أقم الصلاة لذكري** ﴾ قال وكان النبى ﷺ إذا غزا قال : اللهم ... فذكره .

(٢) (سنن أبى داود) : ٣ / ٩٧ ، كتاب الجهاد باب (٩٩) ما يدعى عند اللقاء حديث رقم (٢٦٢٣) ، قوله : أحول ، معناه أحتال ، قال ابن الأنبارى : الحول معناه فى كلام العرب الحيلة ، يقال : ما للرجل حولة وما له محالة ، قال : ومنه قولك : لاحول ولاقوة إلا بالله . أى لاحيلة فى دفع سوء ، ولاقوة فى درك خير إلا بالله ، وفيه وجه آخر وهو أن يكون معناه المنع والدفع ، من قولك : حال بين الشيئين إذا منع أحدهما عن الآخر ، يقول : لا أمنع ولا أدفع إلا بك . (معالم السنن) .

(٣) (سنن الترمذى) : ٥ / ٥٣٤ ، كتاب الدعوات باب (١٢٢) فى الدعاء إذا غزا حديث رقم (٣٥٨٤) ، وأخرجه النسائى فى (الكبرى) ، و(عمل اليوم والليلة) : ١٨٨، باب الاستنصار عند اللقاء .

فصل فى ذكر أن رسول الله ﷺ
إذا أراد غزوة ورّى بغيرها

خرج البخارى[1] من حديث ابن شهاب قال : أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه - وكان قائد كعب من بنيه - قال : سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن رسول الله ﷺ يقول لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورّى بغيرها . حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله ﷺ فى حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً واستقبل غزو عدو كثير ، فجلىّ للمسلمين أمره ليتأهبوا أهبة عدوهم وأخبرهم بوجهه الذى يريد .

وخرجه مسلم[2] من حديث ابن شهاب. وذكراه مطوياً فى كتاب التوبة .

* * *

---

(١) (فتح البارى) : ٦ / ١٣٩ - ١٤٠ كتاب الجهاد والسير ، باب (١٠٣) من أراد غزوة فورى بغيرها ، ومن أحب الخروج يوم الخميس ، حديث رقم (٢٩٤٧) ، (٢٩٤٨) .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ١٧ / ٩٤ ، كتاب التوبة ، باب (٩) حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ، حديث رقم (٢٧٦٩) .

فصل فى وقت إغارة رسول الله ﷺ

خرج البخارى[1] من حديث حميد الطويل عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : أن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلاً - وكان إذا أتى قوماً بليل لم يقربهم حتى يصبح - فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم ، فلما رأوه قالوا : محمد والله ، محمد والخميس . فقال النبى ﷺ : خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

ذكره فى كتاب الصلاة فى باب ما يحقن بالأذان من الدماء . وذكره فى كتاب المغازى ، ولفظه:أن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلاً وكان إذا أتى قوماً بليل لم يغزهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما

---

(١) (فتح البارى) : ٧ / ٥٩٣ - ٥٩٤ كتاب المغازى ، باب (٣٩) غزوة خيبر حديث رقم (٤١٩٧) ، قوله : " أتى خيبر ليلاً " أى قرب منها ، وذكر ابن إسحاق أنه نزل بواد يقال له الرجيع بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم وكانوا حلفاءهم ، قال : فبلغنى أن غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر ، فسمعوا حساً خلفهم فظنوا أن المسلمين خلفوهم فى ذراريهم ، فرجعوا فأقاموا وخذلوا أهل خيبر . قوله : " لم يغز بهم حتى يصبح " كذا للكثر من الإغارة ، ولأبى ذر عن المستملى " لم يقربهم " بفتح أوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون الموحدة ، فإن سمع أذاناً كف عنهم وإلا أغار ، قال : فخرجنا إلى خيبر فانتهينا إليهم ليلاً فلما أصبح ولم يسمع أذاناً ركب . وحكى الواقدى أن أهل خيبر سمعوا بقصده لهم ، فكانوا يخرجون فى كل يوم متسلحين مستعدين فلا يرون أحداً . حتى إذا كانت الليلة التى قدم فيها المسلمون ناموا فلم تتحرك لهم دابة ولم يصح لهم ديك ، وخرجوا بالمساحى طالبين مزارعهم فوجدوا الملسمين . قوله : " بمساحيهم " بمهملتين جمع مسحاة وهى من آلات الحرث "ومكاتلهم" جمع مكتل وهو القفة الكبيرة التى يحول فيها التراب وغيره . وعند أحمد من حديث أبى طلحة فى نحو هذه القصة "حتى إذا كان عند السحر وذهب ذو الزرع إلى زرعه وذو الضرع إلى ضرعه أغار عليهم .
يؤخذ من هذا الحديث التفاؤل ، لأنه ﷺ لما رأى آلات الهدم أخذ منه أن مدينتهم ستخرب ، ويحتمل أن يكون قال "خربت خيبر" بطريق الوحى . ويؤيده قوله بعد ذلك : "إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين" . (فتح البارى) مختصراً .

رأوه قالوا : محمد والله والجيش فقال النبى ﷺ : خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، وذكره فى غزوة خيبر من حديث محمد بن سيرين وثابت البنانى ، وعبد العزيز بن صهيب ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه وخرجه مسلم(١) من طرق متعددة .

وخرج مسلم(٢) وابن أبى خيثمة من حديث يحيى بن سعيد ، عن حماد ابن سلمة قال : أنبانا ثابت ، عن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر وكان يستمع الأذان فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار ، فسمع رجلاً يقول الله أكبر الله أكبر ، فقال رسول الله ﷺ : على الفطرة ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : خرجت من النار فنظروا فإذا هو راعي معزى .

---

(١) (مسلم بشرح النووى) : ١٢/ ٤٠٥ ، كتاب الجهاد ، باب (٤٣) غزوة خيبر ، حديث رقم (١٨٦٥) ، قوله :"الله أكبر خربت خيبر" فيه استحباب التكبير عند اللقاء ، قال القاضى : قيل : تفاءل بخرابها بما رآه فى أيديهم من آلات الخراب من الفؤوس والمساحى وغيرها ، وقيل أخذه من اسمها ، والأصح أنه أعلمه الله تعالى بذلك .

قوله ﷺ "إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين" الساحة الفناء وأصلها الفضاء بين المنازل ، ففيه جواز الاستشهاد فى مثل هذا السياق بالقرآن فى الأمور المحققة ، وقد جاء لهذا نظائر كثيرة كما فى فتح مكة أنه ﷺ جعل يطعن فى الأصنام ويقول : جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ، وقوله : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً . قال العلماء : يكره من ذلك ما كان على ضرب الأمثال فى المحاورات والمزح ولغو الحديث فيكره فى كل ذلك تعظيم لكتاب الله تعالى . (شرح النووى) مختصراً .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ٤/٣٢٦ ، كتاب الصلاة ، باب (٦) الإمساك عن الإغارة على قوم فى دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان ، حديث رقم ٣٨٢ قوله ﷺ : "خرجت من النار" أى بالتوحيد ، واحتج به فى أن الأذان مشروع للمنفرد ، وهذا هو الصحيح المشهور فى مذهبنا ومذهب غيرنا . وفى الحديث دليل على أن الأذان يمنع الإغارة على أهل ذلك الموضع فإنه دليل على أسلمهم ، وفيه أن النطق بالشهادتين يكون إسلاماً وإن لم يكن باستدعاء ذلك منه وهذا هو الصواب .
(شرح النووى) : مختصراً .

وخرجه الترمذى[1] من حديث عفان فذكره وقال : حديث حسن صحيح

وخرجه النسائى[2] من حديث عبد الأعلى عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وخرج قاسم بن أصبغ من حديث ابن إسحاق عن حميد ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزى قوماً لم يغزعليهم حتى يصبح ، فذكره .

فصل فى ذكر الوقت الذى كان يقاتل فيه رسول الله ﷺ

خرج الإمام مسلم[3] من حديث الليث ، عن أبى الزبير ، عن جابر رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه قال لم يكن رسول الله ﷺ يغزو فى الشهر الحرام إلا أن يغزى فإذا حضره ذلك أقام حتى تنسلخ .

وخرج من حديث موسى بن عقبة عن أبى النضر ، عن عبد الله بن معقل ، عن أبى أوفى رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : كان النبى ﷺ يحب ان ينهض إلى عدوه عند زوال الشمس ، وخرج أبو داود[4] والنسائى من حديث حماد قال أنبانا أبو عمران الجونى عن علقمة بن عبد الله المزنى ، عن معقل

---

(١) (سنن الترمذى) : ٤/ ١٠٢ كتاب السير ، باب (٣) فى البيات والغارات ، حديث رقم (١٥٥٠) .

(٢) (سنن النسائى) : ١ / ٢٩٣ ، كتاب المواقيت ، باب (٢٦) التغليس فى السفر ، حديث رقم (٥٤٦) ولفظه : رسول الله ﷺ يوم خيبر صلاة الصبح بغلس وهو قريب منهم ، فأغار عليهم وقال : الله أكبر خربت خيبر مرتين ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

(٣) (مسند أحمد) : ٤ / ٢٨٧ ، حديث رقم (١٤١٧٣) ، ٣٠٦ ، حديث رقم (١٢٣٠٣) ، وفى الأصل : " خرجه الإمام مسلم " .

(٤) (سنن أبى داود) : ١١٣/٣ ، كتاب الجهاد ، باب (١١١) فى أى وقت يستحب اللقاء ، حديث رقم (٢٦٥٥) ، وأخرجه الترمذى فى السير ، باب الساعة التى يستحب فيها القتال ، حديث رقم (١٦١٢) ، ونسبه المنذر للنسائى .

ابن يسار ، أن النعمان - يعنى ابن مقرن - ، قال : شهدت مع رسول الله ﷺ [كان][1] إذا لم يقاتل من أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ، [وتهب الرياح وينزل النصر][2] .

وخرجه البخارى[3] من طريق المعتمر بن سليمان قال أنبأنا [سعيد] ابن عبيد الله ، قال النعمان : ربما أشهدك الله مثلها مع النبى ﷺ فلم يندمك ولم يخزك ولكنى شهدت القتال مع رسول الله ﷺ ، كان إذا لم يقاتل فى أول النهار انتظر حتى تهب الأرواح ، وتحضر الصلوات .

فصل فى ذكر دعاء النبى ﷺ على المشركين فى محاربتهم

خرج البخارى[4] من حديث خالد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : إن رسول الله ﷺ قال وهو فى قبة يوم بدر : أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن

---

(١) زيادة من الأصل .

(٢) زيادة للسياق من (سنن أبى داود) .

(٣) (فتح البارى) ٦/٣١٧ -٣١٨ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (١) الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب ، حديث رقم (٣١٦٠) .

(٤) (فتح البارى) : ٨/٧٩٦ ، كتاب التفسير ، باب (٥) قوله تعالى **﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾** حديث رقم (٤٨٧٥) ، قال الحافظ فى (الفتح) : هذا الحديث من مرسلات ابن عباس لأنه لم يحضر القصة ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة أن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : لما نزلت **﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾** جعلت أقول : أى جمع يهزم ؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبى ﷺ يثب فى الدرع وهو يقول : **﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾** فكأن ابن عباس حمل ذلك عن عمر ، وكأن عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر ، وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس : حدثنى عمر ببعضه .

وأخرجه فى كتاب المغازى ، باب (٤) قول الله تعالى : **﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين * وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم * إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماءً=**

تشأ لا تعبد بعد اليوم . فأخذ أبو بكر بيده ، فقال : حسبك يا رسول الله ، ألححت على ربك - وهو يثب فى الدرع ، فخرج وهو يقول : ﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدبر** ﴾ . ذكره فى كتاب التفسير وفى غزوة بدر فى [المغازى] بألفاظ متقاربة .

وخرجه مسلم من طرق مطولاً[1] . وخرجه الترمذى كذلك والنسائى عن أبى إسحاق ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله قال : لما التقينا يوم بدر فإذا رسول الله ﷺ يصلى فما رأيت ناشداً ينشد حقاً له أشد من مناشدة محمد لربه وهو يقول اللهم إنى أنشدك وعدك وعهدك ، اللهم إنى أسألك ما وعدتنى ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الأرض .

وخرج البخارى من حديث عبيدة ووكيع عن إسماعيل بن أبى خالد سمعت عبد الله بن أبى أوفى يقول : دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال : فى كتاب الجهاد[2] ، من حديث إسماعيل بن أبى خالد أنه سمع عبدالله بن أبى أوفى رضى الله تبارك وتعالى عنه ، يقول : دعى رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على المشركين فقال : اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اللهم أهزم الأحزاب اللهم أهزمهم وزلزلهم وفى كتاب الدعاء[3] .

= ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام * إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان * ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴾ [الأنفال ٩- ١٣] ، حديث رقم (٣٩٥٣) .

(١) (مسلم بشرح النووى) ١٢/٢٩١-٢٩٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٧) استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو حديث رقم (١٧٤٣) ، مختصراً ، ومطولاً فى باب (١٨) الإمداد بالملائكة فى غزوة بدر وإباحة الغنائم ، حديث رقم (١٧٦٣) .

(٢) (فتح البارى) : ٦ / ١٣١ ، كتاب الجهاد ، باب (٩٨) الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ، حديث رقم (٢٩٣٣) .

(٣) (فتح البارى) : ١١/٢٣١ ، (كتاب الدعوات) باب (٥٨) ، الدعاء على المشركين ، وقال ابن مسعود قال النبى ﷺ : اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف . وقال : اللهم عليك بأبى جهل . =

وخرجه مسلم[1] من حديث خالد بن عبد الله عن إسماعيل بن أبى خالد عن عبد الله بن أبى أوفى قال : دعا رسول الله ﷺ مثله ومن حديث وكيع بن الجراح عن إسماعيل مثل حديث خالد ، غير أنه قال : هازم الأحزاب . ولم يذكر قوله : اللهم . ومن حديث ابن عيينة عن إسماعيل بهذا الإسناد وزاد ابن أبى عمر فى روايته : [مجرى السحاب] .

وذكره أبو عبد الله البخارى[2] فى كتاب التوحيد من حديث سعفان بن عبد الله عن إسماعيل بن أبى خالد عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال دعا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب وزلزلهم . وخرجه النسائى .

وخرجه البخارى[3] فى كتاب الجهاد من حديث عبد الله عن إسماعيل ابن أبى خالد أنه سمع عبد الله بن أبى أوفى يقول : دعى رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على المشركين فقال : [اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم اهزمهم] .

وخرج النسائى فى الجهاد من حديث معاذ بن هشام قال حدثنى أبو قتادة ، عن أبى بردة ، عن عبد الله بن قيس أن أباه حدثه أن رسول الله ﷺ كان إذا خاف قوماً قال : [اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم] ، وخرجه فى كتاب (عمل اليوم والليلة) .

= وقال ابن عمر : دعا النبى ﷺ فى الصلاة وقال : اللهم العن فلاناً وفلاناً ، حتى أنزل الله عزوجل : ﴿ ليس لك من الأمر شئ ﴾ ، حديث رقم (٦٣٩٢) .

(١) (مسلم بشرح النووى) : ٢٩١/١٢ ، (كتاب الجهاد والسير) ، باب (٧) استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو ، حديث رقم (٢١) ، (٢٢) ، (٢٣) ، ذكر فى الباب دعاه ﷺ عند لقاء العدو وقد اتفقوا على استحبابه . قوله ﷺ : " اللهم اهزمهم وزلزلهم " أى ازعجهم وحركهم بالشدائد ، قال أهل اللغة : الزلزال والزلزلة الشدائد التى تحرك الناس .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

وقال الواقدى حدثنى كثير بـن زيـد ، عـن عبدالرحمـن بـن عبداللـه بـن كعب ، عن جابر بن عبدالله قال : دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فى مسجد الأحزاب ، يوم الاثنين ، ويـوم الثلاثـاء ، ويـوم الأربعـاء ، فاستجيبت لـه بيـن الظهر والعصر يوم الأربعاء ، قال : فعرفنا السرور فـى وجهـه ، قـال جابر : فما نزل بى أمر غائظ مهم إلا تحينت تلك الساعة من ذلك اليوم فأدعو الله عـز وجل فأعرف الإجابة .

وخرجه البخارى فى الأدب المفرد به بمثله ، وخرجه أحمد[1] أيضاً فى الجهاد ، وقال الواقدى : وكان بن أبى ذئب يحدث عن رجـل مـن بنـى سلمة ، عن جابر بـن عبـد اللـه ، قـال : كـان رسـول اللـه ﷺ علـى الجبـل الـذى عليـه المسجد ، فدعا ورفع يديه مداً ، ثم جاءه مرة آخرى فصلى ودعا .

فصل في ذكر شعار رسول الله ﷺ في حروبه

خرج أبو داود[2] من حديث يزيد بن هارون ، عن الحجاج عن قتادة عن الحسن ، عن سمرة بن جندب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : كان شـعار المهاجرين : عبدالله ، وشعار الأنصار : عبدالرحمن .

والنسائي[3] مـن حديـث عبـد الرحـمـن بـن مهدي ، عـن عـكرمة بـن عمار ، عن إياس بن سلمة بـن الأكـوع ، عـن أبيـه ، قـال : كنـا مـع أبـي بكـر رضى الله تبارك وتعالى عنه وهو أول من أمّره علينـا رسـول اللـه ﷺ وكـان شعارنا : أمت أمت ، وخرجه أبو داود[4] .

---

(١) (مسند أحمد) : ٥/٤٦٩ ـ ٤٧١ ، حديث رقم (١٨٦٢٨) ، (١٨٦٣٥) .

(٢) (سنن أبى داود) : ٣ / ٧٣ ، كتاب الجهاد ، باب (٧٨) فى الرجـل ينـادى الشـعار حديـث رقـم (٢٥٩٥) .

(٣) لم أجده فى (السنن) ولعله فى (الكبرى) .

(٤) (سنن أبى داود) : ٣ / ٧٣ ـ ٧٤ كتـاب الجهـاد ، بـاب (٧٨) فـى الرجـل ينـادى بالشـعار ، حديث رقم (٢٥٩٦) ولفظه :" غزونا مع أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، زمن النبى =

ولأبي داود[1] والترمذي[2] من حديث أبي إسحاق ، عن المهلب بن أبي صفرة قال أخبرني من سمع النبي ﷺ يقول : إن بيتم فليكن شعاركم : حم لاينصرون . وخرجه النسائي[3] وابن الجارود .

وقال الواقدي[4] : فحدثني ابن أبى حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، قالت : جعل النبى ﷺ شعار المهاجرين يوم بدر : يا بنى عبدالرحمن ، وشعار الخزرج : يا بنى عبدالله ، وشعار الأوس : يا بني عبيد الله ، وفى يوم أحد : أمت أمت ؛ وفى بنى النضير : أمت أمت ؛ وفى المريسيع : أمت أمت ؛ وفى الخندق : حم لا ينصرون ؛ وفى قريظة والغابة لم يسم أحداً ؛ وفى حنين : يا منصور أمت ؛ وفى الفتح شعار المهاجرين : بنى عبدالرحمن ؛ ويجعل شعار الخزرج : بنى عبدالله ؛ والأوس : بنى عبدالله ؛ وفى خيبر : بنى عبدالرحمن للمهاجرين ؛ وللخزرج : بنى عبدالله ، وللأوس : بنى عبيدالله ؛ وفى الطائف لم يسم أحداً .

= ﷺ فكان شعارنا : أمت أمت " ، وأخرجه الدارمى فى السير ، باب الشعار ، حديث رقم (٢٤٥٥) ، وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٤/٦٣٧ ، حديث رقم : (١٦٠٦٣) ، من حديث عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : " كان شعارنا ليلة بيتنا فى هوازن مع أبى بكر الصديق لمّره علينا رسول الله ﷺ : أمت أمت ، وقتلت بيدى ليلتئذ سبعة أهل أبيات " .

(١) المرجع السابق من طريق أخرى وبسياقه مختلفه حديث رقم (٢٥٩٧) .

(٢) (سنن الترمذى) : ٤ / ١٧٠ ، كتاب الجهاد ، باب (١١) ما جاء فى الشعار ، حديث رقم (١٦٨٢) ، ونسبه المنذرى للنسائى ، قال المنذرى : ووقع عند غيرهما " يا منصور أمت ، أمت " . قيل : هو أمر بالموت ، والمراد به التفاؤل بالنصر ، بعد الأمر بالإماتة ، مع حصول الغرض بالشعار ، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها ، لأجل ظلمة الليل فيعرف بها الرجل وقفاءه . (معالم السنن) .

(٣) لم أجده فى (السنن) ولعله فى (الكبرى) .

(٤) (مغازى الواقدى) : ١ / ٨ ، ٧١ ـ ٧٢ .

فصل في ذكر المغازي التي قاتل فيها رسول الله ﷺ

قال الواقدي : وكان ما قاتل ﷺ تسعًا : بدر القتال ، يوم أحد ، المريسيع ، الخندق ، قريظة ، خيبر ، الفتح ، وحنين ، والطائف قال : ويقال : قد قاتل في بني النضير ولكن الله جعلها له خاصة ، وقاتل في غزوة تبوك ، ووادي القرى منصرفة من خيبر ،وقتل بعض أصحابه ،وقاتل في الغابة حتى قتل محرز بن فضل ، وقتل من العدو ستة .

قال الواقدي في وقعة أحد : ورمى رسول الله ﷺ يومئذ عن قوسه حتى صارت شظايا ، فأخذها قتادة بن النعمان وكانت عنده . وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته . قال قتادة بن النعمان : فجئت رسول الله ﷺ فقلت : أي رسول الله ، إن تحتى امرأة شابة جميلة أحبها وتحبني وأنا أخشى أن تقذر مكان عيني . فأخذها رسول الله ﷺ فردها فأبصرت وعادت كما كانت ، فلم تضرب عليه ساعة من ليل ولا نهار ، وكان يقول بعد أن أسن : هي والله أقوى عينيّ ! وكانت أحسنهما .

وباشر رسول الله ﷺ القتال ، فرمى بالنبل حتى فنيت نبله وتكسرت سية قوسه ، وقبل ذلك انقطع وتره ، وبقيت في يده قطعة تكون شبراً في سية القوس ؛ وأخذ القوس عكاشة بن محصن يوتره له ، فقال : يا رسول الله ، لا يبلغ الوتر . فقال رسول الله ﷺ : مده ، يبلغ ! قال عكاشة : فوالذي بعثه بالحق ، لمددته حتى بلغ وطويتُ منه ليتين أو ثلاثة على سية القوس . ثم أخذ رسول الله ﷺ قوسه ، فما زال يرمي القوم ، وأبو طلحة أمامهم يستره مترساً عنه ، حتى نظرت إلى قوسه قد تحطمت ، فأخذها قتادة بن النعمان .

قال الواقدي[1] : حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، قال : لما كان يوم أحد أقبل أبيّ بن خلف يركض فرسه ، حتى إذا دنا من النبي ﷺ اعترض له ناس من أصحابه ليقتلوه ، فقال رسول الله ﷺ استأخروا عنه ! فقام رسول الله ﷺ وحربته في يده فرما بها بين سابغة البيضة

---

(١) (مغازى الواقدى) : ١ / ٢٥٠ .

والدرع فطعنه هناك ، فوقع أبي عن فرسه وكسر ضلع من أضلاعه واحتملوه فمات بالطريق ، ونزلت فيه ﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾[1] .

فحدثني يونس بن محمد الظفري . عن عاصم بن عمر ، عن عبدالله ابن كعب بن مالك ، عن أبيه ، قال : كان أبي بن خلف قدم في فداء ابنه ، وكان أسر يوم بدر ، فقال : يا محمد ، إن عندى فرساً لى أجلها فرقاً من ذرة كل يوم ، أقتلك عليها . فقال رسول الله ﷺ : بل ـ أنا أقتلك عليها إن شاء الله ويقال قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله ﷺ كلمته بالمدينة فقال : أنا أقتله عليا إن شاء الله .

قالوا وكان رسول الله ﷺ في القتال لا يلتفت وراءه ، وكان يقول لأصحابه : إني أن يأتى أبيّ بن خلف من خلفي ، فإذا رأيتموه فآذنوني به ، فإذا بأبيّ يركض على فرسه ، وقد رأى رسول الله ﷺ فعرفه ، جعل فجعل يصيح بأعلى صوته : يا محمد ، لا نجوتُ إن نجوتَ ! فقال القوم : يا رسول الله ، ما كنت صانعًا حين يغشاك ؟ فقد جاءك ، وإن شئت عطف عليه بعضنا فأبى رسول الله ﷺ .

ودنا أبيّ فتناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة ، ثم انتفض بأصحابه كما ينتفض البعير ، فتطايرنا عنه تطاير الشعارير ، ولم يكن أحد يشبه رسول الله ﷺ إذا جد الجد . ثم أخذ الحربة فطعنه رسول الله ﷺ بالحربة في عنقه وهو على فرسه ، فجعل يخور كما يخور الثور ، ويقول له أصحابه : أبا عامر ، والله ما بك بأس ، ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ما ضرَّه . فقال واللات والعزى لو كان هذا الذي بي بأهل ذى المجاز لماتوا أجمعون ! أليس قال : لأقتلنك ؟ فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب رسول الله

---

(١) الأنفال : ١٧ .

ﷺ ، ولحق رسول الله ﷺ بعُظم أصحابه فى الشّعب . ويقال : تناول الحربة من الزبير بن العوام .

وكان ابن عمر يقول : مات أبيّ بن خلف ببطن رابغ ، فإني لأسير ببطن رابغ بعد هوى من الليل ، إذ نار تأجج ، فهبتها ، وإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح : العطش ! وإذا رجل يقول : لا تسقه ، فإن هذا قتيل رسول الله ﷺ ، هذا أبيّ بن خلف . فقلت:ألا سحقاً ! ويقال مات بسرف . ويقال لما تناول الحربة من الزبير حمل أبيّ على رسول الله ﷺ ليضربه ، فاستقبله مصعب بن عمير يحول بنفسه دون رسول الله ﷺ ، فضرب مصعب ابن عمير وجهه ، وأبصر رسول الله ﷺ فُرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك ، فوقع وهو يخور[١] .

فصل في ذكر ما كان للنبي عليه السلام من الغنيمة

خرج أبو داود[٢] من حديث سفيان عن مطرف ، عن الشعبي ، قال : كان للنبي ﷺ سهم يدعي الصفيّ ، إن شاء عبدًا ، وإن شاء أمةً ، وإن شاء فرساً ، يختاره قبل الخمس .

ومن حديث ابن عون[٣] قال : سألت محمداً عن سهم النبي ﷺ والصفي ، قال : كان يضرب له بسهم من المسلمين وإن لم يشهد ، والصفي يؤخذ له رأس من الخمس قبل كل شئ .

---

(١) (مغازى الواقدى) : ١/٢٥٠ ـ ٢٥٢ ، (طبقات ابن سعد) : ١/٦٤ .

(٢) (سنن أبى داود) : ٣ / ٣٩٧ – ٣٩٨ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٢١) ما جاء فى سهم الصفىّ ، حديث رقم (٢٩٩١) ، قال المنذرى : هذا حديث مرسل .

ومن حديث سعيد - يعنى ابن بشير - عن قتادة ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزا كان له سهم صاف يأخذه من حيث شاءه ، فكانت صفية من ذلك السهم ، وكان إذا لم يغز بنفسه ضرب له بسهمه ولم يخير .

ومن حديث سفيان عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان صفيةُ من الصفى[1] .

ولأبي بكر بن أبي شيبة[2] من حديث وكيع قال : أنبأنا قرة بن خالد ، عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير قال : كنا جلوساً بهذا المسجد بالبصرة فأتى أعرابيٌ معه قطعة أديم أو قطعة جراب فقال : هذا كتاب كتبه لي النبي ﷺ فأخذته فقرأته على القوم فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لبني زهير ، إنكم إن أقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم الخمس من المغنم ، ثم سهم النبي ﷺ والصفى ، فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسول الله قال : قلنا للأعرابي : من أين سمعت هذا ؟ من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، سمعته يقول : صوم شهر الصبر يعني رمضان أو ثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر ، ثم أخذ الكتاب وانطلق مسرعاً ثم قال ألا أراكم تخافون أن أكذب على رسول الله ﷺ ، والله لا أحدثكم اليوم حديثاً .

وخرجه أبو محمد بن الجارود من حديث وكيع عن قرة بن خالد بنحوه إلى قوله : وأمان رسوله ، وبعد هذا قال : قلنا له : هل سمعت رسول الله ﷺ يقول شيئاً ؟ قال سمعته يقول صوم شهر الصبر ، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، يذهبن وحر الصدر . قال : ثم أخذ الكتاب وانصاع مسرعاً .

---

(١) (سنن أبى داود) ٣٩٨/٣ ، : كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٢١) ما جاء فى سهم الصفى ، حديث رقم (٢٩٩٤) .

(٢) وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٦ / ٧٦ - ٧٧ ، حديث رقم (٢٠٢١٣) ، وحديث رقم (٢٠٢١٦) ، وأخرجه أيضا الإمام الحافظ البيهقى فى (السنن الكبرى) ٦ / ٣٠٣ ، كتاب قسمة الفئ والغنية ، باب سهم الصفي ،(مجموعة الوثائق السياسة فى العهد النبوى والخلافة الرشيدة) : ٢٠٨-٢٠٩ ، وثيقة رقم ٢٣٣ .

وحدثني قدامة بن موسى ، عن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزام ، قال : كتب إليّ عمر بن عبد العزيز في خلافته أن افحص لي عن الكتيبة [أكانت عن رسول الله ﷺ من خيبر أم كانت لرسول الله ﷺ خالصة] ، قال أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه : فسألت عمرة بنت عبد الرحمن فقالت : إن رسول الله ﷺ لما صالح بني أبي الحقيق جزّأ النطاة ، والشق ، والكتيبة ، خمسة أجزاء ، وكانت الكتيبة جزءً منها ، ثم جعل رسول الله ﷺ خمس بَعَرات ، وأعلم في بَعَرة منها فجعلها لله . ثم قال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل سهمك في الكتيبة ، فكان أول من خرج منها الذى فيه مكتوب على الكتيبة ، فكانت الكتيبة خمس النبي ﷺ ، وكانت السهمان أغفالاً ليس علهيا علامات ، فكانت فوضى للمسلمين على ثمانية عشر سهماً ، قال أبو بكر : فكتبت إلى عمر ابن عبد العزيز بذلك .

وحدثني أبو بكر بن أبي سبرة ، عن أبي مالك ، عن حزام بن سعد بن محيصة ، قال : لما خرج سهم النبي ﷺ وكان الشق والنطاة أربعة الأخماس للمسلمين فوضى .

وحدثني عبد الله بن عون ، عن أبي مالك الحميري ، عن سعيد بن المسيب ، وحدثني محمد ، عن الزهري ، قال : الكتيبة خمس رسول الله ﷺ . قال : فكان رسول الله ﷺ يطعم من أطعم فى الكتيبة وينفق على أهله منها .

قال ابن واقد : والثبت عندنا أنها خمس رسول الله ﷺ من خيبر ؛ لأن رسول الله ﷺ لم يطعم من الشق والنطاة أحداً ، وجعلها سهماناً للمسلمين ، وكانت الكتيبة التي أطعم فيها .

وكانت الكتيبة تخرص ثمانية الآف وسق تمر ، وكان لليهود نصفها أربعة آلاف ، كان يزرع فى الكتيبة شعير ، وكان يحصد منها ثلاثة آلاف صاع ، فكان للنبي ﷺ نصفه ؛ ألف وخمسمائة صاع شعير ، وكان يكون فيها نوى فربما اجتمع ألف صاع ، فيكون لرسول الله ﷺ نصفه ، فكل هذا قد أعطى منه رسول الله ﷺ المسلمين من الشعير ، والتمر ، والنوى ثلاث مائة وسق شعير .

أطعم رسول الله ﷺ كل امرأة من نسائه ثمانين وسقاً تمراً وعشرين وسقاً شعيراً . وللعباس بن عبد المطلب مائه وسق ، ولفاطمة وعليّ عليهما السلام من الشعير والتمر ثلاث مائه وسق ، والشعير من ذلك خمس وثمانين وسق ، لفاطمة من ذلك مائتا وسق . ولأسامة بن زيد مائة وخمسون ، منها أربعون شعير ، وخمسون وسقاً نوىً ، ولأم رمثة بنت عمر بنت هاشم بن المطلب خمسة أوساق شعير ، وللمقداد بن عمر خمسة عشر وسقاً شعيراً .

وحدثنى موسى بن يعقوب ، عن عمته عن أمها ، قالت : بعن طعمة المقداد بن عمرو من خيبر خمسة عشر وسقاً شعيراً من معاوية بن أبى سفيان بمائة ألف درهم .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى محمد رسول الله لأبى بكر بن أبى قحافة مائة وسق ، ولعقيل بن أبى طالب مائة وأربعين ، ولبنى جعفر بن أبى طالب خمسين وسقاً ، ولربيعة بن الحارث مائة وسق ، ولأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مائة وسق ، وللصلت بن مخرمة بن المطلب ثلاثين وسقاً ، ولأبى نبقة خمسين وسقاً ، ولركانة بن عبد يزيد خمسين وسقاً ، وللقاسم بن مخرمة بن المطلب خمسين وسقاً ، ومسطح بن أثاثة بن عباد وأخته هند ثلاثين وسقاً ، ولصفية بنت عبد المطلب أربعين وسقاً ، ولبحينة بنت الحارث بن عبد المطلب ثلاثين وسقاً ، ولضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب أربعين وسقاً ، وللحصين ، وخديجة ، وهند بنت عبيدة بن الحارث مائة وسق ، ولأم الحكم بنت الزبير بن عبد الله ثلاثين وسقاً ، ولأم هانئ بنت أبى طالب أربعين وسقاً ، ولجمانة بنت أبى طالب ثلاثين وسقاً ، ولأم طالب بنت أبى طالب ثلاثين وسقاً ، ولقيس بن مخرمة بن المطلب خمسين وسقاً ، ولأبى أرقم خمسين وسقاً ، ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وسقاً ، ولأبى بصرة أربعين وسقاً ، ولابن أبى حبيش ثلاثين وسقاً ، ولعبد الله بن وهب وابنيه خمسين وسقاً ، لابنيه أربعين وسقاً ، ولنميلة الكلبى من بنى ليث خمسين وسقاً ، ولأم حبيبة بنت جحش ثلاثين وسقاً ، ولملكان بن عبدة ثلاثين وسقاً ، ولمحيصة بن مسعود ثلاثين وسقاً ، وأوصى رسول الله ﷺ للرهاويين بطعمة من خمس

خيبر بجادّ مائة وسق ، وللداريين بجادّ مائــة وسـق ، وهـم عشـرة مـن الدرييـن قدموا من الشام إلى رسول الله ﷺ فأوصى لهم بطعمة مائــة وسـق : هـانئ بـن حبيب ، والفاكه ابــن النعمـان ، وجبلـة بـن مـالك ، وأبـو هنـد بـن بـرّ ، وأخـوه الطيب بن برّ ، سماه رسول اللــه ﷺ عبد اللـه ، وتميـم بـن أوس ، ونعيـم ابـن أوس ، ويزيد بن قيس ، وعزيز بن مالك ، سماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن ، وأخوه مرة بن مالك ، وأوصى للأشعريين بجادّ مائة وسق(1) .

قال الواقدى : حدثني معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد اللـه ابن عتبه قال : لم يوص رسول الله ﷺ إلا بثلاثة أشـياء ، للدارييـن بجـادّ مائـة وسق ، وللأشعريين بجادّ مائة وســق ، وللرهاويــين بجـادّ مائـة وسـق ، وأن ينفذ جيش أسامة بن زيد ، وكان رسول الله ﷺ عقد لـه إلـى مقتـل أبيـه ، وألا يترك بجزيرة العرب دينان .

قالوا : ثم استشار رسول الله ﷺ جـبريل عليـه السـلام فـي قسـم خمـس خيبر ، فأشار عليه أن يقسمه في بني هاشم وبني عبد المطلب وبني عبد يغـوث

وحدثني معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : قـال جبير ابن مطعم : لما قسم رســول اللــه ﷺ ســهم ذوى القربــى بخيـبر مـن بنـي هاشـم وبني المطلب مشيت أنا وعثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه حتــى دخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، هؤلاء إخواننا من بنىالمطلـب لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله به منهـم ، أفرأيـت إخواننـا مــن بنـي المطلب ، إنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة ، أعطيتهـم وتركتنـا . فقـال رسـول الله ﷺ : إن بني المطلب لم يفارقوني في الجاهلية والإسلام ، ودخلنـا معًـا فـي الشِّعب ، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شـئ واحـد ! وشـبك رسـول اللـه ﷺ بيـن أصابعه(2) .

---

(1) (مغازى الواقدى) ٦٩٢/٢ - ٦٩٥ .

(2) (المرجـع السـابق) : ٦٩٥ - ٦٩٦ ، (فتـح البـارى) ٣٠٠/٦ ، كتـاب فـرض الخمـس ، بـاب (١٧) ومن الدليل على أن الخمس للإمام وأنه يعطى بعض قرابته دون بعـض مـا قسـم النبـى ﷺ لبنى المطلب وبنى هاشم من خمس خيبر . قال عمر بن عبد العزيز : لم يعممهم بذلك ولم يخص=

= قريباً دون من أحوج إليه ، وإن كان الذى أعطى لما يشكو إليه من الحاجة ، ولما مستهم فى جنبه من قومهم وحلفائهم ، حديث رقم (٣١٤٠) ولفظه : عن عقيل عن بن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال : مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، أعطيت بنى عبد المطلب وتركتنا ، ونحن وهم منك بمنزلة واحدة ، قال رسول الله ﷺ : إنما بنى المطلب وبنى هاشم شئ واحد .

قال الليث حدثنى يونس وزاد : قال جبير : ولم يقسم النبى ﷺ لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل . وقال ابن إسحاق : عبد شمس وهاشم والمطلب إخوةٌ . وأمهم عاتكة بنت مرة . وكان نوفل أخاهم لأبيهم . وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب المنقاب ، باب (٢) مناقب قريش ، حديث رقم (٣٥٠٢) ، وأخرجه فى كتاب المغازى ، باب (٣٩) غزوة خيبر حديث رقم (٤٢٢٩) ، وفى حديث حجة للشافعى ومن وافقه أن سهم ذوى القربى لبنى هاشم والمطلب خاصة دون بقية قرابة النبى ﷺ من قريش ، وعن عمر بن عبد العزيز : هم بنو هاشم خاصة ، وبه قال زيد بن أرقم وطائفة من الكوفيين ، وهذا الحديث يدل لإلحاق بنى المطلب بهم ، وقيل هم قريش كلها لكن يعطى الإمام منهم من يراه ، بهذا قال أصبغ ، وهذا الحديث حجة عليه .

وفيه توهين قول من قال إن النبى ﷺ إنما أعطاهم بعلة الحاجة إذ لو أعطاهم بعله الحاجة لم يخص قوما دون قوم ، والحديث ظاهر فى أنه أعطاهم بسبب النصرة وما أصابهم بسبب الإسلام من بقية قومهم الذين لم يسلموا ، والملخص أن الآية نصت على استحقاق قربى النبى ﷺ وهى متحققة فى بنى عبد شمس لأنه شقيق ، وفى بنى نوفل إذا لم تعتبر قرابة الأم .

واختلف الشافعية فى سبب إخراجهم فقيل : العلة القرابة مع النصرة فلذلك دخل بنو هاشم وبنو عبد المطلب ولم يدخل بنو عبد شمس وبنو نوفل لفقدان جزء العلة أو شرطها ؛ وقيل : الاستحقاق بالقرابة ، ووجد ببنى شمس ونوفل مانع لكونهم انحازوا عن بنى هاشم وحاربوهم . والثالث أن القربى عام مخصوص وبينته السنة . قال ابن بطال : وفيه رد لقول الشافعى إن خمس الخمس يقسم بين ذوى القربى لا يفضل غنى على فقير ، وأنه يقسم بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين .

قال الحافظ : ولاحجة فيه لما ذكر لا إثباتاً ونفياً ، وأما الأول فليس فى الحديث إلا أنه قسم خمس الخمس بين بنى هاشم والمطلب ولم يتعرض لتفضيل ولاعدمه ، وإذا لم يتعرض فالأصل فى القسمة إذا أطلقت التسوية والتعميم ، فالحديث إذاً حجة للشافعى لا عليه .

خرجه البخاري[1] من حديث عقيل ، عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم ، ومن حديث يحيى بن بكير عن الليث عن يونس ، عن ابن شهاب ، وخرجه أبو داود[2] من حديث يونس وابن إسحاق عن ابن شهاب ، وخرجه النسائي كذلك ، قال الواقدي :[3] وكان عبد المطلب بن ربيعة ابن الحارث يحدث قال : اجتمع العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث فقالا : لو بعثنا هذين الغلامين - لي وللفضل بن عباس - إلى رسول الله ﷺ فكلماه فأمّرهما على هذه الصدقات ، فأديا ما يؤدى الناس ، وأصابا ما يصيبون من المنفعة .

فبعث بي والفضل فخرجنا حتى جئنا رسول الله ﷺ فسبقناه وانصرف إلينا من الظهر وقد وقفنا له عند حجرة زينب ، فأخذ بمناكبها فقال : أخرجا ما تسران فلما دخلا عليه فكلماه فقالا : يا رسول الله جئناك لتؤمّرنا على هذه الصدقات فنودى ما يودى الناس ، ونصيب ما يصبون من المنفعة ، فسكت ورفع رأسه إلى سقف البيت ، ثم أقبل علينا فقال : إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس . ادع لي محمية بن جَزء الزبيدي وأبا سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب . فقال لمحمية : زوج هذا ابنتك - للفضل . وقال لأبي سفيان : زوج هذا ابنتك - لعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث . وقال لمحمية : أصدق عنهما مما عندك من الخمُس . فكان ابن عباس يقول : قد دعانا عمر إلى أن ينكح فيه أيامانا ، ويخدمُ منه عائلنا ، ويقضى منه غارمنا ، فأبينا عليه إلا أن يسلمه كله ، وأبى ذلك علينا .

---

(١) (فتح البارى) : ٨ / ٧٠ ، كتاب المغازى ، باب (٥٨) السرية التى قبل نجد ، حديث رقم (٤٣٣٨) .

(٢) (سنن أبى داود) : ٣ / ١٧٩ - ١٨٠ ، كتاب الجهاد ، حديث رقم (٢٧٤٤) . وأخرجه مسلم فى كتاب الجهاد والسير ، باب (١٢) الأنفال ، حديث رقم (١٧٤٩) ، وأخرجه الإمام مالك فى (الموطأ) فى الجهاد .

(٣) (مغازى الواقدى) : ٦٩٦ - ٦٩٧ .

قلت:خرجه مسلم من حديث جويرية ، عن مالك عن الزهري ، أن عبد الله بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب حدثه أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث أخبره قال اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالا والله لو بعثنا هذين الغلامين " قالا لى والفضل بن عباس " إلى رسول الله ﷺ فكلماه فأمّرهما على هذه الصدقات ، فأديا ما يؤدى الناس ، وأصابا مما يصيب الناس ، قال : فبينما هما فى ذلك ، جاء على بن أبى طالب ، فوقف عليهما ، فذكرا له ذلك ، فقال على بن أبى طالب : لا تفعلا ، فوالله ما هو بفاعل ، فانتحاه ربيعة بن الحارث فقال : والله ما تصنع هذا إلا نفاسة منك علينا ، فوالله لقد نلت صهر رسول الله ﷺ فما نفسناه عليك ، قال على : أرسلوهما ، فانطلقا .

واضطجع على ، قال : فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر سبقناه إلى الحجرة ، فقمنا عندها حتى جاء فأخذ بآذاننا ، ثم قال : أخرجا ما تصرران ، ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ هند زينب بنت جحش ، قال : فتواكلنا الكلام ، ثم تكلم أحدنا فقال : يا رسول الله أنت أبر الناس ، وأوصل الناس ، وقد بلغنا النكاح ، فجئنا لتؤمّرنا على بعض هذه الصدقات ، فنؤدى إليك كما يؤدى الناس ، ونصيب كما يصيبون .

قال : فسكت طويلاً حتى أردنا أن نكلمه ، قال : وجعلت زينب تلمع علينا من وراء الحجاب أن لا تكلماه ، قال : ثم قال : أن الصدقته لا تنبغى لآل محمد ، إنما هى أوساخ الناس ، ادعوا لى محمية - وكان على الخمس - ونوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ، قال فجاءاه فقال لمحمية : أنكح هذا الغلام ابنتك - فضل بن العباس - فأنكحه ، وقال لنوفل بن الحارث : أنكح هذا الغلام ابنتك - لى - فأنكحنى ، وقال لمحمية : أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا . قال الزهرى ولم يسمه لى[1] .

---

(١) قوله : " إن الصدقة لا تنبغى لآل محمد " دليل على أنها محرمةً ، سواء كانت بسبب العمل ، أو بسبب الفقر والمسكنة وغيرهما من الأسباب الثمانية [وهى المذكورة فى الآية رقم (٦٠) من سورة التوبة ، وهى قوله تعالى : ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها**=

وخرجه أيضاً من حديث يونس بن زيد عن ابن شهاب عن عبد الله بن الحارث بن نوفل أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث أخبره أن أتاه ربيعة بن الحارث وعباس بن عبد المطلب قالا لعبد المطلب بن ربيعة والفضل بن عباس ائتيا رسول الله ﷺ وساق الحديث بنحو حديث مالك إلا ألفاظ متعددة [1] .

قال الواقدي : حدثني مصعب بن ثابت ، عن يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير أن أبا بكر وعمرو وعليا رضى الله تبارك وتعالى عنهم جعلوا هذين السهمين على اليتامى والمساكين . وقال بعضهم : في السلاح والعدة في سبيل الله ، وكانت تلك الأطعمة تؤخذ بصاع رسول الله ﷺ في حياته ، وفي خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاوية رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، حتى كان يحيى بن الحكم فزاد في الصاع سدس المُد ، فأعطى الناس بالصاع الذي زاد ، ثم كان أبان بن عثمان فزاد فيه فأعطاهم بذلك ، وكان من مات من المطعمين أو قتل في حياة رسول الله ﷺ وأبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فإنه يرثه تلك الطعمة من ورث ماله ، فلما ولي عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه قبض طعمة كل من مات ولم يورثه ، فقبض طعمة زيد ابن حارثه ، وقبض طعمة جعفر بن أبي طالب ، وكلمه فيه علي بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه فأبى ، وقبض طعمة صفية بنت عبد المطلب ، فكلمه الزبير في ذلك حتى غالظه فأبى عليه

= **والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾**] ، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا ، وجوز بعض أصحابنا لبنى هاشم ولبنى المطلب العمل عليها بسهم العامل ، لأنه إجارة ، وهذا ضعيف أو باطل وهذا الحديث صريح فى رده .

قوله ﷺ : " إنما هى أوساخ الناس " تنبيه على العلة فى تحريمها على بنى هاشم ، وبنى المطلب ، وأنها لكرامتهم تنزيهم عن الأوساخ ، ومعنى أوساخ الناس : أنها تطيهر لأموالهم ونفوسهم ، كما قال تعالى : ﴿ **خذ من أموالهم صدقتن تطهرهم وتزكيهم بها** ﴾ [التوبة : ١٠٣] ، فهى كغسالة الأوساخ . (شرح النووى) .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٦٨)

بردّه ، فلما ألح عليه قال : أعطيك بعضه . فقال الزبير لا والله ، لا تخلف تمرة واحدة تحبسها عني ! فأبى عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه تسليمه كله إليه . فقال الزبير: لا آخذه إلا جميعاً ! فأبى عمر وأبى أن يردّ على المهاجرين.

وقبض طعمة فاطمة رضى الله تبارك وتعالى عنها فكُلم فيها . فأبى أن يفعل . وكان يجيز لأزواج رسول الله ﷺ ما صنعنا ، فماتت زينب بنت جحش فى خلافته فخلى بين ورثتها وبين تلك الطعمة ، وأجاز ما صنعن فيه من بيع أو هبة ، وورث ذلك كل من ورثهن ولم يفعل بغيرهن . وأبى أن يجيز بيع من باع تلك الطعمة ، وقال : هذا شئ لا يعرف ، إذا مات المطعَم بطل حقه فكيف يجوز بيعه ؟ إلا أزواج رسول الله ﷺ ، فإنه أجاز ما صنعن ، فلما ولي عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه كُلم في تلك الطعمة فرد على أسامة ولم يرد على غيره . فكلمه الزبير في طعمة صفية أُمّه فأبى أن يرده وقال : أنا حاضرك حين تكلم عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وعمر يأبى عليك يقول : " خذ بعضه " ، فأنا أعطيك بعضه الذي عرض عليك عمر ، أنا أعطيك الثلثين وأحتبس الثلث ، فقال الزبير : لا والله ، لا تمرة واحدة حتى تسلمه كله أو تحتبسه .

قال الواقدى : حدثني شعيب بن طلحة بن عبد الله بن عبد بن عبد الرحمن ابن أبى بكر ، عن أبيه ، قال : لما توفي أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه كان ولده وورثته يأخذون طعمته من خيبر مائة وسق في خلافة عمر وعثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وورثت امرأته أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية [وحبيبة] بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير ، فلم يزل جارياً عليهن حتى كان زمن بن عبد الملك أو بعده فقطع .

قال أبو عبد الله : سألت إبراهيم بن جعفر عمَّن أعطى رسول الله ﷺ خمس خيبر فقال : لا تسأل عنه أحداً أبداً أعلم مني ، كان من أعطى منه طعمة جرت عليه حتى يموت ، ثم يرثه من ورثته يبيعون ، ويطعمون ، ويهبون ؛

كان هذا على عهد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم . قلت : ممن سمعت ذلك ؟ قال من أبي وغيره من قومي .

قال أبو عبد الله : فذكرت لعبد الرحمن بن عبد العزيز هذا الحديث فقال : أخبرني من أثق به أن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه كان يقبض تلك الطعمة إذا مات الميت [فى حياة] أزواج النبي ﷺ وغيرهن ، ثم يقول : توفيت زينب بنت جحش في سنة عشرين في خلافة عمر فقبض طعمتها ، وكلم فأبى أن يعطيها الورثة . وقال : إنما كانت من النبي ﷺ طعمة ما كان المرء حيا ، فإذا مات فلا حق لورثته . قال : فكان الأمر على ذلك في خلافة عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه حتى توفي ، ثم ولى عثمان . وكان النبي ﷺ أطعم زيد بن حارثة رضى الله تبارك وتعالى عنه طعمة من خيبر لم يكن له بها كتاب ، فلما توفي زيد جعلها النبي ﷺ لأسامة بن زيد . قلت : وفأن بعض من يروي يقول كلهم أسامة بن زيد عمر وعثمان في طعمة أبيه فأبى ، قال : ما كان إلا كما أخبرتك . قال أبو عبد الله : هذا الأمر[(١)] .

[وقال : أبو زيد عمر بن محمد بن يحيى عن الواقدي عن صالح ، عن جعفر ، عن المسور بن رفاعة ، عن ابن كعب قال : أول صدقة في الإسلام وقف رسول الله ﷺ أمواله ، قال : فقلت : لابن كعب يقولون صدقة عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه أول ، فقال : على رأس اثنين وثلاثين شهرا من مهاجر النبي ﷺ وأوصى إن أصيب قاموا إلى رسول الله ﷺ فقبضها رسول الله فتصدق بها فهذا قبل ما تصدق عمر إنما تصدق عمر يسمع حين رجع رسول الله ﷺ من خيبر سنة سبع من الهجرة والله أعلم[(٢)]] .

---

(١) (مغازى الواقدى) : ٦٩٧ - ٦٩٩ .

(٢) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

فصل في ذكر من جعله النبي عليه السلام على مغانم حروبه

اعلم أن رسول الله ﷺ جعل على مغانم حروبه غير واحد من أصحابه فجعل على المغانم يوم بدر في قول ابن إسحاق : عبد الله بن كعب بن عمرو ابن عوف بن ميذول بن عمرو بن غنم بن مازن النجار أبا الحارث . وقيل : أبا يحيى الأنصاري المازني ، وقال أبو عمر بن عبد البر : شهد بدراً وكان على غنائم النبي ﷺ يوم بدر ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وكان على خمس النبي ﷺ في غيرها . كانت وفاته بالمدينة سنة ثلاثين ، وصلى عليه عثمان[1] رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وذكر الواقدي[2] : أن رسول الله ﷺ استعمل على غنائم بدر عبد الله بن كعب ، هذا أتم . قال : وقد قيل : أن النبي ﷺ استعمل عليها خباب بن الأرت[3] بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، التميمي بالنسب ، الخزاعي بالولاء ، الدهري بالحلف ، أحد المهاجرين الأولين ، جعله النبي ﷺ على أسرى بدر .

ذكر أبو محمد بن حزم بن عبد الله بن عبد يغوث بن عويج بن عمرو أن زيد الأصغر الذي ولاه الرسول ﷺ الغنائم يوم بدر . وقال ابن عبد البر

---

(١) (الاستيعاب) : ٣ / ٩٨١ .

(٢) (مغازى الواقدى) : ١ / ١٠٠ .

(٣) هو خباب بن الأرت ، أصله عربى ولحقه سباء فى الجاهليه فبيع بمكة وهو أحد السابقين وممن عذب فى الله تعالى وكان سادس ستة فى الإسلام ، وكان حداداً يصنع السيوف . وشهد بدراً مع النبى ﷺ والمشاهد كلها .

قال الشعبى : سأل عمر بن الخطاب خباباً رضى الله تبارك وتعالى عنه عما لقى من المشركين فقال : يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهرى ، فنظر ، فقال : ما رأيت كاليوم ظهر رجل . قال خباب : لقد أوقدت ناراً وسحبت عليها فما أطفأها إلا ودك ظهرى . روى عنه ابنه عبدالله ومسروق وقيس بن أبى حازم وغيرهم . نزل الكوفه وتوفى بها سنة (٣٧) وهو أول من دفن بظهر الكوفة من الصحابة . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٠٠ ، ترجمة رقم (٨٩) .

كان من مهاجرة الحبشة وتأخر إقفاله منها ، وأول مشاهده المريسع واستعمله ، رسول الله ﷺ على الأخماس . وذكر مسلم[1] في كتاب الزكاة أن محمية بن جزء استعمله الرسول ﷺ على الأخماس .

وقال الواقدي[2] في غزاة المريسيع : حدثني أبو بكر بن عبدالله بن أبي سبرة ، عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي الجهم ، قال : أمر رسول الله ﷺ

---

(١) (مسلم بشرح النووى) : ١٨٦/٧ ـ ١٨٧ ، كتاب الزكاة باب (٥١) ترك استعمال آل النبى ﷺ على الصدقة ، حديث رقم (١٦٨) ، ولفظه : حدثنا هرون بن معروف حدثنا ابن وهب أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عبدالله بن الحارث بن نوفل الهاشمى ، أن عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب أخبره أن أباه ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب والعباس بن عبدالمطلب قالا لعبدالمطلب بن ربيعة وللفضل بن عباس ائتيا رسول الله ﷺ وساق الحديث بنحو حديث مالك وقال فيه : فألقى علىّ رداءه ثم اضطجع عليه وقال أنا أبو حسن القرم والله لا أريم مكانى حتى يرجع اليكما ابناكما بحور ما بعثتما به إلى رسول الله ﷺ . وقال فى الحديث : ثم قال لنا : إن هذه الصدقات إنما هى أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولآل محمد ، وقال أيضاً : ثم قال رسول الله ﷺ : ادعوا لى محمية بن جَزء وهو رجل من بنى أسد كان رسول الله ﷺ استعمله على الأخماس .

قوله ﷺ " أدعو إلى محمية بن جزء وهو رجل من بنى أسد " : أما محمية فبميم مفتوحة ثم حاء مهملة ساكنة ثم ميم أخرى مكسورة ثم ياء مخففة ، وأما جزء فبجيم مفتوحة ثم زاى ساكنة ثم همزة ، هذا هو الأصح قال القاضى : هكذا تقوله عامة الحفاظ وأهل الاتقان ومعظم الرواة ، وقال عبدالغنى بن سعيد : يقال : جزي بكسر الزاى يعنى وبالياء وكذا وقع فى بعض النسخ فى بلادنا . قال القاضى : وقال أبو عبيد : هو عندنا جزّء مشدد الزاى ، وأما قوله : "وهو رجل من بنى أسد " ، فقال القاضى : كذا وقع والمحفوظ أنه من بنى زبيد لا من بنى أسد . (شرح النووى) .

وقال الواقدى استعمل على الأسرى شقران مولاه ، واستعمل على مقسم الخمس وصهبان المسلمين محمية بن جزء الزبيدى ، فأخرج رسول الله ﷺ : الخمس من جميع المغنم ، فقال يليه محمية بن جزء الزبيد . (مغازى الواقدى) : ٤١٠/١ .

(٢) (مغازى الواقدى) : ١ / ٤٠٩ - ٤١٠ .

بألاسرى فكتفوا وجعلوا ناحية ، واستعمل عليهم بريدة بن الحصيب ، وأمر بما وجد في رحالهم من رثة [المتاع] والسلاح فجمع ، وعمد إلى النعم والشاء فسيق واستعمل عليهم شقران مولاه ، وجمع الذرية ناحيه ، واستعمل على المقسم – مقسم الخمس - وسهمان المسلمين محمية بن جزء الزبيدي ، فأخرج الرسول ﷺ الخمس من جميع المغنم ، فكان يليه محمية بن جزء .

[ولما نزل بنو قينقاع على حكم رسول الله ﷺ وربطوا جعل على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي ، وأجلاهم محمد بن مسلمة الأنصاري[1] ، وقبض أموالهم[2]] .

وقال الواقدي[3] أيضاً : وأمر رسول الله ﷺ عبادة بن الصامت[4] أن يجليهم ، فجعلت قينقاع تقول : يا أبا الوليد ، من بين الأوس والخزرج – ونحن مواليك – فعلت هذا بنا ؟ فقال لهم عبادة : لما حاربتم جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إني أبرأ إليك منهم ومن حلفهم . وكان عبد الله ابن أبيّ ابن سلول ، وعبادة بن الصامت منهم بمنزلة واحدة في الحلف . فقال عبدالله بن أبي : تبرأت من حلف مواليك ؟ ما هذه بيدهم عندك . فذكّره مواطن

---

(١) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة أبو عبدالله وأبو سعيد الأنصارى ، ولد قبل البعثة باثنين وعشرين سنة ، شهد بدراً وأحداً ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا تبوك ومات بالمدينه سنه (٤٦) أو (٤٧) وله (٧٧) سنة وهو أحد الذين قتلوا كعب بن الأشرف. واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة فى بعض غزواته .. واستعمله عمر على صدقات جهينه . (أسماء الصحابه الرواة) : ١٣٤ ترجمه (١٤٠) .

(٢) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

(٣) (مغازى الواقدى) : ١ / ١٧٩ – ١٨٠ .

(٤) هو عبادة بن الصامت بن قيس بن صرم بن فهر بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصارى ، الخزرجى ، توفى سنه (٣٤) بالرملة ، عاش (٤٥) سنه . من مناقبه : نزل فيه قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين أمنوا لا تتخذو اليهود والنصارى أولياء** ﴾ [المائدة :٥١] . لما تبرأ من حلفه من بنى قينقاع لما خانوا المسلمين فى غزوة الخندق .

(أسماء الصحابه الرواة) : ٥١ ترجمه (٢٠) ،(الإصابه): ٦٢٤/٣ ، (الاستيعاب) :٨٠٧- ٨٠٨ .

قد أبلوا فيها . فقال عبادة : أبا الحباب ، تغيرت القلوب ، ومحا الإسلام العهود ، أما والله إنك لمعتصم بأمر سترى غبه غداً ! فقالت قينقاع : يا محمد ، إن لنا دَيناً فى الناس . قال النبى ﷺ : تعجلوا وضعوا ! وأخذهم عبادة بالرحيل والإجلاء ، وطلبوا التنفس فقال لهم : ولا ساعة من نهار ؛ لكم ثلاث لا أزيدكم عليها ! هذا أمر رسول الله ﷺ ، ولو كنت أنا ما نفستكم . فلما مضت ثلاث خرج فى آثارهم حتى سلكوا الشام ، وهو يقول : الشرف الأبعد ، الأقصى ، فأقصى ، وبلغ خلف ذباب[1] ، ثم رجعوا ولحقوا بأذرعات[2] .

وولى إخراج بني النضير محمد بن مسلمة ، الذي قبض أموالهم والحلقة وكشفهم عنها .

قال الواقدي أيضاً[3] : وكان رسول الله ﷺ قد استعمل على أموال بني النضير - يعني التي جعلها الله تعالى خاصة - أبا رافع مولاه ، وربما جاءه بالباكورة منها .

وقال في بني قريظة : فلما جهدهم الحصار ونزلوا على حكم رسول الله ﷺ أمر بأسراهم فكتفوا رباطًا ، وجعل على كتافهم محمد بن مسلمة ونحوا ناحيةً ، وأخرجوا النساء والذرية من الحصون وكانوا ناحيةً ، واستعمل رسول الله ﷺ عليهم عبد الله بن سلام .

قال الواقدي[4] : فحدثني ابن أبي سبرة ، عن يعقوب بن زيد بن طلحة ، عن أبيه ، قال : لما سبى بنو قريظة النساء والذرية باع رسول الله ﷺ منهم

---

(١) ذباب بكسر أوله وباءين : جبل بالمدينة ، له ذكر فى المغازى والأخبار ، ذكر ابن هشام فى سيرته فى غزوة تبوك : وضرب عبدالله بن أبىّ مع رسول الله ﷺ على حدة عسكره أسفل منها ، نحو ذباب ، فلما سار رسول الله تخلف عنه عبدالله بن أبىّ فى من تخلف من المنافقين وأهل الريب . (معجم البلدان) : ٣/٣ .

(٢) أذرعات : بالفتح ، ثم السكون ، وكسر الراء ، وعين مهملة ، وألف وتاء . كأنه جمع أذرعة ، جمع ذراع جمع قلة : وهو بلد فى أطراف الشام ، يجاور أرض البلقاء وعمان ، ينسب إليه الخمر . (المرجع السابق) : ١٥٨/١ .

(٣) (مغازى الواقدى) : ١ / ٣٧٨ . =

من عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف طائفة وبعث طائفة ، إلى نجد ، وبعث طائفة إلى الشام مع سعد بن عبادة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، يبيعهم ويشترى بهم سلاحًا وخيلاً .

ويقال باعهم بيعاً من عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف ، فاقتسما فسهمه عثمان بمال كثير ، وجعل عثمان على كل من جاء من سبيهم شيئاً موفياً ، فكان يوجد عند العجائز المال ولا يوجد عند الشواب ، فربح عثمان مالاً كثيراً - وسهم عبدالرحمن - وذلك أن عثمان صار فى سهمه العجائز . ويقال : لما قسم جعل الشواب على حدة والعجائز على حدة ، ثم خير عبدالرحمن عثمان ، فأخذ عثمان العجائز .

قال : حدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه ، قال : كان السبي ألفاً من النساء والصبيان ، فأخرج الرسول ﷺ خمسة قبل بيع المغنم ، وجزّأ السبي خمسة أجزاء ؛ فأخذ خمسًا ، فكان يعتق منه ، ويهب منه ، ويخدم منه من أراد . وكذلك صنع بما أصاب من رثتهم ، قسمت قبل أن تباع ، وكذلك النخل ، عُزل خمسه . وكل ذلك يسهم عليه ﷺ خمسة أجزاء ويكتب فى سهم منها " لله " ثم يخرج السهم ، فحيث صار سهمه أخذه ولم يتخير . وصار الخمس إلى محمية بن جزء الزبيدي ، وهو الذي قسم المغنم بين المسلمين .

حدثنى عبدالله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ كان يسهم ولا يتخيير[1] .

حدثنى عبدالحميد بن جعفر ، عن أبيه ، قال : نهى رسول الله ﷺ أن يفرق بين بنى قريظة فى القسم والبيع والنساء والذرية .

وذكر ابن فتحون في (الذيل على كتاب الاستيعاب) : أن صاحب المغانم يوم خيبر هو كعب بن عمرو بن زيد الأنصاري ، وعن ابن وهب أنه كان على المغانم يوم خيبر أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن

= (٤) (مغازى الواقدى) : ٢ / ٥٢٣ - ٥٢٤ .

(١) (مغازى الواقدى) : ٥٢٤/٢ .

سواد بن غنم ابن كعب بن سلمة الأنصاري[١] ، [وقيل كعب بن عمر بن تميم ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصارى السلمى][٢] .

وقال الواقدي[٣] : واستعمل رسول الله ﷺ على الغنائم يوم خيبر فروة ابن عمرو البياضي الأنصاري . فكان قد جمع ما غنم المسلمون في حصون النطاة ، وحصون الشق ، وحصون الكتيبة ، لم يترك على أحدٍ من أهل الكتيبة إلا ثوبًا على ظهره من الرجال والنساء والصبيان ، جمعوا أثاثًا كثيراً وسلاحًا كثيرًا ، وغنمًا وبقرًا ، وطعامًا وأدمًا كثيرًا ، فأما الطعام والأدم والعلف فلم يخمس ، يأخذ منه الناس حاجتهم ، وكان من احتاج إلى سلاح يقاتل به أخذه من صاحب المغنم ، حتى فتح الله عليهم فرد ذلك إلى المغنم ، فلما اجتمع ذلك كله أمر به رسول الله ﷺ فجزّى خمسة أجزاء ، وكتب فى سهم منها " الله " وسائر السهمان أغفال ، فكان أول ما خرج سهم النبى ﷺ لم يتخير في الأخماس ، ثم أمر رسول الله ﷺ ببيع الأربعة الأخماس فيمن يزيد ، فجعل فروة يبيعها فيمن يزيد ، فدعا فيها النبي ﷺ بالبركة ، وقال : اللهم ألق علينا النفاق ! قال فروة ابن عمرو : فلقد رأيت الناس يتداركون عليّ ويتواثبون حتى نفق في يومين ، ولقد كنت أرى أنا لا نتخلص منه حينا لكثرته .

وفي مسند الزهري عن سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ سبى يوم خيبر ستة آلاف بين امرأة وغلام فجعل النبي ﷺ عليها أبا سفيان بن الحارث رضي الله تبارك وتعالى عنه .

---

(١) هو كعب بن عمرو الأنصارى . شهد بدراً بعد العقبه ، وهو الذى أسر العباس بن عبدالمطلب يوم بدر ، وهو الذى انتزع راية المشركين ، ثم شهد صفين مع على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، يعد فى أهل المدينة ، ومات بها وله (٥٥) سنة . (الاستيعاب) : ٤/ ١٧٧٦ .

(٢) ما بين الحاصرتين : زيادة للسياق من (الإصابة) : ٤٦٨/٧ .

(٣) (مغازى الواقدى) : ٢ / ٦٨٠ .

وذكر أبو محمد بن حزم أن النبي ﷺ استعمل أبا الجهم[1] عامر بن عبيد بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي على الغنائم يوم خيبر .

وذكر عزالدين أبو الحسن علي بن محمد الأثير في كتاب (الكامل في التاريخ)[2] أن رسول الله ﷺ يوم خيبر أمر بالسبايا والأموال فجمعت إلى الجعرانة ، وجعله عليها بديل بن ورقاء [بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزى ابن ربيعة بن جرى بن عامر بن مازن بن عدى بن عمرو بن ربيعة][3] بن ربيعة الخزاعي .

وذكر البخاري عند سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي عن أبيه ، عن ابن إسحاق قال : حدثني إبراهيم ابن أبي عبلة ، عن ابن بديل بن ورقاء ، سمع أبيه يقول : إن رسول الله ﷺ أمر بديلاً أن يحبس السبايا والأموال بالجعرانة حتى

---

(١) كان من أعلم الناس بأنساب قريش وله صحبة ، وكان يُخاف للسانه ، والجهامة غلظ الوجه وبه سمى الأسد جهمناً . ومنه قولهم : تجاهمنى فلان ، إذا لقينى لقاءً بشعاً .(جمهرة النسب للكلبى) : ١٠٨ ، (الاشتقاق) : ١٠٤ ، (الاستيعاب) : ١٦٢٣/٤ ، ترجمة رقم (٢٨٩٩) .

(٢) (الكامل فى التاريخ) : ٢٦٦/٢ ، وكان ذلك فى غزوة هوازن بحنين .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة للنسب من (الإصابة) ، قال ابن السكن : له صحبة . سكن مكة ، وفى (المغازى) عن ابن إسحاق وغيره - أن قريشاً لجئوا يوم فتح مكة إلى دار بديل ابن ورقاء ودار رافع مولاه ، وكان إسلامه قبل الفتح ، وقيل يوم الفتح .

وروى البخارى فى (تاريخه) والبغوى من طريق ابن إسحاق ، قال : حدثنى إبراهيم بن أبى عبلة ، عن ابن بديل بن ورقاء ، عن أبيه أن النبى ﷺ أمره أن يحبس السبايا والأموال بالجعرانة حتى يقدم عليه ففعل .

وروى أبو نعيم ، من طريق ابن جريج ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن أم الحارث بنت عياش بن أبى ربيعة ، أنها رأت بديل بن ورقاء يطوف على جمل أورق يمنى يقول : إن رسول الله ﷺ ينهاكم أن تصوموا هذه الأيام ؛ فإنها أيام أكل وشرب ، (الإصابة) : ٢٧٥/١ - ٢٧٦ ، ترجمة رقم : (٦١٤) ، (الاستيعاب) : ١٥٠/١ ، ترجمة رقم : (١٦٧) .

يقدم عليه ففعل . وقال ابن إسحاق كان على المغانم يوم حنين مسعود بن عمرو [الغفارى] رضى الله تبارك وتعالى عنه[1] .

وقال الواقدي : فلما رجع رسول الله ﷺ إلى الجعرانة أقام يتربص أن يقدم عليه وفدُهم ، وبدأ بالأموال فقسمها ، وأعطى المؤلفة قلوبهم أول الناس . وكان النبى ﷺ قد غنم فضة كثيرة ؛ أربعة آلاف أوقية ، فجمعت الغنائم بين يدي النبي ﷺ ، فجاء أبوسفيان بن حرب وبين يديه الفضة ، فقال : يا رسول الله ، أصبحت أكثر قريش مالاً ! فتبسم رسول الله ﷺ ، وقال [أبو سفيان] : أعطنى من هذا المال يا رسول الله ! فقال يا بلال ، زن لأبى سفيان أربعين أوقية وأعطوه مائة من الإبل . قال أبو سفيان : ابنى يزيد أعطه ! قال رسول الله ﷺ : زنوا ليزيد أربعين أوقية ، وأعطوه مائة من الإبل . قال أبو سفيان : ابنى معاوية ، يا رسول الله ! قال : زن له يا بلال أربعين أوقية ، وأعطوه مائة من الإبل . قال أبو سفيان : إنك لكريم ، فداك أبي وأمي ـ! والله لقد حاربتك فنعم المحارب كنت ، ثم سالمتك فنعم المسالم أنت ، جزاك الله خيرًا ! وأعطى فى بنى أسد .

قال الواقدى : وحدثنى معمر ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، قالا : حدثنا حكيم بن حزام قال : سألت رسول الله ﷺ بحنين مائة من الإبل فأعطانيها . ثم سألته مائة فأعطانيها ، ثم سألته مائة فأعطانيها ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا حكيم بن حزام ، إن هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذى يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من السفلى ، وابدأ بمن تعول ! قال : فكان حكيم يقول : والذى بعثك بالحق ، لا أرزأ[2] أحداً بعدك شيئاً ! فكان عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه يدعوه إلى عطائه فيأبى يأخذه ، فيقول عمر : أيها الناس ، إنى أشهدكم على حكيم أنى

---

(١) (سيرة ابن هشام) : ١٢٩/٥ ، سبايا حنين وأموالها ، ثم قال : وأمر رسول الله ﷺ بالسبايا والأموال إلى الجعرانة فحبست بها . وما بين الحاصرتين زيادة للنسب من (ابن هشام) .

(٢) لا أرزأ : أى لا آخذ من أحد . (النهاية) : ٧٨/٢ .

أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه . قال : حدثنا ابن أبى الزناد ، قال : أخذ حكيم المائة الأولى ثم ترك .

وفى بنى عبدالدار : النضير ، وهو أخو النضر بن الحارث بن كلدة ، مائة من الإبل . وفى بنى زهرة : أسيد بن حارثة حليف لهم ، مائة من الإبل . وأعطى العلاء بن جارية خمسين بعيراً ، وأعطى مخرمة بن نوفل خمسين بعيراً ، وقد رأيت عبدالله بن جعفر ينكر أن يكون أخذ مخرمة فى ذلك ، وقال : ما سمعت أحداً من أهلى يذكر أنه أعطى شيئاً ، ومن بنى مخزوم : الحارث بن هشام مائة من الإبل ، وأعطى سعيد بن يربوع خمسين من الإبل . وأعطى فى بنى جمح صفوان بن أمية مائة بعير ، ويقال : إنه طاف مع النبى ﷺ والنبى ﷺ يتصفح الغنائم إذ مر بشعب مما أفاء الله عليه ، فيه غنم وإبل ورعاؤها مملوء ، فأعجب صفوان وجعل ينظر إليه ، فقال رسول الله ﷺ : أعجبك يا أبا وهب هذا الشعب ؟ قال : نعم . قال : هو لك وما فيه . فقال صفوان : أشهد ما طابت بهذا نفس أحد قط إلا بنى ، وأشهد أنك رسول الله ! وأعطى قيس بن عدى مائة من الإبل ، وأعطى عثمان بن وهب خمسين من الإبل .

وفى بنى عامر بن لؤى أعطى سهيل بن عمرو مائة من الإبل ، وأعطى حويطب بن عبدالعزى مائة من الإبل ، وأعطى هشام بن عمر خمسين من الإبل ، وأعطى فى العرب الأقرع بن حابس التميمى مائة من الإبل ، وأعطى عيينة بن بدر الفزارىّ مائة من الإبل ، وأعطى مالك بن عوف مائة من الإبل . وأعطى العباس بن مرداس السلمى أربعاً من الإبل ، فعاتب النبىَّ ﷺ فى شعر قاله[1] .

---

(١) وذكر الواقدى شعر العباس بن مرداس السلمى فقال :

كانت نِهاباً تَلافَيْتُها	بِكَرّى على القوم فى الأَجْرَعِ
وحَثّى الجنودَ لكى يُدلجوا	إذا هَجَع القومُ لم أهْجَعِ
فأصبح نَهْبِي ونَهْبُ العُبَيـ	ـدِ بينَ عُيَيْنَةَ والأَقْرَعِ
إلاّ أفائِلَ أعطِيتُها	عَديدَ قوائمِها الأربعِ

فرفع أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه أبياته إلى النبى ﷺ ، فقال النبى ﷺ للعباس : أنت الذى تقول : " أصبح نهبى ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة " ؟ فقال أبوبكر رضى الله تبارك وتعالى عنه : بأبى وأمى يا رسول الله ، ليس هكذا ! قال ، قال : كيف ؟ قال : فأنشده أبوبكر كما قال عباس ، فقال النبى ﷺ : سواء ما يضرك بدأت بالأقرع أم عيينة ! فقال أبوبكر رضى الله تبارك وتعالى عنه : بأبى أنت وأمى ، ما أنت بشاعر ولا راوية ، ولا ينبغى لك[1] ، فقال رسول الله ﷺ : اقطعوا لسانه عنى . فأعطوه مائة من الإبل ، ويقال خمسين من الإبل ، ففزع منها أُناس ، وقالوا : أمر بعباس يمثل به . وقد اختلف علينا فيما أعطى رسول الله ﷺ يومئذ الناس .

فحدثنى عبدالله بن جعفر ، عن ابن أبى عون ، عن سعد ، عن إبراهيم ويعقوب بن عتبة ، قالا : كانت العطايا فارعة من الغنائم . قال : حدثنى موسى ابن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : كانت من الخمس . فأثبت القولين أنها من الخمس .

= وقد كُنْتُ فى الحَرْبِ ذا تُدْرَإٍ ... فلم أُعْطَ شيئاً ولم أُمْنَعِ

وما كان حِصْنٌ ولا حابِسٌ ... يَفُوقان مِرْداسَ فى المَجْمَعِ

وما كُنْتُ دُونَ امرىءٍ مِنهما ... ومَن تَضَعِ اليَوْمَ لا يُرْفَعِ

معانى المفردات :

- **كانت** : يعنى الإبل والماشية .
- النهاب : جمع نهب ، وهو ما ينهب ويغنم .
- **الأجرع** : المكان السهل .
- **العبيد** : فرس عباس بن مرداس .
- **أفائل** : جمع أفيل ، وهى الصغار من الإبل .
- **ذا تدرأ** : أى ذا دفع ، من قولك : درأه إذا دفعه .

(١) يشر بذلك إلى قوله تعالى عن النبى ﷺ : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغى له إن هو إلا ذكرٌ وقرآنٌ مبينٌ * لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ﴾ [يس : ٦٩-٧٠] .

قال سعد بن أبي وقاص : يـا رسـول اللـه ، أعطيـت عيينـة بـن حصـن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمـرى ! فقـال رسـول الله ﷺ : أما والذى نفسى بيده ، لجعيل بن سراقة خير من طلاع الأرض كلهـا مثل عيينة والأقرع ، ولكنـى تالفتهمـا ليسلما ، ووكلـت جعيـل بـن سـراقة إلـى إسلامه .

وجلس رسول الله ﷺ يومئذ وفي ثوب بلال فضة يقبضهـا للنـاس علـى ما أراه الله ، فأتـاه ذو الخويصـرة التميمـى فقـال : اعـدل يـا سول اللـه ! فقـال رسول الله ﷺ : ويلك ! فمن يعدل إذا لم أعدل ؟ قال عمـر : يـا رسـول اللـه ، ائذن لى أن أضرب عنقه ! قال : دعه ، إن له أصحابـاً ! يحقـر أحدكـم صلاتـه مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرأون لا يجاوز تراقيهـم ، يمرقـون مـن الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر [الرامى] فى قذذه فلا يرى شيئاً ، ثـم ينظر فى نصله فلا يرى شيئاً ، ثم ينظر فى رصافه فلا يـرى شـيئاً ، قـد سـبق الفرث والدم ، يخرجون على فرقة من المسلمين ، رأيتهم إن فيهم رجلاً أسود ، إحدى يديه [مثل ثدى] المـرأة وكبضعـة تـدردر[1] . فكـان أبـو سـعيد يقـول : أشهد لسمعت علياً يحدث هذا الحديث[2] .

قال عبدالله بن مسعود : سمعت رجلاً من المنافقين يومئذ ورسـول اللـه ﷺ يعطى تلك العطايا ، وهو يقول : إنها العطايا ما يراد بها وجه الله ! قلت :

---

(١) تـدردر : أى ترجـرج ، تجـئ وتذهـب ، والأصـل تتـدردر ، فحذفـت إحـدى التـاين تخفيفـاً (النهاية) ٢٠/٢ .

(٢) (فتح البارى) : ٧٦٦/٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة فـى الإسـلام حديـث رقـم (٣٦١٠) ، وتمامة : قال أبو سعيد : فأشهد أن سمعت هذا الحديث مـن رسـول اللـه ﷺ ، وأشـهد إن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فـالتمس فـأتى بـه ، حتـى نظـرت إليـه على نعت النبى ﷺ الذى نعته . وأخرجه فى الأدب باب (٩٥) ، وفى استتابة المتردين باب (٧)، (مسلم) فى الزكـاة ، (١٤٨) ـ (١٥٦) ـ (١٥٧) ، و(أبو داود) : فـى السـنة ، بـاب (٣٨) ، والإمام أحمد فى (المسند) : ٤٥٩/٣ حديث رقم (١١١٤٣) ، ٤٧٣/٣ ، حديث رقـم (١١٢٢٧) ، كلاهما من مسند أبى سعيد الخدرى .

أما والله لأبلغن رسول الله ﷺ ما قلت . فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فتغير لونه حتى ندمت على ما صنعته ، فوددت أنى لم أخبره ، ثم قال : يرحم الله أخي موسى ! قد أوذى بأكثر من هذا فصبر ! وكان المتكلم بهذا معتب بن قشير العمرى . ثم أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت بإحصاء الناس والغنائم ، ثم فضها على الناس ، فكانت سهامهم ، لكل رجل أربع من الإبل أو أربعون شاة ، فإن كان فارساً أخذ اثنتى عشرة من الإبل ، أو عشرين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له(١) .

فصل في ذكر من كان على ثُقْل رسول الله ﷺ

خرَّج البخاري(٢) من حديث ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : كان على ثقل رسول الله ﷺ رجل يقال له كركرة [فمات ، فقال رسول الله ﷺ : هو فى النار ، فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها](٣) [يعني يوم خيبر](٤) .

وخرج مسلم(٥) من حديث سفيان بن عيينة ، عن صالح بن كيسان ، عن سليمان بن يسار ، قال : قال أبو رافع : لم يأمرنى رسول الله ﷺ أن أنزل

---

(١) (مغازى الواقدى) : ٩٤٤/٣ ، وما بعدها ، مختصراً .

(٢) (فتح البارى) : ٢٣٠/٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٩٠) ، القليل من الغلول ، حديث رقم (٣٠٧٤) ، وفى الحديث تحريم قليل الغلول وكثيرة ، وقوله : " هو فى النار " أى يعذب على معصية ، أو المراد هو فى النار إن لم يعف الله عنه ، وأخرجه ابن ماجة فى (السنن) : ٩٥٠/٢ ، كتاب الجهاد ، باب (٣٤) الغلول ، حديث رقم (٢٨٤٩) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (الأصل) .

(٥) (مسلم بشرح النووى) ٦٧/٩ ، كتاب الحج باب (٥٩) استحباب النزول بالمحصب يوم النفر ، والصلاة به ، حديث رقم (١٣١٣) ، قال الكتانى : ترجمة فى (الإصابة) لعبد الله بن زيد بن عمرو بن مازن الأنصارىّ ، فقال : ذكره ابن مندى وأخرجه من طريق يونس بن بكير ، عن=

بالأبطح حين خرج من منى ، ولكني جئت فضربت فيه قبته ، فجاء فنزل .
قال أبو بكر في رواية صالح : قال : سمعت سليمان بن يسار . وفي رواية قتيبة قال : عن أبي رافع رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وكان على ثقل النبي ﷺ [في حجة الوداع والله أعلم] .

فصل في ذكر من حدا[1] برسول الله ﷺ في أسفاره

اعلم أنه حدا برسول الله ﷺ في مسيره إلى خيبر : عامر بن الأكوع وهو عامر بن سنان بن عبدالله بن قشير الأسلمي ، المعروف بابن الأكوع ، عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، واسم الأكوع سنان ، ويقال أخوه . أحد من بايع تحت الشجرة[2] .

= ابن إسحاق ، أنه كان على ثقل رسول الله ﷺ ، وتعقبه أبو الفتح بأن الذى كان على الثقل عبد بن كعب بن عمرو بن عوف . وترجم لعبد الله بن كعب الأنصاريّ فذكر أنه كان على ثقل رسول الله ﷺ . (التراتيب الإدارية) ١/٣٥١ - ٣٥٢ ، باب فى ذكر صاحب الثقل متاع المسافر وحشمه .

(١) حدا الإبل ، وحدا بها ، يحدو حدواً وحداءً ، ممدود : زجرها خلفها وساقها . قال الجوهرى : الحدو سوق الإبل والغناء لها . (لسان العرب) : ١٤/١٦٨ .

(٢) ثبت ذكره فى الصحيح من حديث سلمة فى قصة خيبر ، قال : فقاتل أخى عامر قتالاً شديداً فارتد عليه سيفه فقتله ، فقالوا : حبط عمله ؛ فقال النبى ﷺ : كذب من قال ؛ إنه لجاهد ومجاهد قلّ عربىّ نشأ بها مثله .

قال ابن عبدالبر : قرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم ، حدثنا محمد بن وضاح ، حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة . حدثنا هاشم بن القاسم . حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثنا إياس بن سلمة بن الأكوع ، قال أخبرنى أبى قال : لما خرج عمى عامر بن سنان إلى خيبر مع رسول الله ﷺ جعل يرتجز بأصحاب رسول الله ﷺ . وفيهم النبى ﷺ ، فجعل يسوق الركاب ، وهو يقول :

باللّه لولا اللّه ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلّينا =

خرج البخاري[1] ومسلم[2] من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة بن الأكوع ، عن سلمة بن الأكوع رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلاً ، وقال البخاري : فسرنا ليلاً . فقال رجل من القوم لعامر : يا ابن الأكوع ، يا عامر ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اقتفينا وثبت الأقدام ان لاقينا
وألقين سكينة علينا إنا إذا صيح بنا أتينا
وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله ﷺ من هذا السائق ؟ قالوا : عامر بن الأكوع قال يرحمة الله ، قال رجل من القوم : وجببت يا نبى الله ، لولا أمتعتنا به ، قال : فأتينا خيبر فحاصرناهم ، حتى أصابتنا مخمصة شديدة . ثم قال : إن الله عز وجل فتحها عليكم ، قال : فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم

= إن الذين قد بَغَوْا علينا إذا أرادوا فِتنةً أَبَيْنا
ونحن عن فضلك ما استغنينا فَثَبِّت الأقدامَ إن لاقينا
وأنزلن سكينَةً علينا

فقال رسول الله ﷺ : من هذا ؟ قالوا : عامر يا رسول الله . قال : غفرلك ربك . وقال : وما استغفر لإنسان قط يخصه بالاستغفار إلا استشهد . قال : فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : يا رسول الله ، لو متعتنا بعامر، فاستشهد يوم خيبر. (الإصابة) : ٣/٥٨٢ ـ ٥٨٣ ، ترجمة رقم (٤٣٩٦) ، (الاستيعاب) : ٢/٧٨٥ ـ ٧٨٧ ، ترجمة رقم (١٣١٧) .

(١) (فتح البارى) ٧ / ٥٨٩ ، كتاب (المغازى) ، باب (٣٩) غزوة خيبر ، حديث رقم (٤١٩٦) .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ١٢/٤٠٨ – ٤١٢، كتاب الجهاد والسير ، باب ٤٣ غزوة خيبر ، من طرق وبسياقت مختلفة ، بنحو حديث البخارى ، حديث رقم (١٢٣) . =

أوقدوا نيراناً كثيرةً ، فقال رسول الله ﷺ ما هذه النيران ؟ على أي شئ يوقدون ؟ فقالوا : على لحم ، قال : أي لحم ؟ وقال البخاري : على أي لحم قالوا : لحم حمر الإنسية ، فقال رسول الله ﷺ : أهريقوها ، واكسروها ، فقال رجل من القوم: أو يهريقوها ويغسلوها ؟ وقال البخاري : فقال رجل يا رسول الله أونهريقها ونغسلها ؟ قال : أو ذاك ، فلما تصاف القوم كان سيف عامر فيه قصر ، فتناول به ساق يهودي ليضربه ، ويرجع ذباب سيفه ، فأصاب عين ركبة عامر فمات منه .

قال : فلما قفلوا ، قال سلمة وهو آخذ بيدي : قال فلما رآني رسول الله ﷺ ساكتاً قال : مالك ؟ قلت له : فداك أبى وأمه ، زعموا أن عامراً حبط عمله ، قال : من قاله ؟ قلت : فلان وفلان ، وأسيد بن حضير الأنصاريّ ، فقال : كذب من قاله . إن له لأجرين ، وجمع بين إصبعيه ، إنه لجاهد مجاهد ، قل عربى مشى بها مثله . وخالف قتيبة محمداً فى الحديث فى حرفين . وفى رواية ابن عباد : وألق سكينة علينا .

حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن يزيد بن أبى عبيد ، عن سلمة بن الأكوع ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فسرنا ليلاً ، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع : ألا تسمعنا من هنيهاتك ؟ وذكر الحديث . ذكره فى الأدب ، في باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه ، وفيه : فلما قفلوا قال سلمة : رآنى رسول الله ﷺ شاحباً ، فقال لي : ما لك ؟ فقلت : فدى لك أبي وأمي ... الحديث[1] .

---

(١) (فتح البارى) : ١٠/٦٥٨-٦٥٩ ، كتاب الأدب باب (٩٠) ما يجوز من الشعر ، والرجز ، والحداء ، وما يكره منه ، وقوله تعالى : ﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون * إلا الذين آمنوا وعملوا الصاحالت وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ماظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** ﴾ [الشعراء : ٢٢٤-٢٢٧] ، قال ابن عباس : فى كل لغو يخوضون ، حديث رقم (٦١٤٨) . قال الحافظ : وأما الرجز فهو بفتح الراء والجيم بعدها زاي ، وهو نوع من الشعر عند الأكثر ، وقيل : ليس بشعر لأنه يقال راجز ، لا شاعر وسمى رجزاً لتقارب أجزائه واضطراب اللسان به ، ويقال : رجز =

وذكره فى غزوة خيبر بهذا الإسناد إلى آخره ، وقال فيه : فسرنا ليلاً ، وفيه : قال : علي أي لحم ؟ وقال : فاغفر ، فداءً لك ما اتقينا(١) .

= البعير إذا تقارب خطوه واضطرب لضعف فيه ، وأما الحداء فهو بضم الحاء وتخفيف الدال المهلمتين يمد ويقصر : سوق الإبل بضرب مخصوص من الغناء ، والحداء فى الغالب إنما يكون بالرجز وقد يكون بغيره من الشعر وبذلك عطفه على الشعر والرجز ، وقد جرت عادة الإبل أنها تسرع السير إذا حُدى بها .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن طاوس مرسلاً ، وأورده موصولاً عن ابن عباس دخل حديث بعضهم فى بعض : إن أول من حدا الإبل عبد لمضر بن نزار بن معد بن عدنان كان فى إبل لمضر فقصر ، فضربه على يده فأوجعه فقال : يا يداه يا يداه ، وكان حسن الصوت فأسرعت الإبل لما سمعته فى السير ، فكان ذلك مبدأ الحداء .

ونقل ابن عبد البر الاتفاق على إباحة الحداء ، وفى كلام بعض الحنابلة إشعار بنقل خلاف فيه ، ومانعه محجوج بالأحاديث الصحيحة ، ويلتحق بالحداء هنا الحجيج المشتمل على التشوق إلى الحج بذكر الكعبة وغيرها من المشاهد ، ونظيره ما يحرض أهل الجهاد على القتال ، ومنه غناء المرأة لتسكين الولد فى المهد .

وأخرجه البخارى (الأدب المفرد) ايضاً من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً بلفظ : الشعر بمنزلة الكلام ، فحسنه كسحن الكلام ، وقبيحه كقبيح الكلام . وسنده ضعيف . وأخرجه الطبرانى فى (الأوسط) ، وقال : لايروى عن النبى ﷺ إلا بهذا الإسناد . وقد اشتهر هذا الكلام عن الشافعى . واقتصر ابن بطال على نسبته إليه فقصر .

وعاب القرطبى المفسر على جماعة من الشافعية والاقتصار على نسبة ذلك للشافعى ، وقد شاركهم فى ذلك ابن بطال وهو مالكى ، وأخرج الطبرى من طريق ابن جريج قال : سألت عطاء عن الحداء والشعر والغناء فقال : لا بأس به ما لم يكن فحشاً . (فتح البارى) مختصراً .

(١) (فتح البارى) : ٥٨٨/٧ - ٥٨٩ ، كتاب المغازى ، باب (٣٩) غزوة خيبر ، حديث رقم (٤١٩٥) ، قوله : " إنه لجاهد مجاهد " كذا للأكثر باسم الفاعل فيهما وكسر الهاء والتنوين ، والأول مرفوع على الخبر . والثانى إتباع للتأكيد ، كما قالوا : جاد مجد . وقال ابن التين : الجاهد من يرتكب المشقة ، ومجاهد أى لأعداء الله تعالى . =

وذكره في كتاب الدعاء من حديث مسدد ، حدثنا يحيى عن يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة ، حدثنا سلمة بن الأكوع قال : خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر ، قال رجل من القوم : أيا عامر لو أسمعتنا من هنيهاتك ، فنزل يحدو بهم يذكر " تالله لولا الله ما اهتدينا " وذكر شعراً غير هذا ، ولكني لم أحفظه . قال رسول الله ﷺ : من هذا السائق ؟ قالوا : عامر بن الأكوع . قال : يرحمه الله . فقال رجل من القوم : يا رسول الله ، لولا متعتنا به . فلما صافَّ القوم قاتلوهم ، فأصيب عامر بقائمة سيف نفسه ، فمات . فلما أمسوا أوقدوا ناراً كثيرة . فقال رسول الله ﷺ : ما هذه النار ، على أي شئ توقدون ؟ قالوا : على حمر إنسية . فقال : أهريقوا ما فيها وكسروها . قال رجل : يا رسول الله ، ألا نهريق ما فيها ونغسلها ؟ قال : أو ذاك[1] .

وخرَّج مسلم[2] بعد حديث حاتم بن إسماعيل[3] من حديث ابن وهب قال أخبرني يونس بن شهاب قال : أخبرني عبد الرحمن ونسبه غير ابن وهب ، فقال : ابن عبد الله بن كعب بن مالك أن سلمة بن الأكوع قال : لما كان يوم خيبر قاتل أخي قتالاً شديداً مع رسول الله ﷺ ، فارتد عليه سيفه فقتله ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك وشكّوا فيه : رجل مات في سلاحه ، وشكوا في بعض أمره ، قال سلمة : فقفل رسول الله ﷺ من خيبر ، فقلت : يا رسول الله ائذن أن أرجز لك ، فأذن له رسول الله ﷺ ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه : أعلم ما تقول ، قال : فقلت :

- قوله : " قَلَّ عربى مشى بها مثله " كذا فى هذه الروايه بالميم ، والقصر من المشى ، والضمير للأرض ، أو المدينة ، أو للحرب ، أو للخصلة . (فتح البارى) مختصراً.

(١) (فتح البارى) : ١١/١٦٣ ، كتاب الدعوات باب (١٩) قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وصل عليهم ﴾ ، ومن خص أخاه بدعاء دون نفسه ، وقال أبو موسى : قال النبى ﷺ : اللهم اغفر لعبيد أبى عامر ، اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ، حديث رقم (٦٣٣١) .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ١٢/٤١١ - ٤١٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٤٣) غزوة خيبر ، حديث رقم (١٢٤) .

(٣) حديث حاتم بن إسماعيل هو الحديث رقم (١٢٣) .

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فقال رسول الله ﷺ صدقت :

وأنزلن سكينة علينـــا وثبت الأقدام إن لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا

قال فلما قضيت وجزى قال رسول الله ﷺ : من قـال هذا ؟ قلت لـه : أخي ، فقال رسول الله ﷺ : يرحمه الله ، قال : فقلت : يا رسول الله إن ناساً ليهابون الصلاة عليه ، يقولون : رجل مـات بسـلاحه ، فقـال رسـول اللـه ﷺ : مات جاهداً مجاهداً ، قال ابن شهاب : ثم سألت ابناً لسلمة بن الأكوع فحدثني عن أبيه مثل ذلك ، غير أنه قال حين قلت : إن ناساً يهابون الصلاة عليه ، فقال رسول الله ﷺ : كذبوا ، مات جاهداً مجاهداً ، فله أجره مرتين ، وأشار بأصبعيه .

قال الواقدي[1] : فلما كان رسول اللـه ﷺ في مسيره إلى خيبر ، قال لعامر ابن سنان انزل يا ابن الأكوع فخذ لنا من هناتك ، فاقتحم عامر عن راحلته ثم ارتجز برسول الله وهو يقول :

واللهم لـولا أنـت مـا اهتدينـا ولاتصدقنـــا ولا صلينـــا

فـــألقين ســـكينة علينـــا وثبـــت الأقـــدام إن لاقينـــا

إنـــا إذا صيـــح بنـــا أتينـــا وبالصيـــاح عولـــوا علينـــا

قال رسول الله ﷺ : يرحمك الله ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه : وجبت والله يا رســول اللـه فقال رجل من القوم لولا متعتنا به يا رسول الله ! فاستشهد عامر يوم خيبر .

وخرج النسائي[2] من حديث يونس عن ابن شهاب قال : أخبرني عبدالرحمن وعبدالله ابنا كعب بن مالك ، أن سلمة بن الأكوع قال : لما كان

---

(١) (مغازى الواقدى) : ٦٣٨/٢ - ٦٣٩ .

(٢) (سنن النسائى) ٣٣٨/٦ - ٣٣٩ ، كتاب الجهاد ، باب (٢٩) من قاتل فى سبيل الله فارتد عليه سيفه فقتله .

يوم خيبر قاتل أخي قتال شديداً مع رسول الله ﷺ ، فارتد عليه سيفه فقتله ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ وشكوا فيه : رجل مات بسلاحه ، قال سلمة : فقفل رسول الله ﷺ من خيبر ، فقلت : يا رسول الله أتأذن لي أن أرتجز بك ؟ فأذن له رسول الله ﷺ ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه أعلم ما تقول قلت :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فقال رسول الله ﷺ : صدقت

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا والمشركون قد بغوا علينا

فلما قضيت رجزي قال رسول الله ﷺ : من قال هذا ؟ قلت : أخي ، قال رسول الله ﷺ : يرحمه الله ، فقلت : يا رسول الله ، والله إن ناساً لا ليهابون الصلاة عليه ، يقولون : رجل مات بسلاحه ، فقال رسول الله ﷺ مات جاهداً مجاهداً . قال ابن شهاب . ثم سألت ابناً لسلمة بن الأكوع فحدثني عن أبيه مثل ذلك ، غير أنه قال حين قلت : إن ناساً ليهابون الصلاة عليه ، فقال رسول الله ﷺ : كذبوا مات جاهداً مجاهداً ، فله أجره مرتين وإشار بأصبعيه .

وذكر الواقدي[1] في مسير رسول الله ﷺ إلى خيبر: أنه قال لعبد الله بن رواحة : ألا تحرك بنا الركب ، فنزل عبد الله عن راحلته فقال :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا

فقال رسول الله ﷺ : اللهم ارحمه ، فقال عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه : وجبت يا رسول الله ، قال الواقدي : قتل يوم مؤته شهيداً .

وخرَّج الترمذي[2] والنسائي[3] من حديث عبد الرزاق قال : أنبأنا جعفر ابن سليمان ، حدثنا ثابت ، عن أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه ، أن النبي

---

(١) (مغازى الواقدى) : ٢/٦٣٩ .

ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشى وهو يقول: -

خلوا بنى الكفار عن سبيله   اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر : يا ابن رواحة بين يدى رسول الله ﷺ وفى حرم الله تقول الشعر ؟ فقال له النبى ﷺ : خل عنه يا عمر ، فلهى أسرع فيهم من نضح النبل . قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

وقد روى عبدالرزاق هذا الحديث أيضاً عن معمر عن الزهرى عن أنس نحو هذا ، وروى في غير هذا الحديث أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه ، وهذا أصح عند بعض أهل الحديث لأن عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة ، وإنما كانت عمرة القضاء بعد ذلك .

قلت : من قال : أن عمرة القضاء كانت بعد مؤته ، لأنه لم يكن بعد مؤته الأصح مكة وكانت عمرة الحديبية وهي التي صدّ المشركون فيها رسول الله ﷺ عن البيت في ذي القعدة سنة ست وفيها صالح المشركين على أن يرجع إلى المدينة ثم يعتمر من قابل ، وكان فتح مكة في رمضان في عمرة القضاء .

= (٢) (سنن الترمذى) : ٥/١٢٧ ـ ١٢٨ ، كتاب الأدب ، باب (٧٠) ، ما جاء فى إنشاد الشعر ، حديث رقم (٢٨٤٧) .

(٣) (سنن النسائى) : ٥/٢٢٢ ، كتاب المناسك ، باب (١٠٩) إنشاد الشعر فى الحرم والمشى بين يدى الإمام ، حديث رقم (٢٨٧٣) ، وأخرجه النسائى أيضاً فى باب (١٢١) استقبال الحج ، حديث رقم (٢٨٩٣)، وقوله : " فقال له عمر إلخ " كأنه رأى أن الشعر مكروه فلا ينبغى أن يكون بين يديه ﷺ وفى حرمه تعالى ولم يلتفت إلى تقرير النبى ﷺ لاحتمال أن يكون قلبه مشتغلاً بما منعه عن الالتفات إلى الشعر .

قوله : " أسرع فيهم " أى فى التأثير فى قلوبهم من نضح النبل ، بنون وضاد معجمة ، وحاء مهملة ، من الرمى بالسهم ، أى فيجوز للمصلحة والله تعالى أعلم . (حاشية السندى على سنن النسائى) .

وقال موسى بن عقبة في عمرة القضاء : أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يكشفوا عن المناكب وأن يسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدكم وقوتكم فكان رسول الله ﷺ [يطوف بالبيت بين أصحابه] أهل مكة والرجال والنساء ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه وهم يطوفون .

وكان يحدو بالإبل غلام حسن الحداء يقال له أنجشة ، فكانت الإبل تزيد في الحركة لحدائه ، فقال رسول الله ﷺ : رويدك يا أنجشة رفقًا بالقوارير ، يعني النساء(١) .

وإن رسول الله ﷺ ظلله في الحر أبو بكر وأسامة ظلله من الحر أبو بكر الصديق وأسامة بن زيد وبلال المؤذن(٢) .

فخرج البخارى(٣) من حديث ابن شهاب قال : فأخبرني عروة بن الزبير ، فذكر حديث الهجرة وقدوم النبي ﷺ إلى أن قال : فثار المسلمون إلى السلاح ، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف ، وذلك في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، فقام أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً ، فطفق من جاء من الأنصار - ممن لم ير رسول الله ﷺ - يحيى أبا بكر ، حتى

---

(١) كان أنجشة يحدو بالنساء ، وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال ، وكان أنجشة حسن الصوت ، وكان إذا حدا أسرعت الإبل ، فقال النبى ﷺ : يا أنجشة رويدك [أى على مهل] بالقوارير [أوانى الزجاج] الواحدة قارورة شبه النساء لضعف قلوبهن بقوارير الزجاج .(التراتيب الإدارية): ١/٣٤٢ - ٣٤٣ ، باب فى الحادى .

(٢) ذكر ابن إسحاق فى خبر هجرة رسول الله ﷺ ووصوله إلى المدينة وخروج الناس إليه سرعاناً: فلما زال الظل عن رسول الله ﷺ قام إليه أبوبكر فأظله بردائه ، وفى صحيح مسلم عن أم الحصين بنت إسحاق الأخمصية أو الأخمسية قالت : حجبت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة بن زيد وبلالا وأحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة .

(٣) (فتح البارى) : ٧ / ٣٠٣ - ٣٠٤ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٤٥) ، هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، حديث رقم (٣٩٠٦) .

أصابت الشمس رسول الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك ؛ فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله ﷺ . ثم ركب راحلته ، فسار يمشي معه الناس ، حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة ، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مريداً للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر سعد بن زرارة ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته : هذا إن شاء الله المنزل . ثم عاد رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً ، فقالا : لا ، بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ، ثم بناه مسجداً ، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول ـ وهو ينقل اللبن :ـ

هذا الحمال لا حمال خيبر   هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول :

اللهم إن الأجر أجر الآخره   فارحم الأنصار والمهاجره

فتمثل بعشر رجل من المسلمين لم يسم لي .

قال ابن شهاب : ولم يبلغنا ـ في الأحاديث ـ أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات .

ذكره في آخر كتاب الكفالة ، في باب جوار أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه في عهد النبي ﷺ وعقده[1] .

وخرج مسلم[2] من حديث معقل عن زيد بن أبي أنيسه عن يحيى بن حصين عن جدته أم الحصين قال : سمعتها تقول : حججت مع الرسول ﷺ

---

(١) (فتح الباري) : ٥٩٩/٤ ـ ٦٠٠ ، كتاب الكفالة ، باب (٤) جوار أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه في عهد النبي ﷺ وعقده ، حديث رقم (٢٢٩٧) .

(٢) (صحيح مسلم) : ٥١/٩ – كتاب الحج باب (٥١) استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً ، وبيان قوله ﷺ : لتأخذوا منا مناسككم ، حديث رقم (٣١١) ، وفيه جواز تسميتها حجة الوداع ، وفيه الرمي راكباً كم سبق وفيه جواز تظليل المحرم على رأسه بثوب وغيره . =

حجة الوداع فرأيته حين رمى جمرة العقبة وانصرف وهو على راحلته ومعه بلال وأسامة أحدهما يقود به راحلته والآخر رافعٍ ثوبه على رأس رسول الله ﷺ من الشمس ، قالت : فقال رسول الله ﷺ قولاً كثيراً ، ثم سمعته يقول : إن أمّر عليكم عبدٌ مجدعٌ ، حسبتها قالت : أسود يقودكم بكتاب الله ، فاسمعوا له وأطيعوا .

وفي لفظ[1] : حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فرأيت أسامة وبلالاً ، وأحدهما آخذٌ بخطام ناقة النبي ﷺ ، والآخر رافع ثوبه يستره من الحر ، حتى رمى جمرة العقبة .

خرج عمر بن شبة من حديث يزيد بن عبدربه ، حدثنا الوليد أبو مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة بنحو حديث علي بن زيد ، عن القاسم بن أبي أمامة عمن رأى النبي ﷺ سائراً إلى منى يوم الترويه وإلى جانبه بلال فى يده عود عليه ثوب يظل به رسول الله ﷺ من الشمس .

وخرجه الإمام أحمد[2] من حديث الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبى العاتكة ، عن على بن زيد عن القاسم ، عن أبى أمامة عمن رأى النبى ﷺ وإلى جانبه بلال فذكره .

= وقال مالك وأحمد لا يجوز وإن فعل لزمته الفدية وعن أحمد رواية أنه لا فدية وأجمعوا على أنه لو قعد تحت خيمة أو سقف جاز ووافقونا على أنه إذا كان الزمان يسيراً فى المحمل لا فدية وكذا لو استظل بيده .

وعن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه أبصر رجلا على بعيره وهو محرم قد استظل بينه وبين الشمس فقال : اضح لمن أحرمت له .

ورواه البيهقى بإسناد صحيح ، وعن جابر عن النبى ﷺ قال : ما من محرم يضحى للشمس حتى تغرب إلا غربت بذنوبه حتى يعود كما ولدته أمه . رواه البيهقى وضعفه واحتج الجمهور بحديث أم الحصين ، وهذا المذكور فى مسلم ولأنه لا يسمى لبساً وأما حديث جابر فضعيف كما ذكرنا مع أنه ليس فيه نهى وكذا فعل عمر وقول ابن عمر ليس فيه نهى ولو كان فحديث أم الحصين مقدم عليه . والله تبارك وتعالى أعلم .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣١٢) . =

قال الواقدي : وقدّم رسول الله ﷺ زيد بن حارثه ، وعبد الله بن رواحة رضـــي الله تبارك وتعالى عنهما من الأُثيل ، فجاءوا يوم الأحد شد الضحى ، وفارق عبد الله بن زيد بالعقيق منصرفة من غزوة بدر ، فجعل عبد الله ينادي على راحلته : يا معشر الأنصار ، أبشروا بسلامة رسول الله ﷺ ، وقتْل المشركين وأسْرهم ! قُتل ابنا ربيعة ، وابنا الحجاج ، وأبو جهل ، وقتل زمعة ابن الأسود ، وأمية بن خلف ، وأسر سهيل بن عمر ذو الأنياب فى أسرى كثيرة ، ونزل أيات في ذلك ، قال عاصم بن عدي : فقمت إليه فنحوته فقلت : أحقّ ما تقول يا ابن رواحة ؟ قال : إي والله ، وغداً يقدم رسول الله ﷺ إن شاء الله ومعه الأسرى مقرنين ، ثم اتبع دور الأنصار بالعالية ، فبشرهم داراً داراً ، والصبيان يشتدون معه ويقولون : قتل أبوجهل الفاسق ! حتى انتهوا إلى بني أمية بن زيد[1] [وعبد الله بن رواحة يرجز بين يدي رسول الله ﷺ متوشحاً السيف وهو يقول :][2]

[خلوا بني الكفار عن سبيله	أنى شهدت أنه رسوله
حقا وكل الخير فى سبيله	نحن قتلناكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله	ضرباً يزيل الهام عن مقيله[2]]

ويذهل الخليل عن خليله

ولأبي داود الطيالسي من حديث حماد بن سلمة عن ثابت ، عن أنس رضي الله رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : كان أنجشة يحدو بالنساء ،

= (٢) (مسند أحمد) : ٣٥٩/٦ ، حديث رقم (٢١٨٠٢) ، من حديث أبى أمامة الباهلى .

(١) (مغازى الواقدى) ١١٤/١ ، من أحداث غزوة بدر الكبرى .

(٢) ما بين الحاصرتين مكانه فى المغازى ٧٣٦/٢ ، من أحداث غزوة القضية ، وعلى ذلك التلفيق واضح فى سياق هذه الفقرة .

وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال ، وكان أنجشة حسن الصوت ، وكان إذا حدا أعنقت الإبل[1] ، فقال النبي ﷺ : يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير .

وخرجه البخاري[2] من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، وأيوب عن قلابه ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ

---

(١) العنق ، من السير : المنبسط ، والعنيق ، كذلك وسير عق وعنيق : معروف ، وقد اعنقت الدابة ، فهى معنق ، ومعناق وعنيق .

وفى حديث معاذ وأبى موسى : أنهما كانا مع النبى ﷺ ، فى سفر ومعه أصحابه فأناخوا ليلة وتوسد كل رجل منهم بذراع راحلته ، قالا : فانتبهنا ولم نر رسول الله ﷺ ، عند راحلته فاتبعناه ؛ فأخبرنا ، عليه السلام ، أنه خُير بين أن يدخل نصف أمته الجنة وبين الشفاعة ، وأنه اختار الشفاعة ، فانطلقنا معانيق إلى الناس نبشرهم ؛ قال شمر : قوله معانيق أى مسرعين ؛ يقال : أعنقت إليه أُعنق إعناقاً .

وفى حديث أصحاب الغار : فانفرجت الصخرة فانطلقوا معانقين أى مسرعين ، من عانق مثل أعنق إذا سارع وأسرع ، ويروى : فانطلقوا معانيق ؛ ورجل معنق وقوم معنقون ومعانيق ؛ قال : والعنق ضرب من سير الدابة والإبل ، وهو سير منبسط . مختصراً من (لسان العرب) : ٢٧٣/١٠ ـ ٢٧٤ .

(٢) (فتح البارى) : ٦٧٥/١٠ ، كتاب الأدب ، باب (٩٥) ما جاء فى قول الرجل " ويلك " حديث رقم (٦١٦١) ، وأخرجه والحديثين بعده في كتاب الأدب باب (٩٠) ، ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه حديث رقم (٦١٤٩) ، وقال فى آخره : قال أبو قلابة : فتكلم النبى ﷺ بكلمات لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه ، وأخرجه فى باب (١١١) ، من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاً ، حديث رقم (٦٢٠) ، وفيه : فقال النبى ﷺ : " يا أنجش " ، وفى باب (١١٦) ، المعاريض مندوحة عن الكذب ، وقال إسحاق : سمعت أنس : مات ابن لأبى طلحة ، فقال : كيف الغلام ؟ قالت أم سليم : هدأت نفسه ، وأرجو أن يكون قد استراح . وظن أنها صادقة ، حديث رقم (٦٢٠٩) ، وفيه : " أرفق يا أنجشة ـ ويحك ـ بالقوارير " ، وحديث رقم (٦٢١٠) ، وفيه : " قال أبو قلابة : القوارير يعنى النساء " ، وحديث رقم (٦٢١١) ، وفيه : " قال قتادة : يعنى ضعفة النساء " .

= وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب (١٨) ، رحمة النبي ﷺ للنساء ، وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن ، حديث رقم (٧٠) ، وفيه : " يا أنجشة رويدك سوقاً بالقوارير " وحديث رقم (٧١) ، وفيه : " ويحك يا أنجشة رويداً سوقك بالقوارير " وحديث رقم (٧٢) ، وفيه : " أي أنجشة رويداً سوقك بالقوارير " ، وحديث رقم (٧٣) ، وفيه : " رويداً يا أنجشة لا تكسر القوارير يعني ضعفة النساء " .

قوله ﷺ (يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير) وفي رواية ويحك يا أنجشة رويداً سوقك بالقوارير ، وفي رواية : يا أنجشة لا تكسر القوارير يعني ضعفة النساء ، أما أنجشة فهمزة مفتوحه وإسكان النون وبالجيم وبشين معجمة ، وأما رويدك فمنصوب علي الصفة بمصدر محذوف أي سق سوقاً رويداً ، ومعناه الأمر بالرفق بهن وسوقك منصوب بإسقاط الجار ، أي أرفق في سوقك بالقوارير ، قال العلماء : سمي النساء قوارير لضعف عزائمهن تشبيهاً بقارورة الزجاج لضعفها ، وإسراع الانكسار إليها واختلف العلماء في المراد بتسميتهن قوارير على قولين : ذكرهما القاضي وغيره ، أصحهما عند القاضي وآخرين وهو الذي جزم به الهروي وصاحب (التحرير) وآخرون : أن معناه أن أنجشة كان حسن الصوت وكان يحدو بهن وينشد شيئاً من القريض والرجز ، وما فيه تشبيب ، فلم يأمن أن يفتنهن ويقع في قلوبهن حداؤه ، فأمره بالكف عن ذلك ، ومن أمثالهم المشهورة : الغناء رقية الزنا ، قال القاضي : هذا أشبه بمقصوده ﷺ وبمقتضى اللفظ ، قال : وهو الذي يدل عليه كلام أبي قلابة المذكور في هذا الحديث في مسلم

والقول الثاني : أن المراد به الرفق في السير ، لأن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي ، واستلذته فأزعجت الراكب ، وأتعبته ، فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عند شدة الحركة ، ويخاف ضررهن ، وسقوطهن .

وأما " ويحك " فهكذا وقع في مسلم ووقع في غيره " ويلك " قال القاضي : قال سيبويه : " ويل " كلمة تقال لمن وقع في هلكة ، " وويح : تقال لمن أشرف على الوقوع في هلكة ، وقال الفراء : " ويل وويح وويس " بمعنى ، وقيل : " ويح " كلمة لمن وقع في هلكة لا يستحقها - يعني في عرفنا - فيرثي له ، ويترحم عليه ، و " ويل " ضده ، قال القاضي : قال بعض أهل اللغة : لا يراد بهذه الألفاظ حقيقة الدعاء وإنما يراد بها المدح ، والتعجب . =

في سفر ، وكان معه غلام له أسود يقال له أنجشة يحدو ، فقال له رسول الله ﷺ ويحك يا أنجشة ، رويدك بالقوارير .

وروى عن حماد بن زيد قال أنبأنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال كان عبد أسود يقال له أنجشة فبينما رسول الله ﷺ في سفر وكان أنجشة يحدو ، فقال له رسول الله ﷺ : ويحك يا أنشجة رويدك سوقك بالقوارير وكان يسوق بالنساء وكانت فيهن أم سليم .

قال أبو عمر بن عبد البر(١) : أنجشة العبد الأسود كان يسوق أو يقود بنساء النبى ﷺ ، عام حجة الوداع ، وكان حسن الحداء ، وكانت الإبل تزيد فى الحركة بحدائه ، فقال له رسول الله ﷺ : رويداً يا أنجشة ، رفقاً بالقوارير ، يعنى النساء .

حديثه عند أنس بن مالك ، أخبرنا أحمد بن عبدالله ، حدثنا سلمة بن قاسم ، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الأصبهانى ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبوداود الطيالسى ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : كان أنجشة يحدو بالنساء ، وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال ، وكان إذا حدا أعنقت الإبل ، فقال النبى ﷺ : يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير .

- وفى هذه الأحاديث جواز الحداء ، وهو بضم الحاء ، ممدود ، وجواز السفر بالنساء ، واستعمال المجاز ، وفيه مساعدة النساء من الرجال ، ومن سماع كلامهم إلا الوعظ ، ونحوه . (شرح النووى) : ٨٦/١٥ ـ ٨٨ .

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٣٥/٤ ، حديث رقم (١٢٥٣٢) ، ١٠٢/٤ ، حديث رقم (١٢٩٦٤) ، كلاهما من مسند أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وأخرجه الحافظ البيهقى فى (السنن الكبرى) : ٢٢٧/١٠ ، كتاب الشهادات باب لا بأس باستماع الحداء ونشيد الأعراب كثر أو قل ، وفيه : " رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير " .

(١) (الاستيعاب) : ١٤٠/١ ، ترجمة أنجشة رقم (١٥١) .

وروى حماد بن زيد ، قال حدثنا أيوب عن أبى قلابة عن أنس ، قال : كان عبد أسود يقال له أنجشة ، فبينا رسول الله ﷺ فى سفر ، وكان أنجشة يحدو بهم ، فقال له رسول الله ﷺ : ويحك يا أنجشة ، رويدك بالقوارير ، وكان يسوق بالنساء . قال : وكانت فيهن أم سليم[1] .

* * *

(١) هى أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، اختلف فى اسمها ، فقيل : سهلة . وقيل : رميلة . وقيل : رميثة ، وقيل : ملكية ، ويقال : الغميصاء ، أو الرميصاء ، كانت تحت مالك بن النضر ، أبى أنس بن مالك فى الجاهلية ، فولدت له أنس بن مالك ، فلما جاء الله بالإسلام ، أسلمت مع قومها ، وعرضت الإسلام على زوجها ، فغضب عليها ، وخرج إلى الشام ، فهلك هناك ، ثم خلف عليها بعده أبو طلحة الأنصارىّ ، خطبها مشركاً ، فلما علم أنه لا سبيل له إليها إلا بالإسلام أسلم وتزوجها وحسن إسلامه ، فولد له منها غلام كان قد أعجب به فمات صغيراً ، فأسف عليه ، ويقال : إنه أبو عمير صاحب النغير .

ثم ولدت له عبدالله بن أبى طلحة فبورك فيه ، وهو ولد إسحاق بن عبدالله بن أبى طلحة الفقيه وإخوته ، وكانوا عشرة ، كلهم حمل عنه العلم ، وروت أم سليم عن النبى ﷺ أحاديث . وكانت من عقلاء النساء ، روى عنها ابنها أنس بن مالك ، وروى سليمان بن المغيرة عن ثابت ، عن أنس ، قال : أتيت أبا طلحة وهو يضرب أمى . فقلت : تضرب هذه العجوز .... فى حديث ذكره ، وروى عن أم سليم أنها قالت : لقد دعا لى رسول الله ﷺ حتى ما أريد زيادة .

فصل في ذكر وزير رسول الله ﷺ

الوزير(١) الذي يحمل نعل الملك ويعينه ، وقد استوزره ، وهي الوزارة بكسر الواو وفتحها والكسر أعلى ، وأوزره على الأمر : أعانه وقوّاه ، الأصل أوزر ، وقد اختلف في اشتقاق الوزير فقيل من الوزر بفتح الواو والزاي وهي الملجأ لأن الوزير يلجأ إلى رأيه ، وقيل سمي وزيرًا من الوزر بكسر الواو وسكون الزاي وهي النعل لأنه يحمل عن صاحبه نعله ويعينه .

قال ابن قتيبه : وما حمله الإنسان على ظهره ، وآزرني فلان أعانني ووازرني صار لي وزيراً ، وقال ابن جريج : وازر الرجلُ الرجَل موازرة أعانه ، وكذلك آزره . قال : السبكي الوزير مأخوذ من أزر ، وكان الأصل أزير فقيل وزير.

ومن عرف سيرة أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه وعمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه وكيف كانا مع رسول الله ﷺ من الهوى ، والعصبية ، وإعراض عن تقليد الآباء والمشيخة ، تبين له أنهما كانا منه ﷺ بمنزلة الوزيرين .

---

(١) قال الإمام أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصرى : وازره على الأمر : أعانه وقواه ، والأصل آزره . قال بن سيده : ومن هنها ذهب بعضهم إلى أن الواو فى وزير بدل من الهمزة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **واجعل لى وزيراً من أهلى** ﴾ ، [طـه : ٢٩] ، قال : الوزير فى اللغه اشتقاقه من الوزر ، وكذلك وزير الخليفة معناه الذى يعتمد على رأيه فى أموره ويلتجئ إليه ، وقيل لوزير السلطان : وزير لأنه يزر عن السلطان أثقال ما أسند اليه من تدبير المملكة أى يحمل ذلك . الجوهرى : الوزير الموازر كالأكيل المواكل لأنه يحمل عنه وزره أى ثقله . وقد استوزر فلان ، فهو يوازره الامر ويتوزر له . وفى حديث السقيفة : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، جمع وزير وهو الذى يوازره فيحمل عنه ما حمله من الأثقال والذى يلتجئ الأمير إلى رأيه وتدبيره ، فهو ملجأ له ومفزع . ووزرت الشئ أزره وزراً أى حملته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **ولاتزر وازرة وزر أخرى** ﴾ . [الإسراء : ١٥] .

وقد خرج أبو عيسى الترمذي[1] من حديث تليد بن سليمان عن أبي الجحاف عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما من نبي إلا له وزيران من أهل السماء ، ووزيران من أهل الأرض ، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل ، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر ، قال أبوعيسى : هذا حديث حسن غريب . وأبو الجحاف واسمه داود بن أبي عوف . ويروى عن سفيان الثوري حدثنا أبو الجحاف وكان رافضيًا ، وتليد بن سليمان يكنى أبا إدريس وهو شيعي .

وخرج الحاكم[2] من حديث عطاء بن عجلان ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل ، ومن أهل الأرض أبو بكر وعمر ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وإنما يعرف هذا الحديث

---

(١) (سنن الترمذى) : ٥/٥٧٦ ، كتاب المناقب ، باب (٧) مناقب أبى بكر ، حديث رقم ٣٦٨٠ ، (حلية الأولياء) : ٨/١٦٠ ، ترجمه وهيب بن الورد رقم (٣٦٩) ، (تاريخ بغداد) : ٣/٢٩٨ ، ترجمة محمد بن مجيب الثقفى الكوفى رقم (١٣٨٥) على الحديث رقم (٦٤٦٢) : فى سنده محمد بن مجيب الثقفى ، وهو كذاب ، ومع ذلك فقد قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب . وقال الشيخ الألبانى : ضعيف كما فى المشكاه : (٦٠٥٦) ، (ضعيف الجامع الصغير) ، (٥٥٢٢٣) ، (ضعيف سنن الترمذى) : (٤٩٢) ، قوله : " فأما وزيراى من أهل السماء فجبرئيل وميكائيل " فيه دلالة ظاهرة على فضله صلوات الله وسلامه عليه على جبرئيل وميكائيل عليهما السلام كما أن فيه إيماء إلى تفضيل جبرئيل . " وأما وزيراى من أهل الأرض فأبو بكر وعمر " فيه دلالة ظاهرة على فضلهما على غيرهما من الصحابة وهم أفضل الأمة وعلى أن أبابكر أفضل من عمر لأن الواو وإن كان لمطلق الجمع ولكن ترتيبه فى لفظه الحكيم لا بدله من أثر عظيم . قوله : " وهذا حديث حسن غريب " ، وأخرجه الحاكم وصححه وأقروه ، والحكيم فى (نوادره) عن ابن عباس ، وغيره وابن عساكر ، وأبو يعلى ، وغيرهما عن أبى ذر بأسانيد ضعيفة ، كذا فى (التيسير) ، (تحفة الأحوذى) : ١٠/١١٤ .

(٢) (المستدرك) : ٢ / ٢٩٠ - ٢٩١ ، كتاب التفسير ، حديث رقم (٣٠٤٧) ، قال الحافظ الذهبى فى (التخليص) : صحيح .

من حديث سوار بن مصعب عن عطية العوفى عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إن لي وزيران من أهل السماء ، ووزيران من أهل الأرض ، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الأرض ، فأبو بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : ورواه عبيد بن القاسم بن سلام عن أبي معاوية عن عطية بلفظ آخر .

وخرج أيضًا من حديث ربيعة بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن المسيب قال : كان أبو بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه من النبي ﷺ مكان الوزير ، فكان يشاوره في جميع أموره ، وكان ثانيه في الإسلام ، وكان ثانيه في الغار ، وكان ثانيه في العريش يوم بدر ، وكان ثانيه في القبر ، ولم يكن رسول الله ﷺ يقدم أحدًا[1] [إلا هو هذا][2] .

أما ما أخرجه البخاري[3] ومسلم[4] من حديث إبراهيم بن سعد قال حدثنا ابن سعد عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص رضى الله تبارك وتعالى عنه

---

(١) (المستدرك) : ٣ / ٦٦ ، كتاب معرفه الصحابه ، حديث رقم (٤٤٠٩) .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة فى الأصل ، وليست فى (المستدرك) .

(٣) (فتح البارى) : ٤٥٤/٧ ، كتاب المغازى ، باب (١٨) ﴿ **إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ﴾ حديث رقم (٤٠٥٤) ، ٣٤٧/١٠ ، كتاب اللباس ، باب (٢٤) الثياب البيض ، حديث رقم (٥٨٢٦) .

(٤) (مسلم بشرح النووى) : ٧٢/١٥ - ٧٣ ، كتاب الفضائل ، باب (١٠) فى قتال جبريل وميكائيل عن النبى ﷺ يوم أحد ، حديث رقم (٣٢٠٦/٤٦) ، وحيث رقم (٤٧) من أحاديث الباب ولفظه : " .. .. حدثنا سعد بن أبى وقاص قال : لقد رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره رجلين ، عليهما ثياب بيض ، يقاتلان عنه ﷺ أشد القتال ، ما رأيتها قبل ولابعد " .
وفى هذا الحديث بيان كرامة النبى ﷺ على الله تعالى ، وإكرامه إياه بإنزال الملائكة تقاتل معه ، وبيان أن الملائكة تقاتل ، وأن قتالهم لم يختص بيوم بدر ، وهذا هو الصواب ، خلافاً لمن زعم اختصاصه به ، فهذا صريح فى الرد عليه .
وفيه فضلية الثياب البيض ، وأن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء ، بل يراهم الصحابة والأولياء.
=

قال : لقد رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد .

ذكره البخاري في [المغازى] وأخرجه في كتاب اللباس . وأخرجه مسلم في المناقب من حديث سعد عن سعيد بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن سعد قال : رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل [عليهما السلام] . لم يقل البخاري : يعني جبريل وميكائيل .

قال الواقدي : حدثني أبو إسحاق بن أبي عبدالله ، عن عبدالواحد بن أبى عون ، عن صالح بن إبراهيم قال : كان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : لقد رأيت يوم بدر رجلين عن يمين النبي ﷺ أحدهما ، وعن يساره أحدهما ، يقاتلان أشد القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع أمامه[1] . وحدثني أبو إسحاق بن أبي عبدالله عن عبدالواحد بن أبي عون ، عن زياد مولى سعد ، عن سعد رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : رأيت رجلين يوم بدر [يقاتلان] عن النبي ﷺ أحدهما عن يساره والآخر عن يمينه وإني لأراه ينظر إلى ذا مرة وإلى ذا مرة سرورًا بما ظفره الله تعالى[2] .

* * *

= وفيه منقبة لسعد بن أبى وقاص الذى رأى الملائكة . والله تعالى أعلا وأعلم . (مسلم بشرح النووى) .

(١) (مغازى الواقدى) : ١ / ٧٨

(٢) (المرجع السابق) .

فصل في ذكر صاحب سر رسول الله ﷺ

اعلم أن صاحب سر رسول الله ﷺ هو حذيفة بن اليمان لقب ، وإنما هو عبدالله حذيفة بن حسن ويقال : حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة ويقال لجروة اليمني أيضًا ابن الحارث بن قطيعة العبسى بن بغيض بن ريث بن غطفان العبسي القطيعى . حليف لبني عبد الأشهل المعروف بالصحابة بصاحب سر رسول الله ﷺ ، شهد أحداً ، وكان من كبار الصحابة ، وشهد نهاوند ؛ فأخذ الراية بعد مقتل النعمان بن مقرن ، ففتح الله على يديه همذان والري والدينور في سنة اثنين وعشرين ، ومات سنة ست وثلاثين على الصحيح[1] .

خرج البخاري[2] من حديث إسرائيل عن المغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال : قدمت الشام وصليت ركعتين ثم قلت اللهم يسرلى جليساً صالحًا ، فأتيت قومًا فجلست إليهم ، فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبي . فقلت : من هذا ؟ قالوا أبو الدرداء رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقلت : إني دعوت الله عز وجل أن ييسر لي جليسًا صالحًا فيسرك لي ، قال : ممن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة قال : أوليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوساد والمطهرة ؟ أفيكم الذي أجاره الله يعنى من الشيطان على لسان نبيه ؟ أوليس فيكم صاحب سر رسول الله ﷺ الذي لا يعلم أحد غيره ؟ قال : كيف يقرأ عبد الله

---

(١) (الاستيعاب) : ١/٣٣٤ - ٢٣٣٥ ترجمة رقم ٤٩٢ ، (الإصابة) : ٢ /٤٤ ـ ٤٥ ، ترجمة رقم (١٦٤٩) ، (سير أعلام النبلاء) : ٢/٣٦١ - ٣٦٩ ، ترجمة رقم (٧٦) ، (كنز العمال) : ٣٤٣/١٣ ، (تهذيب التهذيب) : ٢ / ١٩٣ ، ترجمة رقم (٤٠٥) ، (حلية الأولياء) : ١ / ٢٧٠ - ٢٨٣ ، (التاريخ الكبير) : ٣ / ٩٥ ، (الجرح والتعديل) : ٣ / ٢٥٦ ، (تاريخ خليفة) : ١٨٢ ، طبقات خليفة) : ٤٨ ، ١٣٠ ، (طبقات ابن سعد) : ٦ / ١٥ ، ٧ / ٣١٧ .

(٢) (فتح البارى) : ٧ / ١١٣ - ١١٤ ، كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ ، باب (٢٠) مناقب عمار وحذيفة رضى الله عنهما ، حديث رقم (٣٧٤٢) .

﴿ والليل إذا يغشى ﴾ فقرأت عليه **﴿ والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى ﴾** فقال : والله لقد أقرأنيها رسول الله ﷺ من فيه إلى في .

ومن حديث شعبة عن مغيرة عن إبراهيم قال:ذهب علقمة إلى الشام فلما دخل المسجد قال : اللهم يسر لي جليساً صالحاً ، فجلس إلى أبي الدرداء ، فقال أبو الدراء : ممن أنت ؟ قال من أهل الكوفة . قال : أليس فيكم – أو منكم صاحب السر الذى لايعلمه غيره ؟ يعنى حذيفة . قال : قلت بلى . قال أليس فيكم – أو منكم – الذى أجاره الله على لسان نبيه ﷺ ؟ يعنى من الشيطان ، يعنى عماراً ، قلت : بلى . قال : أليس فيكم – أو منكم – صاحب السواك ، والوساد ، أو السرار ؟ قال : بلى . قال : كيف كان عبد الله يقرأ : **﴿ والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى ﴾** ؟ قلت : **﴿ والذكر والأنثى ﴾** ، قال : ما زال بى هؤلاء حتى كادوا يستنزلونى عن شئ سمعته من النبى ﷺ . ذكرهما في مناقبهما[1] وذكر في كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ من حديث شعبة قريباً[2]

---

(١) (فتح البارى) : ٧ / ١١٤ ، كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ ، باب (٢٠) مناقب عمار وحذيفة ، رضى الله عنهما ، حديث رقم (٣٧٤٣) .

قوله : " قال : أو ليس عندكم ابن أم عبد " يعنى عبد الله بن مسعود ، ومراد أبى الدرداء بذلك أنه فهم منهم أنهم قدموا فى طلب العلم ، فبين لهم أن عندهم من العلماء من لا يحتاجون معهم إلى غيرهم ، ويستفاد منه أن المحدث لا يرحل عن بلده حتى يستوعب ما عند مشايخها .

قوله : " صاحب النعلين " أى نعلى رسول الله ﷺ وكان عبد الله بن مسعود يحملها .

قوله : " الذى أجاره الله من الشيطان ، يعنى على لسان نلبيه " زعم ابن التين أن المراد بذلك قول النبى ﷺ : ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار " وهو محتمل ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك حديث عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها مرفوعاً : " ماخير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما أخرجه الترمذى .

ولأحمد من حديث ابن مسعود مثله ، أخرجهما الحاكم ، فكونه يختار أرشد الأمرين دائماً يقتضى أنه أجير من الشيطان . =

منه . وذكره أيضًا في مناقب عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه من حديث أبي عوانة عن مغيرة باختلاف ألفاظ [1] .

= قوله : " والوساد " فى رواية شعبة : " صاحب السواك - بالكاف - أو السواد بالدال ، ووقع فى رواية الكشميهنى هنا : " الوساد " ورواية غيره أوجه . والسواد : السرار - براءين - يقال : ساودته سواداً أى ساررته سراراً ، وأصله أدنى السواد ، وهو الشخص من السواد .

قوله : " والمطهرة " فى رواية السرخسى " والمطهر " بغير هاء ، وأغرب الداودى فقال : معناه أنه لم يكن يملك من الجهاز غير هذه الأشياء الثلاثة ، وكذا قال ، وتعقب ابن التين كلامه فأصاب ، وقد روى مسلم عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال له : " إذنك على أن ترفع الحجاب وتسمع سوادى " أى سرارى ، وهى خصوصية لابن مسعود .

قوله : " أو ليس فيكم صاحب سر النبى ﷺ الذى لايعلم أحد غيره " كذا فيه بحذف المفعول ، وفى رواية الكشميهنى " الذى لايعلمه " والمراد بالسر ما أعلمه به النبى ﷺ من أحوال المنافقين .

قوله : : ثم قال كيف يقرأ عبد الله " يعنى ابن مسعود ، وفى هذا بيان واضح أن قراءة ابن مسعود كانت كذلك ، وفى رواية إسرائيل عن مغيرة فى المناقب **﴿ والليل إذا يغشى والذكر والأنثى ﴾** بحذف **﴿ والنهار إذا تجلى ﴾** كذا فى رواية أبى ذر ، وأثبتها الباقون ، ومن عداهم قرأوا **﴿ وما خلق الذكر والأنثى ﴾** وعليها استقر الأمر مع قوة إسناد ذلك إلى أبى الدرداء ومن ذكر معه .

والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة على علقمه وعن ابن مسعود ، وإليهما تنتهى القراءة بالكوفة ، ثم لم يقرأ بها أحد منهم ، وكذا أهل الشام ، حملوا القراءة عن أبى الدرداء . ولم يقرأ أحد منهم بهذا ، فهذا مما يقوى أن التلاوة بها نسخت . (فتح البارى) : ٧/١١٥ - ١١٦ ، ٨/٩١٧ مختصراً .

(٢) (فتح البارى) : ٧/١١٤ ، كتاب فضائل أصحاب النبى ، باب (٢٠) مناقب عمار وحذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، حديث رقم (٣٧٤٣) .

(١) (فتح البارى) : ٧/١٢٨ ، كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ ، باب (٢٧) مناقب عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه حديث رقم (٣٧٦١) .

وخرجه الترمذي من حديث قتادة عن خيثمة بن أبي سبرة قال أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر لي جليسًا صالحاً . [فيسر لي أبا هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه فجلست إليه فقلت له : إنى سألت الله إن ييسر لى جليساً صالحاً] فوفقت لى ، فقال لي : ممن أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة جئت ألتمس الخير وأطلبه فقال : أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة ، وابن مسعود صاحب طهور رسول الله ﷺ وبغلته ؟ وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ، وسلمان صاحب الكتابين ، قال قتادة : الكتابان الإنجيل والفرقان . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب [صحيح] وخيثمة هو ابن عبد الرحمن بن أبي سبرة ، إنما نسب إلى جده[1] .

وقال الحاكم في (المستدرك) : اتفق الشيخان على إخراج حديث شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى يوم القيامة فما من شيء إلا وقد سألته عنه إلا أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة[2] .

وخرجه الحاكم من حديث إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال : قال أبو إدريس [عائذ الله] الخولاني : سمعت حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما ذاك أن يكون حدثني رسول الله ﷺ بها من شئ لم يحدث بها

---

(١) (سنن الترمذى) ٦٣٣/٥ ، كتاب المناقب ، باب (٣٨) مناقب عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨١١) ، وقال الحافظ فى (الفتح) : تنبيه : توارد أبو هريرة فى وصف المذكورين مع أبى الدرداء بما وصفهم وزاد عليه ، فروى الترمذى من طريق خيثمة ابن عبد الرحمن ، قال ... وذكر الحديث . (فتح البارى) : ١١٦/٧ ، تعقيباً على الحديث رقم (٣٧٤٣) .

(٢) (المستدرك) ٤ / ٤٧٢ ، كتاب الفتن والملاهم ، آخر الحديث رقم (٨٣١١) ، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : على شرط مسلم ، وقال أبو عبد الله الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، فليعلم طالب هذا العلم أن حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله ﷺ .

غيري ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث في مجلس أنا فيه عن الفتن وهو يعد الفتن فهين ثلاث لا تذرن شيئًا منهن كهياج الصيف منها صغار ومنها كبار فذهب أولئك الرهط كلهم غيري . قال : هذا حديث صحيح[1] [على شرط الشيخين ولم يخرجاه] .

وخرجه مسلم عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب قال أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب[2] .

وخرج الترمذي من حديث زائدة عن عاصم ، عن زر عن حذيفة رضي الله تبارك وتعالىعنه أنه قال : أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى يوم القيامة فما من شئ إلا وسألته عنه إلا أني لم أسأله عن ما يخرج أهل المدينة من المدينة . قال : قال أبو إدريس الخولاني سمعت حذيفة يقول والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما ذاك أن يكون حدثني رسول الله ﷺ بشئ لم يحدث به غيري ، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث في مجلس أنا فيه عن الفتن وهو يعد الفتن كذا لا يذرن شيئًا منهن كرياح الصيف ، ومنها صغاراً ومنها كبارًا ، فذهب أولئك الرهط كلهم غيري . قال : هذا حديث صحيح خرجه مسلم عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب قال : أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب[3] .

وخرج الترمذي من حديث زائدة عن عاصم عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقام خير أخبر فيه ما يكون

---

(١) (المستدرك) : ٤ / ٥١٨ ، كتاب الفتن والملاهم ، حديث رقم (٨٤٥٤) ، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : على شرط البخارى ومسلم .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ١٨ / ٢٣١ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة باب (٦) ، إخبار النبى ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة ، حديث رقم (٢٨١٩) .

(٣) سبق تخريجه من طرق .

فيه إلى قيام الساعة ، عقله منا من عقله ، ونسيه من نسيه . قال : حديث صحيح[1] .

سلك رسول الله ﷺ العقبة [وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة يقودها ، وأمر حذيفة بن اليمان يسوق خلفه] فبينا إذ سمع حس القوم قد غشوه فغضب وأمر حذيفة أن يردهم فرجع حذيفة إليهم فجعل يضرب وجوه رواحلهم [بمحجن في يده] فانحطوا من العقبة وأقبل حذيفة فلما خرج رسول الله ﷺ من

---

(١) (فتح الباري) : ١١/ ٦٠٤ ، كتاب القدر ، باب (٤) ﴿ **وكان أمر الله قدراً مقدوراً** ﴾ ، حديث رقم (٦٦٠٤) ولفظه : " عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لقد خطبنا النبى ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله ، إن كنت لأرى الشئ قد نسيته ، فأعرف كما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه " .

قوله : " لقد خطبنا " في رواية جرير عن الأعمش عند مسلم : " قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً " .

قوله : " إلا ذكره " ، في رواية جرير : " إلا حدث به " .

قوله : " علمه من علمه وجهله من جهله " في رواية جرير : " حفظه من حفظه ونسيه من نسيه " وزاد : " قد علمه أصحابى هؤلاء " ، أى علموا وقوع ذلك المقام وما وقع من الكلام (فتح الباري) .

وقد سبق ذكر حديث مسلم من طريق أبى إدريس الخولانى عن حذيفة ، والذى قال في آخره : " فذهب لأولئك الرهط غيرى " ، وهذا لايناقض الأول ، بل يجمع بأن يحمل على مجلسين ، أو المراد بالأول أعم من المراد بالثانى . (فتح الباري) .

قال الحافظ في (الفتح) : أخرج هذا الحديث القاضى عياض في (الشفاء) من طريق أبى داود بسنده إلى قوله : " ثم إذا رآه عرفه " ، ثم قال حذيفة : " ما أدرى أنسى أصحابى أم تناسوه والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا بلغ من معه ثلاثمائة إلا قد سماه لنا " . قلت : ولم أر هذه الزيادة في كتاب أبى داود ، وإنما أخرجه أبو داود بسند آخر مستقل من وجه آخر عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه [في أول كتاب الفتن والملاحم] باب (١) ذكر الفتن ودلائلها ، حديث رقم (٤٢٤٠)] ولم أجده في (سنن الترمذى) كما ذكر المقريزى عليه رحمة الله .

العقبة وترك الناس قال : يا حذيفة هل عرفت أحداً من الركب الذين ركبوا قال: يا رسول الله عرفت راحلة فلان وفلان وكان القوم متلثمين فلم أبصرهم من أجل ظلمة الليل(١) .

قال الواقدي حدثني يعقوب بن محمد عن [ربيح] بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده قال : كان أهل العقبة الذين أرادوا بالنبي ﷺ ما أرادوا ثلاثة عشر رجلاً قد سماهم رسول الله ﷺ لحذيفة وعمار(٢) .

وحدثني معمر بن راشد عن الزهري فقال نزل رسول الله ﷺ عن راحلته فأوحي إليه وراحلته باركة فقامت تجر زمامها حتى أمسكها حذيفة رضي الله تبارك وتعالى عنه فأخذ بزمامها فاقتادها حين رأى رسول الله ﷺ جالساً فأناخها ثم جلس عندها حتى قام النبي ﷺ فأتاه فقال : من هذا ؟ قال : أنا حذيفة فقال النبي ﷺ فإني مسر إليك أمراً فلا تذكرنه : إني - نهيت أن أصلي علي فلان وفلان رهط عدة من المنافقين ولا يعلم رسول الله ﷺ ذكرهم لأحد غير حذيفة . فلما توفي رسول الله ﷺ كان عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه في خلافته إذا مات الرجل ممن يظن به أنه من أولئك الرهط أخذ بيد حذيفة فقاده إلى الصلاة عليه فإن مشى معه حذيفة صلى عليه عمر ، وإن انتزع يده وأبى أن يمشي انصرف معه .

حدثني ابن أبي سبرة عن سليمان بن أبي سحيم عن نافع بن جبير قال : لم يخبر رسول الله ﷺ أحدًا إلي حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه . قال الواقدي : وهم اثنا عشر رجلاً ليس فيهم قرشي وهذا الأمر المجتمع عليه عندنا(٣) وأبو ذر رضى الله تبارك وتعالى عنه .](٤) .

---

(١) (مغازى الواقدى) : ٣ / ١٠٤٢ - ١٠٤٣ مختصراً .

(٢) (المرجع السابق) : ٣ / ١٠٤٤

(٣) (مغازى الواقدى) : ٣ / ١٠٤٤ - ١٠٤٥ مختصراً .

(٤) زيادة فى (الأصل) .

خرج الإمام أحمد من حديث خالد بن ذكوان حدثني أيوب بن بشير عن فلان الغبري [الغزى ولم يقل][1] أنه أقبل مع أبي ذر فلما رجع تقطع الناس عنه فقلت : يا أبا ذر إني سائلك [عن][3] بعض أمر رسول الله ﷺ قال : إن كان سراً من سر رسول الله ﷺ لم أحدثك به قلت ليس بسرٍ ولكن كان إذا لقي الرجل يأخذ بيده يصافحه قال على الخير سقطت لم يلقني قطُ إلا أخذ بيدي غير مرة واحدة وكانت تلك آخرهن أرسل إلي في مرضه الذي توفى فيه ، فوجدته مضطجعًا فأكببت عليه فرفع يده فالتزمني[2] [رسول الله ﷺ][3] .

وخرجه من حديث حماد بن سلمة قال أخبرني ابن أبى الحسين عن أيوب بن بشير بن كعب العدوي عن رجل من عنز أنه قال لأبي ذر حين سير من الشام فذكر الحديث وقال فيه:هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه منه فقال : ما لقيته قط إلا صافحني[4] [فقال أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه صاحب سر رسول الله ﷺ][5] .

خرج البخاري في كتاب الاستئذان باب حفظ السر من حديث معتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال سمعت أنس بن مالك[6] رضى الله تبارك وتعالى عنه .

---

(١) زيادة من (مسند أحمد) .

(٢) (مسند أحمد) : ٦ / ٢٠٤ ، حديث رقم (٢٠٩٣٢) .

(٣) زيادة فى (الأصل) .

(٤) (مسند أحمد) : ٦ / ٢١١ ، حديث رقم (٢٠٩٦٥) .

(٥) زيادة فى (الأصل) .

(٦) (فتح البارى) : ١١ / ٩٧ كتاب الاستئذان ، باب (٤٦) حفظ السر ، حديث رقم (٦٢٨٩) ولفظه : " سمعت أنس بن مالك أسر إلى النبى ﷺ سراً فما أخبرت به أحداً بعده ، ولقد سألتنى أم سليم فما أخبرتها به " .

قال بعض العلماء : كأن هذا السر كان يختص بنساء النبى ﷺ ، وإلا فلو كان من العلم ما وسع أنساً كتمانه وقال ابن بطال : الذى عليه أهل العلم أن السر لايباح به إذا كان على صاحبه=

وخرج مسلم[1] من حديث معتمر قال : وسمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه قال أسر إلي النبي ﷺ سراً فما أخبرت به أحدًا بعد ولقد سألتني عنه أم سليم رضى الله تبارك وتعالى عنه فما أخبرتها بـه .

وخرج مسلم من حديث معمر قال أنبأنا عمار قال أنبأنا ثابت عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : أتى على رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان قال فسلم علينا فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي فلما جئت قالت : ما حبسك قلت : بعثني رسول الله ﷺ لحاجة قالت : ما حاجته قالت ؟ إنها سر ،

= منه مضرة ، وأكثرهم يقول : إنه إذا مات لا يلزمه كتمانه ما كان يلزم فى حياته إلا أن يكون عليه فيه غضاضة .

قال الحافظ : الذى يظهر انقسام ذلك بعد الموت : إلى ما يباح ، وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحب السر ، كأن يكون فيه تزكية له من كرامة أو منقبة أو نحو ذلك .

وإلى ما يكره مطلقاً وقد يحرم وهو الذى أسار إليه ابن بطال ، وقد يجب كأن يكون فيه ما يجب ذكره كحق عليه كان يعذر بترك القيام به فيرجي بعده إذا ذكر لمن يقوم به عنه أن يفعل ذلك .

ومن الأحاديث الواردة فى حفظ السر ، حديث أنس " أحفظ سرى تكن مؤمناً " أخرجه أبو يعلى والخرائطى ، وفيه على بن زيد ، وهو صدوق كثير الأوهام ، وقد أخرج أصله الترمذى وحسنه ، ولكن لم يسق هذا المتن ، بل ذكر بعض الحديث ثم قال : وفى الحديث طول .

وحديث " إنما يتجالس المتجالسان بالأمانة ، فلا يحل لأحد أن يفشى على صاحبه ما يكره " أخرجه عبد الرزاق من مرسل أبى بكر بن حزم .

وحديث جابر رفعه " إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهى أمانة " . أخرجه ابن أبى شيبة ، وأبو داود ، والترمذى ، ولـه شاهد من حديث أنس عند أبى يعلى . (فتح البارى) مختصراً .

(١) (مسلم بشرح النووى) : ١٦ / ٢٧٤ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٣٢) من فضائل أنس ابن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (١٤٦) .

قالت:لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحدًا قال أنس : [والله لو] حدثت به أحداً لحدثتك يا ثابت[1] .

فصل فى ذكر من كان يكتب الوحى لرسول الله ﷺ

اعلم أن الوحى[2] على قسمين : متلو ، وهو كتاب الله تعالى الذى **﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[3] ﴾** ، **﴿ نزل به الروح**

---

(١) (المرجع السابق) حديث رقم (١٤٥ - ٢٤٨٢) وسنده : حدثنا أبو بكر بن نافع ، حدثنا بهز حدثنا حماد ، أخبرنا ثابت عن أنس .

(٢) الوحى : ما يقع به الإشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة ، فإن العبارة يجوز منها إلى المعنى المقصود بها ، ولذا سميت عبارة ، بخلاف الإشارة التى هى الوحى فإنها ذات المشار إليه والوحى هو المفهوم الأول ، والإفهام الأول ، ولا تعجب من أن يكون عين الفهم عين الإفهام عين المفهوم منه ، فإن لم تحصل لك هذه النكتة فلست بصاحب وحى ، ألا ترى أن الوحى هو السرعة ، ولا سرعه أسرع مما ذكرنا . فهذا الضرب من الكلام يسمى وحياً ، ولما كان بهذه المثابة وأنه تجل ذاتى ، لهذا ورد فى الحديث الذى رواه ابن حبان فى صحيحه وغيره : أن الله إذا تكلم بالوحى سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسة على الصفاة فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل ، فإذا جاءهم فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق ، فينادون الحق ، وهو العلى الكبير ، وما سالت فالوحى : ما يسرع أثره من كلام الحق فى نفس السامع ، ولا يعرف هذا إلا العارفون بالشئون الإلهية فإنها عين الوحى الإلهى فى العالم وهم لا يشعرون . فافهم .

وقد يكون الوحى إسراع الروح الإلهى بالإيمان بما يقع به الإخبار والمفطور عليه كل شئ مما لا كسب فيه من الوحى أيضاً ، كالمولود يلتقم ثدى أمه ، ذلك من أثر الوحى الإلهى إليه كما قال : **﴿ ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ﴾** . [الواقعة : ٨٥] ، **﴿ ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ﴾** [البقرة : ١٥٤] وقال تعالى : **﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ﴾** [النحل : ٦٨] فلو لا أنها فهمت من الله وحيه لما صدر منها ما صدر ، ولهذا لا تصور معه المخالفة إذا كان الكلام وحياً ، فإن سلطانه أقوى من أن يقاوم ، **﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا =**

= خفت عليه **فألقيه فى اليم** ﴾ [القصص : ٧] ، ولذا فعلت ولم تخالف ، والحالة تؤذن بالهلاك ، ولم تخالف ولا ترددت ، ولا حكمت عليها البشرية بأن هذا من أخطر الأشياء ، فدل على أن الوحى أقوى سلطاناً فى نفس الموحى إليه من طبعه الذى هو عين نفسه ، قال تعالى : ﴿ **ونحن أقرب إليه من حبل الوريد** ﴾ ، [ق : ١٦] ، حبل الوريد من ذاته ، فإذا زعمت ياولى بأن الله أوحى إليك فانظر نفسك فى التردد والمخالفة ، فإن وجدت لذلك أثر تدبير أو تفصيل او تفكر فلست بصاحب وحى ، فإن حكم عليك وأعماك وأصمك ، وحال بينك وبين فكرك وتدبيرك ، وأمضى حكمه فيك ، فذلك هو الوحى ، وأنت عند ذلك صاحب وحى ، وعلمت عند ذلك أن رفعتك وعلو مرتبتك أن تلحق بمن يقول إنه دونك من حيوان أو نبات أو جماد ، فإن كل شئ مفطور على العلم بالله إلا مجموع الإنس والجان ، فإنه من حيث تفضيله منطو على العلم بالله كسائر ما سواهما من المخلوقات من مَلَك وحيوان ونبات وجماد ، فما من شئ فيه من : شعر ، وجلد ، ولحم ، وعصب ، ودم ، وروح ، ونفس ، وظفر ، وناب إلا وهو عالم بالله ، حتى ينظر ويفكر ويرجع إلى نفسه فيعلم أن له صانعاً صنعه ، وخالقاً خلقه ، فلو أسمعه الله نطق جلده ، أو يده ، أو لسانه ، أو عينه ، لسمعه ناطقاً بمعرفته بربه ، مسبحا لجلاله ، مقدسا لجماله ﴿ **يوم تشهد عليهم ألسنتهم** ﴾ . [النور : ٢٤] . ﴿ **اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم** ﴾ ، [يس : ٦٥] ، ﴿ **وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا** ﴾ . فالإنسان من حيث تفصيله عالم بالله ، ومن حيث جملته جاهل بالله حتى يتعلم ، أى يعلم بما فى تفصيله ، فهو العالم الجاهل ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين** ﴾ . [السجدة : ١٧] .

قال أبو القاسم الأصفهانى : الوحى : الإشارة سريعة ، ولتضمُّن السرعة قيل : أمرٌ وحىٌّ ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز أو التعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب ، وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابه ، وقد حمل على كل ذلك قوله تعالى ﴿ **فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا** ﴾ [مريم : ١١] . فقد قيل : رمز ، وقيل : أشار ، وقيل : كتب . وحُمل على هذه الوجوه أيضا قوله تعالى : ﴿ **يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً** ﴾ ، [الأنعام : ١١٢] ، وقوله : ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم** ﴾ ، [الأنعام : ١٢١] ، فذلك بالوسواس المشار إليه بقوله : ﴿ **من شر الوسواس الخناس** ﴾ ، [الناس : ٤] ، وبقوله ﷺ : " إن للشيطان لمة " الحديث . =

- ويقال للكلمة الإلهية التى تلقى [إلى] أنبيائه وأوليائه وحى ، وذلك أضرب حسب مادل عليه قوله تعالى : ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء** ﴾ ، [الشورى : ٥١] ، وذلك إما برسول مشاهد تُرى ذاته ويُسمع كلامه كتبليغ جبريل عليه السلام للنبى ﷺ فى صورة معينة ، وإما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله تعالى ، وإما بإلقاء فى الروع كما ذكر ﷺ : " إن روح القدس نفث فى روعى " وإما بإلهام نحو قوله تعالى : ﴿ **وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه** ﴾ ، [القصص : ٧] ، وإما بتسخير نحو قوله تعالى : ﴿ **وأوحى ربك إلى النحل** ﴾ [النحل : ٦٨] ، وإما بمنام كما قاله ﷺ : " لم يبق من النبوة إلا المبشرات " . [أخرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة عن ابن عباس] . فالإلهام والتسخير والمنام دل عليه قوله تعالى : ﴿**إلا وحياً**﴾، [الشورى : ٥١] ، وسماع الكلام من غير معانية دل عليه : ﴿ **من وراء حجاب**﴾ وتبليغ جبريل عليه السلام فى صورة معنية دل عليه:﴿ **أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء**﴾ وقوله تعالى: ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شئ** ﴾ ، [الأنعام:٩٣] ، فذلك ذم لمن يدعى شيئاً من أنواع ما ذكرنا من الوحى، أى نوع ادعاه من غير أن حصل له .

وقوله : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه** ﴾ ، [الأنبياء : ٢٥] ، فهذا الوحى هو عام فى جميع أنواعه ، وذلك أن معرفة وحدانية الله تعالى ، ومعرفة وجوب عبادته ليست مقصورة على الوحى المختص بأولى العزم من الرسل بل ذلك يعرف بالعقل والإلهام ، كما يعرف بالسمع ، فإذاً القصد من الآية تنبيه أنه من المحال أن يكون رسول لا يعرف وحدانية الله تعالى ووجوب عبادته .

وقوله : ﴿ **وإذا أوحيت إلى الحواريين** ﴾ ، [المائدة : ١١١] ، فذلك وحى بوساطة عيسى عليه السلام . وقوله : ﴿ **وأوحينا إليهم فعل الخيرات** ﴾ ، [الأنبياء : ٧٣] فذلك وحى إلى الأمم بوساطة الأنبياء عليهم السلام . ومن الوحى المختص بالنبى ﷺ : ﴿**اتبع ما أوحى إليك من ربك** ﴾ ، [الأنعام : ١٠٦] ، وقوله : ﴿ **وأوحينا إلى موسى وأخيه**﴾ ، [يونس : ٨٧] ، فوحيه إلى موسى بوساطة جبريل ، وإلى هارون بوساطة موسى عليه السلام ز وقوله : ﴿ **إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم** ﴾ ، [الأنفال : ١٢] فذلك وحى إليهم بوساطة اللوح والقلم فيما قبل . -

الأمين[1] ﴾ جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ ، وكان يمله رسول الله ﷺ على كتبة الوحى ، فيكتبون - رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، كما يمله رسول الله ﷺ . وكانت كتابتهم لذلك فى العسب ، واللخاف ، والأكتاف والرقاع .

والقسم الآخر من الوحى : سنة رسول الله ﷺ ، ودونت بعد وفاته ﷺ وكان كتاب الوحى : عثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، فإن غابا كتب أبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، وكان أبىّ ممن كتب لرسول الله ﷺ ، الوحى قبل زيد بن ثابت ، وكتب معه أيضاً .

وكان زيد ألزم الصحابة لكتابة الوحى ، وكان زيد وأبىّ يكتبان الوحى بين يدى رسول الله ﷺ ، فإن لم يحضر أحدٌ من هؤلاء الأربعة ، كتب من حضر من الكتاب ، وهم : معاوية بن أبى سفيان ، وخالد بن سعيد ، وأبان بن سعيد ، والعلاء بن الحضرمى ، وحنظلة بن الربيع ، وكتب عبدالله بن سعد بن أبى سرح الوحى ، ثم ارتد[2].

= وقوله : ﴿ وأوحى فى كل سماء أمرها ﴾ ، [فصلت : ١٢] ، فإن كان الوحى إلى أهل السماء فقط فالموحى إليه محذوف ذكره كأنه قال : أوحى إلى الملائكة ، لأن أهل السماء هم الملائكة ويكون كقوله : ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة ﴾ ، وإن كان الموحى إليه هى السماوات فذلك تسخير عند من يجعل السماء غير حى ، ونطق عند من يجعله حياً . وقوله : ﴿ بأن ربك أوحى لها ﴾ ، [الزلزلة : ٥] قريب من الأول . وقوله : ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ﴾ ، [طه : ١١٤] فحث له على التثبت فى السماع ، وعلى ترك الاستعجال فى تلقيه وتلقنه . (البصائر) : ٥ / ١٧٧ - ١٨٢ .

(٣) فصلت : ٤٢ .

(١) الشعراء : ١٩٣

(٢) قال ابن حُديدة الأنصارىّ فى (المصباح المضيّ) : ١ / ٢٨ : وقد كتب له عدة من أصحابه ﷺ منهم : الخلفاء الأربعة ، وعبد الله بن الأرقم ، ومعيقيب بن أبى فاطمة ، وخالد ابن سعيد وأخوه أبان ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن أبىّ بن سلول ، وأبىّ بن كعب القارئ ، ومعاوية =

فصل فى ذكر خاتم رسول الله ﷺ الذى كان يختم به

تقدم حديث البخارى عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى الروم ، قيل له : إنهم لن يقرؤا كتاباً إذا لم يكن مختوماً ، فاتخذ خاتماً من فضة ، ونقشه : محمد رسول الله[1] .

وقال ابن بطال : عن المهلب ، كان ﷺ يختم به ، وبه كان يختم الكتب إلى البلدان ، وأخرجه يونس عن الزهرى ، قال : حدثنى أنس أن معاذاً بعث إلى رسول الله ﷺ بخاتم من اليمن من وَرِق فصّهُ حبشىّ ، كتب عليه : محمد رسول الله ، فكان يتختم به ، ويختم أبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ست سنين من إمارته ، فبينما هو على رأس بئر اريس سقط منه ، فبرحت ، فلم يوجد[2] .

وخرج الترمذى فى (الشمائل) من حديث أبى عوانة ، عن أبى بشر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : إن النبى ﷺ اتخذ خاتماً من فضة ، فكان يختم به ولا يلبسه[3] .

= ابن أبى سفيان بعد عام الفتح ، وكتب له أيضاً الزبير بن العوام ، والمغيرة بن شعبة ، وشرحبيل ابن حسنة ، وخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وجهيم بن الصلت ، وعبد الله بن رواحة ، ومحمد بن مسلمة ، وعبد الله بن سعد ابن أبى سرح ، وحنظلة بن الربيع الأسيدى ، والعلاء بن الحضرمى - ذكر معمر بن شبة فى كتاب الكتاب له ، فجميعهم ثلاثة وعشرون . (المصباح المضيّ) : ١/٢٧ - ٢٨ ، باب ذكر من كتب له ﷺ من الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

(١) سبق تخريج أحاديث خاتم النبى ﷺ الذى كان يلبسه ويختم به كتبه ورسائله إلى الملوك والرؤساء ، وكان نقشه محمد رسول الله ، فى الجزء السابع من (إمتاع الأسماع) بتحقيقنا : ٧ / ٣٤ وما بعدها فى شأن فص خاتمه ﷺ وسبب اتخاذه ، فليراجع هناك .

(٢) سبق تخريجه وشرحه .

(٣) (الشمائل المحمدية) : ٨٨ ، باب (٢) ما جاء فى ذكر خاتم رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٨٩) ، وهو حديث صحيح ، قال أبو عيسى : أبو بشر اسمه جعفر بن أبى وحشية ، وأخرجه=

وذكر البخارى فى (التاريخ) من حديث إياس بن الحارث بن معيقيب عن جده معيقيب ، قال : كان خاتم النبى ﷺ من حديد ملوىّ عليه فضة ، فربما كان فى يده ، وإن معيقيب يلى خاتم النبى ﷺ [١] .

* * *

- أيضا النسائى فى (السنن) : كتاب الزينة ، باب نزع الخاتم عند دخول الخلاء ، حديث رقم (٥٢١٨) ، وفى باب طرح الخاتم وترك لبسه ، حديث رقم (٥٢٩٢) ، عن قتيبة بتمامه وإسناده صحيح ، ورجاله رجال الشيخين ، وأبو عوانة هو الوضاح بن عبد الله اليشكرى.

(١) (التاريخ الكبير للبخارى) : ٨ / ٥٢ - ٥٣ ، حديث رقم (٢١٢٣) ، وفيه : " وكان المعيقيب على خاتم النبى ﷺ " .

فصل فى ذكر ما كان يختم به رسول الله ﷺ كتبه

اعلم أن رسول الله ﷺ كان يختم كتبه بطين ، ثم يطبع بالخاتم فى الطين .

قال : ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبد الله بن الزبير رضى الله تبارك وتعالى عنهما . قال : إن رسول الله ﷺ استكتب عبد الله بن الأرقم ، وكان يجيب عنه الملوك ، وبلغ من أمانته عنده أنه كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك - فيكتب ، ويأمره أن يطينه ويختمه ، وما يقرأه لأمانته عنده .

قال : إذا اردت أن تجعل على الكتاب طين ، فأطن الكتاب ، فتقول : قد طنته ، أطينه طيناً ، وهو كتاب مطين ، فإذا أعدت الطين على الكتاب مرة بعد مرة ، قلت : طينتهّ بالتشديد تطييناً ، فهو مطيّن .

ويقال [للذى] يجعل فيها الطين : مطينة بالكسر ، والجمع مطاين[1] .

وأقتدى برسول الله ﷺ فى ذلك الخلفاء ، فوضع معاوية بن أبى سفيان ديوان الخاتم ، واستعمل عليه عبد الله بن محصن الحميرى ، فهو أول من أحدثه ، وكان طين الختم فى الدولة العباسية يجلب من سيراف ، وهو طين أحمر ، وقيل : لم تزل الكتب منشورة غير معنونة ، حتى كانت قصة المسلمين . وقيل : أول من ختم الكتاب سليمان عليه السلام ، وأول من كتبها بالعربية قُسّ بن ساعدة[2] .

---

(١) قال فى (اللسان) والطينة : قطعة من الطين يختم بها الصك ونحوه وطنت الكتاب طيناً : جعلت عليه طيناً لأختمه به . وطان : الكتاب طيناً وطينه : ختمه بالطين ، هذا هو المعروف وقال يعقوب : وسمعت من يقول أطن الكتاب أى اختمه وطينته خاتمه الذى يطين به . (لسان العرب) : ١٣ / ٢٧٠ .

(٢) هو قس بن ساعدة الإيادى ، سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمته .

فصل فى ذكر صاحب خاتم رسول الله ﷺ

اعلم أن الذى كان على خاتم رسول الله ﷺ الذى كان يختم به معيقيب ابن أبى فاطمة ، مولى سعيد بن العاص ، وقيل : هو دوسىّ حليف لآل سعيد ابن العاص : أسلم قديماً بمكة ، وهاجر إلى الحبشه الهجرة الثانية ، وقدم المدينة فى السفينتين . وقيل : قبل ذلك ، وكان على خاتم رسول الله ﷺ ، فاستعمله أبوبكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنه على بيت المال . وكان قد نزل به داء الجذام ، فعولج حتى وقف ، ومات سنة اربعين وقيل : قبل ذلك[1] .

---

(١) هو معيقيب بن أبى فاطمة مولى سعيد بن العاص ، ويزعمون أنه دوسىّ حليف لآل سعيد ابن العاص ، أسلم قديماً بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ، وقدم على النبى ﷺ بالمدينة فى السفينتين . وكان على خاتم رسول الله ﷺ ، واستعمله ابو بكر وعمر على بيت المال . ونزل به داء الجذام فعولج منه بأمر عمر بالحنظل فتوقف أمره . وهو قليل الحديث - قاله ابن عبد البر . فقلت : روينا عنه فى الصحيحين حديثاً ليس له فيهما غيره عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن معيقيب عن النبى ﷺ فى الرجل يسوى التراب حيث يسجد قال : إن كنت فاعلا فواحدة . قال ابن عبد البر : عن أبى راشد مولى معيقيب قال : قلت لمعيقيب : مالى لا أسمعك تحدث عن النبى ﷺ كما يحدث غيرك ؟ فقال : أما والله إنى لمن أقدمهم صحبة لرسول الله ﷺ ، ولكن كثرة الصمت خير من كثرة الكلام .

توفى فى آخر خلافة عثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه . وقيل : بل توفى سنة أربعين فى آخر خلافة على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

قال السهيلى : ذكره عمر بن شبة فى كتاب (الكتّاب) له . وقال عبد الكريم الحلبى : معيقيب ابن أبى فاطمة الدوسىّ ، ذكره ابن عساكر وابن الأثير وشيخنا الدمياطى والله سبحانه وتعالى أعلم له ترجمة فى (المصباح المضيّ) : ١/١٨٦ ، ترجمة رقم (٤١) ، (طبقات ابن سعد) : ٤/ ١١٦ ، (طبقات خليفة) : ١٣ و ١٢٣ ، (تاريخ خليفة) : ١٩٩ - ٢٠٢ ، =

فصل فى ذكر أمر رسول الله ﷺ بكتابة الجيش وقسمه العطاء فيهم وعرضهم وعرفائهم

اعلم أن رسول الله ﷺ أمر بكتابه المسلمين فكتبوا فى عصره ، وكان ﷺ يقسم الفئ بينهم ، وإنما كانوا يكتبون فى أوقات دون أوقات . فإذا عين ﷺ طائفة من المسليمن فى بعث أو سرية كتبوا ، وكذلك كان العطاء فى عصره ﷺ فى وقت دون وقت ، من غير تعيين وقت لذلك ، ولا تحديد مقدار لا يزاد عليه[1] .

واقتدى برسول الله ﷺ خلفيته أبو بكر الصديق[2] رضى الله تبارك وتعالى ، فكان يعطى الناس فى خلافته الأعطيات . فلما استخلف أمير

= (المعارف) : ٣١٦ و ٥٨٤ ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٤٧٨ - ١٤٧٩ ، ترجمة رقم (٢٥٥٩) ، (سير الأعلام) : ٤٩١/٢ - ٤٩٣ ، ترجمة رقم (١٠٢) ، (التاريخ الكبير) : ٨ / ٥٢ - ٥٣ ترجمة رقم (٢١٢٣) ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٨٦ ، ترجمة رقم (٢٣٥) (الثقات) : ٣/ ٤٠٤ ، (الأعلام) : ٧ / ٢٧٤ ، (الجرح والتعديل) : ٨ / ٤٢٦ ، (تهذيب التهذيب) : ١٠ / ٢٢٧ - ٢٢٨ ، ترجمة رقم (٤٥٨) ، (شذرات الذهب) : ١ / ٤٨ .

(١) خرج أبو داود عن عوف بن مالك ، أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه الفئ قسمه فى يومه ، فأعطى صاحب الأهل حظين ، وأعطى الأعزب حظاً ، فدعينا ، وكنت قبل عمار ، فدعيت ، فأعطانى حظين ، وكان لى أهل ، ثم دعا بعدى عمار بن ياسر فأعطاه حظاً واحداً . (التراتيب الادارية) : ١/ ٢٢٤ - فصل فى ثبوت العطاء فى عهده ﷺ .

(٢) وفى (الموطأ) أن أبا بكر كان إذا أعطى الناس أعطياتهم سأل الرجل : هل عندك من مال وجبت عليك فيه الزكاة ؟ فإن قال : نعم ، أخذ من عطائه زكاة ذلك المال ، وإن قال : لا ، أسلم إليه عطاءه ولم يأخذ منه شيئاً . (المرجع السابق) .

المؤمنين عمر بن الخطاب[1] . وضع الديوان[2] . وفرض الأعطيات . ورتب الناس فى الديوان على منازلهم ، وقدر أعطياتهم ، وذلك أن الناس كثروا

---

(١) قال الإمام أبو يوسف فى كتاب (الخراج) : لم يكن فى حياة رسول الله ﷺ مرتبة معينة للجنود الذين كانوا يتألفون من جميع أرجاء المسلمين ، وإنما كانوا يأخذون مالهم فى أربعة أخماس ما يغنمون ، وفيما يرد من خراج الأرض التى أبقيت فى أيدى أهلها كأرض خيبر ، ولما ولى أبو بكر أعطى الناس وسوى بينهم فى العطاء قائلاً : هذا معاش ، فالأسوة فيه خير من الأثرة . فلما ولى عمر ، رأى فى ذلك غير رأى أبى بكر ، وقسم العطاء مفضلاً الأسبق فالأسبق .

وفى ترجمة عمرو بن الغفواء من (طبقات ابن سعد) عنه قال : دعانى رسول الله ﷺ وقد اراد أن يبعثنى بمال إلى أبى سفيان يقسمه فى قريش بمكة بعد الفتح فقال : التمس صاحباً ، قال : فجاءنى عمرو بن أمية الضمرى ، فقال : بلغنى أنك تريد الخروج ، وأنك تلتمس صاحباً . قلت : أجل ، قال : فأنا صاحب . قال : فجئت رسول الله ﷺ فقلت : وجدت صاحباً . وكان رسول الله ﷺ قال لى : إذا وجدت صاحباً فآذنى . قال : فقال من ؟ قلت : عمرو بن أمية الضمرى ، قال : فقال إذا هبطت بلاد قومه فاحذره ، فإنه قد قال القائل : أخوك البكرىّ ولا تأمنه . (التراتيب الادارية) : ١ / ٢٢٤ - ٢٢٥ ، فصلاً فى ثبوت العطاء فى عهد رسول الله ﷺ ، (الإستيعاب) : ٣ / ١١٩٨ ، ترجمه عمرو بن الغفواء رقم (١٩٤٦) ، (الإصابة) : ٤ / ٦٧٠ ترجمة رقم (٥٩٣٦) .

(٢) الديوان دفتر يكتب فيه أسماء أهل العطاء ، والعساكر ، على القبائل والبطون . وفى (النهاية) : الديوان دفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء .

ذكر أبو هلال العسكرىّ فى (الأوائل) ، والماوردىّ فى (الأحكام السلطانية) أن أول من وضع الديوان فى الإسلام عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وفى ترجمة عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فى (تهذيب الأسماء واللغات) للنووى : وكان عمر هو أول من دّون الديوان للمسلمين ورتب الناس على سابقتهم فى العطاء ، وفى الإذن ، والاكرام ، فكان أهل بدر أول الناس دخولا عليه ، وكان على بن أبى طالب اولهم ، وأثبت أسماءهم فى الديوان على قربهم من رسول الله ﷺ ، فبدأ ببنى هاشم ، وبنى المطلب ، ثم الأقرب ، فالأقرب .

وفى (صبح الأعشى) للقلقشندىّ أيضاً ما نصه : هو - أى عمر - أول من رتب بيت =

= المال فيما ذكره العسكرىّ ، لكنه ذكر فى موضع آخر أن عمر كان على بيت المال من قبل أبى بكر ، فيكون أبو بكر قد سبقه إلى ذلك .

وفى ترجمة أبى بكر من (تاريخ الخلفاء) للسيوطى فى فصل أولياته : ومنها أنه أوّل من اتخذ بيت المال ، أخرج ابن سعد عن سهل بن أبى خيثمة وغيره أن أبا بكر كان له بيت مال بالسنح ، ليس يحرسة أحد ، فقيل له : ألا تجعل عليه من يحرسه ؟ قال عليه قفل ، فكان يعطى ما فيه حتى يفرغ ، فلما انتقل إلى المدينة حوّله فجعله فى داره ، فقدم عليه مال فكان يقسمه على فقراء الناس فيسوى بين الناس فى القسم ، وكان يشترى الإبل ، والخيل ، والسلاح ، فيجعله فى سبيل الله ، واشترى قطائف أتى بها من المدائن ففرقها فى أرامل المدينة .

فلما توفى أبو بكر ودُفن ، دعا عمر الأمناء ودخل بهنم فى بيت أبى بكر ، منهم عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان ، ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه شيئاً ، لا ديناراً ، ولا درهماً .

وبهذا الأثر يرد قول أبى هلال العسكرى فى (الأوائل) : إن أول من اتخذ بيت المال عمر ، وقد رددت عليه فى كتابى الذى صنفته فى (الأوائل) ، ثم رأيت العسكرى تنبه له فى موضع آخر من كتابه فقال إن أول من ولى بيت المال أبو عبيدة بن الجراح لأبى بكر ويمكن الجمع بأن أبا بكر أول من اتخذ بيت المال من غير إحصاء ولا تدوين ، وعمر أول من دون مثلا .

وفى (الكامل فى التاريخ) لابن الاثير : وفى سنة (١٥) من الهجرة فرض عمر الفروض ودّون الدواوين ، وأعطى العطايا .

وفى (الاحكام السلطانية) للماوردى أقوال فى السبب الذى حمل عمر على ذلك ، منها : أن أبا هريرة قدم إليه بمال من البحرين فقال عمر : ماذا جئت به ؟ قال : خمسمائة ألف درهم ، فاستكثره عمر ، وقال أتدرى ما تقول ؟ فقال ؟ نعم مائة ألف خمس مرات ، فصعد عمر المنبر، وحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس قد جاءنا مال كثير ، فإن شئتم كلناه لكم كيلاً ، وإن شئتم عددناه لكم عداً ، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدونون لهم ديواناً ، فدون أنت ديواناً ، فاستشار عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه الناس فى تدوين الديوان ، فقال عثمان : أرى مالاً كثيراً يسع الناس ، وإن لم يحصوا ، حتى يعلم من أخذ ممن لم يأخذ خشية أن ينتشر الأمر . =

- فقال خالد بن الوليد قد كنت بالشام ، فرأيت ملوكاً لهم دواوين وجندوا أجنّادا فدونْ ديواناً وجند جنوداً ، فأخذ عمر بقوله ، ودعا عقيل بن أبى طالب ، ومخرمة بن نوفل ، وجبير بن مطعم ، وكانوا من شبان قريش ، فقال : اكتبوا الناس على منازلهم .

وفى (وفيات الأسلاف) للشهاب المرجانى : وأول من وضع ديوان العساكر فى الدولة الإسلامية عمر فى محرم سنة عشرين ، أمر عقيل بن أبى طالب ، ومخرمة ، وجبيراً من كتاب قريش ، فكتبوا ديوان الجيش بالابتداء من رسول الله ﷺ ، وما بعده على ترتيب الإنسان الأقرب فالأقرب .

وقد استظهر الخزاعى هنا وفصل ، أن كتابة الناس فى عصر النبى ﷺ وتدوينهم إنما كانت فى أوقات مخصوصة نحو كتبهم ، حين أمر حذيفة بإحصاء الناس ، وكذلك العطاء فى عصره عليه السلام ، لم يكن له وقت معين ، ولا مقدار معين ، فلما كثر الناس فى خلافة عمر ، وبيت الأموال وتأكدت الحاجة إلى ضبطهم ، وضع الديوان بعد مشاورة الصحابة على ترتيب الأنساب الأقرب فالأقرب ، على ما كان يعطيه رسول الله ﷺ لرؤساء قريش وصناديدهم ، مثل أبى سفيان بن حرب وصفوا بن أمية ، والأقرع بن حابس التميمى ، وأمثالهم وذكر أن أبا بكر ، وعمر ، ما أعطيا المؤلفة قلوبهم شيئا ، قال : فإنه روى أنه لما قبض رسول الله ﷺ ، جاءوا إلى أبى بكر واستبدلوا الحظ منه لسهامهم ، فبدل لهم الحظ ، ثم جاءوا إلى عمر ، وأخبره بذلك ، فأخذ الحظ من يدهم ، ومزقة ، وقال : إن رسول الله ﷺ كان يعطيكم ليؤلفكم على الإسلام ، فأما اليوم فقد أعز الله دينه ، فانصرفوا إلى أبى بكر ، فأخبروه بما صنع عمر ، وقالوا : أنت الخليفة أم هو ؟ فقال إن شاء الله هو فأنكر أبو بكر قوله وفعله ، وبلغ الصحابة فلم ينكروا ، وهذا يدل على أن الناس فى زمنه عليه السلام كانوا يأخذون العطاء بالضبط والتقييد ، فيدل ذلك على وقوع التدوين ، وجعل قوائم للمسلمين

وهذا هو الديوان بعينه فتأمل ذلك فى (صبح الأعشى) مانصه : فإن صح ذلك فتكون هذه الدواوين قد وضعت فى زمانه عليه السلام ، وانظر الفصل الاول من باب كتاب الجيش ، وما نقل فيه عن الحافظ فى (الفتح) مما يؤول جميعه ، بخلاف ما للمتاخرين فى هذه الترجمة .

وفى (أحكام القرآن) لابن العربى : وأما ولاية الديوان فهى الكتابة ، وقد كان للنبى ﷺ كتاب ، وللخلفاء بعد ه ، وهى ضبط الجيوش لمعرفة أرزاقهم ، والأموال ، لتحصيل فوائدها لمن يستحقها .
-

وجبيت الموال ، فتأكدت الحاجه إلى ضبطهم ، ولذلك اتفق أهل الأثر ، وعلماء الأخبار والسير ، على أن عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه أول من وضع الديوان فى الإسلام . وفرض الأعطيات . وقد أوردت من ذلك فى كتاب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)[1] . ما يكفى ويشفى ، إن شاء الله تعالى .

= وفى (المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار) للتقى المقريزى : أن معاوية جعل كل قبيلة من قبائل العرب بمصر رجلاً يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول : هل ولد الليلة فيكم مولود ، وهل نزل بكم نازل ، فيقال : ولد للفلان غلام ، ولفلان جارية ، فيكتب أسماءهم ويقال : نزل بهم رجل من أهل كذا بعياله ، فيسميه ، وعياله فإذا فرغ من القبيلة أتى إلى الديوان ليثبت ذلك .

(١) أحد مؤلفات المقريزى المعروف بالخطط المقريزية ، حيث وقف المقريزى حياته الخصبة على تدوين تاريخ مصر الإسلامية ، وتدوين أمجادها ، ومحنها ، فى مثابرة تثير الدهشة والإعجاب ، يدفعه إلى ذلك حب مضطرم لذلك الوطن الذى نشأ فيه ، وترعرع بين ربوعه ، وشهد خلال حياته طرفاً من محنه وأمجاده ، وسحرته معاهد ومغانيه ، وصروحه وآثاره .

وأشد ما تبدر هذه القاهرة التى تطبع كتابات المقريزى ، فى كتابه (الخطط) ، والخطط فى الواقع هى أجل ثمار هذه العاطفة المضطرمة ، وما أوحت من مثابرة وجلد ، وفى الخطط يبلغ المقريزى ذروة الاستيعاب والافتنان والروعة ، فى وصف الخطط المصرية ، وخطط الفسطاط والقاهرة المعزية ، نشأة كل منهما ، وأحيائها ، وصروحها ، وتطوراتها الجغرافية ، والعمرانية ، ومساجدها ، وقصورها ، ومعاهدها ، وكل ما احتوت من بذخ وبهاء وفن ، ويقرن ذلك فى معظم الأحيان بتاريخ الدول والشخصيات التى قامت فى ظلها هذه الصروح ، أو أوحت بإنشائها ، ثم هو لا يقف عند النواحى التخطيطية والأثرية والفنية ، ولكن يفيض فى النواحى العمرانية والاقتصادية . ولهذه المحتويات يلقى كتاب (الخطط) على تاريخ مصر السياسى ، والأثرى ، والاجتماعى ، والاقتصادى ، فى العصور الوسطى ، أعظم أضواء اجتمعت فى هذا الأثر الخالد .

وقد لبث هذا الأثر الخالد (كتاب الخطط) على كر العصور موضع التقدير والإعجاب ، وما يزال إلى يومنا من أنفس المصادر فى تاريخ مصر الإسلامية .

وخرج البخارى من حديث سفيان عن الأعمش ، عن أبى وائل ، عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالىٰ عنهم قال : قال النبى ﷺ : اكتبوا إلىّ من تلفظ بالإسلام من الناس ، فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل ، فقلنا : نخاف ونحن ألف وخمسمائة ، ولقد رأيتنا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلى وحده وهو خائف[1] ؟

---

(١) (فتح البارى) : ٦ / ٢١٨ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٨١) ، كتابة الإمام الناس ، حديث رقم (٣٠٦٠) .

قوله : (اكتبوا من تلفظ بالإسلام) فى رواية أبى معاوية عن الأعمش عند مسلم "أحصوا " بدل " اكتبوا " ، وهى أعم من اكتبوا ، وقد يفسر أحصوا باكتبوا . قوله : (فقلنا نخاف) هو استفهام تعجب وحذفت منه أداة الاستفهام وهى مقدرة ، وزاد أبو معاوية فى روايته " فقال :" إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا ، وكأن ذلك وقع عند ترقب ما يخاف منه ، ولعله كان عند خروجهم إلى أحد أو غيرها . ثم رأيت فى شرح ابن التين الجزم بأن ذلك كان عند حفر الخندق وحكى الداودى احتمال أن ذلك وقع لما كانوا بالحديبية لأنه قد اختلف فى عددهم ، هل كانوا ألفاً وخمسمائة؟ أو ألفاً وأربعمائة ؟ .

وأما قول حذيفة : " فلقد رأيتنا ابتلينا الخ " فيشبه أن يكون أشار بذلك إلى ما وقع فى أواخر خلافة عثمان من ولاية بعض أمراء الكوفة ، كالوليد بن عقبة ، حيث كان يؤخر الصلاة ، أو لا يقيمها على وجهها ، وكان بعض الورعين يصلى وحده سراً ، ثم يصلى معه خشية من وقوع الفتنة ، وقيل : كان ذلك حين أتم عثمان الصلاة فى السفر ، وكان بعضهم يقصر سراً وحده خشية الإنكار عليه ، ووهم من قال إن ذلك كان أيام قتل عثمان لأن حذيفة لم يحضر ذلك ، وفى ذلك علم من أعلام النبوة ، من الإخبار بالشئ قبل وقوعه ، وقد وقع أشد من ذلك بعد حذيفة فى زمن الحجاج وغيره .

قوله : " قال : أبو معاويه ما بين ستمائة إلى سبعمائة " أى أن أبا معاوية خالف الثورى أيضاً عن الأعمش بهذا الإسناد فى العدة ، وطريق أبى معاوية هذه وصلها مسلم وأحمد والنسائى وابن ماجة ، وكأن رواية الثورى رجحت عند البخارى ، فلذلك اعتمدها لكونه أحفظهم مطلقاً ، وزاد عليهم ، وزيادة الثقة الحافظ مقدمة ، وأبو معاوية وإن كان أحفظ أصحاب الأعمش =

- بخصوصه ، ولذلك اقتصر مسلم على روايته ، لكنه لم يجزم بالعدد ، فقدم البخارى رواية الثورى لزيادتها بالنسبة لرواية الأثنين ولجزمها بالنسبة لرواية أبى معاوية .

وأما ما ذكره الإسماعيلى أن يحيى بن سعيد الأموى وأبا بكر بن عياش وافقا أبا حمزة فى قوله : خمسمائة فتعارض الأكثرية والحفظية ، فلا يخفى بعد ذلك الترجيح بالزيادة ، وبهذا يظهر رجحان نظر البخارى على غيره . وسلك الداودى الشارح طريق الجمع فقال : لعلهم كتبوا مرات فى مواطن . وجمع بعضهم بأن المراد بالالف وخمسمائة جميع من أسلم من رجل وامرأة وعبد وصبى ، وبما بين الستمائة إلى السبعمائة الرجال خاصة ، وبالخمسمائة المقاتلة خاصة ، وهو أحسن من الجمع الأول ، وإن كان بعضهم أبطله بقوله فى الرواية الأولى : ألف وخمسمائة رجل لامكان أن يكون الرواى أراد بقوله : رجل نفس ، وجمع بعضهم بأن المراد بالخمسمائة المقاتلة من أهل المدينة خاصة ، وبما بين الستمائة إلى السبعمائة هم ومن ليس بمقاتل ، وبالألف وخمسمائة هم ومن حولهم من أهل القرى والبوادى .

وقال الحافظ : ويخدش فى وجوه هذه الاحتمالات كلها اتحاد مخرج الحديث ومداره على الأعمش بسنده ، واختلاف أصحابه عليه فى العدد المذكور والله أعلم .

وفى الحديث مشروعية كتابة دواوين الجيوش ، وقد يتعين ذلك عند الاحتياج الى تمييز من يصلح للمقاتلة بمن لا يصلح ، وفيه وقوع العقوبة على الإعجاب بالكثرة ، وهو نحو قوله تعالى : ﴿ **ويوم حنين إذا أعجبتكم كثرتكم** ﴾ . وقال ابن المنير : موضع الترجمة من الفقة أن لا يتخيل أن كتابة الجيش وإحصاء عدده يكون ذريعة لارتفاع البركة ، بل الكتابة المأمور بها لمصلحة دينية ، والمؤاخذة التى وقعت فى حنين كانت من جهة الإعجاب .

ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس " قال رجل : يا رسول الله ، إنى اكتتبت فى غزوة كذا " وهو يرجح الرواية الأولى بلفظ " اكتبوا " لأنها مشعرة بأنه كان من عادتهم كتابة من يتعين للخروج فى المغازى . (فتح البارى) مختصراً .

أنبأنا عبدان عن أبى حمزة عن الأعمش ، فوجدناهم خمسمائه ، وقال أبو معاوية : ما بين ستمائة إلى سبعمائة . ترجم عليه : باب كتابه الإمام الناس[1] .

وخرج مسلم من طريق أبى معاوية عن الأعمش ، عن شقيق ، عن حذيفة قال : كنا مع رسول الله ﷺ فقال : أحصوا كم تلفظ بالإسلام ، قال : فقلنا : أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة ؟ فقال : إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا ، قال : فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلى إلا سراً .

وقال النسائى : أنبأنا هناد بن السرى ، عن أبى معاوية بهذا الإسناد . وقال : قال رسول الله ﷺ : أحصوا من كان تلفظ بالإسلام ، فقلنا : أيخاف علينا ؟؟ ... الحديث ، كما قال مسلم . ذكره فى الجهاد ، وترجم عليه : باب إحصاء الإمام الناس[2] .

وخرج البخارى[3] ومسلم[4] من حديث سفيان بن عيينة قال : حدثنا عمرو بن دينار عن أبى معبد ، قال : سمعت ابن عباس رضى الله تبارك

---

(١) (مسلم بشرح النووى) : ٢ / ٥٣٧ - ٥٣٨ ، كتاب الإيمان ، باب (٦٧) الاستسرار بالإيمان للخائف ، حديث رقم (١٤٩) .

(٢) لم أجده فى (المجتبى) ، ولعله فى (الكبرى) ، وفى التعليق السابق وشرحه ما يفى إن شاء الله تعالى .

(٣) (فتح البارى) : ٦ / ١٧٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٤٠) من اكتتب فى جيش فخرجت امرأته حاجة أو كان له عذر هل يؤذن له ؟ حديث رقم (٣٠٠٦) ، ٩ / ٤١٣ ، كتاب النكاح ، باب (١١٢) لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم ، حديث رقم (٥٢٣٣) .

ويستفاد منه أن الحج فى حق مثله أفضل من الجهاد لأنه اجتمع له مع حج التطوع فى حقه تحصيل حج الفرض لامرأته وكان اجتماع ذلك له أفضل من مجرد الجهاد الذى يحصل =

= المقصود منه بغيره ، وفيه مشروعيه كتابة الجيش ، ونظر الإمام لرعيته بالمصلحة ، ومعنى الحديث على نحو ما روى لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان . وهذا الحديث الذى أشار إليه أخرجه أحمد من حديث عامر بن ربيعة .

وقال النووى : اتفق أهل العلم باللغة على أن الأحماء أقارب زوج المرأة كأبيه ، وعمه وأخيه ، وابن أخيه ، وابن عمه ، ونحوهم ، وأن الاختان أقارب زوجة الرجل ، وأن الأصهار تقع على النوعين . وقد اقتصر أبو عبيد وتبعه ابن فارس والداودى على أن الحمو أبو الزوجة ، زاد ابن فارس : وأبو الزوج ، يعنى أن والد الزوج حمو المرأة ، ووالد الزوجة حمو الرجل ، وهذا الذى عليه عرف الناس اليوم .

وقال الأصمعى وتبعه الطبرى والخطّابى ما نقله النووى ، وكذا نقل عن الخليل ، ويؤيده قوله عائشة : " ما كان بينى وبين على إلا ما كان بين المرأة وأحمائها " ، وقد قال النووى : المراد فى الحديث أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه ، لأنهم محارم للزوجة يجوز لهم الخلوة بها ولا يوصفون بالموت .

قال : وإنما المراد الأخ ، وابن الأخ ، والعم ، وابن العم ، وابن الأخت ، ونحوهم . مما لايحل لها تزويجه لو لم تكن متزوجة ، وجرت العادة بالتساهل فيه فيخلو الأخ بامرأة أخيه فشبهه بالموت وهو أولى بالمنع من الأجنبى . وقد جزم الترمذى وغيره كما تقدم ، وتبعه المازرى بأن الحمو أبو الزوج ، وأشعر المازرى إلى أنه ذكر للتنبيه على منع غيره بطريق الأولى ، وتبعه ابن الأثير فى (النهاية) ، ورده النووى فقال : هذا كلام فاسد مردود ولا يجوز حمل الحديث عليه . وسيظهر فى كلام الأئمة فى تفسير المراد بقوله : " الحمو الموت " ما تبين منه أن كلام المازرى ليس بفاسد .

وقال الحافظ فى (الفتح) : محرم المرأة من حرم عليه نكاحها على التأبيد إلا أم الموطوءة بشبهة والملاعنة ، فإنهما حرامان على التأبيد ، ولا محرمية هناك ، وكذا أمهات المؤمنين ، وأخرجهن بعضهم بقوله فى (التعريف) : بسبب مباح لا لحرمتها . وخرج بقيد التأبيد أخت المرأة ، وعمتها ، وخالتها ، وبنتها ، إذا عقد على الأم ولم يدخل بها .

(٤) (مسلم بشرح النووى) : ٩ / ١١٧ ، كتاب الحج ، باب (٧٤) سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ، حديث رقم (٤٢٤) . =

وتعالى عنه يقول : سمعت النبى ﷺ يخطب يقول : لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعهما ذو محرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، إن إمرأتى خرجت حاجة ، وإنى أكتتب فى غزوة كذا وكذا ، قال : انطلق فحج مع امرأتك .

= قال الإمام النووى فى (شرح مسلم) ، قوله ﷺ : " لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم " هذا استثناء منقطع لأنه متى كان معها محرم لم تبق خلوة ، فتقدير الحديث لا يقعدن رجل مع إمرأة إلا ومعها محرم . وقوله ﷺ : " ومعها ذو محرم " يحتمل أن يريد محرماً لها ويحتمل أن يريد محرماً لها أو له ، وهذا الاحتمال الثانى هو الجارى على قواعد الفقهاء فإنه لا فرق بين أن يكون معها محرم لها ، كابنها ، وأخيها ، وأمها ، وأختها ، أو يكون محرماً له كأخته ، وبنته ، وعمته ، وخالته ، فيجوز القعود معها فى هذه الأحوال .

ثم إن الحديث مخصوص أيضاً بالزوج ، فإنه لو كان معها زوجها كان كالمحرم ، وأوله بالجواز ، وأما إذا خلا الأجنبى بالأجنبية من غير ثالث معهما فهو حرام باتفاق العلماء ، وكذا لو كان معهما من لا يستحى منه لصغره ، كابن سنتين وثلاث ونحو ذلك ، فإن وجوده كالعدم ، وكذا لو اجتمع رجال بإمرأة أجنبية فهو حرام ، بخلاف ما لو اجتمع رجل بنسوة أجانب ، فإن الصحيح جوازه ، وقد أوضحت المسألة فى (المختار) : أن الخلوة بالأمرد الأجنبى الحسن كالمرأة ، فتحرم الخلوة به حيث حرمت بالمرأة إلا إذا كان فى جمع من الرجال المعصومين .

قال أصحابنا : ولا فرق فى تحريم الخلوة حيث حرمناها بين الخلوة فى صلاة أو غيرها ، ويستثنى من هذا كله مواضع الضرورة بأن يجد امرأة أجنبية منقطعة فى الطريق أو نحو ذلك فيباح له استصحابها بل يلزمه ذلك ، إذا خاف عليها لو تركها ، وهذا لا اختلاف فيه ، ويدل عليه حديث عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها فى قصة الإفك والله تبارك وتعالى أعلم .

اللفظ لمسلم . وقال البخارى : اذهب فاحجج مع امرأتك . ذكره البخارى فى كتاب الجهاد ، وترجم عليه : باب من اكتتب فى جيش ، فخرجت امرأته حاجة أو كان له عذر ، هل يؤذن له[1] ؟

وقال فى النكاح : أنبأنا على بن عبدالله قال : أنبأنا سفيان ، قال : أنبأنا عمرو بهذا الإسناد ، ولم يقل فى هذا : ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم[2] .

وذكره فى الجهاد فى باب : كتابة الإمام الناس ، من حديث ابن جريح ، عن عمرو بن دينار ، عن أبى معبد ، عن ابى عباس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقال : يا رسول الله ، إنى كتبت فى غزوة كذا وكذا ، وإمرأتىحاجاة ، قال ﷺ : ارجع فاحجج مع امرأتك[3] .

وأخرجاه من حديث حماد عن عمرو بهذا الإسناد نحوه ، وذكر البخارى فى كتاب الحج فى باب : حج النساء ، من طريق حماد بن زيد ، عن عمرو ، عن أبى معبد مولى ابن عباس ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : قال النبى ﷺ : لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم . فقال رجل : يا رسول الله ، إنى أريد أن أخرج فى جيش كذا وكذا ، وإمرأتى تريد الحج ، فقال : أخرج معها[4] .

---

(١) (فتح البارى) : ٦ / ١٧٦ ، كتاب الجهاد ، باب (١٤٠) من اكتتب فى جيش فخرجت امرأته حاجة ، أو كان له عذر هل يؤذن له ؟ حديث رقم (٣٠٠٦) .

(٢) (المرجع السابق) : ٩ / ٤١٣ ، كتاب النكاح ، باب (١١٢) لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم ، والدخول على المغيبة ، حديث رقم (٥٢٣٣) .

(٣) (المرجع السابق) : ٦ / ٢١٩ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٨١) كتابة الإمام الناس ، حديث رقم (٣٠٦١) .

(٤) (فتح البارى) : ٨٩/٤ ، كتاب جزاء الصيد ، باب (٢٦) حج النساء ، حديث رقم (١٨٦٢) .=

وخرج البخارى من حديث إبراهيم بن طمهان ، عن عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال ، أُتى النبىُّ ﷺ بمال من

= قوله : " بمال من البحرين " روى ابن أبى شيبة من طريق حميد بن هلال مرسلاً أنه كان مائة ألف ، وأنه أرسل به العلاء بن الحضرمى من خراج البحرين ، قال : وهو أول خراج حُمل إلى النبى ﷺ . وعند المصنف فى المغازى من حديث عمرو بن عوف : " أن النبى ﷺ صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمى ، وبعث أبا عبيدة بن الجراح إليهم ، فقدم أبو عبيدة بمال فسمعت الأنصار بقدومه .. " الحديث . فيستفاد منه تعيين الآتى بالمال ، لكن فى (الردة) للواقدى : أن رسول العلاء بن الحضرمى بالمال هو العلاء بن حارثة الثقفى ، فلعله كان رفيق أبى عبيدة ، وأما حديث جابر ، " أن النبى ﷺ قال له : لو قد جاء مال البحرين أعطيتك " وفيه : " فلم يقدم مال البحرين حتى مات النبى ﷺ .. " الحديث ، فهو صحيح كما سيأتى عند المصنف ، وليس معارضاً لما تقدم ، بل المراد أنه لم يقدم فى السنة التى مات فيها النبى ﷺ ، لأنه كان مال خراج أو جزية فكان يقدم من سنة إلى سنة .

قوله : " وفاديت عقيلاً " أى ابن أبى طالب وكان أسر مع عمه العباس فى غزوة بدر .

وقوله " فحثا " بمهملة ثم مثلثة مفتوحة ، والضمير فى ثوبه يعود على العباس .

قوله : " مر بعضهم " بضم الميم وسكون الراء ، وفى رواية " اؤمر " بالهمز ، قوله : " يرفعه " بالجزم لأنه جواب الأمر ، ويجوز الرفع أى فهو يرفعه .

قوله : " على كاهله " أى بين كتفيه ، وقوله : " يتبعه " بضم أوله من الإتباع ، و"عجباً" بالفتح ، وقوله : " وثَم منها درهم " بفتح المثلثة أى هناك .

وفى هذا الحديث بيان كرم النبى ﷺ وعدم التفاته إلى المال قل أو كثر ، وأن الإمام ينبغى له أن يفرق مال المصالح فى مستحقيها ولا يؤخره .

وموضع الحاجة منه هنا جواز وضع ما يشترك المسلمون فيه من صدقة ونحوه فى المسجد ، ومحله ما إذا لم يمنع مما وضع له المسجد من الصلاة وغيرها مما بنى المسجد لأجله ويستفاد منه جواز وضع ما يعم نفعه فى المسجد كالماء لشرب من يعطش ، ويحتمل التفرقة بين ما يوضع للخزن فيمنع الثانى دون الأول ، وبالله التوفيق .

البحرين فقال : انثروه فى المسجد ، وكان أكثر مال أُتى به رسول الله ﷺ ، فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة فلم يلتفت إليه ، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه ، فما كان يرى أحداً إلا أعطاه ، إذ جاءه العباس فقال : يا رسول الله ، أعطنى ، فإنى فاديت نفسى ، وفاديت عقيلاً ، فقال له رسول الله ﷺ : خذ ، فحثا فى ثوبه ، ثم ذهب يقله ، فلم يستطيع ، فقال : يا رسول الله [اؤمر] بعضهم يرفعه إلىّ ، قال : لا ، قال : فارفعه أنت على ، قال : لا ، فنثلا منه ثم ذهب يقله[1] ، فقال : يا رسول الله [اؤمر] بعضهم يرفعه على ، قال : لا ، قال : فارفعه أنت علىّ ، قال : لا ، فنثر منه ، ثم احتمله فألقاه على كاهله ، ثم انطلق ، فما زال رسول الله ﷺ يتبعه بصره حتى خفى علينا ، عجباً من حرصه ، فما قام رسول الله ﷺ وثم منها درهم[2] .

وخرج عبد الله بن على بن الجارود . من حديث محمد بن يحيى ، قال : أنبأنا أبو المغيرة ، قال : أنبأنا صفوان ، قال : أنبأنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، عن عوف بن مالك ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا جاءه سبى فقسمه من يومه ، فأعطى الآهل حظين ، وأعطى العزب حظاً

---

(١) فى (الأصل) : " فلم يقله " ، " فلم يستطع " ، وما أثبتناه من البخارى .

(٢) (فتح البارى) : ١ / ٦٧٨ - ٦٧٩ ، كتاب الصلاة ، باب (٤٢) القسمة وتعليق القنو فى المسجد ، حديث رقم (٤٢١) .

قال أبو عبد الله : القنو : العذق ، الاثنان قنوان ، والجماعة أيضا قنوان ، مثل صنو وصنوان ، وأخرجه أيضا فى كتاب الجهاد والسير ، باب (١٧٢) فداء المشركين ، حديث رقم (٣٠٤٩) مختصراً ، وأخرجه فى كتاب الجزية والموادعة ، باب (٤) ، أقطع النبى ﷺ من البحرين ، وما وعد من مال البحرين والجزية ، ولم يقسم الفئ والجزية ؟ حديث رقم (٣١٦٥) .

واحداً ، قال : فدعيت ، وكنت أُدعى قبل عمار بن ياسر ، فدُعيت فأعطاني حظين ، وكان لي أهل ، ثم دعا بعد عمار ، فأعطاه حظاً واحداً .

ورواه أبو داود السجستاني[1] ، عن ابن المصفى ، قال حدثنا أبو المغيرة ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن نفير ، عن أبي ، عن عوف بن مالك ، أن رسول الله ﷺ . كان إذا أتاه الفئ ... الحديث .

ولأبي داود من حديث هشام بن سعْد ، عن زيد بن أسلم ، أن عبد الله ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، دخل على معاوية فقال : حاجتك يا أبا عبد الرحمن ، فقال : عطاء [المحررين ، فإني رأيت رسول الله ﷺ أول ما جاءه شئ بدأ بالمحررين[2]] .

---

(1) (سنن أبي داود) : ٣ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (١٤) قسمة الفئ ، حديث رقم (٢٩٥٣) .

(2) (سنن أبي داود) : ٣ / ٣٥٨ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (١٤) في قسم الفئ ، حديث رقم (٢٩٥١) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

قال الخطابي : يريد بالمحررين المعتقين ، وذلك أنهم قوم لا ديوان لهم ، وإنما يدخلون تبعاً في جملة مواليهم ، وكان الديوان موضوعاً على تقديم بني هاشم ، ثم الذين يلونهم في القرابة والسابقة ، وكان هؤلاء مؤخرين في الذكر ، فأذكر بهم عبد الله بن عمر ، وتشفع في تقديم أعطيتهم ، لما علم من ضعفهم وحاجتهم .

ووجدنا الفئ مقسوماً لكافة المسلمين على ما دلت عليه الأخبار ، إلا من استثني منهم من أعارب الصدقة ، وقال عمر بن الخطاب : لم يبق أحد من المسلمين إلا له فيه حق إلا بعض من تملكون من أرقائكم ، وإن عشت إن شاء الله ليأتين كل مسلم حقه ، حتى يأتي الراعي بسر وحمير لم يعرق جبينه ، واحتج عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه في ذلك بقوله تعالى : ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ [الحشر : ١٠] . =

وله من حديث عبدالله بن دينار ، عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن النبى ﷺ أُتى بظبية[1] فيها خرز ، فقسمها للحرة والأمة ، قالت عائشة : كان أبى رضى الله تبارك وتعالى عنه يقسم للحر والعبد[2] .

= وقال أحمد وإسحاق : الفئ للغنى والفقير إلا العبيد ، واحتج أحمد فى ذلك بأن النبى ﷺ أعطى العباس من مال البحرين ، والعباس رضى الله تبارك وتعالى عنه غنى .

والمشهور عن أبى بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أنه سوى بين الناس ، ولم يفضل بالسابقة ، وأعطى الأحرار والعبيد . وعن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أنه فضل بالسابقة ، والقدم ، وأسقط العبيد ، ثم رد على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، الأمر إلى التسوية بعد ، ومال الشافعى إلى التسوية ، وشبهه بقسم المواريث . (معالم السنن) .

(١) الظبية : الجراب ، أو الخريطة ، أو الكيس .

(٢) (سنن أبى داود) : ٣ / ٣٥٩ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (١٤) فى قسمة الفئ ، حديث رقم (٢٩٥٢) .

قال الخطابى : وكان الشافعى يقول : ينبغى للإمام أن يحصى جميع من فى البلدان من المقاتلة - وهم من قد احتلم أو استكمل خمس عشرة سنة من الرجال - ويحصى الذرية - وهى من دون المحتلم ، ودون البالغ ، والنساء صغيرتهن ، وكبيرتهن - ويعرف قدر نفقاتهم وما يحتاجون إليه فى مؤناتهم بقدر معايش مثلهم فى بلدانهم ثم يعطى المقاتلة فى كل عام عطاءهم . والعطاء الواجب من الفئ لا يكون إلا لبالغ يطيق مثله الجهاد ، ثم يعطى الذرية والنساء ما يكفيهم لسنتهم فى كسوتهم ونفقتهم .

قال : ولم يختلف أحد لقيناه فى أن ليس للماليك فى العطاء حق ، ولا للأعراب الذين هم أهل الصدقة ، قال : وإن فضل من المال فضل بعدما وصفت ، وضعه الإمام فى إصلاح الحصون والازدياد فى الكراع ، وكل ما قوى به المسلمون . فإن استغنى المسلمون وكملت كل مصلحة لهم فرق ما يبقى من بينهم كله على قدر ما يستحقون فى ذلك المال . قال : ويعطى من الفئ رزق الحكام ، وولاة الأحداث ، والصلات بأهل الفئ ، وكل من قام بأمر الفئ من وال ، وكاتب ، وجندى - ممن لاغنى لأهل الفئ عنه - رزق مثله .

وللبخارى من حديث مروان بن الحكم ، ومستورد بن مخرمة ... فذكر حديث وفد هوازن إلى أن قال : فقام رسول الله ﷺ فى المسلمين ، فأثنى على الله تعالى بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فإن إخوانكم هؤلاء جاؤونا تائبين ، وإنى [قد] رأيت أن أرد إليهم سبيهم ، فمن أحب منكم أن يطيب بذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفئ الله علينا فليفعل ، فقال الناس : قد طيبنا ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : إنا لا ندرى من أذن منكم فى ذلك ممن لم يأذن ، فأرجعوا حتى يرفعوا إلينا عرفاؤكم أمركم .

فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا[1] .

---

(1) (فتح البارى) : ٤ / ٦٠٩ ، كتاب الوكالة ، باب (٧) إذا وهب شيئاً لوكيل أو شفيع قوم جاز لقول النبى ﷺ لوفد هوازن حين سألوه المغانم ، فقال النبى ﷺ : نصيبى لكم ، حديث رقم (٢٣٠٧) ، (٢٣٠٨) ، وأخرجه فى كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب (١٠) من رأى الهبة الغائبة جائزة ، حديث رقم (٢٥٨٣) ، (٢٥٨٤) ، وفى باب (٢٤) إذا وهب جماعة لقوم ، حديث رقم (٢٦٠٧) (٢٦٠٨) ، وأخرجه فى كتاب فرض الخمس ، باب (١٥) ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين ما سأل هوازن النبى ﷺ برضاعه فيهم فتحلل من المسلمين ، وما كان النبى ﷺ يعذ الناس أن يعطيهم من الفئ والأنفال من الخمس ، وما أعطى الأنصار ، وما أعطى جابر بن عبد الله من تمر خيبر ، حديث رقم (٣١٣١) ، (٣١٣٢) .

وأخرجه فى كتاب المغازى ، باب (٥٥) قول الله تعالى : ﴿ **ويوم حنين إذا أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين** ﴾[التوبة : ٢٥] . حديث رقم (٤٣١٨) ، (٤٣١٩) ، وأخرجه فى كتاب الأحكام ، باب (٢٦) العرفاء للناس ، حديث رقم (٧١٧٦) ، (٧١٧٧) . =

قال الحافظ فى (الفتح) : قال ابن بطال : فى الحديث مشروعية إقامة العرفاء لأن الإمام

= لا يمكنه أن يباشر جميع الأمور بنفسه فيحتاج إلى إقامة من يعاونه لكيفيه ما يقيمه فيه ، قال : والأمر والنهى إذا توجه إلى الجميع يقع التوكل فيه من بعضهم فربما وقع التفريط ، فإذا أقام على كل قوم عريفاً لم يسع كل أحد إلا القيام بما أمره به .

وقال ابن المنير فى (الحاشية) : يستفاد منه جواز الحكم بالإقرار بغير إشهاد ، فإن العرفاء ما أشهدوا على كل فرد شاهدين بالرضا ، وإنما أقر الناس عندهم وهم نواب للإمام فاعتبر ذلك . وفيه أن الحاكم يرفع حكمه إلى حاكم آخر مشافهة فينفذه إذا كان كل منهما فى محل ولايته . قال الحافظ فى (الفتح) : وقع فى (سير الواقدى) : أن أبا رهم الغفارى كان يطوف على القبائل حتى جمع العرفاء ، واجتمع الأمناء على قول واحد .

وفيه أن الخبر الوارد فى ذم العرفاء لا يمنع إقامة العرفاء لانه محمول - إن ثبت - على أن الغالب على العرفاء الاستطالة ، ومجاوزة الحد ، وترك الإنصاف المفضى إلى الوقوع فى المعصية .

والحديث المذكور أخرجه أبو داود من طريق المقدام بن معد يكرب رفعه : " العرافة حق ، ولابد للناس من عريف ، والعرفاء فى النار .

" ولأحمد وصححه ابن خزيمة من طريق عباد بن أبى على عن أبى حازم عن أبى هريرة رفعه : ويل للأمراء ، ويل للعرفاء " قال الطيبى : قوله : " والعرفاء فى النار " ظاهر أقيم مقام الضمير يشعر بأن العرافة على خطر ، ومن باشرها غير أمن من الوقوع فى المحذور المفضى إلى العذاب ، فهو كقوله تعالى : ﴿ **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً** ﴾ فينبغى للعاقل أن يكون على حذر منها لئلا يتورط فيما يؤديه إلى النار .

قال الحافظ : ويؤيد هذا التأويل الحديث الآخر حيث توعد الأمراء بما توعد به العرفاء ، فدل على أن المراد بذلك الإشارة إلى أن كل من يدخل فى ذلك لا يسلم ، وأن الكل على خطر ، والاستثناء مقدر فى الجميع .

وأما قوله : " العرافة حق " فالمراد به أصل نصبهم ، فإن المصلحة تقتضيه لما يحتاج إليه الأمير من المعاونة على ما يتعاطاه بنفسه ، ويكفى فى الاستدلال لذلك وجودهم فى العهد النبوى كما دل عليه حديث الباب .

وأخرجه أبو داود فى (السنن) : ٣ / ١٤١ - ١٤٢ ، كتاب الجهاد ، باب (١٣١) فداء الأسير ، حديث رقم (٢٦٩٣) . =

والعرفاء [هم] رؤساء الأخبار وقوادهم ، وقيل : العريف : النقيب ، وهو دون الرئيس .

وقال هيثم بن بشرة : أخبرنى عبدالحميد بن جعفر الأنصارى عن أبيه أن أم سمرة بن جندب مات عنها زوجها ، وترك ابنه سمرة وكانت إمرأة جميلة ، فقدمت المدينة فخطبت ، فجعلت تقول ، لا أتزوج إلا رجلاً يضمن لها نفقة ابنها سمرة حتى يبلغ ، فتزوجها رجل من الأنصار على ذلك ، فكانت معه فى الأنصار ، فكان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار فى كل عام ، فمر به غلام فأجازه فى البعث ، وعرض عليه سمرة من بعده فرده ، فقال سمرة : يا رسول الله ، لقد أجزت غلاماً ورددتنى ، ولو صارعته لصرعته ، قال ﷺ : فصارعه ، فصارعته ، فصرعته ، فأجازنى فى البعث[1] .

= وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٥ / ٤٢٨ ، حديث رقم (١٨٤٣٥) من حديث المسور بن مخرمة .

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزارى ، من علماء الصحابة ، نزل البصرة ، له أحاديث صالحة ، حدث عنه ابنه سليمان ، والحسن البصرى ، وابن سيرين ، وجماعة ، وبين العلماء فيما روى الحسن عن سمرة اختلاف فى الاحتجاج بذلك ، وقد ثبت سماع الحسن من سمرة ، ولقيه بلا ريب ، صرح بذلك فى حديثين : حديث رقم (٢٨٣٨) من (سنن أبى داود) ، وحديث رقم (١٥٢٢) من (سنن الترمذى) .

وكان زياد بن أبيه يستخلفه على البصرة إذا سار إلى الكوفة ، ويستخلفه على الكوفة إذا سار إلى البصرة ، وكان شديداً على الخوارج ، قتل منهم جماعة ، وكان الحسن وابن سيرين يثنيان عليه ، رضى الله تبارك وتعالى عنه .

مات سمرة سنة ثمان وخمسين ، وقيل : سنة تسع وخمسين ، له ترجمة فى : (طبقات ابن سعد) : ٦ / ٣٤ ، ٧ / ٤٩ ، (طبقات خليفة) : ترجمة رقم (٤٢٣) ، (١٤٠٤) (التاريخ الكبير) : ٤ / ١٧٦ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ١٠٦ - ١٠٧ ، (المعارف) : ٣٠٥ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ٢٣٥ ، (الوافى بالوفيات) : ١٥ / ٤٥٤ ، =

وخرج الحاكم[1] من حديث هشيم ، قال : أنبأنا عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه ، عن سمرة بن جندب ، قال : أيمت أمي ، وقدمت المدينة ، فخطبها الناس ، فقالت : لا أتزوج إلا برجل يكفل لي هذا اليتيم ، فتزوجها رجل من الأنصار . قال : وكان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار في كل عام ، فليلحق من أدرك منهم ، فعرضت عاماً ، فألحق غلاماً وردني ، فقلت : يا رسول الله !! لقد ألحقته ورددتني ، ولو صارعته لصرعته ، فصارعته ، فصرعته ، فألحقني . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

* * *

- (تهذيب التهذيب) : ٤ / ٢٣٦ ، (مرأة الجنان) : ١ / ١٣١ ، (الإصابة) : ٣ / ١٧٨ - ١٧٩ ، ترجمة رقم (٣٤٧٧) ، (شذرات الذهب) : ١ / ٦٥ .

(١) (المستدرك) : ٢ / ٦٩ ، كتاب البيوع ، حديث رقم (٢٣٥٦) ، وقال الحافظ الذهبي في (التخليص) : صحيح .

فصل فى ذكر ما أقطعه رسول الله ﷺ
من الأرضين ونحوه

خرج أبو داود[1] والترمذى[2] من حديث شعبة ، عن سماك ، عن علقمة بن وائل بن حجر . عن أبيه رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أن النبى ﷺ أقطعه أرضاً بحضرموت .

زاد الترمذى : وبعث معه معاوية ليقطعها إياه ، وقال : هذا حديث حسن [صحيح][3] .

ولأبى داود[4] من حديث فطر ، قال : حدثنى أبى ، عن عمرو بن حريث ، قال : خط لى رسول الله ﷺ داراً بالمدينة بقوس ، وقال : " أزبدك ، أزبدك "[5] .

وله من حديث مالك ، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، عن غير واحد ، قال : أن رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزنى ، معادن القبلية ، وهى من ناحية الفرع ، فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلا الزكاة إلى اليوم[6] .

---

(١) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٤٣ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٣٦) فى إقطاع الأرضين ، حديث رقم (٣٠٥٨) .

(٢) (سنن الترمذى) : ٣ / ٦٦٥ ، كتاب الأحكام ، باب (٣٩) ما جاء فى القطائع ، حديث رقم (١٣٨١) .

(٣) زيادة من (الأصل) .

(٤) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٤٣ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٣٦) فى إقطاع الأرضين ، حديث رقم (٣٠٦٠) .

(٥) أزبدك : أعطيك وأمنحك ، وبابه : ضرب .

(٦) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٠٦١) ، وهو حديث مرسل ، وهكذا رواه مالك فى (الموطأ) مرسلاً ، ولفظه : عن غير واحد من علمائهم .

ومن حديث أبى أويس ، قال : حدثنى كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزنى ، عن أبيه عن جده ، قال : إن النبى ﷺ أقطع بلال بن الحارث معادن القبلية ، جلسيها[1] وغوريها[2] ، وقال غيره : جلسها وغورها ، حيث يصلح الزرع من قدس ، ولم يعطه حق مسلم ، وكتب له النبى ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث المزنى ، أعطاه معادن القبليه ، جلسيها وغوريها ، حيث يصلح الزرع من قدس ، ولم يعطه حق مسلم[3] .

قال : أبو أويس : وحدثنى ثور بن زيد ، مولى بنى الديل بن بكر بن كنانة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما مثله[4] ، [زاد ابن النضر : وكتب أبى بن كعب[5]] .

---

(١) جلسيها : يريد نجديها ، ويقال لنجد : جلس ، وقال الأصمعى : وكل مرتفع جلس .

(٢) غوريها : الغور ما انخفض من الأرض ، يريد أنه ﷺ أقطعها وهادها ورباها .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٠٦٢) ، (٣٠٦٣) .

(٤) (المرجع السابق) ، قال الخطابى فى (معالم السنن) : إنما يقطع الناس من بلاد العنوة مالم يحزه ملك مسلم ، فإذا أقطع الإمام رجلاً بياض أرض فإنه يملكها بالعمارة والإحياء ويثبت ملكه عليها فلا تنتزع من يده أبداً . فإذا أقطعه معدناً نظر فإن كان المعدن شيئاً ظاهراً كالنفط والقار ونحوهما ، فإنه مردود لأن هذه منافع حاصلة ، وللناس فيها مرفق وهى لمن سبق إليها ليس لأحد أن يتملكها فيستاثر بها على الناس ، وإن كان المعدن من معادن الذهب والفضة أو النحاس وسائر الجواهر المستكنة فى الأرض المختلطة بالتربة والحجارة التى لا تستخرج إلا بمعاناة ومؤنة فإن العطية ماضية إلا أنه لا يملك رقبتها حتى يحظرها على غيره إذا عطلها وترك العمل فيها ، إنما له أن يعمل فيها ما بدا له أن يعمل ، فإذا ترك العمل خلى بينه وبين الناس ، وهذا كله على معانى الشافعى .

وفى قوله " ولم يعطه حق مسلم " دليل على أنه من ملك أرضاً مرة ثم عطلها أو غاب عنها فإنها لا تملك عليه بإقطاع أو إحياء وهى باقية على ملكه الأول .

(٥) زيادة للسياق من (سنن أبى داود) .

قال : أبو عمر بن عبدالبر ، وقد ذكر حديث مالك الذى بعده : هكذا هو [فى] (الموطأ) عند جميع الرواة مرسلاً ، ولم يختلف فيه عن مالك ، وهذا الحديث رواه عبد العزيز بن محمد الدراوردى ، عن ربيعة ، عن الحارث بن بلال المزنى عن أبيه .

ورواه كثير بن عبد الله ، عن عمرو بن عوف ، عن أبيه عن جده ، فذكره[1] .

ورواه أبو أويس عن كثير ، عن أبيه عن جده ، وعن الثور بن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، وهو غريب من حديث ابن عباس ، ليس برواية غير أبى أويس عن ثور .....[2]

وانفرد أبو سبرة المزنى ، عن مطرف ، عن مالك ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبيه ، عن بلال بن الحارث مثله سواء ، ولم يتابع أبو سبرة على هذا الإسناد ، وإسناد ربيعة فيه صالح حسن[3] .

وخرج أبو داود من حديث ثمامة بن شراجيل ، عن سمى بن قيس ، عن شمير ، قال ابن المتوكل : ابن عبد المدان ، عن أبيض بن حمال ، أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه الملح ، قال ابن المتوكل : الذى بمأرب ، فقطعه له ، فلما أن ولى ، قال رجل من المجلس : أتدرى ما قطعت له ؟؟ إنما قطعت له الماء العد[4] . قال : فانتزع منه ، قال : وسأله عن ما يحمى من الأراك ، قال : مالم تنله خفاف الإبل[5] ، وقال ابن المتوكل : أخفاف الإبل فأقر به عليه

---

(١) وهو الحديث رقم (٣٠٦٢) من (سنن أبى داود) .

(٢) وهو الحديث رقم (٣٠٦٣) من (سنن أبى داود) .

(٣) (مجموعة الوثائق السياسية) : ١٦٠ - ١٦١ ، وثيقة رقم (١٦٣) وفى آخرها : " وكتب أبى ابن كعب " ، وثيقة رقم (١٦٤) وفى آخرها : " وكتب معاوية " .

(٤) الماء العد : هو الماء الدائم الذى لا ينقطع .

(٥) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٤٦ - ٤٤٧ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٣٦) فى إقطاع الأرضين ، حديث رقم (٣٠٦٤) .

قال : أبو عيسى[1] : حديث أبيض غريب ، والعمل علي هذا عند أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ ، وغيرهم فى القطائع يرون جائزاً أن يقطع الإمام ، لمن رأى ذلك .

وخرج البخارى من حديث هشام قال : أخبرنى أبى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنهما . قالت : كنت أنقل النوى من أرض الزبير التى أقطعه رسول الله ﷺ على رأسى ، وهى منى على ثلثى فرسخ .

وقال أبوضمرة : عن هشام عن أبيه ، إن النبى ﷺ أقطع الزبير رضى الله تبارك وتعالى عنه أرضاً من أموال بنى النضير . ذكره فى كتاب فرض الخمس[2] ، وذكره فى كتاب النكاح فى باب : الغيرة ، أتم من هذا[3] .

وخرجه مسلم أيضاً مطولاً فى كتاب الأدب ، وخرجه النسائى كذلك .

ولأبى داود من حديث أبى بكر بن عياش ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنهما أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير نخلاً[4] .

- قال الخطابى فى (معالم السنن) . وفيه من الفقه : أن الحاكم إذا تبين الخطأ فى حكمه نقضه وصار إلى ما استبان من الصوا ب فى الحكم الثانى .

وقوله : " ما لم تنله أخفاف الإبل " ذكر أبو داود عن محمد بن الحسن المخزومى أنه قال : معناه أن الإبل تأكل منتهى رؤوسها ويحمى ما فوقه [حديث رقم ٦٥/٣٠] .

وفيه وجه آخر : وهو أنه إنما يحمى من الأراك ما بعد عن حضرة العمارة فلا تبلغه الإبل الرائحة إذا أرسلت فى الرعى .

وفى هذا : دليل على أن الكلأ والرعى لا يمنع من السارحة وليس لأحد أن يستأثر به دون سائر الناس .

(١) (سنن الترمذى) : ٣ / ٦٦٤ - ٦٦٥ ، كتاب الأحكام ، باب (٣٩) ما جاء فى القطائع ، حديث رقم (١٣٨٠) .

(٢) (فتح البارى) : ٦ / ٣٠٩ ، كتاب فرض الخمس ، باب (١٩) ، كان النبى ﷺ يعطى المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه ، حديث رقم (٣١٥١) .

(٣) (فتح البارى) : ٩ / ٣٩٩ ، كتاب النكاح ، باب (١٠٨) الغيرة ، حديث رقم (٥٢٢٤) . =

ومن حديث عبد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : إن النبى ﷺ أقطع الزبير حضر فرسه[1] ، فأجرى فرسه حتى قام[2] ، ثم رمى بسوطه ، فقال : أعطوه من حيث بلغ السوط[3] .

وعبد الله بن عمر[4] هذا ضعفه يحيى بن سعيد ، وعبد الرحمن بن مهدى ، ووثقة ابن معين ، وقال على بن المدينى : عبد الله بن عمر من الطبقة الثامنة فيتابع ، وضعفه . وأخوه عبيد الله من الطبقه الأولى فى نافع ، ولم يخرج لعبد الله بن عمر هذا فى الصحيحين شئ .

وذكر عمر بن شبة من حديث مجزر بن جعفر ، عن صالح بن كيسان قال : ضرب رسول الله ﷺ فى موضع [النبيط][5] فقال : هذا سوقكم ، فأقبل كعب بن الأشرف ، فدخلها ، وقطع أطنابها ، فقال رسول الله ﷺ لاجرم ، لأنقلنها إلى موضع هو أغيظ له من هذا ، فنقلها إلى موضع سوق المدينة . ثم

= (٤) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٥١ ، كتاب الخراج والفئ والإمارة ، حديث رقم (٣٠٦٩) ، قال الخطابى :

النخل مال ظاهر العين ، حاضر النفع كالمعادن الظاهرة ، فيشبه أن يكون إنما أعطاه ذلك من الخمس الذى هو سهمه ، وكان أبو إسحاق المروزى يتأول إقطاع النبى ﷺ المهاجرين الدور على معنى العارية .

(١) حضر فرسه – بضم الحاء وسكون الضاد – أراد قدر ما تعدو عدوة واحدة .

(٢) حتى قام : أى وقف .

(٣) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٥٣ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٣٦) فى إقطاع الأرضين ، حديث رقم (٣٠٧٢) .

(٤) هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، وفيه مقال .

(٥) تكملة للسياق من (سنن ابن ماجة) ، والنبيط : اسم موضع مكانها مطموس فى (الأصل) ، ولعل ما أثبتناه يوافق السياق .

قال : هذا سوقكم ، لا يحجر ، ولا يضرب عليه الخراج ، فلما قتل كعب بن الأشرف استقطع الزبير النبى ﷺ البقيع فقطعه ، فهو يتبع الزبير[١] .

وذكر من حديث سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى ابن معدة ، قال : لما قدم المدينة رسول الله ﷺ أقطع الناس الدور ، فجاءه حى من بنى زهرة يقال لهم : بنو عبد زهرة ، فقالوا : يكتب عنا ابن أم عبد ، فقال رسول الله ﷺ : فلم ابتعثنى الله إذاً ؟ إن الله لا يقدس أمة لا يؤخذ لضعيف فيهم حقه[٢] .

ذكر ابن عبد البر : أن النبى ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزنى العقيق ، وكتب له فيه كتاباً نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى ، محمد رسول الله بلال بن الحارث المزنى ، أعطاه من العقيق ما صلح فيه معتملاً ، وكتب معاوية[٣].

قال : فلم يعتمل بلال من العقيق[٤] شيئاً ، فقال له عمر بن الخاطب رضى الله تبارك وتعالى عنه فى ولايته : إن قريت على ما أعطاك رسول الله

---

(١) وأخرج ابن ماجة فى (السنن) : ٧٥١/٢ ، كتاب التجارات ، باب (٤٠) الأسواق ودخولها ، حديث رقم (٢٢٣٣) عن أبى أسيد الساعدى أن رسول الله ﷺ ذهب إلى سوق النبيط فنظر إليه فقال : ليس هذا لكم بسوق ، ثم ذهب إلى سوق فنظر إليه فقال : ليس هذا بسوق ، ثم رجع إلى هذا السوق فطاف فيه ثم قال : هذا سوقكم ، فلا ينتقص ولا يضربن عليه خراج .

قوله : " فلا ينتقص " أى لا يبطلن هذا السوق ، بل يدوم لكم .

قوله : " ولا يضربن عليه خراج " بأن يقال : كل من يبيع ويشترى فيه فعليه كذا .

قال فى (الزوائد) : رواة إسناده ضعاف .

(٢) (السنن الكبرى) : ٦ / ١٤٥ كتاب إحياء الموات ، باب سواء كل موات لا مالك له أين كان .

(٣) سبق تخريجه من (الوثائق السياسية) : ١٦١ ، وثيقه رقم (١٦٤) .

(٤) العقيق : بفتح أوله وكسر ثانيه ، وقافين بينهما ياء مثناة من تحت ، والعرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل فى الأرض فأنهره ، ووسعه : عقيق ، وفى بلاد العرب أربعة أعقه ، والعقيق المقصود فى هذا الأثر هو من بلاد مزينة ، وهو الذى أقطعه رسول الله ﷺ بلال بن الحارث =

ﷺ من معتمل العقيق فاعتمله ، فما اعتملت فهو لك ، كما أعطاكه ، وإن لم تعتمله له قطعته بين الناس ، ولم تحجزه عليهم ، فقال بلال : تأخذ منى ما أعطانى رسول الله ﷺ ؟ فقال له : إن رسول الله ﷺ قد اشترط عليك فيه شرطاً فقطعه عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه بين الناس ، ولم يعمل فيه بلال شيئاً ، فلذلك أخذه منه عمر .

وذكر من حديث حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة . عن أبيه أن عبدالرحمن بن عوف قال : أقطعنى رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه أرضاً كذا وكذا .

وذكر أن رسول الله ﷺ قطع لأبى سفيان بن حرب . داره التى يقال لها : دار معاوية رضى الله تبارك وتعالى عنه .

* * *

= المزنى . ثم أقطعه عمر الناس . (معجم البلدان) : ٤ / ١٥٦ - ١٥٧ ، موضع رقم (٨٤٩٦) مختصراً .

فصل فى ذكر أخذ رسول الله ﷺ الجزية والخراج

قال : أبو عمر بن عبد البر : أول من أعطى الجزية من أهل الكتاب أهل نجران ، وكانوا نصارى ، ثم قبل رسول الله ﷺ الجزية من أهل البحرين ، وكانوا مجوساً .

فأما أهل نجران : فخرج البخارى[1] من حديث إسرائيل عن أبى إسحاق عن صلة بن زفر ، عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : جاء السيد والعاقب[2] صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان [أن][3] يلاعناه .

فقال أحدهما لصاحبه : لا تفعل ، فوالله إن كان نبياً فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا . قالا : إنا نعطيك ما سألتنا ، وابعث معنا رجلاً أميناً ، ولا تبعث معنا إلا أميناً ، فقال : لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين ، فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : قم يا أبا عبيدة بن الجراح ، فلما قام قال رسول الله ﷺ : هذا أمين هذه الأمة .

وخرج البخارى[4] ومسلم[5] من حديث شعبة ، قال : سمعت أبا إسحاق يحدث عن صلة بن زفر ، عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : جاء أهل نجران إلى النبى ﷺ فقالوا : يا رسول الله ابعث لنا رجلاً أميناً .

---

(١) (فتح البارى) : ٨ / ١١٧ - ١١٨ ، كتاب المغازى ، باب (٧٣) قصة أهل نجران ، حديث رقم (٤٣٨٠) .

(٢) فى (المرجع السابق) : " العاقب والسيد " .

(٣) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٤) (المرجع السابق) حديث رقم (٤٣٨١) .

(٥) (مسلم بشرح النووى) : ١٥ / ٢٠١ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٧) فضائل أبى عبيدة ابن الجراح ، حديث رقم (٢٤٢٠) .

فقال : لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين ، قال : فاستشرف [له][1] الناس ، قال : فبعث أبا عبيدة بن الجراح[2] . وقال البخارى : " حق أمين " ، مرة واحدة .

وخرجه الترمذى من حديث سفيان ، عن أبى إسحاق ، عن صلة بن زفر عن حذيفة بن اليمان ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : جاء العاقب والسيد إلى النبى ﷺ ، فقالا : ابعث معنا أميناً ، فقال : فإنى سأبعث معكم أميناً حق أمين ، فأشرف لها الناس ، فبعث أبا عبيدة بن الجراح رضى الله تبارك وتعالى عنه . وقال : وكان أبو إسحاق إذا حدث بهذا الحديث عن صلة ، قال :

---

(١) فى رواية مسلم : " لها " .

(٢) قال الحافظ فى (الفتح) : وفى قصة أهل نجران من الفوائد : أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله فى الإسلام حتى يلتزم أحكام الإسلام ، وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب ، وقد تجب إذا تعينت مصلحته ، وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة ، وقد دعا ابن عباس إلى ذلك ثم الأوزاعى ، ووقع ذلك لجماعة من العلماء . ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلاً لا تمضى عليه سنة من يوم المباهلة . ووقع لى ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين .

وفيها مصالحة أهل الذمة على ما يراه الإمام من أصناف المال ، ويجرى ذلك مجرى ضرب الجزية عليهم ، فإن كلا منهما مال يؤخذ من الكفار على وجه الصغار فى كل عام .

وفيها بعث الإمام الرجل العالم الأمين إلى أهل الهدنة فى مصلحة الإسلام .

وفيها منقبة ظاهرة لأبى عبيدة بن الجراح رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وقد ذكر ابن إسحق أن النبى ﷺ بعث علياً إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم ، وهذه القصة غير قصة أبى عبيدة ، لأن أبا عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع ، وعلىّ أرسله النبى ﷺ بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ، ويأخذ ممن أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة والله أعلم .

سمعته منذ ستين سنة ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح[1] .

[وقد روى عن ابن عمر وأنس رضى الله تبارك وتعالى عنهما عن النبى ﷺ ، قال : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة عبيدة بن الجراح] .

ولأبى داود حديث يونس بن بكير قال : أنبأنا أسباط بن نصر الهمذانى ، عن إسماعيل بن عبدالرحمن القرشى[2] ، عن ابن عباس قال : صالح رسول الله ﷺ أهل نجران على ألفى حلة ، النصف فى صفر ..... البقيه فى رجب ...... يؤدونها إلى المسلمين ، وعارية ثلاثين درعاً ، وثلاثين فرساً ، وثلاثين بعيراً ، وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها ، والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم إن كان باليمن كيد ، أو غدرة[3] على أن لا تهدم لهم بيعة ، ولا يخرج لهم قس ، ولا يفتنوا عن دينهم

---

(١) (سنن الترمذى) : ٦٢٥ - ٦٢٦ ، كتاب المناقب ، باب (٣٣) مناقب معاذ بن جبل ، وزيد ابن ثابت ، وأبى ، وأبىّ عبيدة بن الجراح رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٧٩٦) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٢) قال المنذرى : هو المعروف بالسدى ، وفى سماع السدى من ابن عباس نظر ، وإنما قيل : أنه رآه ، ورأى ابن عمر ، وسمع من أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

(٣) قال الخطابى : قلت : هذا وقع فى كتابى ، وفى رواية غيرها : " كيد ذات غدر " وهو أصوب ، على أن لا تهدم لهم بيعة ، ولا يخرج لهم قس ، ولا يفتنون عن دينهم مالم يحدثوا حدثا أو يأكلوا الربا .

قال : فى هذا دليل على أن للإمام أن يزيد وينقص فيما يقع عليه الصلح من دينار أو أكثر على قدر طاقتهم ، ووقوع الرضا منهم به . وفيه دليل على أن العارية مضمونة .

وقوله : " كيد ذات عذر " يريد الحرب ، أخبرنى أبو عمر ، قال : قال ابن الأعرابى : الكيد : الحرب ، ومنه ما جاء فى بعض الحديث أن رسول الله ﷺ خرج فى بعض مغازيه فلم يلق كيداً ، أى حرباً . (معالم السنن) .

مالم يحدثوا حدثاً ، أو يأكلون الربا[1] . [قال إسماعيل : فقد أكلوا الربا][2] ، [قال أبو داود : إذا نقضوا به ما اشترط عليهم فقد أحدثوا] .

وقال يونس بن بكير : عن ابن إسحاق ، وبعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه إلى أهل نجران ليجمع صدقائهم ، ويقدم عليه بجزيتهم .

قال ابن الأثير : وذلك فى سنة عشر ، ففعل ، وعاد فلقى النبى ﷺ بمكة فى حجة الوداع[3] .

---

(١) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٢٩ - ٤٣١ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٣٠) فى أخذ الجزية ، حديث رقم (٣٠٤١) .

(٢) زيادة للسياق من (سنن أبى داود) .

(٣) (الكامل فى التاريخ) لابن الأثير : ٢٩٤/٢ ، ثم قال فلما استخلف أبو بكر عاملهم [بذلك] ، فلما استخلف عمر أجلى أهل الكتاب عن الحجاز وأجلى أهل نجران ، فخرج بعضهم إلى الشام وبعضهم إلى نجرانية الكوفة ، واشترى منهم عقارهم وأموالهم . وقيل : إنهم كانوا قد كثروا فبلغوا أربعين ألفاً فتحاسدوا بينهم ، فأتوا عمر بن الخطاب وقالوا : أجلنا ، وكان عمر بن الخطاب قد خافهم على المسلمين فاغتنمها فأجلاهم ، فندموا بعد ذلك ثم استقالوه فأبى ، فبقوا كذلك إلى خلافة عثمان ، فلما ولى علىّ أتوه وقالوا : ننشدك الله خطك بيمينك . فقال : إن عمر كان رشيد الأمر وأنا أكره خلافه ، وكان عثمان قد أسقط عنهم مائتى حلة ، وكان صاحب النجرانية بالكوفة يبعث إلى من بالشام والنواحى من أهل نجران يجبونهم الحلل .

فلما ولى معاوية ويزيد بن معاوية شكوا إليه تفرقهم وموت من مات منهم وإسلام من أسلم منهم ، وكانوا قد قلوا ، وأروه كتاب عثمان ، فوضع عنهم مائتى حلة تكملة أربعمائة حلة . فلما ولى الحجاج العراق وخرج عليه عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث اتهم الدهاقين بموالاته واتهمهم معهم فردهم إلى ألف وثلاثمائة حلة وأخذهم بحلل وشي . فلما ولى عمر بن عبد العزيز شكوا غليه فناءهم ونقصهم وإلحاح العرب عليهم بالغارة وظلم الحجاج ، فأمر بهم فأُحصوا ووجدوا على العشر من عدتهم الأولى ، فقال : أرى هذا الصلح جزية وليس على أرضهم شئ وجزية المسلم والميت ساقطة ، فألزمهم مائتى حلة . فلما تولى يوسف بن عمر الثقفى ردهم إلى أمرهم الأول عصبية للحجاج، فلما استخلف السفاح عمدوا إلىطريقه يوم ظهوره من الكوفة فالقوا فيها=

وأما أهل البحرين ، فخرج البخارى من حديث الزهرى قال : حدثنى عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ، أنه أخبره أن عمرو بن عون الأنصارى ، وهو حليف لبنى عامر بن لؤى ، وكان شهد بدراً ، أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتى بجزيتها ، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين ، وأمر عليهم العلاء بن الحضرمى ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسمعت الأنصار بقدوم أبى عبيدة ، فوافت صلاة الصبح مع النبى ﷺ ، فلما صلى بهم الفجر انصرف ، فتعرضوا له ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ، وقال : أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشئ ، فقالوا : أجل يا رسول الله ، قال : فأبشروا ، وأملوا ما يسركم ، فوالله لا الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم . كرره من طرق عن الزهرى[(1)] ، وأخرجه مسلم بهذا الإسناد أيضاً[(2)] .

وخرج البخارى من حديث سفيان ، قال : سمعت عمراً قال : كنت جالساً مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس . فحدثها بجالة ، سنة سبعين عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة ، عند درج زمزم . قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف ، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى

= الريحان ونثروا عليه ، فأعجبه ذلك من فعلهم ، ثم رفعوا إليه أمرهم وتقربوا إليه بأخواله بنى الحارث بن كعب ، فكلمه فيهم عبد الله بن الحارث فردهم إلى مائتى حلة ، فلما ولى الرشيد شكوا إليه العمال فأمر أن يُعفوا من المال وأن يكون مؤداهم بيت المال .

(1) (فتح البارى) : ٦ / ٣١٨ - ٣١٩ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (١) الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب ، حديث رقم (٣١٥٨) .

أخرجه فى باب (٤) ما أقطع النبى ﷺ من البحرين وما وعد من مال البحرين والجزية ، ولمن يقسم الفئ والجزية ؟ حديث رقم (٣١٦٤) ، وأخرجه فى كتاب المغازى ، باب (١٢) بدون ترجمة حديث رقم (٤٠١٥) .

(2) غير أنه قال : " وتلهيكم كما ألهتهم " حديث رقم (٢٩٦١)، من كتاب الزهد والرقاق ، والحديث الذى يليه بدون رقم .

عنه قبل موته بسنة : فرّقوا بين كل ذى محرم من المجوس ، ولم يكن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه أخذ الجزية من المجوس ، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف رضى الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر[1] .

وخرجه أبو داود من حديث سفيان عن عمرو بن دينار ، سمع بجالة يحدث عمرو بن أوس ، وأبا الشعثاء[2] قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس ، إذ جاءنا كتاب عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه قبل موته ، بسنة : اقتلوا كل ساحر ، وفرّقوا بين كل ذى محرم من المجوس ، وانهوهم عن الزمزمة ، فقتلنا فى يوم ثلاثة سواحر ، وفرقنا بين كل رجل من المجوس وحريمة فى كتاب الله عز وجل ، وصنع طعاماً كثيراً فدعاهم ، فعرض السيف على فخذه ، فأكلوا ، ولم يزمزموا ، وألقوا وقر بغل أو بغلين من الورق ، ولم يكن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه أخذ الجزية من المجوس ، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر[3] .

---

(١) (فتح البارى) : ٦ / ٣٢٦ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (١) الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب ، حديث رقم (٣١٥٦) ، (٣١٥٧) .

(٢) أبو الشعثاء : هو جابر بن زيد ، من ثقات التابعين .

(٣) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٣١ - ٤٣٢ ، كتاب الخراج والفئ والإمارة باب (٣١) فى أخذ الجزية من المجوس ، حديث رقم (٣٠٤٣) .

قال الخطابى فى (معالم السنن) : قوله " ألقوا وقر بغل أو بغلين من الورق " يريد أخلة من الورق يأكلون بها ، قلت : ولم يحملهم عمر على هذه الأحكام فيما بينهم وبين أنفسهم إذا خلوا وإنما منعهم من إظهار ذلك للمسلمين ، وأهل الكتاب لا يكشفون عن أمورهم التى يتدينون بها ويستعملونها فيما بينهم إلا أن يترافعوا إلينا فى الأحكام . فإذا فعلوا ذلك فإن على حاكم المسلمين أن يحكم فيهم بحكم الله المنزل ، وإن كان ذلك فى الأنكحة فرق بينهم وبين ذوات المحارم كما يفعل ذلك فى المسلمين .

وخرجه النسائى من حديث سفيان ، عن عمرو ، سمع بجالة : لم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس ، حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر[1] .

ولأبى داود من حديث هشيم ، قال : أنبأنا داود بن أبى هند ، عن قشير ابن عمرو ، عن بجالة بن عبدة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : جاء رجل من الأسبذيين[2] من أهل البحرين ، وهم مجوس أهل

= وفى امتناع عمر من أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر دليل على أن رأى الصحابة أنه لا تقبل الجزية من كل مشرك كما ذهب إليه الأوزاعى وإنما تقبل من أهل الكتاب .

وقد اختلف العلماء فى المعنى الذى من أجله أخذت منهم الجزية فذهب الشافعى فى أغلب قوليه إلى أنها قبلت لأنهم من أهل الكتاب وروى ذلك عن على بن أبى طالب .

وقال أكثر أهل العلم : إنهم ليسوا من أهل الكتاب ، وإنما أخذت الجزية من اليهود والنصارى بالكتاب ، ومن المجوس بالسنة .

واتفق عامة أهل العلم على تحريم نسائهم وذبائحهم ، وسمعت ابن أبى هريرة يحكى عن إبراهيم الحربى أنه قال : لم يزل الناس متفقين على تحريم نكاح المجوس حتى جاءنا خلاف من الكرخ ، يعنى أبا ثور .

والحديث أخرجه أيضاً الترمذى فى (السنن) : ٤ / ١٢٤ - ١٢٥ كتاب السير ، باب (٣) ما جاء فى أخذ الجزية من المجوس ، حديث رقم (١٥٨٦) .

(١) أخرجه النسائى فى كتاب السير من (الكبرى) .

(٢) الأسبذيين : بفتح الهمزة وسكون السين بعدها باء مفتوحة ، فذال - : وقيل : منسوبون إلى أسبذ بوزن أحمد ، وهى بلدة بهجر بالبحرين ، أو قرية لأنهم نزلوها ، وقيل : الكلمة فارسية ، ومعناها عبدة الفرس ، وكانوا يعبدون فرساً ، والفَرس فى لغة الفُرس : أسب . وقال أبو عبيد : هو اسم قائد من قواد كسرى على البحرين ، فارسى ، وقد تكلمت به العرب . (معالم السنن) .

هجر[1] إلى رسول الله ﷺ ، فمكث عنده ، ثم خرج فسألته : ما قضى الله ورسوله فيكم ؟ قال : شر ، فقلت : مه ؟ قال : الإسلام أو القتل ، قال : ، وقال عبد الرحمن بن عوف ، قبل منهم الجزية ، قال ابن عباس : فأخذ الناس بقول عبد الرحمن بن عوف ، وتركوا ما سمعت أنا من الأسبذى[2] .

قال قتادة : أكبر مال قدم به على رسول الله ﷺ ، ثمانون ألفاً من جزية مجوس البحرين ، فأمر بها ، فصبت على حصير فما ترك ساكناً ، ولا حرم سائلاً .

ولأبى داود من حديث الأعمش ، عن أبى وائل عن معاذ بن جبل رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : أن النبى ﷺ لما وجهه إلى اليمن أمره أن يأخذ من كل حالم - [يعنى محتملاً] - ديناراً ، أو عدله من المغافر[3] [ثياب تكون باليمن] .

---

(1) هجر - بفتح الهاء والجيم - : مدينة فى بلاد البحرين ، وهناك قرية صغيرة بجانب المدينة المنورة .

(2) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٣٣ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٣١) فى أخذ الجزية من المجوس ، حديث رقم (٣٠٤٤) .

(3) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٢٨ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٣٠) فى أخذ الجزية ، حديث رقم (٣٠٣٨) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه . =

= قال الخطابى فى (معالم السنن) : قلت فى قوله : " من كل حالم " ، دليل على أن الجزية فى قوله : من كل الحالم ، دليل على أن الجزية إنما تجب على الذكران منهم دون الإناث ، لأن الحالم عبارة عن الرجل فلا وجوب لها على النساء ولا على المجانين والصبيان .

وفيه بيان أن الدينار مقبول من جماعتهم ، أغنياؤهم وأوساطهم فى ذلك سواء لأن النبى ﷺ بعثه إلى اليمن وأمره بقتالهم ثم أمره بالكف عنهم إذا أعطوا ديناراً ، وجعل بذل الدينار حاقناً لدمائهم فكل من أعطاه فقد حقن دمه ، وإلى هذا ذهب الشافعى ، قال : وإنما هو على كل محتلم من الرجال الأحرار دون العبيد .

وقال أصحاب الرأى وأحمد بن حنبل : يوضع على الموسر منهم ثمانية وأربعون درهماً وأربعة وعشرون واثنا عشر .

=

ولأبى داود من حديث محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر ، عن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وعن عثمان بن أبى سليمان أن النبى ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة ، فأخِذ ، فأتوه به فحقن له دمه ، وصالحة على الجزية[1] .

ولم يأخذ ﷺ [من] يهود خيبر جزية ، فإنه صالحهم على أن مقرهم فى الأرض ما شاء الله ، ولم تكن الجزية نزلت بعد ، ثم أمره تعالى أن يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية ، فلم يدخل فى هذا يهود خيبر ، لأن العقد قد تم بينه ﷺ وبينهم على إقرار ، ثم أن يكونوا عمالاً فى الأرض بالشطر ، فلم يطالبهم بغير ذلك ، وطلب من إخوانهم من أهل الكتاب ، ممن لم يكن بينه وبينهم عهد كنصارى نجران ويهود اليمن ، وقد ظن بعضهم أن عدم أخذ

= وقال أحمد على قدر ما يطيقون ، قيل : له فيزداد فى هذا اليوم وينقص ، قال : نعم على قدر طاقتهم وعلى قدر ما يرى الإمام ، وقد علق الشافعى القول فى إلزام الفقير الجزية .

وأخرجه الترمذى فى الزكاة حديث (٦٢٣) باب زكاة البقر مطولاً ، والنسائى فى الزكاة حديث (٢٤٥٥) سقوط الزكاة عن الإبل إذا كانت رسلا ، وابن ماجة فى الزكاة حديث (١٨٠٣) باب صدقة البقر ، وقال الترمذى : حديث حسن ، وذكر أن بعضهم رواه مرسلاً وأن المرسل أصح ، وسبق عند أبى داود برقم (١٥٧٦) .

(١) (سنن أبى داود) : ٤٢٧ - ٤٢٨ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٣٠) فى أخذ الجزية ، حديث رقم (٣٠٣٧) .

قال الخطابى فى (معالم السنن) : أكيدر دومة رجل من العرب يقال هو من غسان ، ففى هذا من أمره دلالة على جواز أخذ الجزية من العرب كجوازه من العجم ، وكان أبو يوسف يذهب إلى أن الجزية لا تؤخذ من عربى ، وقال مالك والأوزاعى والشافعى ، العربى والعجمى فى ذلك سواء .

وكان الشافعى يقول : إنما الجزية على الأديان لا على الأنساب ، ولولا أن نأثم بتمنى الباطل وددنا الذى قال أبو يوسف كما قال وأن لا يجرى على عربى صَغار ، ولكن الله أجل فى أعيننا من أن نحب غير ما قضى به .

الجزية من يهود خيبر يختص بهم ، فلا يؤخذ منهم جزية ، وليس كذلك ، بل الأمر كما بينته لك .

وذكر الواقدى أن رسول الله ﷺ وضع الجزية على أهل أيلة[1] ثلاثمائة دينار كل سنة ، وكانوا ثلاثمائة رجل وعلى أهل أذرح[2] مائة دينار فى كل رجب[3] .

* * *

---

(١) أيلة : على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام .

(٢) أذرح : قرية بالشام .

(٣) قال الواقدى : وكتب لهم كتاباً : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا أمنة من الله ومحمد النبى ليوحنة بن رؤبة وأهل أيله ، لسفنهم وسائرهم فى البر والبحر ولهم ذمة الله وذمة محمد رسول الله ، ولمن كان معه من أهل الشام . وأهل اليمن ، وأهل البحر ، ومن أحدث حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وإنه طيب لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يمنعوا ماءاً يريدونه ، ولا طريقاً يريدونه من بر أو بحر .

فصل فى ذكر عمال رسول الله ﷺ على الجزية

اعلم أنه قد تبين مما تقدم أن الذين بعثهم رسول الله ﷺ لأخذ الجزية ثلاثة نفر ، فبعث أبا عبيدة عامر ، وقيل : عبد الله بن عامر ، والصحيح عامر ابن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشىّ الفهرىّ . أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة ، وأحد كبراء الصحابة ، وفضلائهم ، وأهل السابقة منهم ، وأمين هذه الأمة إلى أهل نجران أيضاً[1] ، وبعث معاذ بن جبل[2] رضى الله

---

(١) له ترجمة فى : (طبقات ابن سعد) : ٣ / ٤٠٩ ، (طبقات خليفة) : ٢٧ ، ٣٠٠ ، (تاريخ خليفة) : ١٣٨ ، (التاريخ الكبير) : ٦ / ٤٤ - ٤٤٥ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٤٠ ، (المعارف) : ٤٢٧ - ٤٢٨ ، (الجرح والتعديل) : ٦ / ٣٢٥ ، (جامع الأصول) : ٩ / ٢٠ - ٢١ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢ / ٢٥٩ ، (تهذيب التهذيب) : ٥ / ٢٦٣ ، (الإصابة) : ٣ / ٥٨٦ ، ترجمة رقم (٥٩٠) ، (تاريخ الخميس) : ٢ / ٢٥٥ ، (كنز العمال) : ١٣ / ٢١٤ - ٢١٩ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٢٩ ، (سير الأعلام) : ١ / ٥ - ٢٣ ، ترجمة رقم (١) .

(٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد ابن على بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج .

روى الواقدى عن رجاله أن معاذاً شهد بدراً وله عشرون سنة أو إحدى وعشرون قال ابن سعد : شهد العقبة فى روايتهم جميعاً مع السبعين .

قال أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن شقيق ، عن مسروق ، عن عبد الله ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ خذوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وأبى ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبى حذيفة ، توفى سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة . له ترجمة فى (التاريخ الكبير) : ٧ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٤١ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، (المعارف) : ٢٥٤ ، (الجرح والتعديل) : ١ / ٢٤٤ - ٢٤٥ ، (حلية الولياء) : ٢٢٨/١-٢٤٤ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٩٨/٢ - ١٠٠ ، (كنز العمال) : ٥٨٣/١٣ ، =

= (شذرات الذهب) : ١ / ٢٩ (سير أعلام النبلاء) : ١ / ٤٤٣ - ٤٦١ ، ترجمة رقم (٨٦) .

تبارك وتعالى عنه إلى أهل نجران أيضاً ، وبعث على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه إلى أهل نجران أيضاً ، وبعث معاذ بن جبل رضى الله تبارك وتعالى عنه إلى أهل اليمن ، لأخذ الجزية ، وغير ذلك ، والله تعالى أعلم بالصواب .

فصل فى ذكر عمال رسول الله ﷺ على الزكاة

اعلم أن رسول الله ﷺ لما صدر من الحج سنة عشر ، أقام بالمدينة حتى رأى هلال المحرم سنه إحدى عشر ، فبعث المصدقين فى العرب[1] ، فبعث عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه على الصدقات ، وبعث خالد بن سعيد بن العاص ، وقد قدم قرة بن أشقر الجذاعى لملوك كندة ، ومباعداً لهم فاستعمله رسول الله ﷺ على صدقات زبيد ومذحج كلها ، وبعثه معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، وكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله ﷺ ، وبعث معاذ بن جبل رضى الله تبارك وتعالى عنه إلى اليمن ، وأمره أن يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً أو تبيعةً ، وفى كل أربعين شاة شاة . رواه أبو داود[2] .

---

(١) المصدّق بتشديد الدال وكسرها : أى عاملاً يستوفى الزكاة من أربابها وفى (معالم السنن) للخطابى : ان المصدق بتخفيف الصاد : العامل ، وفى (المطالع) : المصدق بتخفيف الصاد : آخذ الصدقة ، قال ثابت : ويقال أيضاً للذى يعطيها من ماله ، فإذا شددت الصاد فهو المتصدق لا غير .(التراتيب الادارية) : ١ / ٣٩٦ ـ ٣٩٧ ، باب فى العامل على الزكاة .

(٢) (سنن أبى داود) : ٢ / ٢٢٤ ـ ٢٥٥ ، كتاب الزكاة ، باب (٤) فى زكاة السائمة ، حديث رقم (١٥٦٨) ، وأخرجه ابن ماجة فى الزكاة ، باب صدقة الإبل ، حديث رقم (١٧٩٨) ، والترمذى فى الزكاة ، باب فى زكاة الإبل والغنم ، حديث رقم (٦٢١) وقال : " حديث حسن ، والعمل على هذا الحديث عند عامة الفقهاء ، وقد روى يونس بن يزيد وغير واحد عن الزهرى عن سالم بن عبد الله بن عمروالخطاب بهذا الحديث ولم يرفعوه وإنما رفعه سفيان بن حسين " =

وبعث أبى بن كعب مصدقاً على بلى وعذرة وجميع بنى سعد بن هدم على ما رواه الإمام أحمد ، وبعث عدى بن حاتم على طئ وصدقاتها ، وعلى بنى أسد .

روى مسلم عن عدى بن حاتم ، قال : أتيت عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقال : إن أول صدقة بيضت وجه رسول الله

= وسفيان بن حسين أخرج له مسلم واستشهد به البخارى ، إلا أن حديثه عن الزهرى فيه ما قال ، وهو ممن اتفق البخارى ومسلم على الاحتجاج بحديثه ، وقال الترمذى فى (كتاب العلل) : " سألت محمد بن إسماعيل البخارى عن هذا الحديث ، فقال : أرجو أن يكون محفوظاً وسفيان بن الحسين صدوق " . ولفظ الحديث عند أبى داود :

كتب رسول الله ﷺ كتاب الصدقة فلم يخرجه إلى عماله حتى قبض ، فقرنه بسيفه ، فعمل به أبوبكر حتى قبض ، ثم عمل به عمر حتى قبض ، فكان فيه " فى خمس من الإبل شاة " ، وفى عشر شاتان وفى خمس عشرة ثلاث شياه ، وفى عشرين أربع شياه ، وفى خمس وعشرين ابنة مخاض ، إلى خمس وثلاين ، فإن زادت واحدة ففيها ابنة لبون ، إلى خمس وأربعين ، فاذا زادت واحدة ففيها حقة ، إلى ستين ، فإذا زادت واحدة ففيها جذعة ، إلى خمس وسبعين ، فإذا زادت واحدة ففيها ابنتا لبون ، إلى تسعين ، فإذا زادت واحدة ففيها حقتان ، إلى عشرين ومائة ، فإن كانت الإبل أكثر من ذلك ففى كل خمسين حقة وفى كل أربعين ابنة لبون ؛ وفى الغنم فى كل أربعين شاة شاة ، إلى عشرين ومائة ، فإن زادت واحدة فشاتان إلى مائتين ، فإن زادت [واحدة] على المائتين ففيها ثلاث [شياه] ، إلى ثلثمائة ، فإن كانت الغنم أكثر من ذلك ففى كل مائة شاة شاة ، وليس فيها شئ حتى بلغ المائة ، ولا يفرق بين مجتمع ، ولا يجمع بين متفرق ، مخافة الصدقة وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان [بينهما] بالسوية ، ولا يؤخذ فى الصدقة هرمة ولا ذات عيب .

قال : قال الزهرى : إذا جاء المصدق قسمت الشاء أثلاثا : ثلثاً شراراً ، وثلثا خياراً ، وثلثاً وسطاً ، فأخذ المصدق من الوسط ، ولم يذكر الزهرى البقر ، ثم قال فى الحديث رقم (١٥٦٩) : حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، حدثنا : محمد بن يزيد الواسطى ، أخبرنا سفيان بن حسين ، بإسناده ومعناه ، قال : فإن لم تكن ابنة مخاض ، فابن لبون ، ولم يذكر كلام الزهرى .

ﷺ ووجوه أصحابه صدقة طئ جئت بها إلى رسول الله ﷺ [1]، وبعث الزبير ، قال ابن زيد وقيس بن عاصم على صدقة بنى سعد ، فبعث الزبير[2] ، قال : على ناحية ، وقيس بن عاصم[3] على ناحية .

---

(١) (مسلم بشرح النووى) : ١٦ / ٣١٠ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٤٧) من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطئ ، حديث رقم (٢٥٢٣) و(مسند أحمد) : ١ / ٧٤ ، حديث رقم (٣١٨) من مسند عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) هو الزبير بن العوام بن خلويد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ـ حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبدالمطلب ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى ، وأول من سل سيفه فى سبيل الله ، وأبو عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أسلم وهو حدث ، له ست عشرة سنة .

قتل الزبير فى رجب سنة ست وثلاثين عن أربع وستين أو بضع وخمسين سنة بوادى السباع على سبعة فراسخ من البصرة ، أما أنه قد بعثه النبى ﷺ على الصدقة ، فيعكر على ذلك ما قاله هشام ـ فيما ذكر الحافظ الذهبى فى (سير الأعلام) : ردّ ، وما ولى إمارة قط ، ولا جباية ، ولا خراجاً ، ولا شيئاً ، إلا أن يكون فى غزو مع النبى ﷺ ، أو مع أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، له ترجمة فى (التاريخ الكبير) : ٣ / ٤٠٩ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٧٥ ، (المعارف) : ٢١٩ ـ ٢٧٧ ، (حلية الأولياء) : ١ / ٨٩ ، (جامع الأصول): ٩ / ٥ ــ ١٠ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ١٩٤ ــ ١٩٦ ، (كنز العمال) : ١٣ / ٢٠٤ ـ ٢١٢ ، (تاريخ الخميس) : ١ / ١٧٢ ، (سير الأعلام) : ١ / ٤١ ــ ٢٦٧ ترجمة رقم (٣) (الإصابة) : ٣ / ٥٥٣ ــ ٥٥٧ ، ترجمة رقم (٢٧٩١).

(٣) هو قيس بن عاصم بن أسيد بن جعونة بن الحارث بن عامر بن نمير بن عامر بن صعصعة النميرىّ ، قال الحافظ ابن حجر فى (الإصابة) : وبعث رسول الله ﷺ الضحاك ساعياً فجاء بإبل جلة ، فقال : أتيتهم فأخذت جلة أموالهم . اردها عليهم ، وخذ صدقاتهم من مواشى أموالهم . (الإصابة) : ٣ / ٤٣٤ ـ ٤٣٥ ، ترجمة قرة بن دعموص النميرى رقم (٧١٠٨) ، ٣ / ٤٨٢ـ٤٨٣، ترجمة قيس بن عاصم بن أسيد رقم (٧١٩٨) .

وذكر ابن قتيبة أن رسول الله ﷺ استعمل الزبيرقال ابن بدر : على صدقات قومه ، وتوفى رسول الله ﷺ ، فذهب بالصدقة إلى أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وهى سبعمائة بعير .

قال عمر بن شبة : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : أنبانا يوسف بن الماجشون قال : أخبرنا ابن شهاب أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تبارك وتعالى عنه كان يلى صدقات الإبل والغنم فى عهد رسول الله ﷺ وكان بلال رضى الله تبارك وتعالى عنه يلى صدقات الثمار ، وكان محمية بن جزء يلى الخمس ، وأن رسول الله ﷺ دخل خزانة بلال التى يضع فيها الصدقات ، فوجد فيها صبرة من تمر فقال : ماهذا التمر يا بلال ؟؟ قال : يا رسول الله أخذتها لنوائبك ، قال : أفأمنت أن تصبح ولها فى جهنم بخاراً ، أنفق ، ولا تخش من ذى العرش إقلالاً ، أو إقتاراً[1] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى (دلائل النبوة) : ١ / ٣٤٧ ، باب ذكر أخبار رويت فى زهده ﷺ فى الدنيا وصبره على القوت الشديد فيها ، واختياره الدارالاخرة ، وما أعد الله تعالى له فيها على الدنيا .
وأخرجه أيضاً فى (شعب الإيمان) : ٢ / ١١٨ ، باب (١٣) التوكل والتسليم ، حديث رقم (١٣٤٥) عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ثم قال : خالفه روح ابن عبادة ، فرواه عن عوف ، عن محمد قال : دخل رسول الله ﷺ على بلال فوجد تمراً ادخره ، فرواه مرسلاً ، وحديث رقم (١٣٤٦) من حديث روح بن عبادة فذكر ثم قال : ورواه مبارك ابن فضالة ، عن يونس ، عن عبيد ، عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة موصولاً ، وقال فى هامشه : قال الهيثمى فى (مجمع الزوائد) : ٣ / ١٢٦ : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه مبارك بن فضالة ، وهو ثقة وفيه كلام ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، ورواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن .

قال فى (كشف الخفاء) : ١ / ٢١٠ - ٢١١ ، حديث رقم (٦٣٥) : رواه الطبرانىّ فى الكبير ، والقضاعىّ فى مسنده عن ابن مسعود قال : دخل النبى ﷺ على بلال وعنده صبرة من تمر فقال : ما هذا يا بلال ؟ قال يا رسول الله : ذخرته لك ولضيفانك ، فقال أما تخشى أن يفور لها بخار من جهنم أنفق بلال - الحديث ، وذكره النجم عن أبى هريرة أيضاً بلفظ أما تخشى يا بلال أن ترى له بخاراً فى نار جهنم .

فصل فى ذكر الصدقة على عهد رسول الله ﷺ

قال الفقيه أبو الليث محمد بن على بن أحمد بن سعيد بن حزم : رحمه الله فى كتاب (جوامع السيرة) : وكان كاتب رسول الله ﷺ فى الصدقات

= ورواه العسكرى فى (الأمثال) وكذا البزار فى مسنده عن عائشة بلفظ قالت : قال رسول الله ﷺ : أطعمنا يا بلال فقال : يا رسول الله ما عندى إلا صبرة من تمر خبأته لك ، فقال : أما تخشى أن يقذف به فى نار جهنم أنفق ـ الحديث ، وأخرجه البزار أيضاً عن أبى هريرة بلفظ أن رسول الله ﷺ دخل على بلال وعنده صبره من تمر فقال ما هذا قال أدخره فقال أما تخشى أن ترى له بخاراً فى نار جهنم أنفق ـ الحديث ، ورواه البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة مرفوعا ، ورواه أيضاً مرسلا عن ابن سيرين ، ورواه أبو يعلى بلفظ أنفق يا بلال ولا تخافن من ذى العرش إقلالا .

قال فى (المقاصد) : وما يحكى على لسان كثيرين فى لفظ الحديث وإنه " بلالاً " ويتكلفون فى توجيهه بكونه نهياً عن المنع وبغير ذلك فشئ لم أقف له على أصل . انتهى ، وأقول مما قيل فيه أن أصله أنفق بلال ، قولك : ومنه إن مصدر بلّ يبلّ مشدد اللام ، وقد وجهه الجلال السيوطى فى (الأشباه والنظائر) النحوية بأنه من الإتباع وان كان منادى مفرداً علما ، وعبادته فيها ومنه اتباع كلمة فى التنوين لكلمة أخرى منونة صحبتها كقوله تعالى ﴿ وجئتك من سبأ بنبأ ﴾ ، ﴿ إنا أعتدنا للكافرين سلاسلاً وأغلالاً ﴾ ، فى قراءة من نَوَّن الجميع ، وحديث أنفق بلالاً ولا تخش من ذى العرش . انتهى ، وقال فى (الهمع) أواخر الكتاب الخامس : روى البزار فى مسنده وغيره : أنفق بلالاً ولا تخش من ذى العرش إقلالاً ، نون المنادى المعرفة ونصبه لمناسبة إقلالا . انتهى ، وأقول ظاهر كلامه فى الكتابين أن الرواية بالنصب ، ومقتضى ما فى المقاصد أنه بالضم فليراجع ، وكلام السيوطى لا يفيد حصر الرواية بالنصب .

الزبير بن العوام رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فإن غاب أو اعتذر كتب جهم بن الصلت ، وحذيفة بن اليمان رضى الله عنهما[1] .

فصل فى ذكر الخارص على عهد رسول الله ﷺ

قال ابن سيده : خرص العود يخرصه ، خرصاً حزرة ، وقيل: الخرص المصدر ، والخرص الاسم ، والخراص الحراز ، فكان رسول الله ﷺ يبعث من يخرص الثمار على أربابها لأجل الزكاة الواجبة فى تلك الثمار توسعة عليهم ، ورفقاً بهم ، لأنهم لو منعوا من أجل سهم المساكين من أكلها طيباً ، ومن التصرف فيها بالصلة والصدقة لأضر بهم ذلك ، وكانت عليهم فيه مشقة كبيرة ، ولو تركوا ، والمتصرف بالأكل وغيره لأضرّ ذلك بالمساكين ، ولتلف كثير مما يجب فيه الزكاة ، ولهذا كان توجيه النبى ﷺ الخارص وإرساله إياه .

وقد وقع فى (الموطأ) من رواية مالك ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ قال ليهود خيبر [يوم الفتح] : أقركم [فيها] ، ما أقركم الله [عز وجل][2] ، على أن الثمر بيننا وبينكم ، قال : فكان رسول

---

(١) (التراتيب الادارية) : ٣٩٨/١ ـ ٣٩٩ ، ثم قال : نقل الحافظ فى (تلخيص الحبير) عن القضاعى: كان الزبير وجهم يكتبان أموال الصدقات ، وترجم الحافظ فى (الإصابة) : جهم بن سعد ، فقال : ذكره القضاعى فى كتاب (النبى ﷺ) ، وأنه هو والزبير كانا يكتبان أموال الصدقة ، وكذا ذكره القرطبى فى (المولد النبوى) من تأليفه .

ونقل القلقشندى فى (صبح الأعشى) ، عن (عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف) للقضاعى : أن الزبير بن العوام ، وجهم بن الصلت كانا يكتبان للنبى ﷺ أموال الصدقات ، وأن حذيفة بن اليمان كان يكتب له خرص النخل ، فإن صح ذلك فتكون هذه الدواوين قد وضعت فى زمانه ﷺ (المرجع السابق) .

(٢) زيادة للسياق من (الموطأ) .

الله ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة فيخرّص بينه وبينهم ، ثم يقول : إن شئتم فلكم ، وإن شئتم فلى ، فكانوا يأخذونه[1] .

قال أبو عمر بن عبد البر : هكذا روى هذا الحديث بهذا الإسناد ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن سعيد جماعة رواة الموطأ ، وكذلك رواه أكثر أصحاب الزهرى ، وقد وصله منهم صالح بن أبى الأخضر ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : أن رسول الله ﷺ لما فتح خيبر دعى اليهود ، فقال : نعطيكم الثمر على أن يعملوها على النصف ، أقركم ما أقركم الله ، وكان رسول الله ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة يخرصها عليهم ، ثم يخبرهم أيأخذون بخرصه أم يتركون .

وقال معمر عن الزهرى : فى هذا الحديث خمس رسول الله ﷺ خيبر ، ولم يكن له ولا لأصحابه عمال ليعملونها ، ويزرعونها ، فدعا يهود خيبر ، وكانوا أخرجوا منها ، فدفع إليهم خيبر أن تعملوها على النصف ، يردونه إلى النبى ﷺ وأصحابه ، وقال لهم : أقركم على ذلك ما أقركم الله ، فكان يبعث إليهم عبدالله بن رواحة فيخرص النخل حين يطيب ، ثم يحضر يهود يأخذونها بذلك الخرص ، أو يدفعونها بذلك الخرص .

قال : وإنما أمر رسول الله ﷺ بذلك الخرص لكى تحصى الزكاة قبل أن يؤكل الثمر ، ويفرق ، وكانوا كذلك ، وذكر تمام الخبر .

وخرج الإمام أحمد من حديث عبد الرزاق ، قال : أنبأنا ابن جريج ، قال : أخبرت عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها أنها قالت وهى تذكر شأن خيبر : كان رسول الله ﷺ يبعث ابن رواحة إلى اليهود ، فيخرص عليهم النخل حين يطيب قبل أن يؤكل منه ، ثم يخبرون يهود أيأخذونه بذلك الخرص أم يدفعونه عليهم بذلك ، وإنما كان أمر رسول الله ﷺ بالخرص لكى يحصى الزكاة قبل أن تؤكل الثمرة ، ويفرق[2] .

---

(١) (موطأ مالك) : ٤٩٤ ، كتاب المساقاه ، باب ما جاء فى المساقاة .

(٢) (مسند أحمد) : ٧ / ٢٣٤ ، حديث رقم (٢٤٧٧٧) من حديث السيدة عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، حديث رقم (٢٤٧٧٨) ، وفيه :" حين يطيب التمر ، وقال : قبل أن يؤكل الثمار .

وقد اختصره أبو داود[1] ، ولم يذكر الزكاة أيضاً ، ولأحمد من حديث وكيع أبنأنا العمرى ، عن نافع ، عن ابن عمر أن النبى ﷺ ، بعث ابن رواحة إلى خيبر ، يخرص عليهم ، ثم خيرهم أن يأخذوا أو يردوا ، فقالوا : هذا الحق بهذا قامت السموات والأرض[2] .

وذكر ابن إسحاق أن عبد الله بن رواحة ، خرص عاماً واحداً ، ثم أصيب بموته ، وكان جبار بن صخر أخو بنى سلمة ، هو الذى يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة ، وكان جبار جاء من أهل المدينة وحاسبهم .

وقد روى أن رسول الله ﷺ ، بعث سهل بن خثيمة خارصاً خيبر .

وقال ابن شهاب ، عن عتاب بن أسد أن رسول الله ﷺ بعثه ، وأمره أن يخرص العنب ، كما يخرص النخل ، وأن يأخذ زكاة العنب زبيباً ، كما يأخذ زكاة النخل تمراً ، وذكره أبو داود[3] ، وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن

---

(١) (سنن أبى داود) : ٣ / ٦٩٩ ، كتاب البيوع والإجارات ، باب (٣٦) فى الخرص ، حديث رقم (٣٤١٣) ، (٣٤١٤) ، (٣٤١٥) ، بأسانيد وسياقات مختلفة .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) (سنن أبى داود) : ٢ / ٢٥٧ ، كتاب الزكاة ، باب (١٣) فى خرص العنب ، حديث رقم (١٦٠٣) ، قال الخطابى فى (معالم السنن) : إنما يخرص من الثمر ما يحيط به البصر بارزاً لا يحول دونه حائل ولا يخفى موضعه فى خلال ورق الشجر ، والعنب فى هذا المعنى كثمر النخل .

فأما سائر الثمار فإنها لا تجرى فيها الخرص لأن هذا المعنى فيها معدوم وفائدة الخرص ومعناه أن الفقراء شركاء أرباب الأموال فى الثمر فلو منع أرباب المال من حقوقهم ومن الانتفاع بها إلى أن تبلغ الثمرة غاية جفافها لأضر ذلك بهم ، ولو انبسطت أيديهم فيها لأخل ذلك بحصة الفقراء منها إذ ليس مع كل أحد من التقية ما تقع به الوثيقة فى أداء الأمانة فوضعت الشريعة هذا المعيار ليتوصل به أرباب الأموال إلى الانتفاع ويحفظ على المساكين حقوقهم . وإنما يفعل ذلك عند أول وقت " بدو " صلاحها قبل أن يؤكل ويستهلك ليعلم حصة الصدقة منها فيخرج بعد الجفاف بقدرها تمراً وزبيباً .

سابق ، قال : أبنأنا إبراهيم بن طهمان ، عن أبى الزبير ، عن جابر رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : أفاء الله خيبر على رسول الله ﷺ ، فأقرهم رسول الله ﷺ [كما كانوا][(١)] ، وجعلها بينه وبينهم ، فبعث عبد الله بن رواحة فخرصها عليهم ، ثم قال : يا معشر اليهود أنتم ابغض [الخلق] إلىّ ، [قتلتم أنبياء الله] وكذبتم على الله ، وليس يحملنى بغضى إياكم على أن أحيف عليكم ، قد خرصت عشرين ألف وسق من تمر ، فإن شئتم فلكم ، وإن

= وفيه دليل على صحة القسمة فى الثمار بين الشركاء بالخرص لأنه اذا صح ان يكون عياراً فى إفراز حصة الفقراء من حصة أرباب الأموال كان كلك عياراً فى إفراز حصص الشركاء .

قلت : ولم يختلف أحد من العلماء فى وجوب الصدقة فى التمر والزبيب ، واختلفوا فى وجوب الصدقة فى الزيتون ، فقال ابن أبى ليلى : لا زكاة فيه لأنه " أدم غير مأكول بنفسه وهو آخر قولى الشافعى وأوجبها أصحاب الرأى وهو قول مالك والأوزاعى والثورى إلا أنهم اختلفوا فى كيفية ما يؤخذ من الواجب فيه فقال أصحاب الرأى : يؤخذ من ثمرته العشر أو نصف العشر .

قال الأوزاعى : يؤخذ العشر منه بعد أن يعصر زيتاً صافياً .

وأما الحبوب فقد اختلف العلماء فيها فقال أصحاب الرأى تجب الصدقة فى الحبوب ما كان مقتاتاً منها أو غير مقتات .

وقال الشافعى : كل ما جمع من الحبوب أن يزرعه الآدميون وييبس ويدخر ويقتات ففيه الصدقة ، فأما ما يتفكه به أو ما يؤتدم به أو يتداوى به فلا شئ فيه .

وأخرجه الترمذى فى الزكاة باب فى الخرص حديث (٦٤٤) ، وقال : [هذا حديث حسن غريب] وابن ماجة فى الزكاة باب خرص النخل والعنب حديث (١٨١٩) قال الترمذى : [وقد روى ابن جريج هذا الحديث عن عروة عن عائشة ، وسألت محمداً ـ يعنى البخارى ـ عن هذا ، فقال : حديث ابن جريج غير محفوظ وحديث سعيد بن المسيب عن عتاب بن أسيد اصح] . قال المنذرى : [وذكر غيره أن هذا الحديث منقطع ، وما ذكره ظاهر جداً ، فإن عتاب بن أسيد توفى فى اليوم الذى توفى فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنهما ، ومولد سعيد بن المسيب فى خلافة عمر ، سنة خمسة عشرة ، على المشهور ، وقيل : كان مولده بعد ذلك ، والله أعلم] .

(١) زيادة للسياق من (المسند) .

[أبيتم] فلـى ، فقـالوا : [لـهذا] قامت السموات والأرض[1] . [قد أخذنا فاخرجوا عنا] .

وذكر الواقدى أن رسول الله ﷺ ، لما فتح خيبر ، سأله يهود ، فقالوا : يا محمد نحن أرباب النخل ، وأهل المعرفة بها ، فساقاهم على الشطر من التمر ، والزرع ، وكان يزرع تحت النخل ، فقال رسول الله ﷺ : أقركم ما أقركم الله ، فكانوا على عهد رسول الله ﷺ حتى توفى ، وأبى بكر ، وصدراً من خلافة عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، وكان رسول الله ﷺ يبعث عبدالله بن رواحة ، يخرص عليهم النخل ، فإذا خرص قال : إن شئتم فلكم وتضمنون نصف ما خرصت ، وإن شئتم لنا ، ويضمن لكم ما خرصت ، وأنه خرص عليهم أربعين ألف وسق فجمعوا له حلياً من حلى نسائهم . فقالوا : هذا لك وتجاوز فى القسم ، فقال : يا معشر يهود والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلى ، وما ذاك يحملنى أن أحيف عليكم ، قالوا : لهذا قامت السموات والأرض ، وكان عبد الله يخرص عليهم ، فلما قتل يوم موته ، بعث رسول الله ﷺ أبا الهيثم بن التيهان ، يخرص عليهم ، ويقال جبار بن صخر ، وكان نصنع بهم مثل ما كان يصنع ابن رواحة ، ويقال : الذى خرص بعد ابن رواحة عليهم فروة بن عمرو[2] .

* * *

(١) (مسند أحمد) : ٤ / ٣٤٤ ، حديث رقم (١٤٥٣٦) من مسند جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (مغازى الواقدى) : ٢ / ٦٩٠ - ٦٩١ .

فصل فى ذكر من ولى السوق فى زمن رسول الله ﷺ وتعرف هذه الولاية اليوم بالحسبة ومتوليها يقال له المحتسب[1]

اعلم أن الحسبة أمر بالمعروف ، إذا ظهر تركه ، ونهى عن المنكر ، إذا ظهر فعله ، والأصل أن الاحتساب طلب الأجر ، والاسم الحسبة[2] .

---

(١) قال الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الأفريقىّ المصرىّ : الحسبة فى الأمر : أى حسن التدبير والنظر فيه ، وليس هو من احتساب الأجر وفلان محتسب البلد ، ولا تقل : محسبه.(لسان العرب) : ١ / ٣١٧ .

(٢) قال العلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطىّ الرومىّ الحنفىّ ، الشهير بالملا كاتب الجلبى ، والمعروف بحاجي خليفة ، فى (كشف الظنون) : ١ / ٧٧ - ٧٨ : علم الاحتساب : وهو علم باحث عن علم الاحتساب وهو علم باحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم اللاتى لا يتم التمدن بدونها من حيث إجرائها على قانون العدل بحيث يتم التراضى بين المتعاملين وعن سياسة العباد بنهى عن المنكر وأمر بالمعروف بحيث لا يؤدى إلى مشاجرات وتفاخر بين العباد بحسب ما رآة الخليفة من الزجر والمنع ومبادئه بعضها فقهى ، وبعضها أمور استحسانية ناشئة من رأى الخليفة ، والغرض منه تحصيل الملكة فى تلك الأمور ، وفائدته إجراء أمور المدن فى المجارى على الوجه الأتم ، وهذا العلم من أدق العلوم ولا يدركه إلا من له فهم ثاقب ، وحدس صائب ؛ إذ لأشخاص والأزمان والأحوال ليست على وتيرة واحدة ، فلا بد لكل واحد من الزمان والأحوال سياسة خاصة ، وذلك من أصعب الأمور فلذلك لا يليق بمنصب الاحتساب إلا من له قوة قدسية مجردة عن الهوى ، كعمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ولذلك كان علماً فى هذا الشأن كذا فى (موضوعات) لطف الله ، وعرفه المولى أبو الخير بالنظر فى أمور أهل المدينة بإجراء ما رسم فى الرياسة وما تقرر فى الشرع ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً ثم قال وعلم الرياسة [السياسة] المدينة مشتمل على بعض لوازم ها المنصب ولم نر كتاباً صنف فيه خاصة وذكر فى (الأحكام السلطانية) ما يكفى .

وتقول الدكتورة سعاد مصطفى أبو زيد فى (الحسبة فى مصر الإسلامية) : والمصادر التى تتحدث عن الحسبة شرعا تذكردون استثناء تقريبا أنها وظيفة دينية أساسها الأمربالمعروف=

= والنهى عن المنكر ، والمقصود بالمعروف هنا هو كل قول أو فعل أو قصد حسنه الشارع وأمر به ، والمنكر هو : هو كل قول أو فعل أو قصد قبحه الشارع ونهى عنه .

وقد حبب الله إلينا الخير ، وأمرنا أن ندعو إليه ، فكره إلينا المنكر ونهانا عنه ، وأمرنا بمنع غيرنا منه ، ونحن نجد فى نصوص القرآن الكريم وفى الآيات البينات خير أدلة على ذلك ، فقد صدر الأمر بها صراحة فى قوله تعالى : **﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾** كذلك امتدحها فى قوله : **﴿ لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾** وكذلك جعلها من صفات الإيمان وقرنها بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة وطاعة الله مع تقديمها فى الذكر فى قوله : **﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون هن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾** كما قرنها بكثير من صفات المؤمنين فى قوله : **﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾** وجعل تركها والعمل بخلافها من صفات المنافقين فى قوله : **﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ﴾** ، وذم من تركها وجعل تركها سبباً للعنة فى قوله : **﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾** .

ثم أضافت الدكتورة سعاد مصطفى أبو زيد فى (المرجع نفسه) ، الملحق رقم (٥) وأثبتت به جدولاً بأسماء أهم المحتسبين فى مصر ، وسنوات توليتهم ، والحكام الذين تولوا فى عهودهم ، مؤيداً بالمراجع المتخصصة فى الموضوع ، وذلك من ص ٢٥٢ ـ ٢٧٢ ، فليراجع هناك .

وأفرد الدكتور أحمد عبد الرازق أحمد ، فى كتابه (البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ، دراسة عن الرشوة) ، فصلاً خاصاً أسماه : الوظائف الدينية والبذل والبرطلة ، فقال : أما الحسبة ، خامس الوظائف الدينية الرفيعه التى كان لصاحبها مجلس بالحضرة السلطانية ، وبدار العدل الشريف ، فقد فسد أيضاً أمرها نتيجة للبذل عليها طوال عصر سلاطين المماليك ، وفى هذا المعنى يقول أحد كتاب القرن الثامن الهجرى الرابع عشر الميلادى : " وأما أمر =

- الحسبة فاعلموا ـ رحمكم الله ـ أن أمرها قد فسد ، واستحكم فساده ، وكثر الطمع فى أموال الناس بسببها ، وقد بقيت سيئة فلا يحل للسلطان أن يوليهاأحداً ، ولا حاجة للناس بها .

والحق أن البذل على هده الوظيفة يعتبر أحد الأسباب الرئيسية ، التى عجلت بتدهورها وانهيارها ، خاصه وأن الأمر لم يعد يقتصر على توليها بالرشوة والبراطيل ، وإنما استقر الحال على توليها حسب مصطلح العصر عن طريق البذل ، مما أدى إلى كثرة الطامعين فيها وإلى المزايدة عليها فيما بينهم ، وبالتالى لم يعد المحتسب بحاجة إلى مجرد تناول رشوة مقنعه أو خفية ، وإنما وصل به الحال إلى فرض مقررات شهرية على الباعة والتجار وأصحاب الحرف والصنائع .

ولهذا لم يكن عجيبا أن تسير الحسبة بخطى سريعة إلى الهاوية ، بسبب تلاعب الجهلة بهذا المنصب الجليل ، ففى سنة ٨٠٩ هـ = ١٤٠٦ م ، والتى يعدها وليها فى الشهر الواحد ثلاثة أو أربعة ، " بسبب ذلك أنهم فرضوا على المنصب مالاً مقرراً ، فكان من قام فى نفسه أن يليه يزن المبلغ ويخلع عليه ، ثم يقوم آخر ويزن ويصرف الذى قبله .

وفى رمضان سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م ، استقر نجم الدين محمد الطنبدى ، وكيل بيت المال فى حسبة القاهرة ، عوضا عن جمال الدين محمود القيصرى بحكم انتقاله إلى قضاء العسكر بعد أن سعى فيها بخمسين ألف درهم ، قيمتها يومئذ أكثر من ألفى دينار ذهب .

ويبدو أن بهاء الدين محمد بن البرجى كان دائب السعى على هذه الوظيفة بدليل أنه عاد إليها فى شهر ربيع الول سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م ، بمال قام به فى ذلك ، إذ أنه لم يل قط إلا بمال ، فتشاءم الناس من ولايته.

وفى شعبان من نفس العام استقر زين الدين شعبان الآثارى فى حسبة الفسطاط ، عوضاً عن نورالدين على بن عبدالوارث البكرى بمال التزم به ، يبدو أنه استدان أغلبه ، لأنه يفهم من المصادر المعاصرة أنه اضطر إلى الفرار من هذا المنصب فى شهر ذى القعدة سنة ٨٠٠ هـ = ١٣٩٨ م ، هرباً من مطالبة أرباب الديون بمالهم ، فخلع بها على شمس الدين محمد الشاذلى ، الذى كان عارياً من العلم ، غاية فى الجهل ، حتى تولى بالبذل والبراطيل .

وحل القرن التاسع الهجرى لتدخل الحسبة أخطر مراحل تدهورها وانهيارها ، بسبب كثرة البذل والسعى عليها ، مما نتج عنه عدم استقرارهذه الوظيفة البالغة الأهمية بالنسبة للحياة الاقتصادية ، ويكفى للتدليل على ذلك ، أنه وليها على مدى هذا القرن مائة وثلاثة وعشرين =

وخرج البخارى من حديث الليث عن يونس عن ابن شهاب قال : أخبرنى سالم بن عبد الله ، أن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : رأيت الناس فى عهد رسول الله ﷺ يبتاعون جزافاً [يعنى الطعام] يضربون أن يبيعون فى مكانهم حتى يؤووه إلى رحالهم[1] .

= محتسباً للقاهرة فقط ، اتهمت المصادر المعاصرة أغلبهم بالسعى عليها بالمال رغم جهلهم وسوء سلوكهم .

ويجمع المعاصرون على أن أضخم مبلغ بذل على هذه الوظيفة خلال القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى ، هو عشرة آلاف دينار ، بذلها شمس الدين بن يعقوب فى المحرم سنة ٨٢٠ هـ ١٣١٧ م ، على هيئة هدايا قدمها للسلطان المؤيد ، ومع ذلك فلم يمكث فيها سوى ستة أشهر ، حيث عزل فى جمادى الآخرة ، بعد أن سعى عليه عماد الدين ابن بدر الدين ابن الرشيد .

قال محققه : ومع ذلك فهناك ثلاثة من الأتقياء العلماء العاملين قد شغلوا وظيفة المحتسب بجدارة ، وعن استحقاق ، وبعضهم شغلها أكثر من مرة ، وهم :

- بدر الدين العينى ، صاحب كتاب (عمدة القارى بشرح صحيح البخارى) ، وصاحب قصر العينى المقام عليه كلية الطب ـ جامعة القاهرة حتى الآن .
- أحمد بن على بن عبد القادر المقريزى ، تقى الدين ، المؤرخ ، صاحب كتاب (إمتاع الأسماع) .
- أحمد بن على بن حجر صاحب كتاب (فتح البارى شرح صحيح البخارى) ، والذى قال عنه السيوطى فى (طبقات الحفاظ) : " حافظ الدنيا على الإطلاق " .

(١) (فتح البارى) : ٤ / ٤٤١ ، كتاب البيوع ، باب (٥٦) من رأى إذا اشترى طعاماً جزافاً أن لا يبيعه حتى يؤويه إلى رحله ، والأدب فى ذلك ، حديث رقم (٢١٣٧) ، قوله : " باب من رأى إذا اشترى طعاماً جزافاً أن لا يبعه حتى يؤويه إلى رحله ، والأدب فى ذلك " أى تعزير من يبيعه قبل أن يؤويه إلى رحله ، ذكر فيه حديث ابن عمر فى ذلك ، وهو ظاهر فيما ترجم له ، وبه قال الجمهور ، لكنهم لم يخصوه بالجزاف ولا قيدوه بالإيواء إلى الرحال ، أما الأول فلما ثبت من النهى عن بيع الطعام قبل قبضه فدخل فيه المكيل ، وورد التنصيص على المكيل من وجه آخر عن ابن عمر مرفوعا أخرجه أبو داود . =

وخرجه مسلم من حديث ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني سالم أن أباه قال : قد رأيت الناس في عهد رسول الله ﷺ ، إذا ابتاعوا الطعام جزافا يضربون أن يبيعوه في مكانهم ، ذلك حتى تؤوى

= وأما الثاني : فلان الإيواء إلى الرحال خرج مخرج الغالب ، وفي بعض طرق مسلم عن ابن عمر : " كنا نبتاع الطعام فيبعث إلينا رسول الله ﷺ من يأمرنا بانتقاله من المكان الذي ابتعناه فيه إلى مكان سواه قبل أن نبيعه ، " وفرق مالك في المشهور عنه بين الجزاف والمكيل : فأجاز بيع الجزاف قبل قبضه وبه قال الأوزاعي وإسحق ، واحتج لهم بأن الجزاف مربى فتكفي فيه التخلية ، والاستيفاء إنما يكون في مكيل أو موزون ، وقد روى أحمد من حديث ابن عمر مرفوعاً " من اشترى طعاماً بكيل أو وزن فلا يبيعه حتى يقبضه " .

ورواه أبو داود والنسائي بلفظ " نهى أن يبيع أحد طعاماً اشتراه بكيل حتى يستوفيه " والدار قطني من حديث جابر " نهى رسول الله ﷺ عن بيع الطعام حتى يجري فيه الصاعان البائع والمشتري " ونحوه للبزار من حديث أبي هريرة بإسناد حسن ، وفي ذلك دلالة على اشتراط القبض في المكيل بالكيل وفي الموزون بالوزن ، فمن اشترى شيئاً مكايلة او موازنة فقبضه جزافاً فقبضه فاسد ، وكذا لو اشترى مكايلة فقبضه موازنة وبالعكس ، ومن اشترى مكايلة وقبضه ثم باعه لغيره لم يجز تسليمه بالكيل الأول حتى يكيله على من اشتراه ثانياً ، وبذلك كله قال الجمهور ، وقال عطاء : يجوز بيعه بالكيل الأول مطلقاً ، وقيل : إن باعه بنقد جاز بالكيل الأول ، وإن باعه بنسيئة لم يجز بالأول والأحاديث المذكورة ترد عليه ، وفي الحديث مشروعية تأديب من يتعاطى العقود الفاسدة ، وإقامة الإمام على الناس من يراعي أحوالهم في ذلك والله تعالى أعلم .

وفي هذا الحديث جواز بيع الصبرة جزافاً سواء علم البائع قدرها أم لم يعلم ، وقال ابن قدامة : يجوز بيع الصبرة جزافاً لا نعلم فيه خلافاً إذا جهل البائع والمشتري قدرها فإن اشتراها جزافاً ففي بيعها قبل نقلها روايتان عن أحمد ، ونقلها قبضها .

إلى رحالهم[1] ، [قال ابن شهاب : وحدثنى عبيد الله بن عمر أن أباه كان يشترى طعاماً جزافاً فيحمله إلى أهله][2] .

وخرجه البخارى أيضاً فى كتاب الحدود من حديث معمر ، عن الزهرى عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه ، أنهم كانوا يضربون على عهد رسول الله ﷺ إذا اشتروا طعاماً جزافاً أن يبعوه فى مكانهم حتى يؤووه إلى رحالهم . ذكره فى باب كم التعزير والأدب[3] .

وخرجه مسلم بهذا السند ، ولفظه : عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه عنهما ، أنهم كانوا يضربون على عهد رسول الله ﷺ ، إذا اشتروا طعاماً جزافاً ، أن يبعوه فى مكانه حتى يحولوه[4] .

وخرجه البخارى أيضاً من حديث الأوزاعى [عن الزهرى] عن سالم ، عن أبيه رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : رأيت الذين يشترون الطعام مجازفة يضربون على عهد رسول الله ﷺ ، أن يبيعوه ، حتى يؤووه إلى رحالهم ، ذكره فى باب ما يذكر فى بيع الطعام والحكرة[5] .

---

(١) (مسلم بشرح النووى) : ١٠ / ٤٢٧ ، كتاب البيوع ، باب (٨) بطلان بيع المبيع قبل القبض ، حديث رقم (٣٨) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٣) (فتح البارى) : ١٢ / ٢١٦ ، كتاب الحدود ، باب (٤٢) كم التعزير والأدب ، حديث رقم (٦٨٥٢) ، قال الحافظ فى (الفتح) : التعزير مصدر عزره ، وهو مأخوذ من العزر ، وهو الرد والمنع ، واستعمل فى الدفع عن الشخص ، كدفع أعدائه عنه ، ومنعهم إضراره ، ومنه : ﴿ **وآمنتم برسلى وعزرتموهم** ﴾ ، وكدفعه عن إتيان القبيح ، ومنه : عزره القاضى أى لئلا يعود إلى القبيح ، ويكون بالقول وبالفعل ، بحسب ما يليق به ، والمراد بالأدب فى الترجمة التاديب ، وعطفه على التعزير لأن التعزير يكون بسبب المعصية ، والتأديب أعم منه . (فتح البارى) .

(٤) (مسلم بشرح النووى) : ٤٢٧/١٠ ، كتاب البيوع ، باب (٨) بطلان بيع المبيع قبل القبض ، حديث رقم (٣٧) .

(٥) (فتح البارى) : ٤ / ٤٣٧ ، كتاب البيوع ، باب (٥٤) ما يذكر فى بيع الطعام أو الحكرة ، حديث رقم (٢١٣١) ، قال الحافظ فى (الفتح) قوله : " باب ما يذكر فى بيع الطعام والحكرة " =

وخرج مسلم من حديث مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : كنا فى زمان رسول الله ﷺ نبتاع الطعام ، فيبعث علينا من يأمرنا بانتقاله من المكان الذى ابتعناه فيه ، إلى مكان سواه قبل أن نبيعه[1] .

= أى بضم المهملة وسكون الكاف : حبس السلع عن البيع ، هذا مقتضى اللغة ، وليس فى أحاديث البا ب للحكرة ذكر كما قال الإسماعيلى ، وكأن المصنف استنبط ذلك من الأمر بنقل الطعام إلى الرحال ومنع بيع الطعام قبل استيفائه ، فلو كان الاحتكار حراماً لم يأمر بما يؤول إليه ، وكأنه لو يثبت عنده حديث معمر بن عبد الله مرفوعاً ولا يحتكر إلا خاطئ " أخرجه مسلم ، لكن مجرد إيواء الطعام إلى الرحال لا يستلزم الاحتكار الشرعى ، لأن الاحتكار الشرعى إمساك الطعام عن البيع وانتظار الغلاء مع الاستغناء عنه وحاجة الناس إليه ، وبهذا فسره مالك عن أبى الزناد عن سعيد بن المسيب ، وقال مالك فيمن رفع طعاماً من ضيعته إلى بيته : ليست هذه بحكرة ، وعن أحمد إنما يحرم احتكار الطعام المقتات دون غيره من الأشياء ، ويحتمل أن يكون البخارى أراد بالترجمة بيان تعريف الحكرة التى نهى عنها فى غير هذا الحديث وأن المراد بها قدر زائد على ما يفسره أهل اللغة ، فساق الأحاديث التى فيها تمكين الناس من شراء الطعام ونقله ، ولو كان الاحتكار ممنوعاً لمنعوا من نقله ، أولبين لهم عند نقله المدى الذى ينتهون إليه ، أو لأخذ على أيديهم من شراء الشئ الكثير الذى هو مظنة الاحتكار ، وكل مشعر بإن الاحتكار إنما يمنع فى حالة مخصوصة بشروط مخصوصة ، وقد ورد فى ذم الاحتكار أحاديث : منها حديث معمر المذكور أولاً وحديث عمر مرفوعاً " من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس " رواه ابن ماجة وإسناده حسن ، وعنه مرفوعاً قال : " الجالب مرزوق والمحتكر ملعون " أخرجه ابن ماجة والحاكم وإسناده ضعيف ، وعن ابن عمر مرفوعاً " من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ منه . " أخرجه أحمد والحاكم وفى إسناده مقال .

وعن أبى هريرة مرفوعاً " من احتكر حكرة يريد أن يغالى بها على المسلمين فهو خاطئ . " أخرجه الحاكم .

(١) (مسلم بشرح النووى) : ١٠/٤٢٦ ، كتاب البيوع ، باب (٨) بطلان بيع المبيع قبل القبض ، حديث رقم (٣٣) ، قال الإمام النووى : وفى هذه الأحاديث النهى عن بيع المبيع حتى يقبضه البائع ، واختلف العلماء فى ذلك فقال الشافعى لا يصح بيع المبيع قبل قبضه سواء كان طعاما =

وخرجه أبو داود ، وزاد في آخره : " يعني نشتري به جزافاً[1] ، وخرجه النسائي أيضاً[2] .

وخرج البخاري من حديث موسى بن عقبة ، عن نافع قال : أبنأنا ابن عمر أنهم كانوا يشترون الطعام من الركبان على عهد رسول الله ﷺ ، فبعث عليهم من يمنعهم أن يبيعوه حيث اشتروه ، حتى ينقلوه حيث يباع الطعام[3] .

= أو عقاراً ، أو منقولاً ، أو نقداً ، أو غيره . وقال عثمان البتي : يجوز في كل مبيع . وقال أبو حنيفة : لا يجوز في كل شئ إلا العقار . وقال مالك : لا يجوز في الطعام ويجوز فيما سواه ، ووافقه كثيرون . وقال آخرون: لا يجوز في المكيل والموزن ويجوز فيما سواهما . أما مذهب عثمان البتي فحكاه المازري والقاضي ولم يحكه الأكثرون بل نقلوا الاجماع على بطلان بيع الطعام المبيع قبل قبضه قالوا: وإنما الخلاف فيما سواه فهوشاذ متروك والله تبارك وتعالى أعلم .

(1) (سنن أبي داود) : ٣ / ٧٦٠ ـ ٧٦١ ، كتاب البيوع والإجارات ، باب (٦٧) في بيع الطعام قبل أن يستوفى ، حديث رقم (٣٤٩٣) .

قال الخطابي : القبوض تختلف في الأشياء بحسب اختلافها في أنفسها وحسب اختلاف عادات الناس فيها ، فمنها ما يكون بأن يوضع المبيع في يد صاحبه ومنها ما يكون بالتخلية بينه وبين المشتري ، ومنها ما يكون بالنقل من موضعه ومنها ما يكون بأن يكتال وذلك فيما بيع من المكيل كيلاً ، فأما ما يباع منه جزافاً صبرة مضمومة على الأرض فالقبض فيه : أن ينقل ويحول من مكانه ، فإن ابتاع طعاماً كيلاً ثم أراد أن يبيعه بالكيل الأول لم يجز حتى بكليه على المشتري ثانيا ، وذلك لما روى عن النبي ﷺ " أنه نهى عن بيع الطعام حتى يجري فيه الصاعان ، صاع البائع وصاع المشتري " .

وممن قال إنه يجوز بيعه بالكيل الأول حتى يكال ثانيا : أبو حنيفة وأصحابه ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق ، وهو مذهب الحسن البصريّ ، ومحمد بن سيرين ، والشعبي ، وقال مالك : إذا باعه نسيئة فهو المكروه ، فأما إذا باعه نقداً فلا بأس أن يبيعه بالكيل الأول ، وروى عن عطاء أنه أجاز بيعه نسيئة كان أو نقداً .

(2) (سنن النسائي) : ٧ / ٢٣١ ، كتاب البيوع ، باب (٥٧) بيع ما يشترى من الطعام جزافاً قبل أن ينقل من مكانه ، حديث رقم (٤٦١٩) .

قال السيوطي في قوله : " من يأمرنا " هذا أصل إقامة المحتسب أهل السوق . =

وذكر أبو عمر بن عبد البر ، أن سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشي ، استعمله رسول الله ﷺ بعد الفتح على سوق مكة ، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف ، خرج معه ، فاستشهد[1] ، واستعمل عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه على سوق المدينة السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود ، مع عبد الله بن عتبة بن مسعود[2] [وسليمان بن أبى خيثمة][3] .

= (٣) وأخرج الإمام أحمد قريباً منه فى (المسند) : ٢ / ٢٩٦ ، حديث رقم (٦١٥٦) ، من مسند عبد الله بن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه .

(١) ترجمته فى (الاستيعاب) : ٢ / ٦٢١ ، ترجمه رقم (٩٨٤) ، (الإصابه) : ٣/١٠٥ ترجمه رقم (٣٢٦٥) .

(٢) هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود بن اخت النمر مختلف فى نسبته ؛ فقيل : كنانى ،وقيل : كندى ، وقيل : ليثى ، وقيل : سلمى ، وقيل : هذنلى ، وقيل : أزدى ، وقال ابن شعاب : هو من الأزد ، وعداوه فى بنى كنانة ، وقيل : هو حليف لبنى أمية ، أو لبنى عبد شمس ولد فى سنة الثانية من الهجرة ، فهو يرب ابن الزبير ، والنعمان بن بثير فى قول من قال ذلك ، كان عاملا لعمر على سوق المدينة مع عبدالله بن عتبة مسعود .

وقال السائب : حج بى أبى مع رسول الله ﷺ ، وانا ابن سبع سنين ، هذه روايه محمد بن يوسف ، عنه .

قال ابن عيينة ، عن الزهرى ، عن السائب بن يزيد ، قال : لما قدم النبى ﷺ من غزوة تبوك تلقاه الناس ، فتلقيته مع الناس ، وقال مرة : مع الغلمان ، وفى حجة الوداع ايضاً .

حدثنا محمد بن الحكم ، حدثنا محمد بن معاوية ، حدثنا غسحاق ابن أبى حيان [الأنماطى] ، حدثنا هشام بن عمارة ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، حدثنا الجعيد ابن عبدالرحمن ، قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : ذهبت بى خالتى الى رسول الله ﷺ ، فقالت يا رسول الله ﷺ ابن أختى وجع ، فدعا لى ، ومسح براسى ، ثم توضأ ، فشبت من وضوئه ، ثم قمت خلف ظهره ، فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه كانه زر الحجلة .

اختلف فى وقت وفاته ، واختلف فى سنه ومولده ، فقيل : توفى سنة ثمانين ، وقيل : سنة ست وثمانين ، وقيل : سنة إحدى وتسعين ، وهو ابن أربع وتسعين وقيل : بل =

وقال ابن أبى خثيمة [كانت الشفاء ممن استعمله عمر على سوق المدينة][1] ، والشفاء هذه هى الشفاء أم سليمان بنت عبدالله بن قرط بن رزاح ابن عدى بن كعب العدوية[2] ، وكانت سمراء بنت نهيك الأسدية ممن أدركت رسول الله ﷺ وعمرت وكانت تمر فى الأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتضرب الناس على ذلك بسوط معها[3] .

= توفى وهو ابن ست وتسعين ، وقال الواقدى : ولد السائب بن يزيد ابن أخت النمر - وهو رجل من كندة من أنفسهم ، له حلف فى قريش - فى سنة ثلاث من التاريخ ، له ترجمه فى (الاستيعاب) : ٢ / ٥٧٦ - ٥٧٧ ، (الاصابه) : ٣ / ٢٦ - ٢٨ ، ترجمه رقم (٣٠٧٩) .

(٣) زيادة للسياق من (افصابه) : ٣ / ٢٧ .

(١) ما بين الحاصرتين سياقه مضطرب فى (الأصل) ، وصوبناه من قواميس التراجم .

(٢) هى الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن شداد - أو صيداد - بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب القرشية العدوية ، وقيل : خالد بدل خلف ، وقيل : صداد بدل شداد ، وقيل : ضرار ؛ أمها فاطمة بنت وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران المخزومية .

أسلمت الشفاء قبل الهجرة ، وهى من المهاجرات الأول ، وبايعت النبى ﷺ ، وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن ، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل عندها فى بيتها ، وكانت قد اتخذت له فراشاً وإزاراً ينام فيه ، فلم يزل ذلك عند ولدها حتى أخذه منه مروان بن الحكم ، وقال لها رسول الله ﷺ : علمى حفصة رقية النحلة كما علمتها الكتابة .

وأقطعها رسول الله ﷺ دارها عند الحكاكين بالمدينة ، فنزلتها مع ابنها سليمان ، وكان عمر يقدمها فى الرأى ويرعاها ، [ويرضاها] ، ويفضلها ، وربما ولاها شيئاً من أمر السوق ، لها ترجمة فى (الإصابة) : ٧ / ٧٢٧ - ٧٢٩ ، ترجمة رقم (١١٣٧٣) ، (الاستيعاب) : ٤/ ١٨٦٨ - ١٨٧٠ ، ترجمة رقم (٣٣٩٨) .

(٣) (الاستيعاب) : ٤ / ١٨٦٣ ، ترجمة رقم (٣٣٨٦) ، (الإصابة) : ٧ / ٧١٢ ، ترجمة رقم (١١٣٣٢) .

وعن جواز قيام المرأة بوظيفة المحتسب ، فقد نقل الكتانى فى (التراتيب الإدارية) ما ذكره القاضى أبو العباس أحمد بن سعيد فى كتابه (التيسير فى أحكام التسعير) ، أن من شرط المحتسب أن يكون ذكراً ، إذ الداعى للذكورة أسباب لا تحصى ، وأمور لا تستقصى ، ولا يرد

تم بحمد الله تعالى الجزء التاسع
ويليه الجزء العاشر وأوله :
" فصل فى ذكر مَن كان مِن رسول الله ﷺ
بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير "

- ما ذكر ابن هارون أن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ولى الحسبة فى سوق من الأسواق امرأة تسمى أم الشفاء الأنصارية ، لأن الحكم للغالب ، والنادر لا حكم له ، وتلك القضية من الندرة بمكان ، ولعله فى أمر خاص يتعلق بأمور النسوة .(التراتيب الإدارية) :١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦ .

الفهرس

